المختار

من بحار الأنوار

تلخيص واختيار محمد باقر الناصري

محمد باقر الناصري
المختار من بحار الأنوار
1

شبكة الفكر
alfeker.net

المختار

من بحار الأنوار

(للعلامة للمجلسي)

اختار بحوثه وفصوله وأحاديثه ولخصه وعلق عليه

محمد باقر خلف المرحوم آية الله الشيخ عباس الناصري

المجلد الأول

سرشناسنامه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.
عنوان قرار دادی : بحارالانوار. برگزیده
عنوان و نام پدیدآور : المختار من بحارالانوار (للعلامه‌المجلسی)/ اختار بحوثه و فصوله و اصوله و لخصه و علق علیه عباس الناصری.
مشخصات نشر :قم ، مدین ، ۱۴۳۲ق.= ۱۳۸۹.
مشخصات ظاهری : ج.
شابک : ج۱ ۵-۰۴۱- ۲۲۷-۹۶۴-۹۷۸ : دوره: ۹-۰۴۳-۲۲۷-۹۶۴-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.
شناسه افزوده : ناصری، عباس
رده بندی کنگره : ۱۳۸۹ ۳۰۱۸۴۶ب۳م/BP۱۳۵
رده بندی دیوی : ۲۹۷/۲۱۲
شماره کتابشناسی ملی : ۲۱۴۲۱۳۶

موسسة مدين ((للطباعة و النشر))

نقال :۰۹۱۲۱۵۲۰۸۳۵ هاتف : ۷۷۰۹۲۵۷-۰۲۵۱

- ❖ **المختار من بحار الأنوار ج۱**
- ❖ **عباس الناصري**
- ✓ **ناشر : مدين ((للطباعة و النشر))**
- ✓ **العدد: ۱۰۰۰**
- ✓ **المطبعة : سرور**
- ✓ **الطبعة : الاولى**
- ✓ **تاريخ الطبع : ۱۴۳۲ هـ - ۲۰۱۱م**
- ✓ **الزينكغراف : مدين ۷۷۲۲۶۰۱**
- ✓ **رقم الايداع الدولي ج۱ : ۵-۰۴۱-۱۳۱-۶۰۰-۹۷۸**
- ✓ **رقم الايداع الدولي الدوره : ۹-۰۴۳-۱۳۱-۶۰۰-۹۷۸**
- ✓ **السعر : ۹۰۰۰ تومان**

مركز التوزيع مكتبة الصفا

ايران - قم المقدسة - سوق القدس - الطابق الارضي - رقم ۳۱

هاتف : ۷۷۴۰۳۳۳-۰۲۵۱

المجلد الأول

من الجزء الأول إلى
الجزء الرابع والأربعون
من بحار الأنوار

المقدمة

بسم الله العظيم وسلام على رسوله الذي اصطفى وآله الشرفاء ومن تابعهم على الحق والوفا.

روى السكوني عن الإمام جعفر بن محمد عن ابيه عن علي أمير المؤمنين(ع) قال: (الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه ـ أي لم تلم بمبررات صدوره عنهم عليهم السلام أي لم يصح لو لم تلم بمعانيه وراويه ـ أن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه). والتعبير بنور الحقيقة في غاية الروعة والشفافية، فنور الحقيقة ينم عما وراء الكلمات وهو ما يستشعره الفقهاء، وما يحسه المداومون على قراءة الأحاديث..

ويتكون هذا الحس حتى يصبح عند المؤمنين العارفين الأتقياء وسيلة من وسائل الفرز وتشخيص المطالب والموارد والانجاز نحو الصادق من الحديث وغيره.. وهذا ما صرت أحسه بحمد الله – في الوهلة الأولى من قراءة الأحاديث والميل نحو نقاط القوة والضعف في قراءة هذه الأحاديث أو النصوص الأخرى فكثيراً ما يساعد هذا الحس والألفة على تنوير الجوانب الايجابية من الأحاديث والنصوص وعلى نقاط الضعف والوهن والجوانب السلبية الأخرى في فصل اخر وهذا – طبعاً لا يصح مقياساً للقبول او الرفض لوحده، فمقاييس وشرائط القبول لاتقف عند هذا الحس ولا تُرتب عليه الآثار الكاملة بل يصح للاندفاع في التحقيق وتطبيق قواعد الرواية في الجرح والتعديل بالمألوف الثابت عند علماء الحديث

ومقاييسهم العلمية والتاريخية في القبول والرفض وهذه الألفة والدأبة في قراءة الحديث وما يؤول اليه من هذا العبد الفقير العاجز والتي دامت لأكثر من سبعين عاماً، ومنذ السنين الأوائل من فرص التلقي العلمي وصحبة الكتب والعلماء، وآفاق التفحص والمناقشة والرفض لكثير من الأحاديث والمطالب، وهذا ما اعتبره العلماء والأساتذة من اولى إمارات النبوغ وقدرة ملكة الاجتهاد وبما ألفناه من مشايخنا وأساتذتنا وفي مقدمتهم ومشايخ الأسرة – شيخنا الراحل آية الله الوالد (قدس سره) وعمّنا ومدرسّنا آية الله الشيخ حسن وبقية الأساتذة والأصحاب مما ركز ملكة الإنس والقبول والألفة لما صحّ عن الرسول واله الكرام وهذا ما نحمد الله تعالى عليه ونكرر الشكر لله تعالى بكرةً وعشياً..

ولولا هذه الألفة لما حلق المجتهدون في آفاق العلم وميزّوا بين غث الحديث وسمينه، خاصة بعد ما صح عن الرسول واله الكرام العشرات من احاديث التحذير المشفوعة بوصاياهم الشديدة الحاسمة الحازمة كقولهم عليهم السلام (فردّوه) أو (فاضربوا به وجه صاحبه)، وقد تأكد عنه(ص) وعن أهل بيته الكرام عليهم الصلاة والسلام كقولهم (ستكثر عليَّ القالة)، (وسيكثر الكذابون) الى غيره من نصوص التحذير، والمقامع التي صفعوا بها وجوه الكذابين، بالإضافة الى اعتراف العشرات بل المئات من الكذابين والمزورين عبر التاريخ الإسلامي وبمختلف الوسائل والأهداف الشريرة.

وهو ما حفز العلماء والمحققين لبذل عشرات السنين وسهروا الليالي الطوال لكشف زيف الكذابين وتعرية عورات المفترين على اختلاف أهدافهم وغاياتهم.

وهذا ماجعل (تراثهم صعب مستصعب) واوجب الحذر والتوقف عن كثير مما نسب لله ولرسوله وللمصلحين.. وهذا ما حفزني لبذل هذا الجهد رجاء وجه الله تعالى وخدمة للحقيقة وللانسانية.

وبحار الأنوار للعلامة المجلسي أعلى الله مقامه ثروة من ثروات مدرسة أهل البيت(ع) وهو مشروع فكري وعقائدي وأخلاقي وتاريخي قلّ نظيره في الأمة: عدوها وصديقها..

ومن مسؤوليات الأمة عامة وعلمائها خاصة أن ينسقوا الاغتراف من منهله ويتحرّوا السليم من شرائعه ويشخصّوا أهدافه وأهداف مؤلفه الجليل..

من هنا تولدت لدي فكرة أن اقرأ هذا السفر الجليل وأستقرأ سطوره وأجزاءه التي ضربت الرقم القياسي في الكم والكيف، طبعاً في التعريف المناسب لهذه الموسوعة العلمية، ودائرة المعارف الإصلاحية..

وفعلاً شرعت بقراءة أوائل أجزائه ومررتُ على الكثير من أفكاره ومبانيه فتجسدت عندي المسؤولية بضرورة القراءة المتأنية الهادفة مع علمي بمرور فطاحل العلماء عليه، وأخذهم لما لذ وطاب من مكنوزاته وأنا اقلهم شأناً واظئلهم فرصة وأرخصهم بضاعة.. خاصة وما نحن فيه ويعيش العراق والعراقيون بعد الفتح الكبير وسقوط باستيل الحكم الصدامي المقبور.

وما تبع ذلك من شؤون وشجون تعاون فيها القريب والبعيد والقديم والجديد على باطل اكتنزوه، وحق اغتصبوه منذ انحرفت المسيرة بعد وفاة رسول الله(ص) وذيد الحق عن أهله وأقصي الأئمة الأبرار الذين نصبهم الله تعالى لقيادة الأمة والبشرية وحين بانت بشائر النصر والتحرر ومحاولة إعادة الحق إلى أهله تنمر أعداء الله واستعانوا بما سرقوه من أموال الأمة، وتعاونوا على الإثم والعدوان

بعكس ما أراد الله سبحانه من الإنسان وأصبحت الأمة أحوج ما تكون لإرساء قواعد دينها وعقائدها على أسس الحق والعدل والإنصاف، وهو خير ما طرح لمواجهة الكفر والظلم والإرهاب والانحراف.

لهذا ولغيره تأكدت الحاجة وألحت المسؤولية على تفقد أسس العقائد والوقوف فيها على امتن القواعد بعيداً عن الإفراط والتفريط.. ولمست فراغاً ولو لأيام قليلة، وتحللاً من بعض المسؤوليات العلمية والاجتماعية خلال سفري الى خارج العراق فعزّ عليَّ ان لا أكون في عمل لله تعالى فيه رضا و للناس فيه صلاح فشرعت بقراءة أجزاء الكتاب فرأيت كنوزاً هائلة من أحاديث الرسول(ص) وأهل بيته، وجهوداً مضنية من علماء الأمة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة وإن أعداء الأمة والمشهرين بالفكر الإسلامي عموماً وبمدرسة أهل البيت بصورة خاصة قد لجّوا في خصومتهم، وتعمّدوا التشهير وسوء التفسير لا لطلب الحقيقة ونشر الهدى وإنما إيغالاً في الحقد على الله وعلى رسوله، وتواصلاً مع ظلم الظالمين الذين نحّوا أهل البيت(ع) عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها، وظلماً للبلاد والعباد ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ والشمس لا تحجب بالغربال.. وأسفر الصبح عن نهار أبلج، فظل الظالمون والمجرمون يغذون السير في الحقد والنصب.. وإذا كان المجلسي أعلى الله تعالى مقامه قد حفزته ظروف المحن المتتالية ليجمع على عجل هذا التراث الضخم لمحض الجمع والحفظ والحماية من أيدي النواصب والغلات دون إطالة توقف للتنقية والتصنيف.. شأن من حلت بهم الكوارث والحرائق واستأثرت باهتماماتهم مسؤوليات الحفظ والحماية وهي أهداف نبيلة واغراض جليلة سوف لن تنساها الأمة مدى الحياة، ولهم في الآخرة مزيد الفضل وعظيم الدرجات.. فجزاه الله تعالى

خير جزاء المحسنين، وأجزل له الأجر بكأس سيد المرسلين.. بالإضافة إلى أن المجلسي رحمه الله تعالى وهو من شيوخ المحدثين ورؤوس الإخباريين وتساهلهم في التدقيق بنصوص الأحاديث ومصادرها معروفة شأنه شأن الإخباريين وأهل الحديث من كافة المذاهب الإسلامية وهو منهج اضطروا إليه تحت ضغوط المد الأموي الجاهلي الذي حمل معاوله لهدم كل صروح العلم والدين واستهدفوا كل أحاديث الرسول واله وأصحابه لطمس معالم الحق والهدى..

والشيخ المجلسي رحمه الله واحد من الحراس الأمناء لتراث الرسول وأهل بيته عليه وعليهم السلام، وقد جمع لنا هذا الكم الهائل من الأحاديث في تلك الظروف العصيبة شأنه شان كثير من العلماء والمؤلفين في السنين الخوالي وهو النهج السائد آنذاك عند كثير من العلماء والمؤلفين منطلقين في ذلك من وصية رسول الله(ص): (أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً) ولا لوم عليهم، إلا أن تدرّج القضايا وشيوع التحقيق وبروز نجم الأصول وقواعده وهو ما انطلقت به الأمة في القرنين المتأخرين حفز كثيراً من العلماء لفتح هذه الكنوز وتحقيق ما جاء فيها من الأفكار والأحاديث، وبعد وضوح تصّدي الأدعياء الذين فاتهم المساهمة بقتل العلماء وإتلاف ثروات البلاد وموسوعاتهم العلمية فاتّجهوا لتزوير الحقائق والدس على الإسلام وحملته، وكما أوضح ذلك المحققون..

كلها عوامل اسهمت في تحريكي ودفعي للعمل في هذا البستان اليانع (بحار الأنوار) ولله وللتاريخ فأني لم أتصدَّ لتحقيق أحاديث الكتاب وعزل المشكوك منه والحكم على المتروك من أحاديثه بالتزوير والتحريف وضعف السند ووهن الراوي والرواية كما سلك

بعض المحققين من أعلامنا الأصوليين من الماضين والحاضرين وهذه مسؤولية كبرى أنا اقل من أن ادعّيها وأنا في أرذل العمر وفي غمرة الأمراض والأعراض والمحن..

وأنها تحتاج إلى لجنة بل لجان علمية تفني العزيز من أوقاتها وتنقذ الأحاديث من أفاتها، وهو عمل لازلنا نحتاج لمثله ويؤسفنا تعثر بعض المشاريع التي أعلنت هذه الأهداف كمشروع المرحوم السيد المرجع حسين البروجردي القمي قبل خمسين عاماً او تزيد وكانت خطوات مباركة، وتعثرها وعدم اكتمالها يحمل الباقين مسؤولية مواصلتها وإكمال ما تعثر منها.. كما أن العلامة الشيخ اصفي محسني الأفغاني كان له دلو في بحر البحار، وفتح فتحاً كريماً (بمشرعة للبحار) وهو كتاب قيم وبحث رائع إلاّ انه محدود العمل مبارك العطاء.. وكذلك الشيخ عباس ألقمي الذي أدلى بدلوه في بحار الأنوار فقام بعمله المبارك في صنع (سفينة) لمخر عباب هذا البحر المتلاطم، وفهرس لأكثر مطالبه وساعد في تبويبه وهو عمل مبارك.

ولعل في الأمة والعالم تحرك لانجاز عمل في ما نحن بصدده، وآمل ان يتم التكامل في مشاريع ما حول البحار لأنه كتاب الأمة وموسوعتها الخالدة إلا أن ما يقلق المخلصين ان الكتاب لم يبق بيد الواعين، ولم يقتصر قراؤه على العلماء والمحققين ليؤمن جانبه، فطبع الكتاب بطبعات شعبية عامة ووزع لمئة وعشرة أجزاء ومجلد بالحجم المألوف وأصبح سهل الحصول عليه للعامة والخاصة، وللعدو والصديق، وهي نعمة محفوفة بالمتاعب مما جعل المتصّيدين بالماء العكر ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

فيحتجّون بمتشابهه ويعرضون عن جواهره وحقائقه وهذه محنة الفكر والعقائد وديدن الغلاة والنواصب والمتطرفين فقمت بعون الله تعالى بعد استخارته واستشارة الكثير من المؤمنين ممن حولنا بقراءة مجلد مجلد ثم اختيار ما صح وانتضمت جميع أطرافه من الأفكار والأحاديث وجمعها في موسوعة في البداية هي لي خاصة يصحبني بالسفر ويؤنسني في الحضر هذا ما نويته فعلاً ولعل في الأيام القادمة ما يؤكد ان هناك دوائر اعم في النفع للأمة فيتم تحقيق الكتاب ثانية وطبعه ان شاء الله تعالى، وليس كثيراً على مثل هذه الموسوعة مثل هذه الأماني ولا استغناء عن الموسع الكامل من هذا الكتاب الجليل وحاشا لله تعالى مني ومن احد المؤمنين ان يرى الأعراض عن الكتاب الأم، وهل يعرض احد عن البحر ويستغني بالفروع الصغيرة، ويصرف النظر عن هذا السفر الجليل ويرى في الفرع عن الأصل بديلاً معاذ الله تعالى من ذلك وإنما هي مني قراءات خاصة وخطوات متثاقلة لا تبلغ التحقيق فيما أثبتناه وما تركناه وهدفت فيما هدفت إليه عون العلماء والباحثين والخطباء والأساتذة والمحققين وحسبي إني قرأت الكتاب بجميع أجزائه الجليلة والتي جاوزت (١١٠) واستوعبت جل أفكاره ومباحثه وهيئتها للقراء والباحثين وجنبتهم متاعب التفتيش ومشاكل التبويب وأعددتها لكل من يريد أن يبحث او يكتب او يقول.

وأنا واثق إن العلماء والباحثين سيعرفون لي هذه الخدمة، وما وفرته عليهم من الجهد والمتاعب وقربت إليهم نيل اوطارهم من أحاديث الكتاب وبحوثه وهيأت لهم قوائم الآيات الشريفة بمواضيعها وإثباتها حسب ترقيم الآيات..

وكلي ثقة ان العلماء والمحققين لا يقر لهم قرار دون تحقيق كامل الكتاب وفرز غثه من سمينه كما إني العبد القاصر اعرض كل

إمكاناتي لرفد أي مشروع متكامل والتعاون في تحقيق الكتاب وإبراز محاسنه التي لا تحصى ولا تعد خدمة لله وللدين وللأمة والإنسانية والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تعالى وحسبنا الله الكريم وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

العراق ـ الناصرية
في ١ رجب ١٤٢٨
المصادف ١٥ / ٧ / ٢٠٠٧

محمد باقر الناصري

الجزء الأول ١ من بحار الانوار

أبواب العقل والجهل

ونبدأ بالآيات التي ذكرت العقل وحذرت من الجهل:

الآيـات فـي سـورة البقـرة ١٦٤، ٢٤٢، ٢٦٩ وفـي سـورة آل عمـران ٧، ١١٨، ١٩٠ وفـي سورة المائدة ٨٥، ١٠٠، ١٠٣ وفـي سورة الأنعام ١١١، ٣٢ وفي سورة الأنفال ٣٢ وفي سورة يونس ٤٢، ١٠٠ وفي سورة هود ٢٩ وفي سورة يوسف ٢ وفي سورة الرعد ١٩ وفي سورة إبراهيم ٥٢ وفي سورة طه ٥٤ وفي سورة النور ٦١ وفي سورة الزمر ٢١ وفي سورة المؤمن ٥٤، ٦٧ وفي سورة الجاثية ٥ وفي سورة الحجرات ٤ وفي سورة الحديد ١٧ وفي سورة الحشر ١٤.

وهنا يحسن الاهتمام بما جاء بهذه الآيات والوقوف على تفسيرها ومـا صـح فيهـا مـن الأحاديـث خاصـة للعلمـاء والبـاحثين والخطبـاء والمتحدثين الذين يحتاجون إلى مزيد علم ووافر أدلة فقد وفرنـا عليه الفهرسة الموضوعية

ففيمـا رواه الإمـام الصـادق(ع) قـال: قـال رسـول الله(ص): (إنـا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم). [البحـار، ج١ ص٨٥].

وعن ابن نباته: عن علي بن أبي طالب(ع) قال: (هبط جبرائيل على آدم(ع) فقال: يا آدم إني أمرت أن أخبرك واحدة من ثلاث، فخذ واحدة ودع اثنتين، فقال له آدم: وما الثلاث يا جبرائيل؟ فقال: العقل

والحياء والدين قال آدم: فأني قد أخترت العقل فقال جبرائيل: للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا له يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيثما كان قال فشأنكما وعرج). [البحار، ج١ ص٨٦].

وفيما روي ان الامام الرضا(ع) قال: (صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله).

وقال النبي(ص): (قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له). [البحار، ج١ ص٩٤].

وقال علي أمير المؤمنين(ع): (الناس أعداء لما جهلوا) [البحار، ج١ ص٩٤].

وعن علي(ع): (اربع خصال يسود بها المرء: العفة، والأدب والجود والعقل).

وقال رسول الله(ص): (استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا). [البحار، ج١ ص٩٤].

ما هي حقيقة العقل وكيفيته؟

قال النبي(ص): (أول ما خلق الله العقل) [البحار، ج١ ص٩٧].

وفيما رواه البرقي رفعه قال: قال رسول الله(ص): (إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم) [البحار، ج١ ص١٠٦].

وفيما روي عن أبي جعفر الباقر(ع) قال قال رسول الله(ص): (لم يعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل ولا يكون المؤمن عاقلا حتى تجتمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه ولا يسأم ـ أي لا يمل ولا يضجر ـ من طلب العلم طول عمره، ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله، الذل أحب إليه من العز، والفقر أحب إليه من

الغنى، نصيبه من الدنيا القوت، والعاشر لا يرى أحدا إلا قال:هو خير مني وأتقى). [البحار، ج١ ص١٣١].

ومن وصايا الإمام موسى بن جعفر(ع) لهشام بن الحكم في وصفه للعقل قال(ع): (يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه: فقال ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾) (الزمر:١٨) [البحار، ج١ ص١٣٢].

(يا هشام بن الحكم ان الله جل وعز أكمل للناس الحجج بالعقول، وأفضى إليهم بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة فقال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۞ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:١٦٤) [البحار، ج١ ص١٣٢].

(يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ ۞ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ۞ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم فقال: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ يا هشام: ثم ذم الذين لا يعقلون فقال ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ثم ذم الكثرة فقال: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقال:(أكثر الناس لا يعقلون) (وأكثرهم لا يشعرون).

يا هشام ثم مدح القلة فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ﴾ [البحار، ج١ ص١٣٥].

(يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وجسرها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر).

(يا هشام: إن لله على الناس حجتين،حجة ظاهرة، وحجة باطنه، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة(ع)، وأما ألباطنه فالعقول.

يا هشام: قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود. [البحار، ج١ ص١٣٨].

(يا هشام: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره بإخوانه وأهله مد في عمره). [البحار، ج ١ ص١٤٠].

(يا هشام: لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام: إن أمير المؤمنين(ع) كان يقول: لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله،فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق)[البحار، ج١ ص١٤١].

(يا هشام: وكان أمير المؤمنين(ع) يوصي أصحابه يقول: أوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب والاكتساب في الفقر والغنى، وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمن ظلمكم وتعطفوا على من حرمكم، وليكن نظركم عبرا، وصمتكم فكرا، وقولكم ذكرا، وإياكم والبخل، وعليكم بالسخاء، فإنه

لا يـدخل الجنـة بخيـل، ولا يـدخل النـار سـخي). [البحـار، ج ١ ص١٤٢].

(يـا هشـام: مكتـوب فـي الإنجيـل: طـوبى للمتـراحمين أولئـك هـم المرحومـون يـوم القيامـة.. طـوبى للمصـلحين بـين النـاس أولئـك هـم المقربون يوم القيامة.. طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك هم المتقون يوم القيامة.. طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة). [البحار، ج ١ ص١٤٧].

(يا هشام الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار). [البحار، ج١ ص١٤٩].

(يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه إذا شاهده، و يأكله إذا غاب عنه، إن اعطي حسده وإن ابتلى خذله). [البحار، ج١ ص١٥٠]

(يا هشام: عليك بالرفق، فإن الرفق يمن، والخرق شؤم إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق). [البحـار، ج١ ص١٥١].

(يا هشام: إن مثل الدنيا مثل الحية، مسها لين، وفي جوفها السم القاتل يحذرها الرجال ذووا العقول، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم). [البحار، ج١ ص١٥٢].

(يا هشام: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فأن عمل حسناً استزاد منه، وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه).

(يـا هشـام: لا خيـر فـي العـيش إلا لـرجلين، لمسـتمع واعٍ وعـالم ناطق).[ج١ ص١٥٤].

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين(ع): (لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه)

وقال(ع): (إذا تم العقل نقص الكلام، لا يرى الجاهل الا مفرطاً او مفرّطاً). [البحار، ج١ ص١٥٩].

أبواب العلم وآدابه وأنواعه وأحكامه

[البحار، ج١ ص١٦٢]

في القران الكريم وما جاء فيه في شأن العلم والعلماء:

في سورة البقرة الآية ١٤٧ وفي سورة الأعراف الآية ٣٠ والآية ١٨٧ وفي سورة التوبة الآيات ١١، ٩٤، ٩٨، ١٢٣، ١٢٨ وفي سورة يونس الآية ٥ وفي سورة يوسف الآية ٧٦ وفي سورة الرعد الآية ١، ١٩، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٣٨، ٤٣،٤٠.

وفي سورة طه الآية ١١٤ وفي سورة الأنبياء الآية ٧٤ والآية ٧٩ وفي سورة الحج الآية ٥٤ وفي سورة النمل الآيات ١٥، ٥٢، ٦١ وفي سورة القصص الآية ١٤ والآية ٤٩ وفي سورة العنكبوت الآية ٤٣ والآية ٨٠ وفي سورة الروم الآيات ٢٢، ٥٦، ٥٩ وفي سورة سبأ الآية ٦ وفي سورة الزمر الآية ٩ وفي سورة الفتح الآية ١٥ وفي سورة الرحمن الآيات ٢، ٣، ٤ وفي سورة المجادلة الآية ١١.

وفي سورة الحشر الآية ١٣ وفي سورة المنافقون الآية ٧، ٨ وفي سورة العلق الآيات ٣، ٤، ٥ ولاشك أن أهمية الموضوع تتجلى من اهتمام القرآن بورود هذا العدد المبارك من الآيات وما يلحقها من التفاسير.

كما جاء في الأحاديث:

فيما جاء عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق(ع): أن رسول الله(ص) قال: (أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه،

وأكثر الناس قيمة أكثرهم علما، وأقل الناس قيمة أقلهم علما). [البحار، ج١ ص١٦٤].

وقال الخليل بن أحمد: أحث كلمة على طلب علم قول علي بن أبي طالب(ع): (قدر كل امرئ ما يحسن). [البحار، ج ١ ص١٦٦].

وروى ابن طريف عن الاصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) (تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وهو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، سلاح على الأعداء، وزين الإخلاء، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، ترغب الملائكة في خلتهم، يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم لان العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف، وينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة. بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل والعقل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء). [البحار، ج١ ص١٦٦].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: سئل أمير المؤمنين(ع) عن اعلم الناس قال: (من جمع علم الناس الى علمه) [البحار، ج١ ص١٦٧].

وعن موسى بن جعفر عن ابائه(ع) عن النبي(ص) قال (لا خير في العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق) [البحار، ج١ ص١٧٤].

عن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: قال أمير المؤمنين(ع) قال رسول الله(ص): (طلب العلم فريضة على كل مسلم). [البحار، ج١ ص١٧٤].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: (العالم والمتعلم في الأجر سواء). [البحار، ج١ ص١٧٤].

وروي أن النبي(ص) قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وعنه(ص): (اطلبوا العلم ولو بالصين). [البحار، ج١ ص١٧٧].

وفي نهج البلاغة سئل(ع) عن الخير ما هو؟ فقال: (ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك). [البحار، ج١ ص١٨٣].

وقال أمير المؤمنين علي(ع): (كفى بالعلم شرفاً ان يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذماً أن يبرأ منه من هو فيه). [البحار، ج١ ص١٨٥].

وفيما روي عن كميل بن زياد قال: خرج إلي علي بن أبي طالب(ع) فأخذ بيدي وأخرجني إلى الجبّانة وجلس وجلست، ثم رفع رأسه إلي فقال: (يا كميل أحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق). [البحار، ج١ ص١٨٨].

وفيما رواه الجعفي عن أبي جعفر(الباقر)(ع) قال قال رسول الله(ص) (اغد عالماً او متعلماً، وإياك ان تكون لاهياً متلذذاً). [البحار، ج١ ص١٩٤].

وروي السكوني عن جعفر عن أبيه (عليهما السلام) قال: (العلم خزائن، والمفاتيح السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فأنه يؤجر في العلم أربعة: السائل والمتكلم ـ المجيب ـ والمستمع والمحب لهم). [البحار، ج١ ص١٩٦].

ومثله رواه الإمام الرضا عن آبائه(ع) قال: قال رسول الله(ص): (العلم خزائن ومفتاحه السؤال فاسألوا يرحمكم الله، فأنه يؤجر في

العلم أربعة: السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم). [البحار، ج١ ص١٩٨].

وقال أبو عبد الله الصادق(ع) (إنما يهلك الناس لأنهم لايسألون).

وعن علي أمير المؤمنين(ع): (أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس أهل الفقه والرحمة، وخالط أهل الذل والمسكنة، وانفق مالاً جمعه من غير منقصة). [البحار، ج١ ص١٩٩].

وروي عن علي(ع) قال قال رسول الله(ص): (بادروا إلى رياض الجنة) فقالوا وما رياض الجنة؟ قال: (حَلَقُ الذكر) [البحار، ج١ ص٢٠٢].. وحَلَقُ الذكر: المجالس التي يذكر فيها الله ويذكر فيها الرسول وأهل البيت(ع) وفضائلهم..

وروي عن أهل البيت(ع): (الجلساء ثلاثة، جليس تستفيد منه فألزمه، وجليس تفيده فأكرمه، وجليس لا تفيد ولا تستفيد منه فأهرب عنه). [البحار، ج١ ص٢٠٣].

وقال علي أمير المؤمنين(ع): (من جالس العلماء وُقّر، ومن خالط الأنذال حُقر). [البحار، ج١ ص٢٠٥].

وفيما روي عن الصادق(ع) يقول: (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلا بعداً). [البحار، ج١ ص٢٠٦].

وفيما روي عن علي(ع) قال: (لا يذوق المرء من حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين، والصبر على المصائب وحسن التقدير في المعاش) [البحار، ج١ ص٢١٠].

وقال أمير المؤمنين(ع) لولده محمد: (تفقه في الدين، فان الفقهاء ورثة الأنبياء). [البحار، ج١ ص٢١٦].

وعن الصادق(ع): (اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمه لا يسدها شيء).[البحار، ج١ ص٢٢٠].

وعن الإمام الباقر(ع): (إذا جلست إلى عالم فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول، ولا تقطع على احد حديثه). [البحار، ج١ ص٢٢٢].

وقال رسول الله(ص) (التودد الى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم، والتقدير في النفقة نصف العيش) [البحار، ج١ ص٢٢٤].

وفيما روي عن أبي عبد الله الصادق(ع) في سائل سأله قال: قلت لأبي عبد الله(ع): إن قوماً يروون إن رسول الله(ص) قال: (اختلاف أمتي رحمة) فقال صدقوا فقلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب؟ قال: (ليس حيث تذهب وذهبوا، إنما أراد قول الله عز وجل ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله(ص) ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إنما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافهم في دين الله، إنما الدين واحد). وهذا يعني الطلب وشد الرحال للتعلم. [البحار، ج١ ص٢٢٨].

الجزء الثاني ٢ من بحار الأنوار

باب ثواب الهداية والتعليم،

وفضل العلم والعلماء، وذم إضلال الناس

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من آياته الشريفة:

كما في سورة هود الآية ١٨، ١٩ و في سورة إبراهيم الآية ٣، ٣٠ و في سورة النمل الآية ٢٥، ١٢٥ و في سورة الأنبياء الآية ٧٣ و في سورة القصص الآية ٨٧ و في سورة العنكبوت الآية ١٢، ١٣ و في سورة التنزيل الآية ٢٤ و في سورة الأحزاب الآية ٧٠، ٧١ و في سورة السجدة الآية ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٢ وفي سورة الذاريات الآية ٥٥ وفي سورة الأعلى الآية١٢ و في سورة الغاشية الآية ٢٢ و في سورة العصر الآية ٣ [البحار، ج٢ ص٦].

وفي أحاديث الرسول الله(ص) وأهل بيته الأطهار:

روى ابو عبد الله الصادق(ع) قال: كان فيما أوصى به رسول الله(ص) علياً: (يا علي ثلاث من حقائق الإيمان، الإنفاق من الإقتار، وإنصاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم). [البحار، ج٢ ص١٥].

وعن الصادق عن علي(ع) قال: قال رسول الله(ص): (إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء). [البحار، ج٢ ص١٦].

وعن أبي عبد الله الصادق عن أبيه قال: قال رسول الله(ص): (فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر) [البحار، ج٢ ص١٨].

وعن المفضل عن أبي الحسن موسى بن جعفر(ع) قال: قال لي (أبلغ خيراً وقل خيرا، ولا تكونن إمعه) ـ مكسورة الألف مشددة الميم المفتوحة والعين غير المنقطعة ـ قالت: وما الامعه؟ قال: (لا تقولن أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس. إن رسول الله(ص) قال: أيها الناس إنما هما نجدان: نجد خير، ونجد شر فما بال نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير). [البحار، ج٢ ص٢١].

وعن الحارث بن المغيرة: قال لقيني أبو عبد الله(ع) في بعض طرق المدينة ليلا فقال لي: (يا حارث فقلت نعم فقال أما لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى، قال ثم أتيته فاستأذنت عليه فقلت جعلت فداك لم قلت لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم فقد دخلني من ذلك أمر عظيم، فقال نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه مما يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس أن تأتوه فتأنبوه ـ أي توبخونه وتلومونه ـ وتعضوه وتقولوا له قولا بليغا؟) فقلت له: إذا لا يقبل منا ولا يطيعنا؟ قال فقال: (فإذا فاهجروه عند ذلك واجتنبوا مجالسته). [البحار، ج٢ ص٢٢].

ويروى عن النبي(ص) انه قال (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) [البحار، ج٢ ص٢٢].

وعن النبي(ص) ايضاً قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة تجري له، أو ولد صالح يدعو له) [البحار، ج٢ ص٢٣].

وعن النبي(ص) قال: (زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه). [البحار، ج٢ ص٢٥].

وعن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله(ع) قال: دخل على أبي جعفر(ع) رجل فقال رحمك الله احدث أهلي؟ قال: نعم إن الله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ

وَالحِجَارَةُ﴾ وقال ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. [البحار، ج٢ ص٢٥].

استعمال العلم والإخلاص في طلبه وتشديد الأمر على العالم

كما في سورة البقرة الآية ٤٤ وسورة آل عمران الآية ٧٩ وسورة الشعراء الآية ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ وسورة الزمر الآية ١٧، ١٨ وسورة الصف الآية ٢، ٣ وغيرها من الآيات [البحار، ج٢ ص٢٦].

في الأحاديث الشريفة ففي المروي:

عن أبي جعفر الباقر(ع) أنه قال لخيثمة: (أبلغ شيعتنا أنه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره، وأبلغ شيعتنا أنهم إذا قاموا بما أمروا أنهم هم الفائزون يوم القيامة). [البحار، ج٢ ص٢٩].

وفي حديث الهروي قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا(ع) يقول: (رحم الله عبدا أحيا أمرنا)، فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: (يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا..) [البحار، ج٢ ص٣٠].

وعن النبي(ص) قال: (ان العلم يهتف بالعمل فأن أجابه وإلا ارتحل عنه) [البحار، ج٢ ص٣٣].

وفي حديث عن علي(ع) لجابر بن عبد الله الأنصاري: (يا جابر قوام الدنيا بأربعة: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيع

العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه) [البحار، ج٢ ص٣٦].

وعن ابي عبد الله(ع): (اشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشيء). [البحار، ج٢ ص٣٧].

الباب ١٠ حق العالم

وقد ورد في سورة الكهف ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ الآية ٧٦.

عن جعفر بن محمد(ع) عن آبائه: أن النبي(ص): قال (ارحموا عزيزاً ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع في زمن جهال). [البحار، ج٢ ص٤١].

وعن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله الصادق(ع) يقول: (اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم). [البحار، ج٢ ص٤١].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: (ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه.) [البحار، ج٢ ص٤١].

وعن جعفر بن محمد الصادق(ع) عن آبائه، عن علي(ع) قال: قال رسول الله(ص): (غريبتان فاحتملوهما: كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها) [البحار، ج٢ ص٤٢].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: كان علي(ع) يقول: (إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولاتجر بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا، وخصه بالتحية دونهم، واجلس بين

يديه، ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينيك، ولا تشر بيدك، ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله، ولا تضجر بطول صحبته، فإنما مثل العالم مثل النخلة ينتظر بها متى يسقط عليك منها شيء، والعالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة). [البحار، ج٢ ص٤٣].

وفي صفات العلماء وأصنافهم جاء في القرآن الكريم

في سورة الكهف الآية ٦٥ وفي سورة الحج الآية ٥٤ وفي سورة فاطر الآية ٢٨ وغيرها.

وروى أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر(ع) قال قال أمير المؤمنين(ع): (ألا أخبركم بالفقيه حقا؟) قالوا: بلى يا أمير المؤمنين قال: (من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه). [البحار، ج٢ ص٤٩].

وفي حديث عن جعفر بن محمد عن أبيه(ع) قال قال رسول الله(ص) (صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي)، قيل يا رسول الله من هما؟ قال: (الفقهاء والأمراء) [البحار، ج٢ ص٤٩].

وعن علي(ع): (الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله) [البحار، ج٢ ص٥٩].

وقد ورد في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ قال يعني من يصدق قوله فعله، ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم. [البحار، ج٢ ص٥٩].

باب آداب التعلم

وقد جاء في الكتاب العزيز في الكهف آية ٧٣

وقال الإمام الصادق(ع): (من أخلاق الجاهل، الإجابة قبل ان يسمع، والمعارضة قبل ان يفهم، والحكم بما لا يعلم) [البحار، ج ٢ ص٦٢].

باب النهي عن كتمان العلم،
وجواز كتمانه على غير أهله

ففي سورة البقرة: الآيات ٤٢، ١٤٦، ١٥٩، ١٧٤ وفي ال عمران: الآية ٧١، ١٨٧.

وفيما روي عن الإمام الصادق(ع) قال: (قام عيسى بن مريم(ع) خطيباً في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل: لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموها). [البحار، ج٢ ص٦٨].

وعن أمير المؤمنين علي(ع) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله(ص) (أيما رجل آتاه الله علماً فكتمه وهو يعلمه لقي الله عز وجل يوم القيامة ملجماً بلجام من نار) [البحار، ج٢ ص٦٨].

وفيما رواه عبد العظيم الحسني عن آبائه عن أمير المؤمنين(ع) قال قال رسول الله(ص): (إنا أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس

بقدر عقولهم)، قال، فقال النبي(ص): (أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرنا بإقامة الفرائض). [البحار، ج٢ ص٦٩].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) قال: (خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا، إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان). [البحار، ج٢ ص٧١].

وفيما روي عن رسول الله(ص) قال (إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فان لم يفعل فعليه لعنة الله) [البحار، ج٢ ص٧٢].

وقال علي(ع): (شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه) [البحار، ج٢ ص٨١].

باب من يجوز اخذ العلم منه ومن لا يجوز، وذم التقليد وبيان ما يصح منه:

ففي القرآن الكريم الآيات:

المائدة: الآية ١٠٧ وفي الأعراف: الآية ٢٧ وفي يونس: الآية ٣٥، ٧٨ وفي مريم: الآية ٤٣ وفي الشعراء: الآية ٧٤ وفي لقمان: الآية ٢١ وفي الصافات: الآية ٦٧، ٧٠ وفي الزمر: الآية ١٧ والزخرف: الآية ٢٣.

وعن الصادق(ع) انه قال: (كذب من زعم انه يعرفنا وهو مستمسك بعروة غيرنا).[البحار، ج٢ ص٨٣].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: قال رسول الله(ص) (يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الضالين، وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديث). [البحار،

ج٢ ص٩٣] والكير مادة توضع على الحديد في النار لتزيل عنه الصدأ.

وقال علي أمير المؤمنين(ع) (خذوا الحكمة ولو من المشركين). [البحار، ج٢ ص٩٧].

وعن أبي جعفر الباقر(ع) في قول الله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾ قال: (والله ما صلوا لهم ولا صاموا ولكن أطاعوهم في معصية الله). [البحار، ج٢ ص٩٧].

وعن أمير المؤمنين علي(ع) قال قال رسول الله(ص) (كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها). [البحار، ج٢ ص٩٩].

باب ذم علماء السوء ولزوم التحرز منهم

وفي القرآن الكريم:

في سورة الأعراف: الآية ١٧٤، ١٧٥ وفي سورة المؤمن: الآية ٨٢ وحمسق: الآية ١٣ والجمعة: الآية ٤.

ويروى ان علياً(ع) قال: (إياكم والجهال من المتعبدين والفجار من العلماء فأنهم فتنة كل مفتون). [البحار، ج٢ ص١٠٦].

وقال أمير المؤمنين(ع): (قصم ظهري عالم متهتك، وجاهل متنسك، فالجاهل يغش الناس بنسكه، والعالم يغرهم بتهتكه). [البحار، ج٢ ص١١١].

باب النهي عن القول بغير علم، والإفتاء بالرأي

ففي سورة البقرة: الآية ٧٨، ٧٩ في آل عمران: الآية ٧٧، ٩٣ وفي سورة النساء: الآية ٤٩ وفي المائدة: الآيات ٤٣، ٤٤، ٤٦،

١٠٢ وفي الأنعام: الآيات ٢١، ١٣٧، ١٣٩ وفي الأعراف: الآيات ٣٢، ٣٦، ١٦٨ وفي يونس: الآيات ١٦، ٥٨، ٦٩ وفي سورة هود: الآية ١٧ وفي النمل: الآيات ١٠٤، ١١٦، ١١٧ وفي الكهف: الآية ١٤ وفي طه: الآية ٦٠ وفي النور: الآية ١٦ وفي العنكبوت: الآية ١٢، ٦٧ وفي لقمان: الآية ١٩ وفي الزمر: الآية ٥٩ وفي الجاثية: الآية ٢٣ وفي الاحقاف: الآية٧ وفي الصف: الآية ٦ وفي الحاقة: الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧ وفي الجن: الآية ٤.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه(ع) إن عليا(ع) قال لرجل وهو يوصيه: (خذ مني خمسا: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه، ولا يستحي أن يتعلم مالم يعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد) [البحار، ج٢ ص١١٤].

وقال علي(ع) في كلام له: (لا يستحي العام إذا سئل عما لا يعلم ان يقول: لا علم لي به). [البحار، ج٢ ص١١٩].

وقال علي(ع): (علامة الإيمان ان تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون مع حديثك فضل عن علمك، وأن تتقي الله في حديث غيرك) [البحار، ج٢ ص١٢٢].

وعن النبي(ص): (أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار). [البحار، ج٢ ص١٢٣].

باب ما جاء في جواز المجادلة والمخاصمة في الدين والنهي عن المراء

وفي الكتاب العزيز: آل عمران: الآية ٦٥ والأعراف: الآية ٧٠ والأنفال: الآية ٥ والنحل: الآية ١٢٤ والكهف: الآيات ٢١، ٥٣، ٥٥

ومريم: الآية ٩٦ والحج: الآيات ٢، ٧، ٨، ٦٧ والفرقان: الآية ٥١ والنمل: الآية ٦٣ والعنكبوت: الآية ٤٥ والمؤمن: الآية ٣، ٤، ٣٥، ٥٥، ٦٨ وحمعسق: الآيات ١٥، ١٧، ٣٤ والزخرف: الآية ٥٧.

وروي عن النبي(ص):(نحن المجادلون في دين الله). [البحار، ج٢ ص١٢٥].

وذكر عند الصادق(ع) الجدال في الدين، وإن رسول الله(ص) والأئمة المعصومين(ع) قد نهوا عنه، فقال الصادق(ع): (لم ينه عنه مطلقا لكنه نهي عن الجدال بغير التي هي أحسن. أما تسمعون الله يقول: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾). [البحار، ج٢ ص١٢٥].

وروى الصادق عن النبي(ص) من جوامع كلماته: أنه قال: (أورع الناس من ترك ألمراء وإن كان محقاً). [البحار، ج٢ ص١٢٧].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه(ع) قال: (من أعاننا بلسانه على عدونا أنطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عزوجل). [البحار، ج٢ ص١٣٥].

وعن الطيار، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق(ع): بلغني أنك كرهت مناظرة الناس فقال: (أما كلام مثلك فلا يكره، من إذا طار يحسن أن يقع، وإن وقع يحسن أن يطير، فمن كان هكذا لا نكرهه).[ج٢ ص١٣٥].

وروي أن رجلاً قال للحسين بن علي(ع): اجلس حتى نتناظر في الدين فقال: (يا هذا أنا بصير بديني مكشوف علي هداي، فإن كنت جاهلا بدينك فاذهب واطلبه، مالي وللمماراة، وإن الشيطان ليوسوس

للرجل ويناجيه ويقول: ناظر الناس في الدين كيلا يظنوا بك العجز والجهل..) [البحار، ج٢ ص١٣٥].

باب ذم إنكار الحق والأعراض عنه والطعن على أهله

وقد ورد في القرآن آيات كثيرة بذلك:

ففي سورة البقرة الآية ٨٢ وفي الأنعام الآية ١٥٧ وفي يونس الآية ٣٢ وفي الرعد الآية ٣٦ وفي الكهف الآية ٥٦ وفي طه الآية ١٣، ١٢٤، ١٢٥ وفي النمل الآية ٨٤ وفي العنكبوت الآية ٨٦ وفي التنزيل الآية ٢٢ وفي الزمر الآية ٣٢، ٣٣ وفي الجاثية الآية ٨، ٩ وفي الاحقاف الآية ٣.

وجاء في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين(ع): (من صارع الحق صرعه).[البحار، ج٢ ص٤٣].

فصل: كتابة الحديث وروايته

فعن الإمام الرضا عن آبائه(ع) قال: قال رسول الله(ص): (اللهم ارحم خلفائي - ثلاث مرات -) قيل له يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: (الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وسنتي فيسلمونها الناس من بعدي). [البحار، ج٢ ص١٤٤].

وعن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله(ع): رجل راوية لحديثكم يبث ذلك إلى الناس و يشدده في قلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ قال: (راوية لحديثنا يبث في الناس ويشدد في قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد). [البحار، ج٢ ص١٤٥].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول (اكتبوا فأنكم لا تحفظون حتى تكتبوا) [البحار، ج٢ ص١٥٢].

وعن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق(ع) فقال: (دخل علي أناس من أهل البصرة، فسألوني عن أحاديث وكتبوها فما يمنعكم من الكتاب؟ أما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا).[البحار، ج٢ ص١٥٣].

باب من حفظ أربعين حديثاً

فعن أبان، عن أنس قال قال رسول الله(ص): (من حفظ عني من أمتي أربعين حديثا في أمر دينه يريد به وجه الله عز وجل والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما) [البحار، ج٢ ص١٥٤].

باب آداب الرواية ومنه الرواية بالمعنى

وعن داود بن فرقد: قلت لأبي عبد الله(ع) إني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيئ ذلك، قال: (فتتعمد ذلك؟) قلت لا قال: (تريد المعاني؟) قلت نعم قال: (فلا بأس). [البحار، ج٢ ص١٦٤].

باب ما من شيء إلا ورد فيه كتاب أو سنة:

حديث يقول عز اسمه ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ الآية ٣٧ من سورة الأنعام.

وعن ابي حمزة عن ابي جعفر(ع) قال: قال رسول الله(ص) في خطبته في حجة الوداع: (ايها الناس اتقوا الله و مامن شيء يقربكم

من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به). [البحار، ج٢ ص١٧١].

باب أنهم عليهم السلام عندهم مواد العلم وأصوله، ولا يقولون شيئاً برأي أو قياس بل ورثوا جميع العلوم عن النبي(ص) والنبي(ص): (لا ينطق عن الهوى...)

عن سماعة عن أبي الحسن(ع) قال: قلت له: كل شيء نقول به في كتاب الله وسنته أو تقولون برأيكم قال: (بل كل شيء نقوله في كتاب الله وسنته). [البحار، ج٢ ص١٧٤].

وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر(ع) قال: إن رسول الله(ص) دعا عليا(ع) في المرض الذي توفي فيه فقال: (يا علي ادن مني حتى أسر إليك ما أسر الله إلي وائتمنك على ما ائتمني الله عليه)، ففعل ذلك رسول الله بعلي(ع) وفعله علي(ع) بالحسن(ع) وفعله حسن(ع) بالحسين(ع) وفعله الحسين(ع) بأبي(ع) وفعله أبي(ع) بي. [البحار، ج٢ ص١٧٤].

وعن جابر قال: قلت لأبي جعفر (الباقر عليه السلام): إذا حدثتني بحديث فأسنده لي (أي اذكر سنده) فقال: (حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلوات الله عليهم، عن جبرئيل(ع) عن الله عز وجل وكل ما أحدثك بهذا السند). [البحار، ج٢ ص١٧٨].

باب إن حديثهم(ع) صعب مستصعب، وفضل التدبّر بأخبارهم والتسليم لهم

جاء في القرآن الكريم ما يؤكد ذلك:

ففي سورة النساء: الآية ٦٤ ويونس: الآية ٣٨ والكهف: الآية ٦٦، ٦٧ والنور: الآية ٥٠ والأحزاب: الآية ٢٢، ٣٥ [البحار، ج٢ ص١٨٢].

وعن الرضا(ع) قال (من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم) ثم قال(ع): (إن في أخبارنا متشابها كمتشابه القرآن أو محكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا) [البحار، ج٢ص ١٨٥].

وعن أبي الحسن (الرضا عليه السلام): أنه كتب إليه في رسالة، (ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا: هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه فإنك لا تدري لم قلنا وعن أي وجه وصفه) [البحار، ج٢ ص٨٦].

باب ما ترويه العامة من أخبار رسول الله(ص) واخذ الصحيح منها:

ويفضل منه ما جاء عن أهل البيت(ع) وكيفية الجمع بين الأخبار:

وقد ورد في القرآن الكريم:

في سورة الأنعام: الآيات ١١٥، ١١٨، ١٤٣، ١٤٨ وفي الأعراف: الآية ٢٨ وفي التوبة: الآية ١٢١ وفي يونس: الآية ٣٥، ٦٥ وفي الإسراء: الآية ٣٥ وفي الزخرف: الآية ٢٠، ٢١، ٢٢ وفي الجاثية: الآية ٢٣ وفي الحجرات: الآية ٦ وفي النجم: الآية ٢٨ [البحار، ج٢ ص٢٢٠].

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الاحتجاجات:

روي عن الصادق(ع): أن رسول الله(ص) قال (ما وجدتم في كتاب الله عزوجل فالعمل به لازم ولا عذر لكم في تركه، وما لم يكن

فيه سنة مني، فما قال أصحابي فقولوا به، فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأيها اخذ اهتدى، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة). قيل يا رسول الله: من أصحابك؟ قال: (أهل بيتي.) [البحار، ج٢ ص٢٢٠].

وعن أبي جعفر(ع) انه قال: قال رسول الله(ص) في حجة الوداع (قد كثرت علي الكذابة وستكثر، فمن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به) [البحار، ج٢ ص٢٢٥].

وما أعظمها وصية إن أمير المؤمنين علياً(ع) قال لكميل بن زياد فيما قال (يا كميل أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت) [البحار، ج٢ ص٢٥٨].

وروي عن النبي(ص) قوله (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) [البحار، ج٢ ص٢٥٩].

وورد في نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين(ع) (إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحدد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء فلم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها) [البحار، ج٢ ص٢٦٠].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: قال رسول الله(ص) عن جماعة أمته؟ فقال: (جماعة أمتي أهل الحق وان قلوا) [البحار، ج٢ ص٢٦٥].

وقيل لرسول الله(ص): ما جماعة أمتك؟

قال: (من كان على الحق وان كانوا عشرة) [البحار، ج٢ ص٢٦٦].

باب ما يمكن أن يستنبط من الآيات ومعرفة أصول الفقه

ففي القرآن يقول تعالى: في سورة البقرة: الآيات ٢٢، ٢٩،٣٦، ٦٠، ٦٨، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٥. وفي سورة النساء: الآيات ٢٨، ٢٩، ١٤١، ١٥٧. وفي سورة المائدة: الآيات ٢، ٣، ٨٧، ٨٨. وفي سورة الأنعام: الآيات ١٩، ١٤١، ١٤٥. وفي الأعراف: الآيات ١٢، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٢، ١٥٧. وفي التوبة: الآيات ٣٤، ٦١، ٧١، ٩١، ١٢٢. وفي إبراهيم: الآية ٣٢ والحجر: الآية ٢٢ وفي سورة النمل: الآيات ٥، ١٤، ٥٠، ٨١، ١١٤. وفي طه: الآيات ٥٣، ٥٤، ٨١. وفي الحج: الآية ٦٥، ٧٨. والمؤمنون: الآية ١٨، ٢٢، ٥١ وفي النور: الآية ٦٣ وفي الشعراء: الآية ١٣٣ وفي لقمان: الآية ٢٠ وفي التنزيل: الآية ٢٧ وفي الأحزاب: الآية ٢١ وفي الجاثية: الآية ١٢، ١٣ وفي سورة محمد: الآية ٣٣ وفي الحجرات: الآية ٨٦ وفي ق: الآية ٩ وفي النجم: الآية ٣٨، ٣٩ وفي الرحمن: الآية ١٠ وفي الحديد: الآية ٢٥ وفي الحشر: الآية ٧١ وفي الملك: الآية ١٥ وفي نوح: الآية ١٩، ٢٠ وفي المدثر: الآية ٤٠ وفي القيامة: الآية ١٤، ١٥ وفي المرسلات: الآية ٢٧ وفي النازعات: الآية ٣٠، ٣٣ وفي عبس: الآية ٢٧، ٣٢.

ونورد نماذج من استدلال الأئمة بآيات القرآن الكريم وبالحقائق الإسلامية المقررة.

روى زرارة قال: قلت لأبي عبد الله(ع) قوله عز وجل ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ وقال: (ما أبينها، من شهد فليصمه، ومن سافر فلا يصمه).[البحار، ج٢ ص٢٧٤].

وعن أبي عبد الله(ع) أن رسول الله(ص) حين فرغ من طوافه وركعتيه قال: (ابدؤوا بما بدأ الله به، إن الله عز وجل يقول ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾). [البحار، ج٢ ص٢٧٥].

وعن الرضا(ع) عن أبيه(ع): أن رجلاً سأل أبا عبد الله(ع) ما بال القرآن لا يزداد على النشر إلا غضاضة؟ فقال: (إن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة). [البحار، ج٢ ص٢٨٠].

وعن البزنطي: قال سألته عن الرجل يأتي السوق فيشتري جبة فراء لا يدري أذكية هي أم غير ذكية، أيصلي فيها؟ فقال: (نعم ليس عليكم المسألة، إن أبا جعفر(ع) كان يقول: إن الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهالتهم، إن الدين أوسع من ذلك). [البحار، ج٢ ص٢٨١].

باب البدع والرأي والمقاييس:

وقد جاء في هذا كثير من آيات الكتاب العزيز:

ففي الكهف: الآية ٢٦ وفي القصص: الآية ٥٠ وفي الروم: الآية ٢٩ وفي ص: الآية ٢٦ وفي حمعسق: الآية ١٥، ٢١ وفي الجاثية: الآية ١٨، ١٩ وفي محمد: الآية ١٤ وفي النجم: الآية ٢٣ [البحار، ج٢ ص٢٨٤].

وقد روي عن عيسى بن عبد الله القرشي، قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله(ع) فقال: (يا أبا حنيفة قد بلغني أنك تقيس) فقال: نعم فقال: (لا تقس فإن أول من قاس إبليس لعنه الله حين قال: خلقتني من نار، وخلقته من طين، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس

نورية آدم بنورية النـار عرف مـا بين النـورين وضياء أحدهما علـى الآخر). [البحار، ج٢ ص٢٨٨].

وروي عن رسول الله(ص): (إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعيتهم السنن أن يحفظوها فقالوا في الحلال والحرام برأيهم، فأحلوا مـا حرم الله وحرموا ما أحل الله فضلوا و أضلوا). [البحار، ج٢ ص٣١٦].

الجزء الثالث ٣ من بحار الانوار

باب كتاب التوحيد وفيه:

ثواب الموحدين والعارفين ووجوب المعرفة.

فقد صح عن الإمام الرضا(ع) قال قال رسول الله(ص): (يقول الله عز وجل: لا اله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن عذابي). [البحار، ج٣ ص١٣].

وروى أهل البيت انه جاء أعرابي إلى النبي(ص) فقال يا رسول الله هل للجنة من ثمن؟ قال (نعم). قال ما ثمنها؟ قال: (لا إله إلا الله يقولها العبد مخلصا بها)، قال وما إخلاصها؟ قال: (العمل بما بعثت به في حقه وحب أهل بيتي) قال فداك أبي وأمي وإن حب أهل البيت لمن حقها؟ قال: (إن حبهم لأعظم حقها). [البحار، ج٣ ص١٣].

وعن النبي(ص): (أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة). [البحار، ج٣ ص١٤].

وعن أبي الصلت الهروي قال كنت مع الرضا(ع) لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار إلى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز، فقال: (حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين(ع) عن رسول الله(ص) قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه قال: إني

أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا بها، قد دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي)، قالوا يا ابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: (طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته). [البحار، ج٣ ص١٥].

باب إثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده

وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة على هذا الموضوع ولعله من أوسع ما اعتمد على القرآن.

ففي سورة البقرة الآية ٢٢، ١٦٤، وفي يونس الآية ١٠١ وفي الرعد الآية ٢ و ٣ و ٤ وفي إبراهيم الآية ٣٢ و ٣٣، ٣٤ وفي الحجر الآية ١٦، ٢٣ وفي النحل ٤ – ٨ و١٠ – ١٦ و٦٥ – ٧٠ و ٧٢ - ٧٨ – ٨١. وفي الإسراء ١٢، ٦٦، ٦٧ وفي طه ٥٣، ٥٥ وفي الأنبياء ٣٠، ٣٣ والمؤمنون ١٨، ٢٢، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٨٩ وفي النور ٤١، ٤٥ وفي الدخان ٤٥، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٦١، ٦٢، والشعراء ٧، ٨ وفي القصص ٧١، ٧٣ وفي العنكبوت ٤٤، ٦٣، ٦٥ وفي الروم ٢٠ – ٢٦، ٤٦، ٤٨-٥٠، ٥٤ وفي لقمان ١٠، ١١، ٢٩، ٣٢ والتنزيل ٢٧، وفاطر ١، ٢، ١١، ٢٧، ٢٨ ويس ٣٢، ٤٤، ٧١، ٧٣، ٧٧ والصافات ١١ والزمر ٥، ٦، ٢١ والمؤمن ١٣، ٦١، ٦٨، ٧٥، ٨١ والسجدة ٩، ١٤، ٥٣، ٥٤ وحمعسق ١١، ٢٩، ٣٢، ٣٥ والزخرف ٩ – ١٤ والجاثية ٣- ٥، ١٢، ١٣، ٢٤ والذاريات ٢٠، ٢١، ٤٧ – ٤٩ والطور ٣٥، ٣٦ والرحمن ٣ إلى أخر الآيات والواقعة ٥٧، ٧٤ والطلاق ١٢ والملك ٣- ٥، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٠ والمرسلات ٢٠، ٢٨ والنبأ ٦ - ١٦

والنازعات ٢٧ – ٣٤ وعبس ٢٥ – ٣٢ والغاشية ١٧ – ٢٠ وغيرها من آيات الكتاب العزيز [البحار، ج٣ ص١٦].

وعن أبي جعفر الباقر(ع) في قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى...﴾ قال: (فمن لم يدله خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمرا هو أعظم منه فهو في الآخرة أعمى)، قال (فهو عما لم يعاين أعمى وأضل سبيلا). [البحار، ج٣ ص٢٨].

وعن هشام بن الحكم قال دخل ابن أبي العوجاء على الصادق(ع) فقال له الصادق: (يا ابن أبي العوجاء أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟) قال: لست بمصنوع، فقال له الصادق عليه السلام: (فلو كنت مصنوعا كيف كنت تكون؟) فلم يجد ابن أبي العوجاء جوابا وقام وخرج. [البحار، ج٢ ص٣١].

وروي أن الصادق(ع) قال لابن أبي العوجاء: (إن يكن الأمر كما تقول ـ أي انك تقول بان لا خالق للكون ولا جنة ولا نار ولا حساب ـ وليس كما تقول: نجونا ونجوت، وإن يكن الأمر كما نقول ـ نحن المؤمنين بالله والآخرة والجزاء ـ نجونا وهلكت). [البحار، ج٣ ص٣٥].

حول الكتاب المشتهر بـ (توحيد المفضل بن عمر)

روى محمد بن سنان قال: حدثنا المفضل بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر(في المدينة المنورة) وأنا أفكر فيما خص الله به سيدنا محمداً(ص) من الشرف والفضل. فإني كذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء فجلس بحيث أسمع

كلامه فلما استقر به المجلس إذا رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه، فتكلم ابن أبي العوجاء فقال: لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله.. فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه أفواجا، فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس الصوامع وفي جميع البلدان، فقال له صاحبه. انه كان فيلسوفاً أدعى المرتبه العظمى والمنزلة الكبرى.. فقال ابن أبي العوجاء دع ذكر محمد، فقد تحير فيه عقلي، وضل في أمره فكري وحدثنا في ذكر الأصل الذي يمشي به ثم ذكر ابتداء الأشياء وزعم أن ذلك بإهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع ولا مدبر بل الأشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر، وعلى هذا كانت الدنيا ولم تزل ولا تزال...

فقال المفضل فلم أملك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً، فقلت يا عدو الله ألحدت في دين الله، وأنكرت الباري جل قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم وصورك في أتم صورة فقال يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك فإن ثبت لك حجة تبعناك وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما أفحش في خطابنا، ولا تعدى في جوابنا، وإنه للحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق وليسمع كلامنا ويصغي إلينا ويتعرف حجتنا حتى استفرغنا ما عندنا، وظننا أننا قد قطعناه.. أدحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه ردا، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه..

قال المفضل: فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلي به الإسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها، فدخلت على مولاي

صلوات الله عليه فرآني منكسرا فقال: (مالك؟) فأخبرته بما سمعت من الدهريين - الذين يقولون بان العالم والكون والوجود وما فيه موجود من القدم أزلي لا صانع له ولا خالق... - وبما رددت عليهما فقال الامام: (لألقين إليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه، في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوام، وكل ذي روح من الأنعام والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول، وما يعتبر به المعتبرون، ويسكن إلى معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا).

قال المفضل: فانصرفت من عنده فرحا مسرورا، وطالت علي تلك الليلة انتظارا لما وعدني به، فلما أصبحت غدوت فاستؤذن لي فدخلت وقمت بين يديه فأمرني بالجلوس فجلست ثم نهض إلى حجرة كان يخلو بها فنهضت بنهوضه فقال (اتبعني) فتبعته فدخل ودخلت خلفه فجلس وجلست بين يديه فقال: (يا مفضل كأني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك) فقلت: أجل يا مولاي فقال: (يا مفضل: إن الله كان ولا شيء قبله وهو باق ولا نهاية له فله الحمد على ما ألهمنا وله الشكر على ما منحنا، وقد خصنا من العلوم بأعلاها، ومن المعاني بأسناها، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه، وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه)، فقلتُ: يا مولاي أتأذن لي أن أكتب ما تشرحه؟ وكنت أعددت معي ما أكتب فيه فقال لي (افعل..).[البحار، ج٣ ص٥٩].

وهكذا تم استمرار إملاء الإمام لأدلة التوحيد على المفضل بن عمر وقال كتب المفضل بن عمر الجعفي إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(ع) يُعلمه أن أقواما ظهروا من أهل هذه الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك ويسأله أن يرد عليهم، ويحتج

عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم فكتب أبو عبد الله(ع):

(بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد وفقنا الله وإياك لطاعته... وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا، وذلك من قوم من أهل الإلحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم واشتدت خصومتهم...

وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض أهل الأديان من أهل الإنكار وذلك أنه كان يحضرني طبيب من بلاد الهند، وكان لازال ينازعني في رأيه ويجادلني على ضلالته، فبينا هو يوما يدق إهليلجة ليخلطها دواء احتجت إليه من أدويته، إذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من ادعائه أن الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت وأخرى تسقط، نفس تولد، وأخرى تتلف، وزعم أن انتحالي المعرفة لله تعالى دعوى لا بينة لي عليها، ولا حجة لي فيها ثم قال أخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته؟ وإنما يعرف القلب الأشياء كلها بالدلائل الخمس التي وصفت لك). [البحار، ج٣ ص١٥٣].

باب التوحيد ونفي الشرك، ومعنى الواحد والأحد والصمد وتفسير سورة التوحيد

ومعاني هذا الباب مثبتة في الكثير من آيات الكتاب العزيز:

ففي سورة البقرة ١٦٣، ١٦٥، ٢٥٥، ٢٨٤ وفي آل عمران ٦٢، ٦٥ وفي سورة النساء ٤٨، ١١٧، ١٣٢ وفي الأنعام ٤٠، ٤١، ٦٥ وفي الأعراف ٥٩، ٦٥، ٧٣ وفي يونس ٦٦، ١٠٤، ١٠٦ وفي هود ٢ وفي يوسف ٣٨، ٣٩، ٤٠، ١٠٦ وفي الرعد ١٤- ١٦، ٣٠، ٣٣، ٣٦ وفي إبراهيم ٥٢، وفي النحل ٢، ٣، ٥١ – ٥٧ وفي

الإسراء ٢٢، ٢٣، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٥٦، ٥٧ وفي الكهف ١٤، ١٥، ٣٨، ٤٢، ١٠٢، ١١٠ وفي مريم ٨١، ٨٢ وفي الأنبياء ١٩، ٢٥، ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٩٨، ١٠١، ١٠٨ وفي الحج ٣١، ٧١ والمؤمنون ٩١، ٩٢، ١١٦، ١١٧ وفي الفرقان ٣ وفي الشعراء ٢١٣ وفي النمل ٢٦، ٥٩، ٦٤ وفي القصص ٦٢، ٦٤، ٨٧، ٨٨ وفي العنكبوت ٨، ٤١، ٤٣ وفي الروم ٣١، ٣٥، ٤٠ وفي لقمان ١٣، ١٥ وفي سبأ ٢٢، ٢٧، ٤٠، ٤١ وفي فاطر ٣، ١٢، ١٤، ٤٠ وفي يس ٧٤ – ٧٥ والصافات ١- ٥ وفي ص٦٥، ٦٦ وفي الزمر ٦، ٨، ١٤، ١٥، ٢٩، ٦٤ - ٦٦ والمؤمن ١٢، ٢٠، ٤١، ٤٢ ٦٢، ٦٥، ٨٤ والسجدة: ٦، ٩، ١٤، ٤٧، ٤٨، ٣٧، ٣٨ وحمعسق ٩، ١٣ والزخرف ٢٦، ٢٧، ٤٥، ٥٧، ٥٨ والجاثية ١٠ ومحمد ١٩ وق ٢٦ والذاريات ٥١ والطور ٤٣ والممتحنة ٤ والجن ٢٠ والزمر ٩ والتوحيد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى أخر السورة المباركة... [البحار، ج٣ ص٢٠٦].

وعن أبي هاشم الجعفري قال قلت لأبي جعفر الثاني(ع) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ما معنى الأحد؟ قال: المجمع عليه بالوحدانية أما سمعته يقول ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالارْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ..﴾.) [البحار، ج٣ ص٢٠٨].

وعن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لأبي جعفر(ع) جعلت فداك ما الصمد؟ قال: (السيد المصمود إليه في القليل والكثير. أي المقصود إليه والمطلوب منه). [البحار، ج٣ ص٢٢٠].

وعن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا(ع) فقال لي: (قل يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون، وإذا سألوك عن الوحيد فقل كما قال الله عز وجل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً

أَحَدٌ﴾، وإذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وإذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾، كلم الناس بما يعرفون). [البحار، ج٣ ص٢٢١].

وقال الباقر(ع): (حدثني أبي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي(ع) أنه قال الصمد: الذي لا جوف له والصمد: الذي قد انتهى سؤدده والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد: الذي لا ينام، والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال). [البحار، ج٣ ص٢٢٣].

باب عبادة الأصنام والكواكب والأشجار.. وعقاب من عبدها أو قرّب لها قرباناً:

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات في هذا الباب:

ففي الأعراف: ١٩١ – ١٩٨ وفي يونس ١٨، ٣٤، ٣٥ وفي هود ١٠٩، وفي النحل ١٧، ٢٠، ٢٢، ٧١، ٧٣، ٧٦ وفي مريم ٤٢، وفي الحج ١٢، ١٣، ٧٣، ٧٤ وفي الفرقان ٤١، ٤٣، ٥٥ وفي الشعراء ٩٦ - ١٠٢ وفي النمل ٢٤ – ٢٦ وفي العنكبوت ١٧، ٢-٥ وفي الروم ١٢ – ٢٨ وفي يس ٢٣، ٢٤ وفي الصافات ٣٥، ٣٦، ٨٦ – ٩٦، ١٢٥، ١٢٦ وفي ص٥- ٧ وفي الزمر ٢، ٣، ٣٨، ٤٣ - ٤٥ وفي المؤمن ٦٦، ٧١ - ٧٤ وفي السجدة ٣٧ وحمعسق ٦ وفي الزخرف ٨٦، ٨٧ وفي الجاثية ٢٣ وفي الاحقاف ٤ - ٦، ٢١–٢٨ وفي النجم ١٩ – ٢٣ وفي الجحد ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ۞ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ..﴾ إلى أخر السورة. [البحار، ج٣ ص٢٥٢].

وفي أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين(ع) انه سئل عن أول من كفر وانشأ الكفر فقال(ع): (إبليس لعنه الله).

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبالة الباب وكان يعوق عن يمين الكعبة وكان نسرا عن يسارها وكانوا إذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم إلى يعوق ثم يستديرون بحيالهم إلى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا إلا أكله، وأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [البحار، ج٣ ص٢٥٣].

باب نفي الولد والصاحبة:

في الكتاب العزيز في سورة النساء ١٧١، ١٧٢، وفي المائدة ١٧، ١٨ وفي التوبة ٣٠، ٣١ وفي يونس ٨٦ وفي الإسراء ٤٠ وفي الكهف ٤، ٥ وفي مريم ٨٨ – ٩٤ وفي الأنبياء ٢٦ – ٢٩ وفي الصافات ١٤٩ – ١٦٦ وفي الزمر ٤ وفي الزخرف ١٥–٢٢، ٨١، ٨٢ وفي الطور ٣٩ وفي النجم ٢١، ٢٢، ٢٧، ٢٨ وفي الجن٣ [البحار، ج٣ ص٢٥٦].

كما ورد النهي عن كثرة الخوض في ذات الله والاقتصار على الضروري منه وأدنى ما يجزي من المعرفة.

وعن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا(ع) قال: قال بعض الزنادقة لأبي الحسن(ع):هل يقال لله أنه شيء؟ فقال: (نعم وقد

سمى نفسه بذلك في كتابه فقال ﴿قُلْ أيُّ شَـيْءٍ أكْبَرُ شَـهَادَةً قُلِ اللَّـهُ شَهيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فهو شيء ليس كمثله شيء).

وقال عبد العزيز المهتدي قال سألت الرضا(ع)عن التوحيد فقال كل من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ..﴾) وآمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها؟ قال: (كما يقرأها الناس وزاد فيه: كذلك الله ربي كذلك الله ربي). [البحار، ج٣ ص٢٦٨].

وعن طاهر بن حاتم بن ماهوير قال كتبت إلى الطيب (يعني أبا الحسن عليه السلام) ما الذي لا يجتزي في معرفة الخالق جل جلاله بدونه؟ فكتب(ع): (ليس كمثله شيء لم يزل سميعاً وعالماً وبصيراً وهو الفعال لما يريد).

باب الدين الحنيف والفطرة وصبغة الله

وقد جاء في القرآن كثير من الآيات في هذا الباب:

ففي سورة البقرة ﴿صِبْغَةَ اللَّـهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّـه﴾ الآية ١٣٨.

وفي الروم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ الآية ٣٠.

وعن زرارة قال سألت أبا جعفر(ع)عن قول الله عز وجل ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ فقلت: ما الحنيفية؟

قال: (هي الفطرة).

وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده محمد بن علي بن الحسين(ع) في قوله ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: (هو لا اله إلا الله محمد رسول الله(ص) علي أمير المؤمنين(ع).) الى هاهنا التوحيد.

وعن زرارة عن أبي جعفر(ع) قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ وعن الحنيفية فقال: (هي الفطرة التي

فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله) قال: (فطرهم الله على المعرفة).

وروي عن النبي(ص) قوله (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه).

باب إثبات قدم الله تعالى وامتناع الزوال عليه ونفي الجسم والصورة عنه تعالى

وقد جاء من آيات الله في ذلك كما في الأنعام ٩ والحج ٧٤ والزمر ٦٧ وحمعسق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الآية ١١.....

وعن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) عن الله جل جلاله: هل يوصف بمكان فقال: (تعالى الله عن ذلك) قلت فلم أسرى نبيه محمداً(ص) إلى السماء؟

قال: (ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه) قلت فقول الله عز وجل ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قال: (ذاك رسول الله(ص) دنى من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى(ص) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى). [البحار، ج٣ ص٣١٤].

وعن علي بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا(ع) عن قول الله عز وجل: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

فقال: (إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون). [البحار، ج٣ ص٣١٨].

الجزء الرابع ٤ من بحار الانوار

أبواب تأويل الأحاديث

الباب الأول

تأويل قوله تعالى ﴿خَلَقتُ بِيَدَيَّ﴾ ﴿جَنْبِ اللَّهِ﴾ ﴿وَجْهُ اللَّهِ﴾ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ وأمثالها:

فعن سلمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله(ع) عن قول الله عز وجل ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ فقال: (يعني ملكه لايملكها معه أحد).. [البحار، ج٤ ص٢].

وعن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر(ع) فقلت قوله عز وجل: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ﴾؟ فقال: (اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال الله ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾ وقال ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ أي بقوة وقال ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي قواهم، ويقال لفلان عندي أيادٍ كثيرة أي فواضل وإحسان وله عندي يد بيضاء أي نعمة) [البحار، ج٤ ص٤].

وعن الحارث بن المغيرة النصري قال: سألت ابا عبد الله(ع) عن قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ﴾ قال: (كل شيء هالك إلا من اخذ طريق الحق).[البحار، ج٤ ص٦].

وعن محمد بن عبيدة قال سألت الرضا(ع) عن قول الله عز وجل لابليس ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ﴾ قال: (بقدرتي وقوتي). [البحار، ج٤ ص١٠].

وعن الحسين بن خالد قال قلت للرضا(ع) يا بن رسول الله أن الناس يروون أن رسول الله(ص) قال: ان الله خلق آدم على صورته

فقال: (قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث: ان رسول الله(ص) مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال(ع): يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فان الله عز وجل خلق آدم على صورته). [البحار، ج٤ ص١١].

وفي نفي الرؤية وتأويل الآيات الواردة فيها:

ففي سورة النساء ٤، ١٥٢ وفي سورة الأنعام ٦، ١٠٣

وعن عبد الله بن سنان عن أبيه قال: حضرت أبا جعفر محمد بن علي الباقر(ع) ودخل عليه رجل من الخوارج فقال: يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال: (الله) قال رأيته قال: (لم تره العيون بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه الناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه ذلك الله لا إله إلا هو) قال فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته. [البحار، ج٤ ص٢٦].

وعن إبراهيم الكرخي قال قلت للصادق جعفر بن محمد(ع): إن رجلا رأى ربه عزوجل في منامه فما يكون ذلك؟ فقال: (ذلك رجل لا دين له إن الله تبارك وتعالى لا يُرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة).[البحار، ج٤ ص٣٢].

ومعنى (لا دين له) – والله العالم – إن هذا كاذب في دعواه الرؤية.

وجاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين(ع) فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله أرأيته حين عبدت الله؟ فقال له أمير المؤمنين: (لم أك بالذي أعبد ما لم أره). فقال كيف رأيته يا أمير المؤمنين؟ فقال: (ويحك لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان

معروف بالدلالات، منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس، ولا يدرك بالحواس) فانصرف الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته. [البحار، ج٤ ص٣٢].

أبواب صفات الله سبحانه وما يصح من الصفات وما لا يصح عليه سبحانه

[البحار، ج ٤ ص٦٤]

وبإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه(ع): أن النبي(ص) قال: (قال الله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فأن من شأنه ان يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين).

باب العلم وكيفيته والآيات الواردة فيه

[البحار، ج٤ ص٧٤]

وفي الآيات جاء في سورة البقرة: ٢، ٢٩، ١٩٧، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٨٢، ٢٨٣، وفي سورة آل عمران: ٣، ١٥، ٢٠، ٢٩، ٣٤،٣٥، ٩٢، ١١٥، ١١٩ ١٢٠، ١٢١، ١٥٣،١٦٦، ١٦٧ وفي سورة النساء: ٤، ١١، ٢٤، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٥٨، ٧٠، ١٠٨، ١٧٦ وفي المائدة: ٥، ٦٧، ٩٩ وفي الأنعام: ٦، ٥٩ - ٦٠، ١١٧. وفي الأعراف: ٧، ٨٩ وفي الأنفال ٨، ٤٢، ٤٧ وفي التوبة: ٩، ٤٤، ١١٥ وفي يونس: ١٠، ٦١ وفي هود ١١، ٦، ١١٢، ١٢٣ وفي الرعد: ١٣، ٨-١٠، ٤٢ وفي الحجر ١٥، ٢٤ وفي النحل: ١٦، ١٩، ٢٣، ١٢٥ وفي الإسراء: ١٧، ٢٥، ٥٥، ٩٦ ومريم: ٩٤

وفي طه: ١١٠، والأنبياء ٤، ٢٨، ١١٠ وفي الحج: ٧٠ والمؤمنون ٩٢، والنور ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٦٤ وفي الفرقان: ٦ وفي النمل ٧٤-٧٥ وفي العنكبوت ١٠-١١، ٥٢ وفي لقمان ٣٤ وفي الأحزاب: ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥ وفي سبأ: ٢، ٣، ٥٠ وفاطر ٨،٣١، ٣٨ ويس: ١٢، ٧٦، والمؤمن: ١٩ والسجدة: ٤٠، ٤٧ والزخرف: ٨٠ ومحمد: ١٩، ٢٦ والفتح ١٨، ٢٤، ٢٦، ٢٨ والحجرات: ١٣، ١٦، ١٨، وق: ١٦ ٤٥ والنجم: ٣٠، ٣٦ والمجادلة: ١، ٧ والممتحنة: ١،١٠ والملك ١٤ ون: ٧ والجن: ٢٦ - ٢٧، ٢٨ والأعلى: ٧. والعلق: ١٤.

وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله(ع) عن قول الله عز وجل ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: (السر ما كتمته في نفسك، واخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته).[البحار، ج٤ ص٧٩].

وعن أبي معمر السعدي قال: قال علي(ع) في قول الله ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (فإنما يعني أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيين من الخير). [البحار، ج٤ ص٩١].

باب البداء والنسخ

[البحار، ج٤ ص٩٢]

وقد جاء في كثير من آيات الكتاب ما يشير لذلك:

ففي البقرة: ١٠٦ والمائدة: ٦٤ والأنعام: ٢ والرعد: ٣٨ ــ ٣٩

عن عبد الله بن مسكان: عن أبي عبد الله(ع) قال: (الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير). [البحار، ج ٤ ص٩٩].

والبداء: بالفتح والمد في اللغة: ظهور الشيء بعد الخفاء، وحصول العلم به بعد الجهل، واتفقت الأمة على امتناع ذلك على الله سبحانه إلا من لا يعتد به، من افترى ذلك على الأمامية فقد افترى كذباً عظيماً، والأمامية منه برء. والمستفاد من كلام العلماء وأئمة الحديث يطلق على معان كلها صحيحة في حق الله تعالى:

منها: إبداء الشيء واحداثه والحكم بوجوده.

وسُئل أبو جعفر(ع) عن ليلة القدر؟ فقال: (تنزل فيها الملائكة والكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة، وما يصيب العباد فيها قال: وأمر موقوف لله تعالى فيه المشيئة يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء، وهو قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾) [البحار، ج٤ ص١٠٢].

وفي حديث طويل عن الإمام الباقر(ع)... ثم قال: (وذلك أن رسول الله(ص) لما كان بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يتمكن استقبل البيت المقدس كيف كان، فكان رسول الله(ص) يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشر سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدانا ونسكنا. فاشتد ذلك على رسول الله(ص) لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم وأحب الكعبة، فجاءه جبرئيل(ع) فقال له رسول الله: يا جبرائيل لوددت لو صرفني الله تعالى عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم، فقال جبرئيل، فاسأل ربك أن يحولك إليها فإنه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك، فلما استتم دعاؤه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال، اقرأ يا محمد ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ

وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ فقالت اليهود عند ذلك ﴿مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ فأجابهم الله أحسن جواب فقال ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وهو يملكهما وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾) إلى آخر القصة والحوار واتهام اليهود ولجاجتهم في الاتهام... [البحار، ج٤ ص١٠٥].

وعن زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله(ع) قال: (ما بعث الله نبياً قط حتى يأخذ عليه ثلاثاً: الإقرار لله بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء). [البحار، ج٤ ص١٠٨].

وعن أبي بصير وسماعة عن أبي عبد الله(ع): (من زعم ان الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤا منه). [البحار، ج٤ ص١١١].

وعن أبي عبد الله(ع) في قوله ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: (الأجل الذي غير مسمى ما شاء فهو الذي ينزل بما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل، فذلك قول الله ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾). [البحار، ج٤ ص١١٦].

وعن ابن سنان عن أبي عبد الله(ع) يقول: (إن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب) وقال: (فكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل).[البحار، ج٤ ص١٢١].

وذكر عن السيد المرتضى رضوان الله عليه في جواب مسائل أهل الري وهو انه قال: المراد بالبداء النسخ وادعى انه ليس بخارج عن معناه اللغوي. [البحار، ج٤ ص١٢٩].

باب القدرة والإرادة

وقد جاء في الكتاب العزيز كثير من الآيات،

ففي سورة البقرة: ٢٥٩، وفي آل عمران ٢٩، ١٨٩، ١٦٥ وفي النساء: ٥٦، ١٣٣، ١٤٩ والمائدة: ١ وفي التوبة: الآية ٥٥ وفي هود: ٤ وفي إبراهيم: ١٩ - ٢٠ وفي النحل: ٤٠ وفي الكهف: ٤٥ وفي الحج: ١٤، ١٦ وفي النور: ٤٥ وفي الأحزاب: ١٧، ٢٥، ٢٧ وفاطر ١٦ - ١٧، ٤٤ ويس: ٨١ - ٨٢ وفي الفتح ٢٠ وفي القمر: ٥ وفي المعارج: ٣٩ - ٤١ وفي الجن: ١٢ والآيات في الارداة كثيرة جداً منبثة في كتاب الله. [البحار، ج٤ ص١٣٥].

وعن صفوان بن يحيى قال قلت لأبي الحسن(ع) (الرضا) اخبرني عن الإرادة من الله عز وجل ومن الخلق؟ فقال: (الإرادة من المخلوق، الضمير وما يبدو له من الفعل، وأما من الله عز وجل فإرادته أحداثه لا غير ذلك لأنه لا يُروى - أي لا ينظر ويتفكر بالشيء - ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه تعالى وهي من صفات الخلق.

فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همهمة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف). [البحار، ج٤ ص١٣٧].

وجاء رجلٌ إلى الرضا(ع) فقال: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال: (نعم وفي أصغر من البيضة وقد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك). [البحار، ج٤ ص١٤٣].

باب انه تعالى خالق كل شيء وليس الموجد والمعدم الا الله تعالى

وقد جاء الكثير من الآيات تؤكد ذلك: كما في الرعد: ١٦، والمؤمنون: ١٤ والزمر: ٦٢ – ٦٣.

في حقيقة كلامه تعالى، وعن قوله سبحانه ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً﴾ الآية، ويأتي تفصيل ذلك في باب صفات الذات والأفعال، وباب نفي الجسم والصورة، وباب نفي الزمان والمكان.

أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها:

فعن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله عن أسماء الله عز ذكره واشتقاقها فقلت (الله) مم هو مشتق؟ قال: (يا هشام الله مشتق من إله وإله يقتضي مألوها، والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر ـ أو أشرك ـ وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد، أفهمت يا هشام؟) قال: قلت زدني فقال: (إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره). [البحار، ج٤ ص١٥٨].

معاني الأسماء واشتقاقاتها، وما يجوز إطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز

بالإسناد إلى أبي محمد(ع) قال: (الله هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الأسباب من جميع من سواه، وقد جاء في عدد أسماء الله تعالى وفضل إحصائها وشرحها).

الآيات، الفاتحة..﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ ٤ البقرة: ٢٩، ١٧٢، ١٨٢، ١٩٩، ٢، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٨٥، ٢٨٤ وآل عمران: ٨، والنساء ٢، ٦، ١٦، ٣٤، ٤٣، ٤٥، ٧٩، ٨١، ٨٥، ٨٦، ١٣٠، ١٤٧. وفي الأعراف ٧٨، ٢٨٩، ١٨٠ وفي الأنفال ٤٩، ٥٢ وفي يونس: ١٠٩ وفي هود: ١. وفي يوسف ٣٩، ٦٤ وفي الرعد: ١٣، وفي الإسراء: ١١٠ وفي طه ١١٤ وفي الحج: ٤٠، وفي النور ٢٥، ٣٢ وفي الأحزاب ٣٤ وفاطر: ٣٠، والفتح ٧، والحجرات: ١٢، والذاريات ٥٨، والرحمن: ٢٧، والمجادلة: ٢، والحشر: ٢٢ – ٢٤ وفي الجمعة: ١١.

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن علي بن أبي طالب(ع) قال قال رسول الله(ص) (إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدة من أحصاها ـ أي فهمها وآمن بها ـ دخل الجنة وهي الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع البصير، القدير، القاهر، العلي، الأعلى، الباقي، البديع، البارئ، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحي، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد، الحفي، الرب، الرحمن، الرحيم، الذارئ، الرازق، الرقيب، الرؤوف، الرائي، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز،

الجبار، المتكبر، السيد، السبوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني، الحي، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتاح، الفالق، القديم، الملك، القدوس، القوي، القريب، القيوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنان، المحيط، المبين، المغيث، المصور، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث، البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي). [البحار، ج٤ ص١٨٧].

وإذا كان لابد من توضيح لهذه الأسماء الشريفة فلنختصر ببعض ما وجدناه:

١، ٢ـ (الله والإله): هو المستحق للعبادة ولا تحق العبادة الا له.

٣، ٤ـ (الأحد، الواحد): معناه انه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء، ولا أعضاء، ولا يشاركهُ في معنى الوحدانية غيره..

٥ـ (الصمد): معناه السيد المطاع في قومه والذي لا يقضون أمراً دونه، وللصمد معنى ثانٍ وهو أنه المصمود إليه في الحوائج. والصمد الذي ليس بجسم ولا جوف له.

٦، ٧ـ (الأول والأخر) معناهما أنه الأول بغير ابتداء والآخر بغير انتهاء.

٨ـ (السميع) معناه إذا وجد المسموع كان له سامعا، ومعنى ثان أنه سميع الدعاء أي مجيب الدعاء.

٩ـ (البصير) بصير لذاته، والبصارة في اللغة: مصدر البصيرة وهذه الصفة صفة كل حي.

١٠، ١١ـ (القدير والقاهر) معناهما أن الأشياء لا تمتنع مما يريد إنقاذه منها، والقهر: الغلبة.

١٢- (العلى): القاهر أي ذو القدرة والقهر والاقتدار.

١٣- (الأعلى): العلي القاهر، ومنه قوله تعالى لموسى(ع) ﴿لا تَخَفْ إنَّكَ أنْتَ الاعْلى﴾ (طه: من الآية٦٨).

١٤- (الباقي) البقاء ضد الفناء، والدائم في صفاته هو الباقي أيضا الذي لايبيد ولا يفنى.

١٥- (البديع) محدث الأشياء على غير مثال والبدعة اسم ما ابتدع من الدين.

١٦- (البارئ): خالق الخلائق، وباريء البرايا أي خالق الخلائق.

١٧- (الأكرم): الكريم، وقد يجيئ أفعل في معنى الفعيل.

١٨- (الظاهر): الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته، والظاهر: الغالب.

١٩- (الباطن): أي بطن عن الأوهام، لا يحيط به محيط، او بمعنى باطن كل شيء أي خبير بما يسرون.

٢٠- (الحي): الفعال المدبر، ولا يجوز عليه الموت والفناء.

٢١- (الحكيم): معناه أنه عالم، والحكمة: العلم، ومعنى ثانٍ أنه محكم وأفعاله محكمة متقنة.

٢٢- (العليم): عليم بنفسه،عالم بالسرائر، مطلع على الضمائر لا تخفى عليه خافية.

٢٣- (الحليم): حليم عمن عصاه، لا يعجل عليهم بعقوبة. (وإنما يعجل من يخاف الفوت).

٢٤- (الحفيظ): معناه:الحافظ، يحفظ الأشياء ويصرف عنها البلاء.

٢٥- (الحق): معناه الحق، او بمعنى أن عبادة الله هي الحق، وعبادة غيره هي الباطل.

٢٦- (الحسيب): المحصي لكل شيء، لا يخفى عليه شيء، وهو المحاسب لعباده او الكافي.

٢٧- (الحميد): معناه المحمود، والحمد نقيض الذم، وحمدت فلاناً إذا رضيت فعله ونشرته في الناس.

٢٨- (الحفي): معناه: العالم او اللطيف المحتفي بك، ﴿يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ عن القيامة والساعة.

٢٩- (الرب): المالك وكل من ملك شيئاً فهو ربه ومنه قوله تعالى ﴿ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ﴾ أي إلى سيدك ومالكك، والربانيون نسبوا إلى التأله والعبادة للرب، والربيون: الذين صبروا مع الأنبياء(ع).

٣٠- (الرحمن): الواسع الرحمة على عباده، والرحمن هو لجميع العالم، والرحيم للمؤمنين خاصة.

٣١- (الرحيم): رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة.

٣٢ – (الذارىء): الخالق: ذرء الله الخلق وبرأهم أي خلقهم وقيل ذرهم: كثرهم وبثهم في الأرض.

٣٣- (الرازق): يرزق عباده برهم وفاجرهم.

٣٤ – (الرقيب): الحافظ، ورقيب القوم: حارسهم.

٣٥- (الرؤوف): معناه: الرحيم، والرأفة: الرحمة.

٣٦- (الرائي): العالم، والرؤية: العلم، وانه المبصر ومعنى الرؤية: الأبصار.

٣٧- (السلام): مصدر وان السلامة تنال من قبله، ولسلامته سبحانه مما يلحق العباد من نقص.

٣٨- (المؤمن): المصدق، والأيمان: التصديق، فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله، الله مصدق لما وعد به، وقال الصادق(ع): سمي الباري عز وجل مؤمنا لأنه يؤمنُ من عذابه من أطاعه.

٣٩- (المهيمن) الشاهد والمسيطر، وقيل المهيمن من أسماء الله عز وجل في الكتب السابقة.
٤٠- (العزيز): الذي لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب.
٤١- (الجبار): القاهر، والجبروت: المتعظم والعظمة وهو القاهر الذي لا يُنال.
٤٢ – (المتكبر): وهو اسم للتكبر والتعظم وهو في الله سبحانه مدح وفي العباد ذم.
٤٣- (السيد): معناه الملك وقيل لقيس بن عاصم: بم سدت قومك؟ قال: ببذل الفدى وكف الأذى ونصر المولى. وقال النبي محمد(ص): (علي سيد العرب) فقالت عائشة: يا رسول الله ألست سيد العرب؟ قال: (أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب) فقالت عائشة: يا رسول الله وما السيد؟ قال: (من افترضت طاعته، كما افترضت طاعتي).
٤٤- (سبوح): وسبحان الله تنزيها له عن كل مالا ينبغي أن يوصف به.
٤٥- (الشهيد): معناه: الشاهد لكل مكان صانعا ومدبراً.
٤٦- (الصادق): صادق في وعده، ولا ينقص ثواب من يفي بعهده.
٤٧- (الصانع): معنى صانع كل مصنوع أي خالق كل مخلوق وهو دليل على وحدانيته.
٤٨- (الطاهر): معناه أنه متنزه عن الأشباه والأنداد والأضداد والأمثال.
٤٩- (العدل): معناه الحكم بالعدل والحق، والعدل من الناس المرضي قوله وفعله وحكمه.

٥٠- (العفو): المحو، ومنه قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ أي محا الله عنك إذنك لهم.

٥١- (الغفور): مشتق من المغفرة، وأصل المغفرة لغة التغطية والستر والغفور: الساتر.

٥٢ – (الغنى): أي الغني بنفسه، عن الاستعانة بالآلات والأدوات.

٥٣- (الغياث): معناه المغيث سمي به توسعاً لأنه مصدر.

٥٤- (الفاطر): معناه الخالق، فطر الخلق أي خلقهم، خالقها ومبدعها.

٥٥- (الفرد): المتفرد بالربوبية، أو بمعنى موجود وحده لا موجود معه.

٥٦- (الفتاح): الحاكم، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ وقوله ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾.

٥٧- (الفالق): مشتق من الفلق، ومعناه في اللغة الشق وفلق البحر لموسى(ع).

٥٨- (القديم): معناه المتقدم للأشياء كلها، والله سبحانه قديم لنفسه بلا اول ولا نهاية.

٥٩- (الملك): هو مالك الملك، والملكوت ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء.

٦٠- (القدوس): الطاهر، والتقديس: التطهير والتنزيه، وقيل ان القدوس من أسماء الله في الكتب القديمة.

٦١- (القوي): اي القوي بلا معاناة ولا استعانة.

٦٢- (القريب): هو المجيب ولا حجاب بينه وبين القلوب، ومنه ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

٦٣- (القيوم): من قمت بالشيء: إذا توليته بنفسك وتوليت حفظه وإصلاحه.
٦٤- (القابض): مشتق من القبض، وللقبض معان منها المالك ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾.
٦٥- (الباسط): المنعم المفضل وقد بسط على عباده فضله وأحسانَه.
٦٦- (القاضي): مشتق من القضاء، ومعنى القضاء من الله تعالىُ هو الحكم والإلزام ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾.
٦٧- (المجيد): الكريم العزيز ومنه قوله تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أي كريم عزيز والمجد لغة: نيل الشرف.
٦٨- (المولى): الناصر، ينصر المؤمنين ويتولى نصرهم على عدوهم ويتولى ثوابهم وكرامتهم، والمولى في وجه آخر هو الأولى، ومنه قول النبي(ص): (من كنت مولاه فعلي مولاه).
٦٩- (المنان): المعطي، المنعم ومنه قوله تعالى ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.
٧٠- (المحيط): محيط بالأشياء، عالم بها كلها، وهو المستولي المقتدر.
٧١- (المبين): الظاهر البيّن حكمته المظهر لها بما أبان من بيناته وآثار قدرته.
٧٢- (المغيث): الحافظ الرقيب، ويقال هو القدير.
٧٣- (المصور): مشتق من التصوير، فهو مصدر كل صورة، وخالق كل مصور في رحم....
٧٤- (الكريم): العزيز ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ يقال: رجل كريم أي جواد، وقوم كرام: أجواد.

٧٥- (الكبير): يقال لسيد القوم: كبيرهم، والكبرياء: اسم للتكبر والتعظم.

٧٦- (الكافي): مشتق من الكفاية، وكل من توكل عليه كفاه ولا يلجئه إلى غيره.

٧٧- (الكاشف): المفرج ﴿يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾، والكشف رفع الغطاء.

٧٨- (الوتر): معناه: الفرد وكل شيء كان فردا قيل: وتر.

٧٩- (النور): معناه: المنير ومنه قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْض﴾ أي منير لهم وهاديهم.

٨٠- (الوهاب): من الهبة، يهب لعباده ما يشاء، ويمن عليهم بما يشاء ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ...﴾.

٨١- (الناصر): والنصير بمعنى واحد، والنصرة: حسن المعونة.

٨٢- (الواسع): هو الغني، والسعة: الغنى، والوسع، جدة الرجل وقدرة ذات يده.

٨٣- (الودود): الود، والوداد مصدر المودة.

٨٤- (الهادي): يهدي الى الحق، والهدى من الله تعالى:الدلالة على الحق والدين والإيمان، ويقول تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ وهو ضد الضلال والإضلال.

٨٥- (الوفي): يفي بعهده، ويوفي لهم بما عاهدهم عليه.

٨٦- (الوكيل):معناه: المتولي والمعتمد والملجأ، والتوكل: الاعتماد عليه والالتجاء إليه.

٨٧- (الوارث): أي موت الجميع ويبقى الله وحده هو المالك والوارث.

٨٨- (البَر): الصادق، يقال صدق فلان وبر، وابرها الله أي أمضاها على الصدق.

٨٩- (الباعث): أي يبعث من في القبور، ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء.

٩٠- (التواب): يقبل التوبة ويعفو عن الذنوب، وتاب الله عليه أي قبل توبته.

٩١- (الجليل): معناه: سيد القوم: جليلهم وعظيمهم، ويقال جل فلان في عيني أي عظم.

٩٢- (الجواد): المحسن المنعم الكبير الإحسان، ولا يقال لله تعالى سخي، وإنما يقال: جواد.

٩٣- (الخبير): العالم، والخبر، والخبير في اللغة واحد، ويقال لي به خبر أي علم.

٩٤- (الخالق): أي خالق الخلق، والخلق في اللغة تقديرك الشيء.

٩٥- (خير الناصرين): أي خير الراحمين وهو فاعل الخير.

٩٦- (الديان): هو الذي يدين العباد ويجزيهم بأعمالهم والدَين: الجزاء.

٩٧- (الشَكور): الشكر في اللغة: عرفان الإحسان وهو المحسن إلى عباده المنعم عليهم كما سميت مكافأة المنعم شكراً.

٩٨- (العظيم): معناه: السيد وسيد القوم عظيمهم وجليلهم، او الغالب او العظيم وكل ما سواه ذليل.

٩٩- (اللطيف): معناه لطيف بعباده باريهم منعم عليهم وهو اللطيف في تدبيره وفعله.

(الشافي): من الشفاء كما قال عن إبراهيم(ع) ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

وقد ذكر إن شرح الأسماء هو ما ذكره الصدوق رحمه الله تعالى، علماً إننا اختصرنا هذا التوضيح بأقل ما يمكن رغبة في الاختصار [البحار، ج٤ ص٢٠٤].

باب جوامع التوحيد

[البحار، ج٤ ص٢١٢]

وقد جاءت جوامع التوحيد منبثة في سور القرآن الكريم وآياته:

ففـي سـورة البقـرة: ٢٥٥ ــ ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٧ وفـي آل عمـران: ٢-٦، ١٨، ٢٦، ٢٧، ٦٢، ٧٣، ٨٣، ١٠٩، ١٥٤، ١٥٦، ١٨٠. وفـي سـورة النسـاء: ٢٦، ١٧، ١١١، ٨٤، ٨٧، ٩٤، ٩٦، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١. وفـي المائـدة: ٢، ٤، ٧، ٩٥، ٩٨، ١٢٠، وفـي الأنعـــام: ١ ــ ٣، ١٤، ١٧، ١٨، ٧٣، ٩٥، ١٠٣، ١١٥، ١٣٣، ١٦٤، ١٦٥. وفـي الأعـراف: ٥٦، ٥٧ وفـي الأنفـال: ٢٤، ٤٠، ٤٤ وفـي التوبـة: ١١٦، ١٢٩. وفـي يـونس: ٣، ٦، ٣١، ٣٢، ٦٥، ٦٧، ١٠٧ وفي هود: ٧، ١٢، ٥٦، ٥٧ وفي يوسف: ١٠١ وفـي الرعد: ١١ ــ ١٣، ١٤ وفي إبراهيم: ١ -٢ وفي النحل: ٤٨، ٥٠، ٦٠، ٧٧ وفي الإسراء: ١١١ وفـي مريم: ٦٤ ــ ٦٥ وفـي طـه: ٤ ــ ٨، ٩٨، ١١ وفـي الأنبيـاء: ١١٢. وفـي الحـج: ١٨، ٢٤١، ٦٠ ــ ٦٦، ٧٦ وفـي النـور: ٦٤. وفـي الفرقـان: ١ــ٢، ٥٨ ــ ٥٩ وفـي الشـعراء: ١٩١، ١١٧، ١٢٠ وفـي القصـص: ٦٨، ٧٠، ٨٨ وفـي العنكبـوت: ٦، ٢١، ٢٢ وفي الروم: ١٧ــ١٩، ٢٦، ٢٧ وفي لقمان: ٢٦. وفي التنزيل: ٤، ٦، ٧ وفـي الأحـزاب: ٤، ٣٩، ٤٠ ٤٣، ٤٨، ٦٢ وفـي سـبأ: ١٢ وفـاطر: ١٠، ١٥، ٤٣ وفـي يـس: ٨٣ والصـافات: ١٨٠ وفـــي الزمـــر: ٣٦ ــ ٣٧ والمـــؤمن: ٢، ٣ والســـجدة: ٤٢، ٤٣ وحمعســق: ٢ ــ ٦، ١٩، ٢٤ ــ ٢٨، ٤٩ ــ ٥٠، ٥٣ والزخـرف: ٨٤ ــ ٨٥ والدخان: ٧- ٨ والجاثية: ٣٦ ــ ٣٧ وفي الاحقاف: ١-٣، ٨ وفـي الفـتح: ٤، ٧، ١٤، والـنجم: ٤٢ ــ ٤٩ وفـي الـرحمن: ٢٩،

٧٨ وفي الحديد: ٢ – ٧، ٢٩ وفي الحشر: ١ وفي الجمعة: ٢ وفي المنافقون ٧، ٨ وفي التغابن: ١ – ٤، ٦، ١٨. وفي الطلاق: ٣ وفي التحريم: ٢ وفي الملك: ١- ٢ وفي البروج: ٨ – ٩، ١٦، ٢٠ والأعلى: ٢ – ٦، والناس: ٢-٤.

وعن محمد بن زيد الطوسي قال: سمعت الرضا(ع) يتكلم في توحيد الله تعالى فقال: (أول عبادة الله معرفته..)إلى أخر الخطبة.

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين(ع): (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي...).

وفي خطبة لأمير المؤمنين علي(ع): (أول عبادة الله معرفته، واصل معرفته توحيده).

وخطب مولانا أمير المؤمنين في التوحيد والصفات كثيرة وقد أوردها في نهج البلاغة ومستدركاته.

ومن خطبه(ع): (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر...).

كما روى المجلسي رحمه الله كثيراً من أحاديث التوحيد وخطب الإمام الرضا علي(ع) [البحار، ج٤ ص٢٦٣].

وفي حديث السمرقندي بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد(ع) انه سأله رجل فقال له: (إن أساس الدين التوحيد، وعلمه كثير ولابد لعاقل منه فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ويتهيأ حفظه فقال أما التوحيد فلا تجوز على ربك ما جاز عليك، واما العدل فلا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه) [البحار، ج٤ ص٢٦٤].

باب إبطال التناسخ

فعن بن الجهم قال: قال المأمون للرضا(ع) يا أبا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا(ع) (من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم، يكذب بالجنة والنار.

الجزء الخامس ٥ من بحار الانوار

أبواب العدل، ونفي الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض، واثبات الأمر بين الأمرين، واثبات الاختيار والاستطاعة

وقد جاء في القرآن كثير من الآيات في هذه الأبواب والمواضيع ففي آل عمران: ١٨٢. وفي النساء: ٤٠، ٤٩، ٧٩، ١٤٧ وفي الأنعام: ١٣١ ــ ١٣٢ وفي الأعراف: ٢٧ ــ ٢٨ والأنفال: ٥١ وفي التوبة: ٧٠ وفي يونس: ٤٤، ١٠٨ وفي النحل: ٣٣ ــ ٣٤ وفي الحج: ١٠ وفي المؤمنون: ٦٢ وفي النور: ١١ وفي سبأ: ٢٥ وفاطر: ١٨ وص: ٢٨ وفي الزمر: ٧ والمؤمن: ٣١، ٤٠، ١٧ والسجدة: ٤٦ والزخرف: ٧٦ وق: ٢٨، ٢٩ والطور: ١٦، ١٩، ٢١ والنجم: ٣١ـ٤١ والواقعة: ٢٤.

وعن الشامي قال: دخلت على علي بن موسى الرضا(ع) بمرو فقلت له: يا بن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد(ع) أنه قال: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) فما معناه؟ فقال: (من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه ـ عليهم السلام ـ فقد قال بالتفويض، فالقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك). فقلت له: يا بن رسول الله: فما أمر بين أمرين؟ فقال: (وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نُهوا عنه)، فقلت له: فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في ذلك؟ فقال: (أما الطاعات فإرادة

الله ومشيئته فيها الأمر بها والرضا لها، والمعاونة عليها. وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها، والسخط لها، والخذلان عليها)، قلت: فلله عز وجل فيها القضاء؟ قال (نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا ولله فيه قضاء)، قلت فما معنى القضاء؟ قال: (الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة). [البحار، ج٥ ص١٢].

وعن المفضل عن أبي عبد الله(ع) قال: (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين) قال قلت: ما أمر بين أمرين قال: (مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية). [البحار، ج٥ ص١٧].

ومما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري(ع) في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال: (اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك. أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون، لقول النبي(ص): لا تجتمع أمتي على ضلالة، فأخبر النبي(ص) أن ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب وأتباع حكم الأحاديث المزورة والروايات المزخرفة، وإتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات النيرات ونحن نسأل الله أن يوفقنا للصواب ويهدينا إلى الرشاد). [البحار، ج٥ ص٢١].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالا: (إن الله عز وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون). قال فسُئلا(ع) هل بين الجبر

والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: (نعم أوسع مما بين السماء والأرض).[البحار، ج٥ ص٥١].

وروي أن رجلاً سأل جعفر بن محمد الصادق(ع) عن القضاء والقدر؟ فقال: (ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه - أي من العبد - وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله: يقول الله تعالى للعبد لِمَ فسقت؟ لِمَ شربت الخمر؟ لِمَ زنيت؟ فهذا فعل العبد. ولا يقول له لِمَ مرضت؟ لِمَ قصرت أي لِمَ صرت قصير القامة؟ لِمَ ابيضضت؟ لِمَ اسوددت؟ لأنها من فعل الله تعالى). [البحار، ج٥ ص٥٩].

وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: (قال رسول الله(ص): خمسة لا تطفئ نيرانهم، ولا تموت أبدانهم: رجل أشرك، ورجل عق والديه، ورجل سعى بأخيه إلى السلطان فقتله، ورجل قتل نفسا بغير نفس، ورجل أذنب وحمل ذنبه على الله عزوجل). [البحار، ج٥ ص٦٠].

وبهذه الأحاديث وغيرها يتضح موقف الرسول(ص) وأهل البيت ومن تابعهم في قضايا الجبر والتفويض التي ابتلى بها الإسلام والمسلمون وستجد في البحار وغيره رسائل وبحوث إسلامية ومنها رسالة آبى الحسن الثالث صلوات الله عليه في الرد على أهل الجبر والتفويض، وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين بشكل واضح ومبسط. [البحار، ج٥ ص٦٨].

وأما الجبر ومعناه فهو ما ذهبت إليه الاشاعرة من أن الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدرة مؤثرة لهم فيها، وعذبهم عليها.. وأما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم (أي جعلهم قادرين) على تلك الأفعال،

وفوض إليها الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيتهم وقدرتهم، وليس لله في أفعالهم صنع.

وأما الأمر بين الأمرين، فالذي ظهر مما سبق من الأخبار: هو أن لهداياته وتوفيقاته تعالى مدخلاً في أفعال العباد، بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء والاضطرار، كما لو أن سيدا أمر عبده بشيء يقدر على فعله، وفهمه ذلك، ووعده على فعله شيئا من الثواب، وعلى تركه شيئا من العقاب، فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك، ولم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه، ولا يقول عاقل بأنه أجبره على ترك الفعل، ولو لم يكتف السيد بذلك وزاد في ألطافه، والوعد بإكرامه، والوعيد على تركه، وأكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل ويرغبه فيه، ثم فعل العبد بقدرته واختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه جبّرهُ على ذلك الفعل. [البحار، ج٥ ص٨٣].

باب القضاء والقدر والمشيئة والإرادة وسائر أسباب الفعل:

وقد جاء في القرآن كثير من الآيات مدعومة بالأحاديث والروايات.

ففي سورة البقرة: ٢٥٣. وفي آل عمران: ١٤٥، وفي الأنعام: ١٠٧، ١٣٧، ١٤٨-١٤٩. وفي الأعراف: ١٨٧. وفي الأنفال: ٤٢. وفي التوبة: ٥١، ٥٥. وفي يونس: ٩٩ – ١٠٠. وفي الأحزاب: ٣٧، ٣٨. وفي فاطر: ١١. والسجدة: ٤٥. وحمعسق: ٨، ٢١. وفي الزخرف: ٢٠. وفي القمر: ٤٩، ٥٢، ٥٣. وفي الحديد: ٢٢. وفي

الحشر: وفي التغابن: ١١ وفي الطلاق: ١٢. وفي المدثر: ٣١، ٥٦. وفي الدهر: ٣٠ – ٣١.

وغيرها من الآيات التي تعرضت او أشارت للقضاء والقدر [البحار، ج٥ ص٨٦].

وعن أبي الحسن الأول(ع) قال: (لا يكون شيء في السماوات والأرض إلا بسبعة: بقضاء، وقدر، وإرادة، ومشيئة، وكتاب، واجل، واذن فمن قال غير هذا فقد كذب على الله أو رد على الله عز وجل).[البحار، ج٥ ص٨٨].

وقال الصادق(ع) لزرارة حين سأله فقال: (ما تقول في القضاء والقدر) قال: أقول: إن الله عز وجل إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم، والكلام في القدر منهي عنه كما قال أمير المؤمنين(ع) لرجل قد سأله عن القدر، فقال: (بحر عميق فلا تلجه) ثم سأله ثانية فقال: (طريق مظلم فلا تسلكه)، ثم سأله ثالثة فقال: (سر الله فلا تتكلفه). [البحار، ج٥ص ٩٧].

وروي إن علياً أمير المؤمنين(ع) عدل من حائط مائل إلى مكان أخر فقيل له: يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله؟ فقال(ع): (افر من قضاء الله إلى قدر الله). [البحار، ج٥ ص٩٧].

.. وقال علماء الكلام: الوجه عندنا في القضاء والقدر بعد الذي بيناه: إن لله تعالى في خلقه قضاءً وقدراً، وفي أفعالهم أيضاً قضاءً وقدراً معلوماً، ويكون المراد بذلك انه قد قضى في أفعالهم الحسنه بالأمر بها، وفي أفعالهم القبيحة بالنهي عنها، وفي أنفسهم بالخلق لها، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له، والقدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه في حقه وموضعه، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي والثواب والعقاب لان ذلك كله واقع موقعه وموضوع في مكانه لم يقع عبثاً ولم يصنع باطلاً. [البحار، ج٥ ص٩٩].

وفي باب الآجال:

[البحار، ج٥ ص١٣٦]

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من آيات الكتاب فيها:

ففي آل عمران: ١٤٥، ١٥٤. وفي الأنعام: ٣. وفي الأعراف: ٣٤. وفي يونس: ٤٩. وفي الحجر: ٤- ٥. وفي النحل: ٦١. وفي مريم: ٨٤. وفي طه: ١٢٩. وفي العنكبوت: ٢٩، ٥٣. وفي فاطر: ١١. وفي حمسعق: ١٤. وفي المنافقون: ١١. وفي نوح: ٤. وغيرها من آيات الكتاب العزيز.

وروي عن ابن عباس قال: قضى أجلا من مولده إلى مماته وأجل مسمى عنده من الممات إلى البعث لا يعلم أحد ميقاته سواه، فإذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله من أجل الحياة، وزاد في أجل المبعث قال: وذلك قوله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) [البحار، ج٥ ص١٣٨].

وروي عن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: (من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار) [البحار، ج٥ ص١٤٠].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: (قال رسول الله(ص): إن المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة، وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى)، قال الحسين وكان جعفر(ع) يتلو هذه الآية (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). [البحار، ج٥ ص١٤١].

باب الأرزاق والأسعار

[البحار، ج٥ ص١٤٣]

وقد جاء في الكتاب في آيات كما في البقرة: ٢١٢، وآل عمران: ٣٧. وهود: ٦. والرعد: ٢٦. الإسراء: ٣٠. والحج: ٥٨. والمؤمنون: ٧٢. والنور: ٣٨. والعنكبوت ٦، ٦٢. والروم: ٣٧. وسبأ: ٣٤،٣٦، ٣٩. والزمر: ٥٢. وحمعسق: ١٢، ٧٢. والزخرف: ٣٢. والذاريات: ٢٢- ٢٣.

قال الطبرسي (رحمه الله) في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل فيه أقوال:

احدها: إن معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته وثانيها: انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة أعمالهم وإيمانهم وكفرهم، فلا يدل بسط الرزق على الكفار على منزلتهم عنده، وان قلنا أن المراد به في الآخرة فمعناه إن الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر أعمالهم التي سلفت منهم، بل يزيدهم تفضيلاً.

وعن أبي جعفر(ع) قال: (قال رسول الله(ص) في حجة الوداع: ألا أن الروح الأمين نفث في روعي: انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله، فان الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً، فمن اتقى الله وصبر أتاه رزقه من حله، ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل وأخذه من غير حله قصر به من رزقه الحلال، وحوسب عليه).[البحار، ج ٥ ص١٤٩].

بـاب السـعادة والشـقاوة والخـير والشـر وخالقهمـا ومقدرّهما

[البحار، ج٥ ص١٥٢]

وقد جاء في ذلك كثير من آيات الكتاب العزيز:

ففـي هـود: ١٠٥- ١٠٨، وفـي المؤمنـون: ١٠٥- ١٠٦، وفـي المزمر: ٧١، وفي التغابن: ٣.

وروى من قال: سمعت الرضا(ع) يقول: (جف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن واتقى، والشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذب وعصى).[البحار، ج٥ ص١٥٤].

وقال المجلسي (رحمه الله) في بيانه لقضية الخير والشر: المراد بخلق الخير والشر أما تقديرهما كما مر، أو المراد خلق الآلات والأسباب التي تيسر فعل الخير وفعل الشر كما انه تعالى خلق الخمر وخلق في الناس القدرة على شربها، أو كناية عن إنهما إنما يحصلان بتوفيقه وخذلانه، فكأنه خلقهما، أو المراد بالخير والشر النعم والبلايا، أو المراد بخلقهما خلق من يعلم انه يكون باختياره مختاراً للخير، ومختاراً للشر والله العالم. [البحار، ج٥ ص١٦١].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) قال: (من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم إن الخير والشر إليه فقد كذب على الله).[البحار، ج٥ ص١٦١].

باب الهداية والإضلال والتوفيق والخذلان:

وقد جاء في الكتاب كثير من الآيات فيها:

في الفاتحة:٦، وفي البقرة: ٦ ــ ٧، ٢٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٤. وفي آل عمران: ٧٢، ٨٦. وفي النساء: ٦٨. وفي المائدة:٤١، ٤٩، ٥٤، ٦٧، ١٠٨. وفي الأنعام: ٢٥، ٣٥، ١٢٣، ٣٩، ٥٣، ١١٠ ــ ١١٣، ١٢٥، ١٤٤، ١٤٩. وفي الأعراف: ٢٧، ١٧٨ ــ ١٧٩، ٣٠، ١٤٦، ١٨٦. وفي الأنفال: ١٧، ٢٤، والتوبة: ١٩، ٢٤، ٨٧، ١٢٧. وفي يونس: ٢٥، ٣٣، ٤٢ ــ ٤٣، ٩٦ـ٩٧. وفي هود: ٨٨، ١١٨، ١١٩، ٣٤. وفي الرعد٣٣، ٣١، ٢٧ وفي إبراهيم:٢٧،٤ وفي النحل:٩٣، ١٠٨،١٠٧. وفي الإسراء: ٩٧، ١٦. وفي الكهف: ١٧. ومريم: ٧٥، ٧٦،٨٣. وفي النور: ٢١، ٤٠، ٤٦. والفرقان: ١٨. والشعراء: ٢٠٠، ٢٠١. وفي النمل: ٤. والقصص: ٤١، ٥٦. والروم: ٢٩، ٥٩. والتنزيل: ١٣. وسبأ: ٥٠. وفاطر: ٨، ٢٢. ويّس: ٧، ١٠. وفي الزمر: ٣، ٢٣، ٣٧، ٥٧. والمؤمن: ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٧٤. وفي السجدة: ٢٥. وحمعسق: ١٣، ٤٤، ٤٦. وفي الزخرف: ٣٢، ٣٦، ٤٠. وفي الجاثية: ٢٣. ومحمد: ١٤، ١٧، ٢٣. وفي الصف: ٧. المنافقون:٣. والدهر: ٣. ص١٦٦

نرغب بالقارئ والباحث الرجوع للآيات وما جاء فيها من التفاسير الصحيحة.

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) في قول الله عز وجل ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال: (نجد الخير والشر) وفي رواية الجعفي عن أبي جعفر الباقر(ع) قال: سألته عن معنى (لا حول ولا قوة إلا بالله) فقال: معناه: (لا حول لنا عن معصية الله إلا بعون الله، ولا قوة لنا عن طاعة الله إلا بتوفيق الله عز وجل).[البحار، ج٥ ص٢٠٣].

باب التمحيص والاستدراج والابتلاء والاختبار

[البحار، ج٥ ص٢١٠]

وفيه الكثير من آيات الكتاب العزيز:

ففي آل عمران: ١٧٨ – ١٧٩، ١٣٨ – ١٤٢، ١٨٦. والمائدة: ٧١. والأنعام: ١٦٥. والأعراف: ١٨٢ – ١٨٣. والأنفال: ٢٥، ٢٨. والتوبة: ١٦، ١٢٦. وهود: ٧. والكهف: ٧. وطه: ٤٠، ٨٥، ٩٠، ١٣١. والأنبياء: ٣٥، ١١١. والحج: ٣٥. والفرقان: ٢٠. والنمل: ٤٧. والعنكبوت: ٢ – ٣. والأحزاب: ١١. والصافات: ١٠٦. وص: ٣٤. والزمر: ٤. والمؤمن: ٤. والدخان: ١٧، ٣٣. ومحمد: ٤، ٣١. والقمر: ٢٧. والممتحنة: ٥. والملك: ٣. والقلم: ١٧، ٤٤ – ٤٥. والجن: ١٧. والمدثر: ٣١. والطارق: ١٥ – ١٦. وغيرها من آيات الكتاب العزيز في هذا الباب [البحار، ج٥ ص١١٢].

وروي عن أبي عبد الله الصادق(ع): إن أمير المؤمنين(ع) مرض فعاده إخوانه فقالوا: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: (بشر)، قالوا ما هذا كلام مثلك فقال: (إن الله يقول: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ فالخير: الصحة والغنى والشر: المرض والفقر ـ فتنة ـ أي ابتلاءً واختباراً وشدة تعبد). [البحار، ج٥ ص١١٣].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) عن قوله ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: (لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا). [البحار، ج٥ ص٢١٦].

وعن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول (ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب)، قلت: جعلت فداك: كم مع القائم من العرب؟ قال: (نفر يسير) قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم

لكثير، قال: (لابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، ويستخرج في الغربال خلق كثير). [البحار، ج٥ ص٢١٩].

وعن أمير المؤمنين علي(ع) (أيها الناس: يراكم الله من النعمة وجلين، كما يراكم من النقمة فرقين، انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمّن مخوفاً، ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً).[البحار، ج٥ ص٢٢٠].

باب أن المعرفة منه تعالى

[البحار، ج٥ ص٢٢٠]

وفي الكتاب العزيز آيات في ذلك.

ففي لقمان: ٢٥. وفي الزخرف: ٩. وفي الحجرات: ١٧. وفي الليل: ١٢. وفي قوله تعالى ﴿.. أَنْ هَدَاكُمْ لِلايمَانِ﴾ أي: أراكم السبيل إليه بإرسال الرسل وإنزال الكتب، أو وفقكم لقبول ما أتت به الرسل والإذعان بها، أو ألهمكم المعرفة. [البحار، ج٥ ص٢٢١]

وعن زرارة عن أبي جعفر(ع) قال: قلت له ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾؟ قال: (التوحيد). [البحار، ج٥ ص٢٢٣].

باب الطينة والميثاق

وفيه من آيات الكتاب العزيز..ففي الأعراف: ١٧٢ – ١٧٣. وفي الأحزاب ٧ – ٨ كما إن فيه من الأخبار من أقوال الرسول(ص) وأهل بيته(ع)..

وعن الهروي عن الرضا(ع) قال: قلت له: لأي علةٍ اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح(ع) وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له؟ فقال(ع): (ما كان فيهم الأطفال، لان الله عز وجل أعقم

أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله عز وجل ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأما الباقون من قوم نوح فاغرقوا لتكذيبهم للنبي نوح، وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين، ومن غاب من أمر فرضي به كان كمن شهده وأتاه). [البحار، ج٥ ص٢٨٣].

باب من رفع عنه القلم، ونفي عنه الحرج في الدين وشرائط صحة التكليف

ففي سورة البقرة: ٢٥٦، ٢٨٦. وفي الأنعام: ١٠٤ وفي الأعراف: ١٥٤ – ٤٧. وفي الأنفال: ٤٢. وفي التوبة: ١١٥. وفي النحل: ٩. وفي الإسراء: ١٥. وفي طه: ١٣٤. وفي الحج: ٧٨. والنور: ٥٨، ٥٩. وفي الشعراء: ١٠٨ – ١٠٨. وفي القصص: ٤٦، ٥٩. وفي الأحزاب: ٥. والطلاق: ٧.

وغيرها من آيات الكتاب العزيز [البحار، ج٥ ص٢٩٨]

وقال أبو عبد الله الصادق(ع): (الناس مأمورون ومنهيون، ومن كان له عذر عذره الله).

وعن ابن ظبيان: أتي عمر بامرأة مجنونة قد فجرت، فأمر برجمها، فمروا بها على علي بن أبي طالب(ع) فقال: (ما هذه؟) قالوا: مجنونة فجرت فأمر بها عمر أن ترجم قال: (لا تعجلوا)، فأتى عمر فقال له: (أما علمت إن القلم رفع عن ثلاث: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ). [البحار، ج٥ ص٣٠٣].

وعن حريز عن أبي عبد الله(ع) قال: (قال رسول الله(ص): رفع عن أمتي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون،

وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة). [البحار، ج٥ ص٣٠٣].

باب علة خلق العباد وتكليفهم، وعلل أخرى في البشر:

[البحار، ج٥ ص٣٠٩]

ففي الحجر: ٨٥. والأنبياء: ١٦ – ١٨. والمؤمنون: ١١٥. والفرقان: ٧٧. والروم: ٨، ٤١. والأحزاب: ٧٢. وفي ص: ٢٧. والزمر: ٥. وحمعسق: ٣٠. والدخان: ٣٨ – ٣٩. والجاثية: ٢٢. والاحقاف: ٣. والذاريات: ٥٦ – ٥٧. والقيامة: ٣٦. وغيرها من الآيات.

باب عموم التكاليف

[البحار، ج٥ ص٣١٨]

وفي الكتاب العزيز ففي المدثر: ٤٠ – ٤٣.

وعن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله(ع) عن قول الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ قال: فقال: (هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين. وكل من أقر بالدعوة الظاهرة).

وعن أبي عبد الله(ع) في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ قال: (هي للمؤمنين خاصة).

وفي نهج البلاغة عن علي(ع) أنه قال: (اعلموا أنه لن يَرضَ عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم، وإنما تسيرون في أثر بين، وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم). [البحار، ج٥ ص٣١٩].

باب إن الملائكة يكتبون أعمال العباد

[البحار، ج٥ ص٣١٩]

فقد جاء في الكتاب العزيز:

ففي الأنعام: ٦١. وفي يونس: ٢١. وفي الرعد: ١١. وفي مريم: ٧٩. وفي الأنبياء: ٩٤. والمؤمنون: ٦٢. ويس: ١٢. والزخرف: ٨٠. والجاثية: ٢٨ – ٢٩. وق: ١٧، ١٨. وفي القمر: ٢٥ – ٥٣. والتكوير: ١٠. والانفطار ١٠ – ١٢. والطارق: ٤. وغيرها من الآيات.

وفي نهج البلاغة: (اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج). [البحار، ج٥ ص٣٢٢].

وعن أبي بصير: عن أبي عبد الله(ع) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: (هما الملكان). وسألته عن قول الله تبارك وتعالى ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ قال: (هو الملك الذي يحفظ عليه عمله)، وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ قال: (هو شيطان). [البحار، ج٥ ص٣٢٣].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) قال: (إن المؤمن ليُّهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة، فأن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن ليُّهم بالسيئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه). [البحار، ج٥ ص٣٢٥].

وعن الصادق(ع) قال: (قال رسول الله(ص): طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب: استغفر الله). [البحار، ج٥ ص٣٢٩].

باب الوعد والوعيد، والحبط والتكفير

[البحار، ج٥ ص٣٣١]

ففي البقرة: ٢١٧. وفي آل عمران: ٩، ٢٢، ١٩٤. وفي النساء: ٣١، ١٢٣. وفي الأعراف: ١٤٧. وفي الأنفال: ٢٩. وفي التوبة: ١٧، ٦٩. وفي الرعد: ٣١. وفي الكهف: ١٠٥. وفي العنكبوت: ٧. وفي الروم: ٦، ٦٠. والأحزاب: ١٢، ١٩. وفي الزمر: ٢٠، ٣٥. والمؤمن: ٧٧. ومحمد: ٢، ٢٨، ٣٢. والفتح: ٥. والحجرات: ٢. والتغابن: ٩. والطلاق:٥. والتحريم: ٨. والزلزلة: ٧ – ٨...

ونقل المجلسي رحمه الله فقال: اعلم انه لا خلاف بين الإمامية في عدم خلود أصحاب الكبائر من المؤمنين في النار، وأما أنهم هل يدخلون النار، او يعذبون في البرزخ والمحشر فقط؟ فقد اختلف فيه الأخبار وسيأتي تحقيقها... [البحار، ج٥ ص٣٣٤].

وأضاف المجلسي عن أبائه(ع) قال: (قال رسول الله(ص): من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار). [البحار، ج٥ ص٣٣٤].

وأضاف المجلسي، واعتقادنا في الوعد والوعيد هو أن من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار، إن عذبه به فبعدله، وإن عفا عنه فبفضله، وما الله بظلام للعبيد، وقد قال الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. [البحار، ج٥ ص٣٣٥].

.. تم بحمد الله تعالى قراءة الجز الخامس من كتاب بحار الأنوار للمجلسي رحمه الله تعالى واخترنا من خيرات بحاره ما رأيناه ضرورياً ونحن بأشد الحاجة إليه في الوقت الحاضر.(الناصري).

الجزء السادس ٦ من بحار الانوار

باب عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته:

وفي الآيات جاء في سورة البقرة: ٦٤، ٧٣، ٧٢، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٤١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٥١. وفي آل عمران: ٣٠، ٧٣ - ٧٤، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٧٤.

وفي سورة النساء: ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٤٣، ٤٨، ٦٤، ٩٩. وفي المائدة: ٣، ١٨، ٣٤، ٤٠. وفي الأنعام: ١٤٧. وفي الأعراف: ١٥٦. وفي الأنفال: ٣٨. وفي التوبة: ٨٠، ١٠٢، ١٠٦، ١١٣، ١١٧، ١٢٠، ١٢١. وفي يوسف: ٩٢. وفي إبراهيم: ١٠. وفي الحجر: ٤٩ – ٥٠. وفي الإسراء: ٥٤. وفي النور: ١٠، ٢٠، ٢٢. وفي القصص: ٨٤. وفي الأحزاب: ٤٧. وفاطر: ٤٥. وفي الزمر: ٥٣. والمؤمن: ٦. وحمعسق: ٢٣. والفتح: ١٤. والحجرات:٥. وفي النجم: ٣٢. وفي الحديد: ٩، ٢٨ – ٢٩. [البحار، ج ٦ ص٣].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر(ع) يقول: (إذا دخلَ أهلُ الجنة الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار). [البحار، ج ٦ ص٥].

وعن انس بن مالك: إن رسول الله(ص) قال: (من وعده الله على عمله ثواباً فهو منجز له، ومن أوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار). [البحار، ج٦ ص٨].

باب التوبة وأنواعها وشرائطها

[البحار، ج٦ ص١١]

وقد جاء في الكتاب الكريم آيات كثيرة في التوبة وما يؤول إليها: ففي سورة البقرة: ٣٧، ٥٤، ١٢٨، ١٦٠، ٢٢٢، ٢٧٩. وال عمران: ٩٨، ١٢٨. وفي سورة النساء: ١٦ – ١٨، ٢٦، ٢٧، ١٤٦. وفي المائدة: ٣٣ – ٣٤، ٣٩، ٧١، ٧٤. وفي الأنعام: ٥٤. والأعراف: ١٤٣، ١٥٣. وفي التوبة: ٣، ١٥، ٧٤، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١١٧، ١١٨. وفي هود: ٣، ٥٢، ٦١. وفي النمل: ١١٩. وفي مريم: ٦٠. وفي طه: ١٢٢. وفي النور: ٥، ١٠، ٣١. وفي الفرقان: ٧٠ – ٧١. وفي القصص: ١٦، ٦٧. وفي التنزيل: ٢٩. وفي الأحزاب: ٢٤، ٧٣. وفي الزمر: ٥٤. وفي المؤمن: ٣، ٧. وفي حمعسق: ٢٥. والاحقاف: ١٥. والحجرات: ١١، ١٢. والمجادلة: ١٣. والتحريم: ٥، ٨. وفي المزمل: ٢٠. والبروج: ١٠. والنصر:٣.

وروي في كتاب من لا يحضره الفقيه قال: قال رسول الله(ص) في آخر خطبة خطبها: (من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه، ثم قال وإن السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه، ثم قال: وإن الشهر لكثير، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه، ثم قال: وإن يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه، ثم قال: وإن الساعة لكثيرة: من تاب وقد بلغت نفسه هذه، ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ تاب الله عليه). [البحار، ج٦ ص١٦].

وقال النبي(ص): (إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر، توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزكية قبل أن تشتغلوا، وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم إياه). [البحار، ج٦ ص١٩].

وقال علي أمير المؤمنين(ع): (لا شفيع انجح من التوبة) [البحار، ج٦ ص١٩].

وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: (قال رسول الله(ص) التائب من الذنب كمن لا ذنب له). [البحار، ج٦ ص٢١].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: (التوبة النصوح هو أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل). [البحار، ج٦ ص٢٢].

وعن الإمام أبي جعفر الثاني(ع) قال: (تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون). [البحار، ج٦ ص٣٠].

وعن جابر عن أبي جعفر(ع) في قول الله ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: (الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بالتوبة، فذلك الإصرار). [البحار، ج٦ ص٣٢].

وعن أبي عبد الله(ع): (المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ). [البحار، ج٦ ص٣٦].

وقال الشيخ الطوسي في التجريد: التوبة واجبة لدفعها الضرر، ولوجوب الندم على كل قبيح، أو إخلال بواجب. [البحار، ج٦ ص٤٢].

وقال العلامة الحلي في شرحه للتجريد: التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية، والعزم على ترك المعاودة في المستقبل..

وهي واجبة بالإجماع. واعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لابد منه في التوبة. [البحار، ج٦ ص٤٦].

باب نفي العبث والاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة وتأويل ما جاء فيها من آيات:

ففي سورة البقرة: ١٥. والنساء: ١٤٢. والأنفال: ٣٠. والتوبة: ٧٩. ويونس: ٢١. والرعد: ٤٢. والنمل: ٥٠. والطارق: ١٥ – ١٧.

وعمن قال: سألت الرضا(ع) عن قول الله عز وجل ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ وعن قوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وعن قوله ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ وعن قوله ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾؟ فقال: (إن الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية، وجزاء الاستهزاء، وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً). [البحار، ج٦ ص١٥].

باب عقاب الكفار والفجار في الدنيا

[البحار، ج٦ ص٥٤]

وفي الكتاب العزيز: ففي الرعد: ١١. والكهف: ٣٢ – ٤٤. وطه: ٩٧. وحمعسق: ٣٠ – ٣١. وفي ن: ١٧ – ٣٣. وغيرها من الآيات.

وفي نهج البلاغة: (وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها، لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد، ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا

إلى ربهم بصدق من نياتهم، وولـه من قلوبهم، لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد)... [البحار، ج٦ ص٥٧].

باب علل الشرائع والأحكام

[البحار، ج٦ ص٥٨]

وقد تضمنت آيات الكتاب الكثير من ذلك:

ففـي سـورة المائـدة: ٦، والأعـراف: ٢٨، والـرحمن: ٧ – ٨، وغيرها من آيات الكتاب العزيز.

وقد وردت رسائل وكتب عديدة في علل الأحكام، وفي الغالب إنها مروية عن النبي(ص) واله الكرام.

فقد روي عن الفضل بن شاذان انه قال: سمعت هذه العلل من مولاي ابي الحسن علي بن موسى الرضا(ع) متفرقة فجمعتها والفتها. [البحار، ج٦ ص٨٥].

كما روي عن محمد بن سنان: أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا(ع) كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه: (جاءني كتابك تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك وتعالى لم يحل شيئا ولم يحرمه لعلة أكثر من التعبد لعباده بذلك)..... إلى آخر ما نقله المجلسي أعلى الله مقامه. [البحار، ج٦ ص٩٣].

ثم أورد جملة علل وأسباب لكثير من العبادات: ومن ذلك قوله والعلة التي من أجلها سميت منى: منى أن جبرئيل(ع) قال هناك لإبراهيم(ع) تَمنّ على ربك ما شئت، فتمنى إبراهيم(ع) في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه اسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداءً له فأعطي مناه...

نوادر العلل ومتفرقاتها

ومن تلك النوادر والفرائد: ما روته زينب بنت علي(ع) قالت: قالت فاطمة(ع): في خطبتها في معنى فدك: (لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله بينة بصائره، وآي منكشفة سرائره..). ثم تقول(ع): (ففرض الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيها من الكبر، والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تسلية للدين، والعدل مسكا للقلوب، والطاعة نظاما للملة، والإمامة لما من الفرقة، والجهاد عزا للإسلام)... إلى آخر الخطبة. [البحار، ج٦ ص١٠٧].

وكذلك روى خطبة الصديقة الزهراء الصدوق عن زينب بنت فاطمة عليها السلام.

وفي نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين علي(ع): (فرض الله تعالى الأيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيباً للرزق، والصيام..).إلى آخر الخطبة الشريفة. [البحار، ج٦ ص١١٠].

كما جاء بإجابات الإمام الرضا(ع) بحضور المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابي. [البحار، ج٦ ص١١١].

أبواب الموت، وما يلحقه إلى وقت البعث والنشور

[البحار، ج٦ ص١١٦]

اولاً: حكمة الموت وحقيقته:

قد جاء في الكتاب العزيز كثير من الآيات خاصة في سورة الملك يقول عز اسمه ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ﴾ (الملك:٢) وقد قال الطبرسي في تفسير الآية

الشريفة: أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه، والحياة للتعبد بالشكر عليها، أو الموت للاعتبار، والحياة للتزود، وقيل قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب، أو لأنه أقدم (ليبلوكم) أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلاً بقدر عمله، وقيل (ليبلوكم) أيكم ذكراً للموت وأحسن له استعداداً، وعليه صبراً، وأكثر امتثالا في الحياة... [البحار، ج٦ ص١١٦].

وفي دعوات الراوندي: قال النبي(ص) (لولا ثلاث في ابن ادم ما طأ طأ رأسه شيء: المرض، والموت، والفقر، وكلهن فيه وانه لمعهن وثاب).

وفي النحل (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علمٍ شيئا...) [البحار، ج٦ ص١١٨].

قال الطبرسي (إلى أرذل العمر) أي أدون العمر وأوضعه.. إلى حال الهرم والنقصان في جوارحه وحواسه وعقله..

وعن أبي عبد الله عن آبيه(ع) قال: (إذا بلغ العبد مائة سنة فهي أرذل العمر).

باب: الطاعون والفرار منه

[البحار، ج٦ ص١٢٠]

ففي سورة البقرة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ الآية ٢٤٣.

وقد ورد في تفسير الآية روايات متقاربة المعاني وهو ما عليه أكثر المفسرين فقد روي عن علي بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله(ع): القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت، ألهُم إن يتحولوا عنها إلى غيرها؟ قال: (نعم). قلت بلغنا ان رسول الله(ص) عاب قوماً

بذلك؟ فقال: (أولئك كانوا رتبه بإزاء العدو فأمرهم رسول الله(ص) أن يثبتوا في موضعهم ولا يتحولوا منه إلى أخر - أي في مرابطة بجبهة قبال عدو لهم - فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره، فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف). [البحار، ج٦ ص١٢١].

وفي دعاء الراوندي: سئل زين العابدين(ع) عن الطاعون: أنبرأ ممن يلحقه فإنه معذب؟ فقال(ع): (إن كان عاصياً فابرأ منه، طعن ولم يطعن - أي اصابه الطاعون ام لا - وإن كان لله عز وجل مطيعاً فإن الطاعون مما تمحص به ذنوبه، إن الله عز وجل عذب به قوماً، ويرحم به آخرين، واسعة قدرته لما يشاء، أما ترون أنه جعل الشمس ضياءً لعباده، ومنضجاً لثمارهم ومبلغاً لاقواتهم؟ وقد عذّبَ به قوماً يبتليهم بحرها يوم القيامة بذنوبهم، وفي الدنيا بسوء أعمالهم). [البحار، ج٦ ص١٢٤].

باب: حب لقاء الله تعالى وذم الفرار من الموت

وقد جاء في ذلك آيات من الكتاب العزيز:

ففي سورة البقرة: ٩٤ – ٩٦. وفي آل عمران: ١٤٣، ١٦٨. وفي النساء: ٧٨. وفي يونس: ٧ – ٨. وفي الأحزاب: ١٦. وفي الجمعة: ٦ – ٨. وغيرها فلتراجع بتفاسيرها.

كما جاء في الأحاديث الشريفة:

فقد سئل رسول الله(ص):أي المؤمنين أكيس؟ فقال: (أكثرهم ذكراً للموت وأشدهم استعداداً له).

وعن أبي عبيدة قال: قلت لأبي جعفر(ع): جعلت فداك حدثني بما انتفع به؟ فقال: (يا أبا عبيدة: ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا). [البحار، ج٦ ص١٢٦].

وجاء رجل إلى الصادق(ع) فقال: سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت فقال: (تمَّن الحياة لتطيع لا لتعصي، فلئن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع). [البحار، ج٦ ص١٢٨].

كما روى الرضا عن آبائه(ع) قال: (قال رسول الله(ص) أكثروا من ذكر هادم اللذات). [البحار، ج٦ ص١٣٢].

وعن رسول الله(ص) قال: (لا تتمنوا الموت فأن هول المطلع شديد وان من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود). [البحار، ج٦ ص١٣٨].

باب: ملك الموت وأحواله وكيفية نزعه للروح

ففي سورة الأنعام: ٦١. وفي الأعراف: ٣٧. وفي يونس: ١٠٤. وفي النحل: ٢٨، ٣٢. وفي التنزيل: ١١. وفي الزمر: ٤٢. ص١٣٩

قال أمير المؤمنين علي(ع) في تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وقوله ﴿يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ﴾، ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، و﴿تَتَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أنْفُسِهِمْ..﴾: (فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنهم بأمره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفره بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاس﴾ فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من

ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتونه منسوب إليه﴾. [البحار، ج٦ ص١٤٠].

باب: سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من آيات الكتاب في ذلك [البحار، ج٦ ص١٤٥].

ففي سورة النساء: ٩٧. وفي الأنفال: ٥٠. وفي يونس: ٦٣ـ٦٤. وفي الأحزاب: ٤٤. وفي السجدة: ٣٠. وفي سورة محمد: ٢٧. وفي ق: ١٩. وفي الواقعة: ٨٣ ــ ٩٤. وفي المنافقون: ١٠. وفي القيامة: ٢٦ ــ ٣٠. وفي الفجر: ٢٧ ــ ٣٠. وغيرها من الآيات، وقد جاءت معضدة بتفاسير الرسول(ص) وأهل بيته وصحابته وأحاديثهم.

وقوله تعالى في الآيات (توفيهم) أي تقبض أرواحهم الملائكة: ملك الموت وغيره، فان الملائكة تتوفى، وملك الموت يتوفى، والله يتوفى وما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره... [البحار، ج٦ ص١٤٧].

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ أي غمرة الموت وشدته التي تغشي الإنسان وتغلب على عقله ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي ذلك الموت الذي كنت منه تهرب.

وعن جابر، عن أبي جعفر(ع) قال: (قال رسول الله(ص): الناس اثنان، واحد أراح وآخر استراح، فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها، وأما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس).[البحار، ج٦ ص١٥١].

وروي عن علي(ع) عن رسول الله(ص): (إن الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر، والموت جر هؤلاء إلى جناتهم، وجر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كذُبت). [البحار، ج٦ ص١٥٤].

وعن الإمام الرضا(ع) قال: (لما حضرت الحسين بن علي(ع) الوفاة بكى فقيل يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله مكان الذي أنت به، وقد قال فيك رسول الله(ص) ما قال؟ وقد حججت عشرين حجة ماشياً قد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل؟ فقال(ع): إنما ابكي لخصلتين: لهول المطلع، وفراق الأحبة). [البحار، ج٦ ص١٦٠].

وقيل للصادق جعفر بن محمد(ع) صف لنا الموت؟ قال: (للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينعس لطيبه، وينقطع التعب والألم عنه والكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب واشد). [البحار، ج٦ ص١٧٢].

باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، وحضور الأئمة. والعرض عليهم

[البحار، ج٦ ص١٧٣]

فقد قال أبو جعفر(ع): (إنما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت. فيقول: أما ما كنت ترجو فقد أعطيته، وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه. ويفتح له باب إلى منزله من الجنة، ويقال له: انظر إلى مسكنك في الجنة، وانظر هذا رسول الله وعلي والحسن والحسين(ع) رفقاؤك وهو قول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [البحار، ج٦ ص١٧٨].

وفي كلام أمير المؤمنين(ع) يخاطب به الحارث الهمداني في نفر من الشيعة، فأقبل أمير المؤمنين(ع) على الحارث، وكانت له منه

منزلة، فقال: (كيف تجدك يا حارث؟) فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين مني وزادني اختصام أصحابك ببابك، قال: (وفيم خصومتهم؟) قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط غال ومقتصد قالٍ، ومن متردد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم؟ فقال(ع): (حسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي). فقال له الحارث: لو كشفت - فداك أبى وأمي - الرين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال: (فد فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله. يا حارث: إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله، وأخو رسوله، وصديقه الأول قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن خاصته يا حارث وخاصته، وأنا صفوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف عهد...).

ثم يقول(ع): (وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة). قال الحارث: وما المقاسمة؟ قال: (مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحيحة: أقول هذا وليي فاتركيه، وهذا عدوي فخذيه)، ثم أخذ أمير المؤمنين(ع) بيد الحارث فقال: (يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله(ص) بيدي، فقال لي، وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني عصمته - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذ ذريتك بحجزتك، وأخذ

شيعتكم بحجزكم. فماذا يصنع الله بنبيه؟ وما يصنع نبيه بوصيه، خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت- يقولها ثلاثا -) فقام الحارث يجر رداءه ويقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني.

قال جميل بن صالح: وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر:

قول علي لحارث عجب كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقتلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له حبلا بحبل الوصي متصلا

[البحار، ج ٦ ص١٨٠].

باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وما يتعلق به:

وقد جاء في الكتاب آيات في هذه المواضيع: [البحار، ج٦ ص٢٣].

ففي سورة البقرة: ١٥٤. وفي آل عمران: ١٦٩ -١٧١ ز وفي إبراهيم: ٢٧. وفي طه: ١٢٤. والمؤمنون: ١٩٩ – ١٠٠. والمؤمن: ١١ وقد جاء في تفسير هذه الآيات من التفاسير والأحاديث ما يغني:

ففي معنى حياة الشهداء: أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة أو بمعنى لا تقولوا: هم أموات في الدين أو هم أحياء لما نالوا

من جميل الذكر والثناء.. كما إن في معنى قوله ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل البعث..

وقد روي إن النبي(ص) يوم بدر كان ينادي المقتولين: ويقول (هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟) فقيل يا رسول الله: أنهم أموات فكيف تناديهم؟ فقال(ص): (أنهم اسمع منكم)، وأيضاً روي عنه(ص) قوله: (أنبياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار إلى دار). [البحار، ج٦ ص٢٠٧].

وفيما كتبه أمير المؤمنين(ع) لمحمد بن أبي بكر: (يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يُغفر له أشد من الموت، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض: مرحبا وأهلا، وقد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم صنيعي بك، فيتسع له مد البصر، وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض لا مرحبا بك ولا أهلا، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك..). [البحار، ج٦ ص٢١٩].

وروى القطان.. قال الصادق(ع): (من أنكر ثلاث أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمسائلة في القبر والشفاعة). [البحار، ج٦ ص٢٢٣].

وعن أبي بكر الحضرمي: عن أبي جعفر(ع) قال: (لا يُسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً)، فقلت له فسائر الناس؟ فقال: (يلهى عنهم). [البحار، ج٦ ص٢٣٥].

وروى عن النبي(ص) انه قال: (إن القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه، وان لم ينج منه فما بعده ليس أقل منه).

[البحار، ج٦ ص٢٤٢].وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) قال: قال لي: (يا أبا محمد إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد)، قلت وان مات على فراشه؟ قال: (وان مات على فراشه حي عند ربه يرزق). [البحار، ج٦ ص٢٤٥]. وقد روى عن النبي(ص) انه قال: (من صلى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلى عليّ من بعيد بلغته). كما روي عنه(ص) انه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد القوا في القليب: (لقد كنتم جيران سوء لرسول الله أخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً)، فقال له عمر: يا رسول الله: ما خطابك لهام قد صديت؟ فقال: (مه يابن الخطاب، فو الله ما أنت بأسمع منهم، وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد إلا أن اعرض بوجهي هكذا عنهم). [البحار، ج٦ ص٢٥٤]. ويقول المجلسي رحمه الله: ثم اعلم أن عذاب البرزخ وثوابه مما اتفقت عليه الأمة سلفاً وخلفاً، وقال به أكثر أهل الملل ولم ينكره من المسلمين إلا شرذمة قليلة لا عبرة بهم، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً.

باب: في جنة الدنيا ونارها

[البحار، ج٦ ص٢٨٢]

ففي سورة مريم: ٦١ – ٦٢. وفي الحج: ٥٨ – ٥٩. ويس: ٢٥ – ٢٧. والمؤمن: ٤٥ – ٤٦. وفي سورة نوح: ٢٥. وغيرها من آيات الكتاب العزيز.وعن ابي عبد الله(ع) قال: سألته عن جنة ادم فقال: (جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً). [البحار، ج٦ ص٢٨٤]. وعن أبي

عبد الله الصادق(ع) قال: (خير ما يخلفهُ الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له، وسنة خير يقتدي به فيها، وصدقة تجري من بعده). [البحار، ج٦ ص٢٩٤].

أبواب المعاد وما يتعلق به:

اشراط الساعة، وقصة يأجوج ومأجوج

ففي الأنعام: ١٥٨. وفي الكهف: ٩٣ – ٩٩ وفي الأنبياء: ٩٦ – ٩٧، ١٠٩. وفي النمل: ٨٢. والزخرف: ٦١. وفي الدخان: ١١ – ١٦. وفي محمد: ١٨.

[البحار، ج٦ ص٢٩٥]

وفي نفخ الصور وفناء الدنيا

[البحار، ج٦ ص٣١٦]

وقد جاءت في الكتاب العزيز آيات أشارت لهذه المواضيع:

ففي ال عمران: ١٨٥. وفي الإسراء: ٥٨. وفي الكهف: ٩٩. وفي طه: ١٠٢. الأنبياء: ٣٥. والمؤمنون: ١٠١. وفي النمل: ٨٧ – ٨٨. وفي العنكبوت: ٥٧. ويس: ٤٨ – ٥٤. وفي الزمر: ٣٠ – ٣١، ٦٧ – ٧٠. وفي ق: ٢٠ – ٢٢، ٤١ – ٤٤. وفي الرحمن: ٢٦ – ٢٧. والمدثر: ٨ – ١٠. وقد أشار المفسرون وكثير من أحاديث الرسول(ص) وأهل بيته لذلك.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه قراءة الجزء السادس واختيار ما أمكن اختياره من الأحاديث والبحوث القيمة التي جمعها العلامة المجلسي في بحار الأنوار...(الناصري).

الجزء السابع ٧ من بحار الانوار

باب إثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره

[البحار، ج٧ ص١ – ١١]

وهذا الموضوع مثبت في جميع سور وآيات الكتاب العزيز ومنها الآيات:

في سورة الفاتحة: الآية ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ (الفاتحة:٤).

وفي سورة البقرة: ٢٨، ٢٥٩،٢٢٣، ٢٦. وال عمران: ٩، ٥٥، ٢٥، ١٥٨. وفي سورة النساء: ٨٧. وفي المائدة: ٩٦. وفي الأنعام: ١٢، ١٥ - ١٦، ٣٦، ٥١، ٦٠، ٦٢، ٧٢، ١٥٤، ١٦٤. وفي الأعراف: ٢٥، ٢٩، ٥٧، ١٤٧. وفي التوبة: ٩٤. وفي يونس: ٤، ١١، ١٥، ٢٣، ٣٤، ٤٥ – ٤٦، ٤٨ – ٤٩، ٥٣، ٥٦. وفي هود: ٣ – ٤، ٧، ١١١. وفي يوسف: ١٠٧. والرعد: ٥. وإبراهيم: ٣١. والحجر: ٢٥، ٩٢ – ٩٣. والنحل: ١، ٣٣. والإسراء: ١٠، ١٨ – ١٩، ٢١، ٤٩ – ٥٢، ٩٧ – ٩٩. والكهف: ٢١:. ومريم: ٤٠، ٦٦ – ٦٧، ٨٠، ٩٥. وطه: ٥٥. والأنبياء: ٣٨ – ٤٠، ٤٩. وفي الحج: ٥ – ٧، ١٧، ٥٥ – ٥٧، ٦٩. والمؤمنون: ١٦، ٣٥ – ٣٧، ٨١ – ٩٠. والفرقان: ١١، ٤٠. والشعراء: ١٢٧. والنمل: ٤، ٦٤، ٦٥ – ٦٨. والعنكبوت: ١٩ – ٢١، ٣٩، ٦٤. وفي الروم: ٧، ٨، ١١، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٧ ٤٠، ٤٣. وفي لقمان: ١٥ – ١٦، ٢٣ – ٢٤، ٢٨. وفي التنزيل: ١٠، ١١. وفي سبأ: ٣ - ٥، ٧ – ٩، ٢٦، ٢٩ – ٣٠. وفي فاطر: ٩. وفي يس: ١٢، ٣٢، ٧٨ – ٨١. والصافات: ١٦ – ٢١. وفي الزمر: ٧. والمؤمن: ٢٧، ٣٩، ٥٧، ٥٩.

والسجدة: ٣٩، ٥٠. وحمعسق: ١٧ – ١٨. والزخرف: ١١، ٢١٤، ٦٥ – ٦٦، ٨٣. والدخان: ٣٤ – ٣٦. والجاثية: ٢٤ – ٢٦. وفي الاحقاف: ٦، ١٦ – ١٩، ٣٣، ٣٥. وفي ق: ٢ – ١١، ١٥. والذاريات: ١- ١٤، ٥٩ – ٦٠. وفي الطور: ١- ٢. وفي النجم: ٤٠ – ٤١. والقمر: ٤٦، ٢٦، ٥٠. والرحمن: ٣١. والواقعة: ٤٧ – ٥٠، ٦٢ وفي الحديد: ٢٠. والمجادلة: ٦، ٧. والممتحنة: ٣، ١٣. والتغابن: ٧. والملك: ١٥، ٢٤. والمعارج: ٢٦. والقيامة: ١ – ٦، ٣٦ – ٤٠. والدهر: ٧. والمرسلات: ٧. والنبأ: ١ – ٥. والنازعات: ١ – ١٤. وعبس: ٢٢. والمطففين: ٥ – ٦، ١٠ – ١٣. والطارق: ٨ – ١٠. والتين: ٧ – ٨. والعلق: ٨. والعاديات: ٩ – ١١. والماعون: ١.

وفي هذا العدد الهائل من كرائم آيات الله وسوره في القرآن الكريم ما يؤكد أهمية هذا الموضوع. وفي الغالب فان في الآيات ما يفسر بعضها، ويحل ما يشكل منها. بالإضافة لأحاديث الرسول(ص) وأهل بيته(ع) وهي في هذا الباب واسعة توضح جميع ما يلزم في هذا الموضوع الأساسي في العقيدة الإسلامية وغيرها من الأديان الإلهية. وأهمية هذا الموضوع يمكن أن تتضح من هذا العدد الهائل من آيات الكتاب العزيز، والمنبثة في عموم القرآن الكريم وما يتعلق بهذه الآيات من التفاسير والأحاديث الشريفة.

وقد صح عن النبي(ص) قوله: (يا بني عبد المطلب: إن الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، وما بعد الموت دارٌ الأجنة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة وبعثها، قال الله تعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إلاّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾. [البحار، ج ٧ ص٤٧].

ويقول المجلسي (رحمه الله تعالى) في تعليقه على ما تقدم من الآيات والروايات تذنيب: اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المسلمين، وهو من ضروريات الدين، ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه ـ أي البعث ـ أكثر ملاحدة الفلاسفة بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه ـ أي على النفي ـ بل تمسكوا تارة بادّعاء البداهة، وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين، وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين....[البحار، ج٧ ص٤٧].

وقال العلامة الدواني رحمه الله في شرحه على العقايد العضدية:

ـ والمعاد الجسماني ـ فأنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به، ويكفر من أنكره، حق بإجماع أهل الملل الثلاثة، وشهادة نصوص القرآن المتعددة، بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى: ﴿أوَلَمْ يَرَ الانسَانُ﴾. إلى قوله ﴿بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ﴾ يّس: ٧٩.

قال المفسرون: نزلت هذه الآية في أُبي بن خلف، خاصم رسول الله(ص) وأتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال: يا محمد أترى الله يُحيي هذه بعد ما رم؟ فقال(ص): (نعم ويبعثك ويدخلك النار..). [البحار، ج٧ ص٤٨].

ثم أضاف: واعلم أن المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به وبكفر منكره، أما المعاد الروحاني اعني التلذاذ النفسي بعد المفارقة وتألمها باللذات والآلام العقلية، فلا يتعلق التكليف باعتقاده، ولا يكفر منكره، ولا منع شرعاً ولا عقلاً من إثباته. [البحار، ج٧ ص٥٠].

وقال شارح المقاصد: اتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على حقيقة المعاد، واختلفوا في كيفيته فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لان البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء، فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات، وذهب كثير من علماء الإسلام كالغزالي والكعبي والحليمي والراغب والقاضي أبو زيد الدبوسى إلى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا ذهاباً إلى أن النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن، وهذا رأي كثير من الصوفية والشيعة.. [البحار، ج٧ ص٥٢].

ثم يعلق المجلسي (رحمه الله) على هذا البحث الواسع بقوله:

والاحوط الأولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني وسائر ما ورد فيها من خصوصياته، وعدم الخوض في أمثال ذلك، إذ لم نكلف بذلك.... [البحار، ج٧ ص٥٣].

باب أسماء القيامة،

وانه لا يعلم وقت القيامة إلا الله تعالى

وقد جاء ذلك في كثير من آيات الكتاب العزيز:

ففي الأعراف: ١٨٧. وفي هود: ١٠٣ – ١٠٥. وفي الحجر: ٨٥. وفي النمل: ٧٧. ولقمان: ٣٤. والأحزاب: ٦٣. وص: ٢٦. والمؤمن: ١٥، ٣٢ - ٣٣. وحمعسق: ٧. والزخرف: ٨٥. والنجم: ٥٧ – ٥٨. والقمر: ١. والتغابن: ٩. والملك: ٢٥ – ٢٦. والحاقة: ١ – ٤. والجن: ٢٥. والمرسلات: ٣٨ – ٤٠. والنازعات: ٣٤، ٤٢، ٤٦. والبروج ١ – ٢. وغيرها من الآيات، وفي تفسير هذه الآيات

وما جاء فيها من الأحاديث الشريفة عن رسول الله(ص) وأهل بيته وصحابته ما يغني المتفكر الفطن.

أما عن صفة المحشر فقد جاء في ذلك آيات كثيرة أيضاً [البحار، ج٧ ص٦٢].

ففي البقرة: ٢١٠. وال عمران: ٣٠، ١٦١. والأنعام: ٩٤. وإبراهيم: ٤٢ – ٥١. والنحل: ١١١. والكهف: ٨. وطه: ١٠٥ - ١١٢. والأنبياء: ١٠٤. والحج: ٢ – ٣. والنور: ٣٧. والروم: ٥٥ - ٥٧. والمؤمن: ١٦ – ٢٠. والقمر: ٦ – ٨. والرحمن: ٣٣ – ٤٢. والواقعة: ٢ – ١٢. والقلم: ٤٢ – ٤٣. والحاقة: ١٣ – ٣٧. والمعارج: ٨ – ١٨، ٤٢، ٤٤. والمزمل: ١٤، ١٧ – ١٢٨. والقيامة: ٦ – ١٥. والدهر: ٣٧. والمرسلات: ٨ – ١٥، ٣٥ – ٣٧. والنبأ: ١٧ – ٢٠. وكورت: ٢ – ٨. والانفطار: ٢ – ٢٠. والانشقاق: ٢ – ١٦. والزلزال: ٢ – ٨. والقارعة: ١ – ٥.

وما جاء في تفسير هذه الآيات من البحوث والأحاديث [البحار، ج٧ ص٦٧].

وجاء في نهج البلاغة من كلام أمير البلاغة والبيان: (حتى إذا تصرمت الأمور، ونقضت الدهور، وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرت السباع، ومطارح المهالك سراعاً إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، عليهم لبوس الاستكانة، وضرع الاستسلام والذلة، قد ضلت الحيل، وانقطع الأمل، وهوت الأفئدة كاظمة، وخشعت الأصوات مهيمنة، وألجم العرق، وعظم الشفق، وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء ونكال العقاب، نوال الثواب...) [البحار، ج٧ ص١١٢].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (إن الرحم معلقة بالعرش ينادي يوم القيامة: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني) فقلت: أهي رحم رسول الله(ص): فقال: (بل رحم رسول الله(ص) منها)، وقال: (إن الرحم تأتي يوم القيامة مثل كبة المدار - وهو المغزل - فمن أتاها واصلاً لها انتشرت له نوراً حتى يدخله الجنة، ومن أتاها قاطعاً لها انقبضت عنه حتى يقذف به في النار). [البحار، ج٧ ص١٢١].

باب: مواقف القيامة، وزمان مكث الناس فيها....

وفي الآيات: في الكهف: ١٠٠. وفي الحج: ٤٧. ص١٢١

وفي التنزيل: ٥. وفي المعراج: ١ – ٧. والفجر: ٢١ – ٢٦. وغيرها من الآيات الكريمة، وما أدلى به المفسرون للقرآن وما أوردوه من الأحاديث.

وروي عن أبي عبد الله(ع) انه قال: (لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل ان يفرغوا، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة.) [البحار، ج٧ ص١٢٣].

وعن شريك، يرفعه قال قال رسول الله(ص): (إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة من نسائها، فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه، قائماً ليس عليه رأس، فتصرخ صرخة، فأصرخ لصراخها، و تصرخ الملائكة لصراخنا فيغضب الله عز وجل لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها هبهب، قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً، فيقال: التقطي قتلة الحسين(ع)، فتلتقطهم، فإذا

صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة ذلقة، طلقة: يا ربنا لِمَ أوجبت لنا النار قبل عَبَدةِ الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل: إن من علم ليس كمن لم يعلم). [البحار، ج٧ ص١٢٧].

باب: ذكر كثرة امة محمد(ص) في القيامة

[البحار، ج٧ ص١٣٠]

وفي حديث ابن عباس قال: قال رسول الله(ص) (أنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة).

وفي أحوال المتقين والمجرمين في القيامة

[البحار، ج٧ ص١٣١]

ففي سورة البقرة: ١٧٤ – ١٧٥، ٢١٢. وفي آل عمران: ٧٧، ١٠٥ – ١٠٧، ١٨٠. والنساء: ٤٧. وفي المائدة: ١١٩. وفي الأنعام: ٢٢ – ٢٤، ٢٧، ٣١، ١٢٨ - ١٣٠. والأعراف: ٥٢ – ٥٣. ويونس: ٢٦ – ٣٠، ٥٤ – ٥٥، ٦٢ – ٦٤. وفي الرعد: ١٨. والنحل: ٢٤ – ٢٥، ٢٧ – ٢٩. والكهف: ٥٢ – ٥٣. ومريم: ٨٤ – ٨٦. وفي طه: ١٢٤ – ١٢٦. والأنبياء: ١٠١ – ١٠٣. والفرقان: ١٧ – ١٩، ٢١ – ٣٠. وفي الشعراء: ٨٧ – ١٠٤. وفي النمل: ٨٩ – ٩٠. وفي القصص: ٦١ – ٦٦. وفي الروم: ١٢ – ١٦. والتنزيل: ١٢. وفي سبأ: ٣١ - ٣٣، ٤٠ – ٤٢. وفي يس: ٥٩ – ٦٥. وفي الصافات: ٢٢ – ٤٠. وفي الزمر: ١٣، ٤٧ – ٤٨، ٥٥ – ٦١، ٧١ – ٧٥. والمؤمن: ٥١ – ٥٢. والسجدة: ٤٠، ٤٧ – ٤٨. وحمعسق: ٢١ – ٢٣، ٤٤ – ٤٧. والزخرف: ٣٦ – ٣٩، ٦٧

– ٦٨. والجاثية: ٢٧ – ٣٥. والحديد: ١٢ – ١٥. والمجادلة: ١٨. والملك: ٧٢. والقيامة: ٢٢ – ٢٥. والدهر: ١٠ – ١١. والانشقاق: ٢٢ – ٢٥. والغاشية: ١ – ١٧. والبلد: ١٧ – ٢٠. [البحار، ج٧ ص١٣٩]

وعن خيثمة قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (من حدث عنا بحديث فنحن مسائلوه عنه يوماً، فإن صدق علينا فإنما يصدق على الله وعلى رسوله، وإن كذب علينا فإنما يكذب على الله وعلى رسوله، لأنا إذا حدثنا لا نقول: قال فلان، وقال فلان: إنما نقول قال الله وقال رسوله)، ثم تلا هذه الآية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ ثم أشار خيثمة إلى أذنيه فقال: صُمّتا إن لم أكن سمعته. [البحار، ج٧ ص١٦٠].

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا، يعني الذين كذبوا بفضله. [البحار، ج٧ ص١٦٧].

وفيما رواه عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: (القيامة عرس المتقين).

وعن أبي جعفر(ع) قال رسول الله(ص): (أن على يمين العرش قوماً وجوههم من نور على منابر من نور، يغبطهم النبيون، ليسوا بأنبياء ولا شهداء)، فقالوا يا نبي الله وما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء ولا شهداء إلا قرباً من الله؟ قال: (أولئك شيعة علي، علي أمامهم). [البحار، ج٧ ص١٨٥].

وروي أبو هريرة: سمعت أبا القاسم(ع) يقول: (﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ إلا من كان على ولاية

علي بن أبي طالب فانه لا يفر ممن والاه، ولا يعادي من أحبه، ولا يحب من ابغضه). [البحار، ج٧ ص١٨٦].

وعن أبي جعفر(ع) قال: (كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، عين فاضت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله). [البحار، ج٧ ص١٩٥].

وجاء عن النبي(ص) قوله: (إن شرّ الناس عند الله يوم القيامة من يكرم أتقاء شره). [البحار، ج٧ ص٢١٧].

وقال(ص): (من سُئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره، وتزول عنه التقية، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار) [البحار، ج٧ ص٢١٧].

وعن جابر قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: (يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف يا رب حرّقوني ومزقوني ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يا رب قتلونا، وطردونا وشردونا، فا جثوا للركبتين للخصومة، فيقول الله جل جلاله: أنا أولى بذلك). [البحار، ج٧ ص٢٢٣].

.. فيما ورد من أحوال يوم القيامة، وان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله(ص).

فعن الرضا عن أبائه(ع) قال: (قال رسول الله(ص): كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي). [البحار، ج٧ ص٢٣٨].

وعن أبي هريرة عن النبي(ص) قال في هذه الآية(﴿يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ إلا من تولى بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فانه لا يفر من والاه ولا

يعادي من أحبه، ولا يحب من ابغضه، ولا يود من عاداه). [البحار، ج٧ ص٢٢٤].

باب: ما جاء في الحساب والميزان

[البحار، ج٧ ص٢٤٢]

وقد جاء في الكتاب العزيز، ففي سورة الأعراف: ٨ – ٩. وفي الكهف: ١٠٥. والأنبياء: ٤٧. وفي المؤمنون: ١٠٢ – ١٠٣. وفي القارعة: ١ – ٦.

وسئل رسول الله(ص) عما يوزن يوم القيامة؟ فقال: (الصحف). [البحار، ج٧ ص٢٤٤].

وقال الطبرسي رحمه الله (في المجمع) في قوله عزوجل ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي رجحت حسناته وكثرت خيراته، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي معيشة ذات رضا يرضاها صاحبها، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي خفت حسناته، وقلت طاعاته ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي فمأواه جهنم ومسكنه النار. [البحار، ج٧ ص٢٤٨].

وعن أبي جعفر الباقر عن آبائه(ع) قال: قال رسول الله(ص) (حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهُنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط).

باب: محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم

[البحار، ج٧ ص١٥٣]وقد جاءت آيات الكتاب في هذه المباحث:

ففي سورة البقرة: ٢٠٢، ٢٨١، ٢٨٤. وفي آل عمران: ١٩. وفي الأنعام: ٣٨، ٦٢. وفي الرعد: ٢٨، ٢١. وفي الأنبياء: ٢. وفي

النور: ٣٩. وفي التنزيل: ٢٥. وفي الطلاق: ٨ – ١٠. وكورت: ٥. والانشقاق: ٧ – ٨. والغاشية: ٢٥ – ٢٦. والتكاثر: ٨. وغيرها من الآيات.

وقال رسول الله(ص): (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت). [البحار، ج٧ ص٢٥٨].

وعن الثمالي مثله، وزاد فيه فقال رجل من القوم، وما علامة حبكم يا رسول الله؟ فقال: (صحبة هذا - ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب -). [البحار، ج٧ ص٢٥٩]. وفي نهج البلاغة: سُئل(ع) كيف يحاسب الله تعالى الخلق على كثرتهم؟ فقال: (كما يرزقهم على كثرتهم)، قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: (كما يرزقهم ولا يرونه). [البحار، ج٧ ص٢٧١].

وعن جميل عن أبي عبد الله(ع) قال: قلت: قول الله ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: تسأل هذه الأمة عما انعم الله عليهم برسول الله(ص) ثم بأهل بيته. [البحار، ج٧ ص٢٧٢].

باب السؤال عن الرسل والأمم..

وقد جاء في المائدة: ١٠٩. والأعراف: ٧٦. وغيرها من الآيات. [البحار، ج٧ ص٢٧٧].

وعن جابر عن ابي جعفر(ع) قال: قال رسول الله(ص): (يا معشر قراء القرآن: اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه، فأني مسؤول وأنكم مسؤولون، أني مسؤول عن تبليغي، وأما انتم فتسألون عما حُملتم من كتاب ربي، وسنتي). [البحار، ج٧ ص٢٨٤].

باب: ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة

[البحار، ج٧ ص٢٨٥]وروي عمن سمع من جعفر بن محمد(ع) وقد سئل عن قوله تعالى ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ فقال: (إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي: أكنت عالماً؟ فان قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت؟ وان قال: كنت جاهلاً قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟ فيخصم فتلك الحجة لله عز وجل على خلقه). [البحار، ج٧ ص٢٨٥].

باب: ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة

ففي سورة النور: ٣٨. والفرقان: ٧٠.

وعن ابن رئاب قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له: الم آمرك بطاعتي؟ الم أنهك عن معصيتي؟ فيقول بلى يا رب، ولكن غلبت علي شهوتي، فأنْ تعذبني فبذنبي لم تظلمني، فيأمر الله به إلى النار فيقول: ما كان هذا ظني بك، فيقول ما كان ظنك بي؟ قال: كان ظني بك أحسن الظن، فيأمر الله به إلى الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: لقد نفعك حسن ظنك بي الساعة. [البحار، ج٧ ص٢٨٨].

باب الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة

[البحار، ج٧ ص٢٩٠] وقد جاء: إن رسول الله(ص) قال: (تعلموا سورة البقرة وال عمران فأن أخذهما بركة، وتركهما حسرة...) إلى أخر حديث طويل مبارك. [البحار، ج٧ ص٢٩٢].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (أربعة ينظر الله إليهم يوم القيامة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو اعتق نسمة، أو زوج عزباً) [البحار، ج٧ ص٢٩٩].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: قال رسول الله(ص): (من وقر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة). [البحار، ج٧ ص٣٠٢]. وعن الرضا(ع) قال: (من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر، وقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.. سبع مرات امن من يوم الفزع الأكبر). [البحار، ج٧ ص٣٠٢].

وقال أبو جعفر(ع): (من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة).

وعن أبي عبد الله عن أبيه(ع) قال دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين(ع) فقال: (يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك فقال: (الحسنة: معرفة الولاية، وحبنا أهل البيت، والسيئة إنكار الولاية، وبغضنا أهل البيت)، ثم قرأ عليهم هذه الآية. [البحار، ج٧ ص٣٠٥].

باب: تطاير الكتب وإنطاق الجوارح

وسائر الشهداء في القيامة

[البحار، ج٧ ص٣٠٦]

ففي سورة النساء: ٤١ – ٤٢. والنحل: ٨٩. الإسراء: ١٣ – ١٤، ٢٦. والحج: ٧٨. والنور: ٢٣ – ٢٥. ويس: ٦٥. والسجدة: ١٩ – ٢٤.

وروي الشيخ أبو جعفر الطوسي بإسناده إلى انس بن مالك قال: قال رسول الله(ص): (إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ونصب الصراط على شفير جهنم فلم يجز عليه إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب). [البحار، ج٧ ص٣٣٢].

الجزء الثامن ٨ من بحار الانوار

كتاب العدل والمعاد (اللواء)

فعن الرضا عن آبائه(ع) قال: رسول الله(ص) (يا علي إنني سالت ربي فيك خمس خصال فاعطانيها: احدها أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر مكتوب عليه: المفلحون هم الفائزون في الجنة). [البحار، ج ٨ ص٤].

باب أن يدعى فيه كل أناس بإمامهم

ففي سورة هود:٩٧ - ٩٨. وفي سورة الإسراء: ٧١، ٧٢

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ روي عن الرضا(ع) عن آبائه(عليهم السلام) عن النبي(ص) أنه قال: (فيه يدُعى كل أناس بأمام زمانهم وكتاب ربهم، وسنة نبيه). [البحار، ج٨ ص٨].

وعن عمار الساباطي، عن أبي عبد الله(ع): (لا تترك الأرض بغير أمام يحلّ حلال الله ويحرم حرامه، وهو قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾) ثم قال رسول الله(ص) (من مات بغير أمام مات ميتة جاهلية) فمدوّا أعناقهم، وفتحوا أعينهم: فقال أبو عبد الله(ع): (ليست الجاهلية الجهلاء) فلما خرجنا من عنده فقال لنا سلمان: هو والله الجاهلية الجهلاء، ولكن لما رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم ذلك.[البحار، ج٨ ص١٢].

باب صفة الحوض وساقيه صلوات الله عليه:

يقول تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قاله..

وعن عبد الله بن عباس قال: لما نزل على رسول الله(ص): ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال له علي بن أبي طالب: (ما هو الكوثر يا رسول الله؟ قال: نهر أكرمني الله به). [البحار، ج٨ ص١٨].

وعن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين(ع) قال: (قال رسول الله(ص): من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي).

وفي حديث آخر عن الرضا عن آبائه(ع) قال: (قال رسول الله(ص) يا علي أنت أخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والأخرة، وأنت صاحب حوضي، من أحّبك أحبني، ومن أبغضك ابغضني). [البحار، ج ٨ ص١٩].

وعن الرضا عن أبائه عن علي(ع) قال: قال النبي(ص): (ترد شيعتك يوم القيامة رواءً غير عطاشى، ويرد عدوك عطاشى يستسقون فلا يُسقون).[البحار، ج ٨ ص٢٠].

وقال النبي(ص): (ليختلجَّن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأنادي يا رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك). [البحار، ج٨ ص٢٧].

باب الشفاعة وما يتعلق بها

[البحار، ج ٨ ص٢٩]

وفيها آيات كثيرة من القرآن الكريم:

في سورة البقرة: ٤٨، ١٢٣، ٢٥٤، ٢٥٥. وفي سورة الإسراء: ٧٩. وفي سورة مريم: ٧٨. وفي سورة طه: ١٠٩. وفي سورة

الأنبياء: ٢٦ - ٢٨. وفي الشعراء: ١٠٠- ١٠١. وفي سبأ: ٢٣. وفي الدخان: ٤٠ - ٤٢. وفي النجم: ٢٦. وفي المدثر: ٤٨. وفي النبأ: ٣٨.

وعن أبي عبد الله الصادق(ع): عن آبائه(ع) قال: قال رسول الله(ص): (من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته)، فقيل: يا رسول الله: كيف يوصي الميت؟ قال: (إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه، قال: اللهم فاطر السموات والأرض). وساق الحديث إلى إن قال: (وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ فهذا عهد الميت). [البحار، ج٨ ص٣١].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله(ص): (لكل نبي دعوة قد دعا بتا، وقد سأل سؤالاً، وقد أخبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيام). [البحار، ج٨ ص٣٤].

وعن جعفر بن محمد عن أبائه عن علي(ع) قال: قال رسول الله(ص): (ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء). [البحار، ج٨ ص٣٤].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: قال رسول الله(ص): (لا تستخفوا بشيعة علي، فأن الرجل منهم ليشفع بعدد ربيعة ومضر). [البحار، ج٨ ص٥٦].

واعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى دينه من أهل ألكبائر والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة، وقال النبي(ص): (من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي). [البحار، ج٨ ص٥٨].

وقال العلامة الحلي (قدس الله روحه) في شرحه على التجريد: اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي(ص) قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [البحار، ج٨ ص٦١].

وفي قوله تعالى ﴿لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾، ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ والجواب عن هذه الآيات كلها أنها مختصة بالكفار. [البحار، ج٨ ص٦٢].

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً، ووجوبها سمعاً بصريح الآيات، وبخبر الصادق(ع)، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار، واحتجوا بقوله تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾، وأمثاله وهي في الكفار. [البحار، ج٨ ص٦٣].

باب الصراط وما فيه:

يقول تعالي ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. [البحار، ج٨ ص٦٤].

وعن الصادق(ع) انه قال: (المرصاد: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة).

وعن أبي جعفر(ع) قال: قال رسول الله(ص): (يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك). [البحار، ج٨ ص٦٦].

وروي الصدوق رحمه الله بإسناده عن ألسكوني عن الصادق(ع) عن أبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله(ص): (أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حبّاً لأهل بيتي). [البحار، ج٨ ص٦٩].

باب الجنة ونعيمها وسرورها

[البحار، ج٨ ص٧١]

وقد ورد في الجنة وما يتعلق بها آيات في الكتاب العزيز:

جاء في سورة البقرة:٢٥، ٨٢، ١١١- ١١٢. وفي آل عمران: ١٥، ١٣٣، ١٣٦، ١٩٥، ١٩٨. كما جاء في سورة النساء: ١٣، ٥٧، ١٢٢، ١٢٤. وفي سورة المائدة: ١٢، ٦٥، ١١٩، ٨٥. وفي الأنعام: ١٢٧. وفي سورة التوبة: ٢١ - ٢٢، ٧٢، ٨٩، ١٠٠. وفي سورة يونس: ٩ - ١٠. وفي سورة هود: ٢٣. وفي سورة الرعد: ٢٢ - ٢٤، ٢٩، ٣،٤٢. وفي سورة إبراهيم: ٢٣. والحجر: ٤٥- ٤٨. وفي سورة النحل:٣٠ - ٣٢. وفي سورة الكهف: ٢ - ٣،٣٠ - ٣١، ١٠٧، ١٠٨. وفي سورة مريم:٦٠ - ٦٣. وفي طه: ٧٥ - ٧٦. وفي الحج: ١٤، ٢٣ - ٢٤، ٥٠، ٥٦، ٥٨ - ٥٩. والمؤمنون: ١٠ -١١. والفرقان: ١٥ - ١٦. وسبأ: ٣٧. وفاطر: ٣٣- ٣٥. ويس: ٥٥ - ٥٨. وفي سورة الصافات: ٤٠ - ٦١. وص: ٤٩ - ٥٤. والزمر: ٢٠ - ٣٤. والمؤمن: ٨ - ٩،٤٠. والسجدة: ٣٠ - ٣٢. والزخرف: ٦٩ -٧٣. والدخان: ٥١ - ٥٧: والاحقاف: ١٣- ١٤، ١٦. ومحمد: ٦، ١٢، ١٥: والفتح: ١٧. وق: ٣١ - ٣٥. والذاريات: ١٥ - ١٦، ٢٢. والطور: ١٧ - ٢٨. والقمر: ٥٤ - ٥٥. والتغابن: ٩. والرحمن: ٤٦ - ٧٧. والواقعة: ١٠ - ٤٠. والحديد: ٢١. والمجادلة: ٢٢. والحشر: ٢٠. والصف: ١٢. والطلاق: ١١. والمعراج: ٣٥،

٣٨ - ٣٩. والـــدهر: ٥ - ٦، ١٢ - ٢٢. والمرســـلات: ٤١ - ٤٥. والنبـأ: ٣١ – ٣٦. والنازعـات: ٤٠ - ٤١. والمطففـين: ٢٢ - ٣٦. والبرزخ: ١١. والغاشية: ١٠ - ١٦. والفجر: ٢٧ - ٣٠. والتين: ٦. والبينة: ٧ - ٨. [البحار، ج٨ ص٧٩].

وقد كتب المفسرون وأسهب الباحثون وتغنّى الشعراء والفنانون بالجنة ونعيمها...

وعن الصادق عن إبائه عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله(ص): (إن في الجنة غرفاً يرىُ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يسكنها من أمتي: من أطاب الكلام، واطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام). [البحار، ج٨ ص١١٩].

وقد جاء في نهج البلاغة:قال أمير المؤمنين(ع): (واعلموا ان من يتق الله يجعل لـه مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم، ويخلده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده، في دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه، ونورها بهجته، وزوارهاً ملائكته، ورفقاؤها رسله). ثم قال:(ع): (فبادروا بإعمالكم تكونوا مع جيران الله، رافق بهم رسله، وأزرهم ملائكته. وأكرم إسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبدا وصاب أجسادهم إن تلقى لغوا ونصباً، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم). [البحار، ج٨ ص١٦٣].

وقد ورد عنهم(ع): (كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعة). [البحار، ج٨ ص١٩١].

باب النار – أعاذنا الله وسائر المؤمنين

وذكر النار والجحيم والعذاب في الكثير من آيات الكتاب العزيز

ففي سورة البقرة: ٢٤، ٣٩،٨٠، ٨٥ - ٨٦، ٩٠، ١٠٤، ١١٤، ١١٩، ١٢٦، ١٦١- ١٦٢، ١٦٦ - ١٦٧، ١٩٦، ٢٠٦، ٢١٧، ٢٥٧. وفي آل عمران: ١٠ - ١٢، ٢١، ٢٤، ٨٨، ٩١، ١١٦، ١٣١، ١٥١، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ١٨١، ١٨٨، ١٩١، ١٩٧. وفي سورة النساء: ١٠، ١٤، ١٨، ٣٠، ٣٧، ٥٥، ٥٦، ٩٣، ١٠٢، ١١٥، ١٢١، ١٤٠، ١٤٥، ١٦٨- ١٦٩. وفي المائدة: ١٠، ٨٦، ٣٣، ٤١، ٣٦ - ٣٧. وفي الإنعام: ٧٠. وفي الأعراف: ١٧٩. وفي الأنفال: ١٤، ١٦، ٢٥، ٣٦ – ٣٧. وفي التوبة: ١٧، ٣٤ - ٣٥، ٤٩، ٦٣، ٦٨، ٧٤، ٧٩، ٨١ - ٨٢، ٩٥، ١٠٩. وفي يونس: ٤، ٧ - ٨، ٥٢. وهود: ١٥ - ١٦، ١٧. وفي الرعد: ٣٥. وفي إبراهيم: ١٥-١٧، ٢٨ - ٣٠. وفي الحجر: ٤٣ - ٤٤. وفي النحل: ٢٩، ٨٥ - ٨٨. والإسراء: ٨، ١٠، ١٨، ٣٩، ٥٧، ٩٧. وفي الكهف: ٢٩، ١٠٢، ٢٠٦.

وفي مريم: ٦٨ -٧٢ وطه: ٧٤، ١٢٧. والأنبياء ٢٩، ٩٨ - ١٠٢. وفي الحج: ٩، ١٩ - ٢٢، ٢٥، ٥١، ٧٢. والمؤمنون: ١٠٣- ١١٤. وفي النور: ٥٧. والفرقان: ١١ - ١٥، ٢٤، ٦٥ - ٦٦، ٦٨- ٦٩. والعنكبوت: ٢٥، ٥٤ - ٥٥، ٦٨. ولقمان: ٧، ٢٤. والتنزيل: ١٣ - ١٤، ٢٠ -٢١. والأحزاب: ٦٤ - ٦٨. وسبأ: ٣٨. وفاطر: ٦ - ٧، ٣٦ - ٣٧. ويس: ٦٣ - ٦٤. والصافات: ٦٢ - ٦٨. وص: ٢٧، ٥٥ - ٦٤. والزمر: ١٥ - ١٦، ١٩، ٢٤، ٢٦، ٣٢، ٦٠،٤٠. والمؤمن: ٦، ١٠- ١٢، ٤٣، ٤٥ - ٥٠، ٦٠، ٧٠ - ٧٦. والسجدة: ٢٧ - ٢٩. والزخرف: ٧٤ - ٧٨. والدخان: ٤٣ - ٥٠. والجاثية: ٨ - ١١. والاحقاف: ٢٠، ٣٤. ومحمد: ١٢، ١٥. والفتح: ٦، ١٣. وق: ٢٣ - ٣٠. والطور: ١٣ - ١٦. والقمر: ٤٧ - ٤٨. والرحمن: ٤١ - ٤٥. والوقعة: ٤١ - ٥٦. والحديد: ١٩. والمجادلة: ٥، ١٧.

الحشـر: ٣. والتغـابن: ١٠. والتحـريم: ٦ - ٧، ٩. والملـك: ٥ -١١. والجـن: ١٧، ٢٣ - ٢٤. والمزمـل: ١٢ - ١٣. والمـدثر: ١٧، ٢٦ - ٤٨. والـــدهر: ٤، ٣١. والمرســـلات: ٢٩، ٣٤. النبـــأ: ٢١، ٣٠. والنازعـــات: ٣٧، ٣٩. والمطففـــين: ١٥ - ١٧. البـــروج: ١٠. والأعلى: ١١ - ١٣. والغاشية: ٢٤. الليل: ١٤ -١٨. والعلق: ١٥ - ١٨. البينة: ٧. التكاثر: ٥ - ٧. الهمزة: ٤ - ٩. تبت: ٣- ٥. وغيرها من الآيات. [البحار، ج٨ ص٢٣٢].

وقد توسع المفسرون في بحث موضوع القيامة والنار والعقاب بما في ذلك الأحاديث الشريفة بما في ذلك عقائد الأمم السابقة والأديان السماوية الأخرى.

فمن كتاب أمير المؤمنين علي علية السلام إلى أهل مصر في وصف النار:(قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، لا تسمع لأهلها دعوة).. إلى أخر الكتاب الذي كتبه أمير المؤمنين(ع) إلى محمد بن آبي بكر لما ولاه مصر.. [البحار، ج٨ ص٢٨٦].

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَارُ﴾ قال: (تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون إن يطرفوها). [البحـــار، ج٨ ص٢٨٨].

وعن أبي عبد الله(ع) في قولة تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾ قال: (أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخله، إي إن الورود لا يعني الدخول الذي يشكل به المشكلون). [البحار، ج٨ ص٢٩٢].

باب الأعراف وأهلها، وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار

[البحار، ج٨ ص٣٢٩]

وقد نقل الكتاب العزيز حواراً قرآنيا كما جاء ذلك في سورة الأعراف ٤٢، ٥١ قيل هم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنة والنار، ويكونون خزنه الجنة والنار جميعا، أو يكونون حفظة الإعمال الشاهدين بها في الآخرة وقيل:أنهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد، وقيل: أنهم الشهداء وهم عدول الآخرة. وقال: أبو جعفر(ع): (هم آل محمد(ع) لا يدخل الجنة الأ من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار الأ من أنكرهم وأنكروه).

وعن سلمان قال: سمعت رسول الله(ص) يقول لعلي أكثر من عشر مرات: (يا علي انك والأوصياء من بعدك اعرافٌ بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة الأ منْ عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار الأ من أنكركم وأنكرتموه) [البحار، ج٨ ص٣٣٧].

وعن الأصبغ عن أمير المؤمنين(ع) قال: ﴿وَعَلَى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاّ بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال: (نحن الأعراف، نعرف أنصارنا بأسمائهم، ونحن الذين لا يعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف نوقف يوم ألقيامه بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار الأمن أنكرنا وأنكرناه). [البحار، ج٨ ص٣٣٨].

في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها

[البحار، ج٨ ص٣٥١]

ففي ما روه الصدوق. عن أبي عبد الله(ع) قال: (من قال: لا اله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وأخلاصه إن يحجزه لا اله إلا الله عما حرّم الله). [البحار، ج٨ ص٣٥٩].

وعن أبي عبد الله الحذّاء قال: سمعتُ أبا عبد الله(ع) يقول: (لمّا فتح رسول الله(ص) مكة، قام على الصفا فقال: يأبني هاشم. يأبني عبد المطلب: إني رسول الله إليكم واني شفيق عليكم، لا تقولوا إن محمداً منا، فو الله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامه تحملون الدنيا على رقابكم، ويأتي الناس يحملون الآخرة، ألا وأنيّ قد أعذرت فيما بيني وبينكم، وفيما بين الله عز وجل وبينكم، وان لي عملي ولكم عملكم). [البحار، ج٨ ص٣٥٩].

وفيما كتب الرضا(ع) للمأمون: من محض الإسلام: (إن الله لا يدخل النار مؤمنا وقد وعده الجنة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم). [البحار، ج٨ ص٣٦٢].

وعن الحارث بن المغيرة، قال: قلت لآبي عبد الله(ع) قال: رسول الله(ص): (من مات لا يعرف أمامه مات ميتة جاهلية؟) قال: (نعم)، قلت جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه؟ قال: (جاهلية كفر ونفاق وضلال). [البحار، ج٨ ص٣٦٢].

وقال العلامة (رحمه الله) في شرحه على التجريد: اجمع المسلمون كافة على إن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع، واختلفوا في

أصحاب الكبائر من المسلمين: فا لوعيديه (فرقة من الخوارج) على انه كذلك إي عذاب أهل الكبائر مؤبد.

وذهب الأمامية وطائفة كثيرة من المعتزلة والاشاعرة إلى إن عذابه منقطع - أي إلى أمد وينتهي و لا خلود عليه - والحق إن عقابهم منقطع لوجهين: الأول انه يستحق الثواب بإيمانه لقولة تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾. والإيمان أعظم أفعال الخير فإذا استحق العقاب بالمعصية، فإما إن يقدم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع، لان الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم أو بالعكس وهو المراد والجمع محال. [البحار، ج٨ ص٣٦٤].

وعن ابن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر(ع) يقول: (لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر، والجحود، وأهل الضلال والشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسال عن الصغائر - أي للصغائر شؤون قد تحسمها التوبة أو الشفاعة-).

قال الله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾ قال: فقلت له: يا بن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المؤمنين؟ فقال: (حدثني آبي عن إبائه عن علي(ع) قال: سمعت رسول الله(ص) يقول إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل). قال ابن عمير فقلت له يا بن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى يقول ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ومن يركب الكبائر لا يكون مرتضى؟ فقال: (يا أبا احمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً الإساءه ذلك وندم عليه، وقد قال: النبي(ص) كفى بالندم توبة. وقال: من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى يقوم: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا

شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾) فقلت: له يا بن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: (يا أبا احمد ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصّراً والمصّر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال: النبي(ص) لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، وإما قول الله ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ فأنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين: الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، ومن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة). [البحار، ج٨ ص٣٥٢].

الجزء التاسع ٩ من بحار الانوار

باب احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القران الكريم

ففي سورة البقرة: ١٦، ٢١- ٢٣، ٢٥- ٢٦، ٤٠- ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٧٥ - ٧٩، ٨٣ - ١١٦، ١١٨- ٣٥، ٣٩ - ١٤٠، ١٤٢ - ١٤٦، ١٦٥ - ١٦٧، ١٧٧، ٢٠٤ - ٢٠٦. في آل عمران: ٢٠، ٢٣- ٢٤، ٨٥ - ٨٦، ٩٣ - ٩٥، ٩٨ - ١٠١، ١١٠ - ١١٤، ١٨١- ١٨٩، ١٩٩. وفي سورة النساء: ٤٤ - ٥٤، ٦٠- ٦٣، ٨١ - ٨٣، ١١٧ - ١١٩، ١٢٣، ١٥٣ - ١٦٢، ١٧٠ - ١٧٦. وفي المائدة: ١٠- ١٩، ٦٤ - ٦٦، ٦٨ - ٨٥، ١٠٤، ١١٦ -١٢٠. وفي الإنعام: ١- ٧١، ٩١ - ١٦٤. وفي الأعراف: ٢٨ - ٧١، ١٥٨، ١٨٤ - ٢٠٣. وفي الأنفال: ٢٠ - ٣٨. وفي التوبة: ٣٠ -٣٧، ١٢٣- ١٢٧. وفي يونس: ١- ٢، ١٥ - ٢٠، ٣١ -١٠٩. وفي هود: ١ - ١٧، ٤٩، ١٢٠ - ١٢٣. وفي يوسف: ١٠٢- ١٠٩. وفي الرعد: ١ - ١٩، ٢٧ - ٤٣. وفي إبراهيم: ١ - ٢٠، ٢٤ - ٢٦، ٢٨ -٣٠. وفي سورة الحجر: ١ - ٩٩. وفي النحل: ١٢٥ - ١٢٨. وفي الإسراء: ١٠٥ - ١٠٩. وفي الكهف: ١ - ٦، ٢٧ - ٥٧. وفي الأنبياء: ١ - ٥٠، ١٠٥- ١١٢. وفي الحج: ٣ - ١٨، ٤٢ - ٧٤. والمؤمنون: ٥٤ - ١١٧. وفي النور: ٤٦ - ٥٧. وفي الفرقان: ١ - ٨، ١٩٢- ٢٢٣. وفي النمل ١ - ٦، ٨٥ - ٩٣. وفي القصص: ٤٧ - ٧١، ٨٥ - ٨٨. وفي العنكبوت: ١٠ - ١٣، ٤١- ٤٧. والروم: ٨ - ٦٠. وفي لقمان: ١ - ٢٢ والتنزيل ١ - ٢. والأحزاب ٤٥ - ٤٨. وسبأ: ٥ - ٥٠.

وفاطر: ٨ - ٤٣. وفي يس: ١ - ٧٦. والصافات: ١١ - ١٥، ١٤٩- ١٧٩. وص: ١ - ١١، ٢٧ - ٢٩، ٦٥ - ٨٨. وفي الزمر: ١ - ٦٦. وفي المؤمن: ٤ - ٢٢، ٥٥ - ٧٨. والسجدة: ١ - ٥٢. وحمعسق: ١ - ٥٣. والزخرف: ٢ - ٤٥، ٥٧ - ٧٩. والدخان: ١ - ٥٩. والجاثية: ١ - ٢٤. والاحقاف: ١ - ٣٥. ومحمد: ١٢ -١٦. والحجرات: ٧، ١٦ - ١٨. وق: ١ - ٤٥. والذاريات: ٥٠ - ٥٥. والطور: ٢٩ - ٤٩. والنجم: ١ - ٤١. والقمر: ١ - ٥٣. والرحمن كامل السورة إلى آخرها. والواقعة: ٥٨ - ٩٦. والحديد: ٨ - ٢٩. والمجادلة: ٥ - ٢١. والممتحنة: ٤ - ١٣. والصف: ٦ - ٩. والجمعة: ٢ - ٨. والمنافقون: كامل السورة. والتغابن: ٥ - ١٢. والطلاق: ١٠ - ١١ إلى أخر السورة. والملك: ١٥ - ٣٠. والقلم: ١ - ٥٢. والحاقة: ٣٩ - ٥٢. والمعراج: ٤٠ -٤٢. ونوح: ٢٣. والجن: ٢٠ -٣٢. والمزمل: ١٨ - ١٩. والمدثر: ١ - ٥٦. والقيامة: ١٦ - ٢١. والدهر: ٢٣ - ٢٩. والمرسلات: ٢٠ إلى أخر السورة. والنبأ: ٦ إلى أخر السورة. والنازعات: ٢٨ - ٣٣. وعبس إلى أخر السورة. والتكوير: ١٥ - ٢٩. والانفطار: ٦ - ٨. والانشقاق: ١٦ - ٢٥. والبروج: ١٩ - ٢٢. والطارق: ١١- ١٧. والغاشية: ١٧ - ٢٦. والبلد إلى أخر السورة. وكذلك سورة الم نشرح والتين والعلق والبيّنة والماعون والكوثر والكافرون والنصر كامل هذه السورة المباركة وما فيها من الشواهد.. وهنا يأتي دور فهم القرآن، وما يدلي به المفسرون وخاصة مفسروا أهل البيت(ع) وروايتهم، وهناك بحوث قيمة يجدر فيمن يريد التوسع في البحث الرجوع إلى [البحار، ج٩ ص٢ – ٧٩] وما بعدها وأكثر ما اعتمد عليه صاحب البحار هو تفسير مجمع البيان للطبرسي رحمه الله تعالى.

وقد جاء في هذا الباب في تفسير قوله ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾ روي عن أبي جعفر(ع) في هذه الآية : (كان حي بن اخطب و كعب بن اشرف وآخرون من اليهود لهم مأكله على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي - إي ببعثة النبي محمد(ص) - فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفتة وذكره فذلك الثمن الذي أريد في الآية)..

وفي قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبرِّ...﴾ (هذه الآية خطاب لعلماء اليهود، وكانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم).[البحار، ج٩ص٦٤].

وقال ابن عباس، كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج، برسول الله(ص) قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب، ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور: يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مسلم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه الآية. [البحار، ج٨ ص٦٦].

وفي قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا..﴾ نزلت في نصارى نجران، وقيل في يهود المدينة وقد رواه أصحابنا وقيل في الفريقين من اهل الكتاب.

وفي قوله تعالى ﴿..إِلاّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً..﴾ المكاء: الصفير، والتصدية: ضرب اليد على اليد.

قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة، يصفرون، ويصفقون، وصلاتهم معناه دعاؤهم أي يقيمون المكاء والتصدية: مكان الدعاء والتسبيح.

وروي إن النبي(ص) كان إذا صلى في المسجد الحرام، قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخلطان علية صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر- أي يوم بدر- . [البحار، ج٩ ص٩٧].

وفي قوله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فقد روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله(ع): أنهما قالا: (أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكنهم أحلّوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون).

وروى الثعلبي: بإسناده عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله(ص) وفي عنقي صليب من ذهب فقال: (يا عدي اطرح هذا الوشم من عنقك) قال: فطرحته وانتهيت إليه وهو يقرأ هذه الآية حتى فرغ منها فقلت له إنّا لسنا نعبدهم فقال: (أليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟) قال: قلت بلى قال: (فتلك عبادتهم). [البحار، ج٩ ص٩٨].

وروي عن أبي عبد الله(ع) انه قال: (وقول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال: لولا إن من الله علي بفلان لهلكت؟ قال: لا باس بهذا). ج٩ ص١٠٦].

وعن ابن أبي يعفور قال: سالت أبا عبد الله(ع) عن قول الله ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلاّ مَا حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ قال: (إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تنّزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله). [البحار، ج٩ ص١٩١].

أبواب احتجاجات الرسول محمد(ص) وما احتج به(ص) على المشركين والزنادقة وسائر أهل الأديان

[البحار، ج ٩ ص٢٥٥]

قال: الصادق(ع) وقد ذكر عنده الجدال في الدين وان رسول الله(ص) والأئمة(ع) قد نهوا عنه.... فقال(ع): (لم ينه عنه مطلقاً ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله يقول ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرّمهُ الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾.

قال الله تعالى ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فجعل علم الصدق الإتيان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي أحسن؟) قيل يا بن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟ قال: (إما الجدال الذي بغير التي هي أحسن فان تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا، فلا ترده بحجة قد نصبها الله، ولكن تجحد قوله أو تجحد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة إن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنه على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين..) إلى آخر بحث وجدال مع عدد من أهل الأديان ومشركة العرب مع رسول الله(ص) وانتهى بإسلام الكثير منهم. [البحار، ج٩ ص٢٦٥-٢٨٠].

وفي حوار آخر رواه العسكري عن إبائه عن علي(ع) عن جابر عن بقية آبائهم عليهم السلام عن رسول الله(ص) إلى جدال ومسائل من اليهود وغيرهم لرسول الله(ص). [البحار، ج٩ ص٢٨٣- ٣٠٦].

وعن ابن عباس قال: لما بُعث محمد(ص) إن يدعو الخلق إلى شهادة إن لا اله إلا الله وحدة لأشريك له فأسرع الناس إلى الإجابة وانذر النبي(ص) الخلق فأمر جبرئيل(ع) إن يكتب إلى أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى – ويكتب كتابا و املى جبرئيل(ع) على النبي(ص) كتابة وكان كاتبه يومئذ سعد بن آبي وقاص، فكتب إلى يهود خيبر: (

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله الأمي رسول الله إلى يهود خيبر إما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين ولأحول ولاقوه ألا بالله العلي العظيم.

ثم وجه الكتاب إلى يهود خيبر فلما وصل الكتاب إليهم حملوه واتوا به رئيسا لهم يقال له عبد الله بن سلام: وان هذا كتاب محمد ألينا فاقرأ علينا فقرأه وجرى نقاش طويل بين النبي(ص) وبين اليهود ومن وقف معهم..) [البحار، ج٩ ص٣٣٥ – ٣٤٤].

وبذلك نكون قد قرأنا الجزء التاسع إلى آخرة و ما فيه من النقاشات الموسعة وأكثرها بين اليهود والنصارى وبعض المشركين وبين رسول الله(ص).

الجزء العاشر ١٠ من بحار الانوار

احتجاجات الرسول وأمير المؤمنين وأهل البيت علـى الكفار والمنحرفين

وعن جعفر بن محمد عن أبيه(ع) قال: كان رسول الله(ص) صديقان يهوديان قد أمنا بموسى رسول الله واتيا محمداً رسول الله(ص) وسمعا منه وقد كانا قرآ التوراة وصحف إبراهيم(ع) وعلما علم الكتب الأولى فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله اقبلا يسالان عن صاحب الأمر بعده وقالا انه لم يمت نبي قط ألا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده قريب القرابة إليه من أهل بيته عظيم الخطر جليل الشأن. [البحار، ج١٠ ص١٨].

وعن الاصبغ بن نباته قال: لما جلس علي(ع) في الخلافة، وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله(ص) لابساً بردة رسول الله، متنعلا نعل رسول الله، متقلداً سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: (يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله(ص)، هذا ما زقني رسول الله(ص) زقاً زقاً، سلوني فان عندي علم الأولين والآخرين، إما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، حتى تنطق التوراة فتقول صدق عليٌّ ما كذب لقد أفتاكم بما انزل الله فيّ وأفتيتُ أهل الإنجيل بإنجيلهم...) إلى آخر الخطبة. [البحار، ج١٠ص١١٨].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه(ع) عن علي صلوات الله عليه قال: (سلوني عن كتاب الله ام والله ما نزلت إيه في كتاب الله

في ليل، ولانهار، ولامسير، ولا مقام، إلا وقد اقرأني إياها رسول الله(ص) وعلمني تأويلها)، فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائب عنه؟ قال: (كان رسول الله(ص) ما كان ينزل علية من القران وانأ غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي: يا علي: انزل الله علي بعدك كذا وكذا وتأويله كذا وكذا فيعلم تأويله وتنزيله).

وقال: محمد بن المنكدر: رأيت الباقر(ع) وهو متكئ على غلامين أسودين: فسلمت عليه فرد عليّ على بهر، وقد تصبّب عرقا، فقلت: أصلحك الله لو جاءك الموت وأنت على هذا الحال في طلب الدنيا فخلى الغلامين من يده، وتساند وقال: (لو جاءني أنا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك، وعن الناس وإنما كنت أخاف الله لو جاء ني وأنا على معصية من معاصي الله) فقلت: رحمك الله أردتُ إن أعظك فوعظتني.. [البحار، ج١٠ ص١٥٧].

وعن الثمالي عن أبي الربيع قال: حججتُ مع آبي جعفر(ع) في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى آبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال: لهشام يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتكافأ عليه الناس؟ فقال: نبي أهل الكوفة: هذا محمد بن علي ابن الحسين بن علي ابن آبي طالب، فقال نافع: لأتينه ولأساله، من مسائل ألا يجيبني فيها ألا نبي، أو وصي نبي، أو ابن وصي نبي، فقال هشام فاذهب إليه فسله فلعلك إن تخجله فجاء نافع فاتكأ على الناس ثم اشرف على أبي جعفر(ع) فقال: يا محمد بن علي إني قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها، قد جئت أسالك عن مسائل لا يجيبني عليها إلا نبي أو وصي أو ابن وصي نبي فرفع إليه أبو جعفر(ع) رأسه فقال: (سل) فقال: اخبرني

كم بين عيسى ومحمد من سنة قال: (أخبرك بقولي أم بقولك) قال: اخبرني بالقولين واستمر الحوار والمسائلة ونافع يقول صدقت يا بن رسول الله يا أبا جعفر أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسماؤهم في الإنجيل وفي ألزبور وفي القران وأنتم أحق بالأمر من غيركم). [البحار، ج١٠ ص١٦٢].

وفي كتاب الغرر للسيد المرتضى رضي الله عنه قيل إن الجعد بن درهم:جعل في قارورة ماءً وتراباً فاستحال دوداً وهواماً فقال: لصاحبه أنا خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد(ع) فقال: (ليقل كم هي وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه وكم وزن كل واحد منهن وليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره فانقطع وهرب). [البحار، ج١٠ ص٢٠١].

باب ما جاء من إخبار علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر(ع)

[البحار، ج١٠ ص٢٤٩]

وهو من كبار علماء أهل البيت والراوين لأحاديث أبائه(ع) وقبره معروف بمدينة قم في إيران. ومناظرات الإمام الرضا علي ابن موسى واحتجاجه على المخالفين وأهل الملل معروفة مروية. [البحار، ج١٠ ص٢٩٩].

وفي حديث موسع رواه السيد المرتضى في كتاب الفصول. في حوار بين المأمون والإمام الرضا ودعوى المأمون أنهم وأبناء علي في مرتبه من الفضل واحدة فأجابه الإمام الرضا(ع) : (أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو إن الله بعث نبيه محمداً(ص) فخرج علينا من وراء أكمه، من هذه الأكام يخطب إليك ابنتك تزوجه إياها) فقال: المأمون

يا سبحان الله وهل يرغب احد عن رسول الله(ص) فقال له الرضا(ع) : (افتراه كان يحل له إن يخطب إلي؟) قال: فسكت المأمون هنيئة ثم قال: (انتم أمس برسول الله(ص) رحماً). [البحار، ج١٠ ص٣٤٩].

باب مكاتيب الإمام الرضا(ع) للمأمون ورسائله في الدين:

[البحار، ج١٠ ص٣٥٢]

ومما كتبه الإمام الرضا(ع) قال رسول الله(ص): (ليس منا من غشّ مسلما أو ضرّه أو ما كره). [البحار، ج١٠ ص٣٦٧].

وبالإسناد نفسه قال: رسول الله(ص): (كأني قد دعيت فأجبت واني تارك فيكم الثقلين، احدهما أعظم من الأخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي فأنظروني كيف تخلفوني فيهم). [البحار، ج١٠ ص٣٦٩].

وبهذا الإسناد قال رسول الله(ص): (عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة). [البحار، ج١٠ ص٣٦٩].

وبهذا الإسناد قال رسول الله(ص): (حافظوا على الصلوات الخمس فان الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يدعو بالعبد فأول شيء يسأل عنه الصلاة فان جاء بها تاما وإلاّ زج في النار). [البحار، ج١٠ ص٣٦٩].

باب مناظرات أصحاب الإمام الرضا مع أهل زمانهم

وبهذا الإسناد، قال رسول الله(ص): (العلم خزائن، ومفاتحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله فانه يؤجر أربعة: السائل، والمعلم، والمستمع، والمحب لهم). [البحار، ج١٠ ص٣٦٨].

كما روي إن أبا طالب رحمة الله مر على رسول الله(ص) وعلي(ع) إلى جنبه، فلما سلم قال: ما هذا يا بن أخي فقال رسول الله(ص): (شي أمرني به ربي يقربني إليه) فقال لابنه جعفر: يأ بُني صل جناح ابن عمك، فصلى رسول الله(ص) بعلي وجعفر يومئذ، فكانت أول صلاة جماعة في الإسلام، ثم انشد ابو طالب:

أن علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والكربِ
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسبِ
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم وأبي

كما روى جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله قال: سمعت علياً(ع) ينشد ورسول الله يسمع:

أنا اخو المصطفى لاشك في نسبي معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد وفاطمة زوجتي لأقول ذي فندِ
فالحمد لله شكراً لأشريك له البر بالعبد والباقي بلا أمد

قال: فتبسم رسول الله(ص) وقال: (صدقت يا علي)،

وفي ذلك يقول الشاعر:

أن علي بن أبي طالب جدا رسول الله جداه
أبو علي وأبو المصطفى من طينة طيبها الله

[البحار، ج١٠ ص٣٨٠].

باب احتجاجات الإمام أبي جعفر الجواد ومناظراته في الفقه والعقيدة

وفيه بحوث قيمة ومناظرات أظهرت فضل الإمام الجواد وأهليته للإمامة. [البحار، ج١٠ ص٣٨١].

باب احتجاجات أبي الحسن علي بن محمد التقي على المخالفين والمعاندين

[البحار، ج١٠ ص٣٨٦] وكذلك احتجاجات أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام [البحار، ج١٠ ص٣٩٢].

باب ما جاء بين الصدوق محمد بن بابوية رحمه الله من شؤون الإمامة والأمامية

[البحار، ج١٠ ص٣٩٣]

باب نوادر الاحتجاجات والمناظرات من علمائنا في زمن الغيبة،

[البحار، ج١٠ ص٤٠٦]ويروى إن المعري لما خرج من العراق سُئل عن المرتضى رضي الله عنه فقال:

يا سائلي عنه لما جئت اسألـــه إلا هو الرجل العاري من العـــار
لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

[البحار، ج١٠ ص٤٠٨]

الجزء الحادي عشر ١١ من بحار الأنوار

باب معنى النبوة وعلة بعثة الأنبياء وأحوالهم

فقد جاء في الكتاب العزيز آيات كثيرة في هذا الباب: [البحار، ج١١ ص١].

ففي سورة البقرة: ١٣٥ ـ١٣٧، ١٤٠، ٢١٣، ٢٥٣.وفي آل عمران:٣٣ ـ ٣٤، ٨٤، ٧٩ـ ٨٢. وفي سورة النساء: ١٦٣ـ ١٦٥. وفي الأنعام: ٨٤ ـ ٩٠. وفي التوبة:٧٠. وفي يوسف:١١٠.وفي الرعد: ٣٨. وفي إبراهيم: ٤، ٩ ـ ١٥. والحجرات: ٤ ـ ٥، ١٠ـ ١١. النحل: ٤٣ ـ ٤٤. وفي الإسراء: ٥٥. والكهف: ٥٦. ومريم: ٥٨ـ ٥٩. والأنبياء: ٦ـ ٩. وفي الحج:٤٢ ـ ٤٥. والمؤمنون:٥١ ـ ٥٣. والفرقان:٢٠، ٣٥ ـ ٤٠. والعنكبوت: ١٨، ٣٨ ـ ٤٠. والروم: ٩ـ١٠، ٤٧. والأحزاب: ٧. وفاطر: ٤، ٢٤ـ٢٦. ويس:٣٠ـ٣١. والصافات: ٧١ ـ ٧٤،١٧١ ـ ١٧٣، ١٨١. وص:١٢ـ١٤. والمؤمن ٥، ٢١ـ ٢٢، ٥١، ٧٨، ٨٢ ـ ٨٥. وحمعسق: ١٣، ٥١. وق: ١٢ـ ١٤. والنجم: ٥٠ـ ٥٤. والحديد: ٢٥، ٢٦ ـ٢٧. والمجادلة: ٢١. والحاقة: ٩ ـ ١٠. والجن: ٢٦ ـ ٢٨. والبرزخ: ١٧ ـ ١٨. والفجر: ٦ ـ ١٣.[ج١١ ص٢ ـ ٨].

قال كثير من المفسرين: أن إخوة يوسف(ع) كانوا أنبياء، والذي يقتضي مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء بأجمعهم، لعدم عصمتهم لما فعلوا بيوسف وقوله (وما انزل إليهم) لا يدل على أنهم كانوا أنبياء، لان الإنزال يجوز إن يكون على بعضهم..

وعن أبي جعفر قال: قلت له: أو كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: (لا ولكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء، ولم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا). [البحار، ج١١ ص٩].

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. [البحار، ج١١ ص٢٤].

وعن أبي جعفر(ع) قال: قال رسول الله(ص) (إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن ادم وما من نبي مضى إلا وله وصي كان عدد جميع الأنبياء مائه إلف نبي وأربعة وعشرين إلف نبي خمسة منهم أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد(ص)، وانَّ علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد، ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إن محمداً ورث علم من كانَ قبله من الأنبياء والمرسلين). [البحار، ج١١ص٤١].

وروى الصدوق عن الفضيل عن الصادق(ع) قال: (لم يبعث الله من العرب إلا أربعة: هوداً وصالحاً، وشعيباً، ومحمداً(ص). وروي أنهم خمسه، وإسماعيل بن إبراهيم منهم). [البحار، ج١١ ص٤٢].

..(وأول أنبياء بني إسرائيل: موسى، وأخرهم عيسى، والكتب التي أنزلت على الأنبياء(ع) مائة كتاب وأربعة كتب، منها على ادم خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون، وعلى إبراهيم عشرون، وعلى موسى التوراة وعلى داود ألزبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى محمد الفرقان). [البحار، ج١١ ص٤٣].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله(ع) قال: (نزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، ونزل ألزبور في ليلة ثماني عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر). [البحار، ج١١ ص٥٩].

بعض قصص خواتم الأنبياء والأئمة وأوصافهم وأعمارهم وبعض أحوالهم

[البحار، ج١١ص٦٢]

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده(ع) عن رسول الله(ص) قال: (عاش ادم أبو البشر تسعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح إلفي سنه وأربع مائة سنة وخمسين سنة، وعاش إبراهيم(ع) مائة وخمساً وسبعين سنة، وعاش إسماعيل بن إبراهيم(ع) مائة وعشرين سنه، وعاش إسحاق بن إبراهيم(ع) مائة وثمانين سنه، وعاش يعقوب مائة سنة وعشرين وعاش يوسف مائة وعشرين سنة، وعاش موسى(ع) مائة وست وعشرين سنة، وعاش هارون(ع) مائة وثلاثين سنة، وعاش داود(ع) مائة سنة منها أربعون سنة ملكه، وعاش سليمان بن داود(ع) سبعمائة واثنتي عشرة سنة). [البحار، ج١١ ص٦٥].

باب علّة المعاجز ولماذا خصَّ اللّه رسُلَهُ بمعاجز خاصته

[البحار، ج١١ص٧٠]

قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا(ع): لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر، وبعث عيسى بالطب؟ وبعث محمد(ص) بالكلام والخطب؟

فقال له أبو الحسن الرضا(ع): (أن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى(ع) كان الأغلب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن في وسع القوم مثله، وبما أبطل به سحرهم، واثبت به الحجة عليهم، وان الله تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت

ظهرت فيه الزمانات، واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمة والأبرص بإذن الله، واثبت به الحجة عليهم، وان الله تبارك وتعالى بعث محمداً في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام، وأظنه ـ قال والشعر ـ فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه واحكامه ما أبطل به قولهم، واثبت الحجة عليهم)، فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثل اليوم قط في الحجة على الخلق اليوم؟ فقال(ع): (العقل تعرف به الصادق على الله فتصدقه: والكاذب على الله فتكذبه)، فقال ابن السكيت هذا والله الجواب.. [البحار، ج١١ ص٧٠].

باب عصمة الأنبياء(ع) وتأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم:

[البحار، ج١١ص٧٢]

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة (صلوات الله عليهم أجمعين) أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وإنهم لا يذنبون ذنبا صغيراً و لا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها. لا يوصفون في شي من أحوالهم بنقص ولأجهل. [البحار، ج١١ص٧٢].

وعن أبي الصلت الهروي قال: لما جمع المأمون بعلي ابن موسى الرضا(ع) أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين، وسائر أهل المقالات، فلم يقم احد

إلا وقد ألزم حجته، كأنه قد ألقم حجرا، فقام إليه علي بن محمد ابن الجهم فقال: له يا بن رسول الله: أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: (بلى) قال: فما تعمل في قول الله عز وجل ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ وقوله عز وجل ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ وقوله في يوسف ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ وقوله عز وجل في داود ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ وقوله في نبيه محمد(ص) ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ فقال مولانا الرضا(ع): (ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك، فان الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ إما قول الله عز وجل في ادم(ع): ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فان الله عز وجل خلق ادم حجة في أرضه، وخليفته في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من ادم في الجنة لا في الأرض، لتتم مقادير أمر الله عز وجل، فلما أهبط إلى الأرض، وجُعل حجة وخليفة عُصم بقوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وإما قوله عز وجل: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إنما ظن إن الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه، إلا تسمع قولة الله عز وجل ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ إي ضيق عليه، ولو ظن إن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.. [البحار، ج١١ ص٧٣].

وأضاف المجلسي رحمه الله تعالى حول عصمة الأنبياء... ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال: الأول: انه من وقت ولادتهم إلى إن يلقوا الله سبحانه ولا تنفك العصمة عنهم بحال من الأحوال وهو مذهب الأمامية. الثاني: انه من حين بلوغهم (تلزم العصمة) ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة، وهو مذهب كثير من المعتزلة. الثالث: انه وقت النبوة (إي العصمة لازمة

للأنبياء في زمن نبوتهم ومسؤولياتهم) وإما قبله فيجوز صدور العصمة عنهم، وهو قول أكثر الاشاعرة ومنهم الفخر الرازي و به قال أبو هذيل وأبو علي الجبائي من المعتزلة.. [البحار، ج١١ ص٩١].

أبواب قصص ادم وحواء وأولادهما، وفضل ادم وحواء وسؤال الملائكة في ذلك

[البحار، ج١١ ص٩٧]

ولقد جاء لهذا الموضوع ذكر واسع في القرآن الكريم:

ففي سورة البقرة: ٣٠-٣٣ وفي النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ والرحمن: ١٤.

وتفسير هذه الآيات وموارد الشاهد فيها مذكورة في الموسعات وكتب التفاسير. وقد سال الشامي أمير المؤمنين(ع): لم سّمي آدم، آدم؟ قال: (لأنه خلق من أديم الأرض، وفي سجود الملائكة لأدم، ومدة مكثه في الجنة، وأي جنة هي، ومعنى تعليم الأسماء)... [البحار، ج١١ ص١٣٠].

ففي سورة البقرة: ٣٤. وفي الأعراف: ١١- ١٨. وفي الحجر: ٢٦ - ٤٢. والإسراء: ٦١- ٦٥ وفي الكهف: ٥.وص: ٨٥ - ٧١. وما جاء فيها من التفاسير والأحاديث الشريفة.

وعن أبي الحسن الثالث(ع) قال: (إن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم). [البحار، ج١١ ص١٣٩].

وسئل الإمام الصادق(ع) عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟ فقال: (كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس

والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا)... وذكر الصدوق بسنده عن جميل بن دراج قال:سالت أبا عبد الله(ع) أكان إبليس من الملائكة أم من الجن؟ قال: (كانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان). [البحار، ج١١ ص١٤٤].

وعن الفضل بن عباس، عن أبي عبد الله(ع) قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الاسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ما هي؟ قال: (أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض...). [البحار، ج١١ ص١٤٧].

باب ارتكاب ترك الأولى ومعناه وكيفيته وكيفية قبول توبته، والكلمات التي تلقاها من ربه

[البحار، ج١١ ص١٥٥]

ففي سورة البقرة: ٣٥- ٣٨ وفي الأعراف: ١٩ – ٢٥، ٢٧. وطه: ١١٥ – ١٢٤.

وعن أبي جعفر(ع) في قوله: ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني: (لا تأكلا منها). [البحار، ج١١ ص١٨٧].

باب كيفية نزول آدم(ع) من الجنة وحزنه على فراقها، وما جرى بينه وبين إبليس

[البحار، ج١١ ص٢٠٤]

فيما يروى عن أبي عبد الله(ع) قال: (البكاؤن خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد(ص) وعلي ابن الحسين(ع)

فإما ادم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية).[البحار، ج١١ ص٢٠٤].

باب تزويج آدم حواء،

وبدىء النسل منهما، وقصة هابيل وقابيل وذرياتهما

[البحار، ج١١ ص٢١٨]

ففي سورة المائدة:٢٧- ٣١. وما جاء في تفسيرها والأحاديث الشريفة فيها وهنا تسرب بعض أقوال بني إسرائيل والإخبار التي دست على الأفكار والأحاديث الإسلامية. فيما أكد أهل البيت(ع) عن جدهم رسول الله(ص) ما ينزه ادم وحواء عما لا يقبله الله تعالى ومع الأسف الشديد فقد حشي الجزء الحادي عشر من الطبقة الجديدة من البحار بكثير من الإخبار التي لا تتناسب وقدسية أنبياء الله ورسله ولابد من بحث موسع يشخص السليم من السقيم..(الناصري).

باب قصص إدريس

وقد ذكر في سورة مريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً﴾ ٥٦-٥٧. وفي سورة الأنبياء: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ..﴾ ٨٥ - ٨٦ [البحار، ج١١ ص٢٧٠].

وقيل إنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حِكَم الله عز وجل وسنن الإسلام وهو بين اظهر قومه.

وفيما احتج به أمير المؤمنين(ع) على يهودي الشام إن إدريس(ع) رفعه الله مكانا عليا واطعم من تحف الجنة بعد وفاته. [البحار، ج١١ ص٢٧٧].

وقال المسعودي أخنوخ هو إدريس النبي(ع)، والصابئة تزعم انه هرمس: ومعنى هرمس: عطارد، وهو الذي اخبر الله في كتابه انه رفعه مكانا عليا وكان عالما بالنجوم وكانت حياته في الأرض ثلاثمائة سنه وقيل أكثر من ذلك وهو أول من طرز الطرز وخاط بالإبرة وأنزل علية ثلاثون صحيفة وقال الطبرسي رحمه الله والرازي: انه جد أبي نوح(ع) واسمه اخنوخ وهو أول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود.. [البحار، ج١١ص٢٨٠].

أبواب قصص نوح(ع) ومدة عمره وولادته ووفاته، وبقية أحواله

[البحار، ج١١ص٢٨٥]

قال الصدوق (رحمه الله) الأخبار في اسم نوح كلها متفقة غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبودية، وهو عبد الغفار والملك والأعلى (أي عبد الملك وعبد الأعلى).

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (كان اسم نوح عبد الأعلى وإنما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة عام). [البحار، ج١١ ص٢٨٧].

وروي عن الصدوق قوله إن نوحا(ع) كان نجارا وكان إلى الادمه. فبعثه الله وهو ابن ثمانمائة وخمسين سنه ومضى ثلاثة قرون من قومه وكان الرجل منهم يأتي بابنه فيوقفه على رأس نوح(ع) فيقول يأبني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون. [البحار، ج١١ ص٢٨٧].

وعن الصدوق عن عبد العظيم الحسيني قال: سمعت علي بن محمد العسكري(ع) يقول: (عاش نوح إلفين وخمسمائة سنة..). [البحار، ج١١ص٢٨٨].

وقال أرباب السير: اختلفوا في عمره(ع) فقيل كان ألف سنة وقيل: كان ألفين وأربعمائة وسبعين سنة، وقيل إلفا وثلاثمائة سنة، وإخبارنا المعتبرة تدل على انه عاش إلفين وخمسمائة سنة. [البحار، ج١١ص٢٩٠].

باب مكارم أخلاق نوح(ع)...وما جرى بينه وبين إبليس، وما صدر عنه من الحِكَم والأدعية

[البحار، ج١١ص٢٩٠]

وعن الإمام الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين(ع) قال: (اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة:اخذوا الصبر عن أيوب، والشكر من نوح، والحسد عن بني يعقوب). [البحار، ج١١ ص٢٩١].

وظاهر من اخذ الناس إي اشتهر بينهم واستشهدوا بما روي عنهم من تلك الصفات.

باب بعثة نوح(ع) لقومه وقصة الطوفان

[البحار، ج١١ص٢٩٤]

وقد جاء في القرآن آيات وتلاحقت له تفاسير وأحاديث شريفة..

في الأعراف: ٥٩- ٦٤. ويونس: ٧١ - ٧٤. وهود: ٢٥- ٤٨. والأنبياء: ٧٦ - ٧٧. والمؤمنون: ٢٣ - ٣٠. وفي الشعراء: ١٠٥ - ١٣٢. والعنكبوت: ١٤- ١٥. والصافات: ٧٥- ٨٢. والذاريات: ٤٦. والقمر: ٩ - ١٧. والتحريم: ١٠. والحاقة: ١١ - ١٢. ونوح: ١ – ٢٨.

وغيرها من الآيات وما تعلق بها من التفاسير وأحاديث الرسول وأهل بيته(ع).

ونوح: هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو إدريس(ع) ونوح هو أول نبي بعد إدريس(ع) وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه ادم(ع) أي: قبل موت ادم في الإلف الأولى وبعث في الإلف الثانية وهو ابن أربعمائة... [البحار، ج١١ ص٢٩٨].

وعن الهروي عن الرضا(ع) قال: قلت له: لأي علة اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح(ع) وفيهم الأطفال وفيهم من لأذنب له؟ فقال(ع) : (ما كان فيهم الأطفال لان الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح(ع) وأرحام نسائهم أربعين عاما لقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله عز وجل ليهلك بعذابه من لأذنب له وإما الباقون من قوم نوح(ع) فاغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح(ع) وسائر هم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهده واتاه). [البحار، ج١١ص٣٢٠].وعن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين علي(ع) في حديث له في فضل مسجد الكوفة فيه بحر نوح سفينته وفيه فار التنور وبه كان بيت نوح ومسجده... [البحار، ج١١ ص٣٣٥].وعن أبي عبد الله(ع) في قول الله ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَه﴾ فقال: (ليس بابنه، إنما هو ابنه من زوجته على لغة طي، يقولون لابن المرأة ابنه). [البحار، ج١١ ص٣٣٧].

قصة هود(ع) وقومه عاد وما جرى له وحل به

[البحار، ج١١ ص٣٤٣]

فقد جاء في سورة الأعراف: ٦٥- ٧٢. وفي هود: ٥٠ - ٦٠. والمؤمنون: ٣١ - ٤٤. وفي سورة الشعراء: ١٣٢- ١٤٠. والسجدة:

١٣- ١٦. وفي الاحقاف: ٢١- ٢٦. والذاريات: ٤١- ٤٢. وفي القمر: ١٨- ٢٢. والحاقة: ٤ - ٨.

وغيرها من الآيات التي أشارت إلى هود وقصصه وما جاء في ذلك.

قال الطبرسي: الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم، لا يبلغ ان يكون جبلا.

وقال المبرد: هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم وفيه اعوجاج، ثم قال: هود: واد بين عمان ومهره عن ابن عباس، وقيل: رمال فيما بين عمان إلى حضرموت. وقيل: رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن. وقيل ارض خلالها رمال. [البحار، ج١١ ص٣٥٧].

باب قصة شداد وأرم ذات العماد

[البحار، ج١١ ص٣٦٦]

فقد جاء في سورة الفجر: ٦ - ٨.

قال الطبرسي (رحمه الله): اختلفوا في ارم: من انه اسم قبيلة، وقيل: ارم عاد: قبيلة من قوم عاد، وكان فيهم الملك وكانوا بمهرة، وكان عاد أباهم، وقيل: ارم اسم بلد، وقيل هي دمشق، وقيل هي مدينة الإسكندرية...

﴿ذاتِ العِمَادِ﴾: إي ذات الأبنية العظام المرتفعة، أو ذات العماد في إحكام البنيان.. كما قال تعالى ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلادِ﴾ ثم مات عاد واهلك قومه بالريح الصرصر.

باب قصة صالح(ع) وقومه وما جاء فيه من الآيات والأحاديث

[البحار، ج١١ ص٣٧٠]

ففي الأعراف: ٧٣- ٧٩. وفي هود: ٦١- ٦٨. وفي الحجر: ٨٠ - ٨٤. وفي الشعراء: ١٤١- ١٥٩. وفي النمل: ٤٥- ٥٣. وفي السجدة: ١٧- ١٨. والذاريات: ٤١- ٤٥. والقمر: ٢٣ - ٣٢. وفي الحاقة: ٤ - ٥. والفجر: ٩. والشمس: ١١- ١٥.

وغيرها من الآيات مع تفاسيرها وما في الأحاديث وكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، وكانت عاد باليمن.

(والحجر) اسم البلد الذي كان فيه ثمود، وقيل اسم لواد كانوا يسكنونها.. [البحار، ج١١ ص٣٧٤].

وروي إن رسول الله(ص) قال: لعلي بن أبي طالب(ع) (من أشقى الأولين؟) قال: (عاقر الناقة)، قال: (صدقت، فمن أشقى الآخرين؟) قال: قلت: (لا اعلم يا رسول الله؟) قال: (الذي يضر بك على هذه - وأشار إلى يافوخه -). [البحار، ج١١ ص٣٧٦].

وفي الحديث: لما ضرب ابن ملجم الفاسق لعنه الله، أمير المؤمنين قال له الحسن اقتله؟ قال: (لا ولكن احبسه فإذا مت فاقتلوه وإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر اخوي هود وصالح).

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين(ع): (أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضى فقال:سبحانه ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ فما كان إلا إن خارتْ أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخواره). [البحار، ج١١ ص٣٧٩].

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر(ع) في قوله: (﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ يقول الطغيان حملها على التكذيب) وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أَشْقَاهَا﴾ قال: (الذي عقر الناقة) وقوله ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: (أخذهم بغتة وغفلة بالليل) ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ قال: (من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون). [البحار، ج١١ ص٣٩٤].

تم بحمد الله وتوفيقه قراءة الجزء الحادي عشر من كتاب بحار الأنوار للمجلسي (رحمه الله تعالى) وأخذنا ما رأينا ضرورة اختياره وتوضيحه بالإضافة لفهرست آيات الكتاب العزيز وأرقامها ليتسنى للباحث الذي يريد التوسع الرجوع للآيات وتفاسيرها من الطرق المعتمدة.(الناصري).

الجزء الثاني عشر ١٢ من بحار الأنوار

أبواب قصص ابراهيم(ع) وما جاء فيها من الآيات والأحاديث

ففي آل عمران: ٩٥، ٦٥ ـ ٦٨. وفي سورة النساء: ١٢٦. وفي النحل: ١٢٠ ـ ١٢٣، وغيرها من الآيات.

قال ابن عباس وغيره: إن إحبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله(ص) فتنازعوا في إبراهيم،فقالت اليهود، ما كان إبراهيم ألا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان الا نصرانياً، فنزلت الآية: ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً﴾ إي مائلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، وقيل ألا مستقيماً في دينه. [البحار، ج١٢ ص٢].

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ إي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة للدين ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا..﴾ يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق، وتنزيهه من كل عيب، وبُعدة عن الشرك بالله تعالى وعن موسى بن جعفر(ع) في خبر اليهودي الذي سال أمير المؤمنين(ع) عن معجزات النبي(ص) انه قال: (تيقظ إبراهيم بالاعتبار على معرفة الله وأحاطت دلائله بعلم الإيمان به وهو ابن خمس عشرة سنة). [البحار، ج١٢ ص٣].

وعن الإمام الرضا(ع) قال: (سمعت أبي يحدث عن أبيه(ع) انه قال: إنما اتخذ الله إبراهيم خليلا لأنه لم يرد أحداً، ولم يسأل احداً قط غير الله عز وجل). [البحار، ج١٢ ص٤].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (كان الناس لا يشيبون فأبصر إبراهيم(ع) شيبا في لحيته فقال: يا رب ما هذا فقال:هذا وقار فقال: ربّ زدني وقاراً). [البحار، ج١٢ص٨].

وعن الصادق عن آبائه(ع) قال: (قال رسول الله(ص) عاش إبراهيم مائة وخمساً وسبعين سنة).

باب قصص ولادة إبراهيم(ع) وكسره للأصنام

وما جرى بينه وبين فرعون

[البحار، ج١٢ ص١٤]

ففي سورة البقرة: ٢٥٨. وفي الأنعام: ٧٤- ٨٣. وفي التوبة: ١١٤. وفي مريم:٤١ -٤٨. وفي الأنبياء: ٥١ - ٧١. وفي الشعراء: ٧٩ - ٨٧. وفي العنكبوت: ١٦ – ١٨، ٢٤ – ٢٦. والصافات: ٨٣ - ٩٩. والزخرف: ٢٦ - ٢٨.والممتحنة: ٤ – ٥.

وقال أبو عبد الله(ع): (لما أجلس إبراهيم في المنجنيق وأرادوا إن يرموا به في النار أتاه جبرئيل فقال: السلام عليك يا إبراهيم ورحمة الله وبركاته إلكَ حاجة فقال: أما إليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال: يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبى ومعه جبرئيل وهما يتحدثان في روضة خضراء..) [البحار، ج١٢ص٢٤].

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لأبْرَاهِيمَ﴾ إي من شيعة نوح يعني انه على منهاجه وسننه في التوحيد والعدل وإتباع الحق وقيل من شيعة محمد(ص). [البحار، ج١٢ ص٢٦].

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ أي جعل كلمة التوحيد باقية في ذريته، فلم يزل فيهم من يقولها. [البحار، ج١٢ ص٢٧].

وعن أبي جعفر(ع) قال: (الأواه: المتضرع إلى الله في صلاته، وإذا خلا في قفر في الأرض وفي الخلوات). [البحار، ج١٢ص٢٨].

وعن أبي بصير عن أبي جعفر(ع) انه قال: (ليهنئكم الاسم) قلت ما هو جعلت فداك؟ قال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لأبْرَاهِيمَ﴾.

باب آراء إبراهيم(ع) وكرماته والكلمات التي سأل الله تعالى بها

ففي سورة البقرة: ١٢٤، ٢٦٠. والنجم: ٣٦- ٣٨. والأعلى: ١٨- ١٩.

وغيرها من الآيات وما يتعلق بها من التفاسير والأحاديث الشريفة وفي رواية لابن عباس: انه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام ولم يبتل أحدا فأقامها كلها إلا إن إبراهيم أتمهن وكتب له البراءة فقال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ وهي عشر في سورة براءة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى أخرها، وعشر في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى أخرها، وعشر في سوره المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ وروي عشر في سورة سأل سائل إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فجعلها أربعين، وفي رواية ثالثة عن ابن عباس، أنه أمره بمناسك الحج.

وقال الحسن: ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس والختان، وبذبح ابنه، وبالنار، وبالهجرة، فكلهن وفى لله بهن، وقال: مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها، وهي: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ إلى أخره القصة.

وقال الجبائي: أراد بذلك كل ما كلفهُ من الطاعات العقلية، والشرعية، والآية محتملة لجميع هذه الأقاويل [البحار، ج١٢ ص٥٧].

ثم قال: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قال مجاهد: العهد الإمامة، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله واستدل بها اصحابنا على إن الإمام لا يكون ألا معصوماً. [البحار، ج١٢ ص٥٨].

﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً﴾: قيل أنها الطاووس، والديك، والحمام، والغراب، أمر ان يقطعها ويخلط ريشها بدمها ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ روي عن أبي عبد الله(ع): إن معناه: (فرقهّن على كل جبل، وكانت عشرة أجبل، ثم خذ بمناقيرهن وادعهن باسمي الأكبر، وأحلفهن بالجبروت والعظمة. ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيَاً﴾ ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة أجبل ثم دعاهن فقال: اجبن بإذن الله فكانت تجتمع وتالف لحم كل واحدة وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم) وقيل إن الجبال كانت سبعة وقيل أربعة وقيل أراد كل جبل على العموم بحسب الإمكان. [البحار، ج١٢ ص٥٨].

وعن أبي عبد الله(ع) في قوله عز وجل ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال: (انه كان يقول إذا أصبح وأمسى أصبحت وربي محمود، وأصبحت لا أشرك بالله شيئا، ولا أدعو مع الله ألها أخر، ولا اتخذ من دونه ولياً، فسمي بذلك عبدا شكورا). [البحار، ج١٢ ص٧٠].

وعن عبد الصمد بن بشر قال: جُمع لأبي جعفر (المنصور الدوانيقي) جميع القضاة، فقال لهم: رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء؟ فلم يعلموا كم الجزء واشتكوا إليه فيه فابرد بريدا إلى صاحب المدينة (أي أرسل بريدا لوالي المدينة) إن يسال جعفر بن محمد الصادق(ع) رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء؟ فان هو اخبرك به وإلا فاحمله

على البريد ووجهه إلي فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله(ع) فقال له: أن أبا جعفر (المنصور) بعث إلي أن أسالك. فقال أبو عبد الله(ع): (هذا في كتاب الله بين إن الله يقول: لما قال: إبراهيم رب ارني كيف تحي الموتى... إلى كل جبل منهن جزءً، فكانت الطير أربعة والجبال عشرة، يخرج الرجل من كل عشرة أجزاء جزءاً واحداً). [البحار، ج١٢ ص٧٤].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر(ع) قال: (أول اثنين تصافحا على وجه الأرض: ذو القرنين، وإبراهيم الخليل استقبله إبراهيم فصافحة وأول شجرة على وجه الأرض النخلة). [البحار، ج١٢ ص٧٨].

باب أحوال أولاد إبراهيم(ع) وأزواجه وبناء البيت

[البحار، ج١٢ ص٨٢]

ففي سورة البقرة: ١٢٥ - ١٣٢. والأنعام: ٨٤. وهود: ٦٩ – ٧٦. وإبراهيم: ٣٥- ٤١. ومريم: ٤٩ – ٥٠. والأنبياء: ٧٢ – ٧٣، ٨٥. والحج: ٢٦- ٢٧. والعنكبوت: ٢٧. والذاريات: ٢٤- ٣٣. وما تبع تلك الآيات من التفاسير والأحاديث الشريفة. [البحار، ج١٢ص٨٤].

وروي الإمام الباقر(ع): (إن إسماعيل أول من شُق لسانه بالعربية (وجرهم عرب بعد إن تزوج إسماعيل من جرهم فاضطر إلى معاشرتهم فتكلم بلغتهم وهي العربية). [البحار، ج١٢ص٨٧].

﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً﴾ هو نبينا محمد(ص)، كما قال(ص): (إنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى).

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ إي لا يترك دين إبراهيم بالتوحيد لله تعالى إلا من اهلك نفسه وأضلها. وهو يرى ما فيها من الدلالات إن لها صانعاً وخالقاً حكيماً ليس كمثله شيء. [البحار، ج١٢ ص٨٨].

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ﴾ إي واذكر يا محمد إذ وطأنا لإبراهيم وعرفناه ﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾.

وعن علي(ع) وابن عباس قال: قام في المقام فنادى: (يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج، فأجابوا لبيك اللهم لبيك). [البحار، ج١٢ ص٩١].

وعن أبي عبد الله(ع) في قول الله عز وجل ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: (ولد الولد نافلة). [البحار، ج١٢ص١٠٣].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (إن جبرئيل(ع) أتي إبراهيم(ع) فقال: تمنّ يا إبراهيم فكانت تسمى منى فسماها الناس منى).

وفي حديث ابن سنان: إن الرضا(ع) كتب إليه: (إنما سميت منى منى لان جبرئيل(ع) قال: هناك: يا إبراهيم: تمنّ على ربك ما شئت، فتمنى إبراهيم في نفسه إن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمرهُ بذبحه فداء له فأعطي مناه). [البحار، ج١٢ص١٠٨].

وعن معاوية بن عمار قال: سالت أبا عبد الله(ع) عن عرفات: لِم سميت عرفات؟ فقال: (إن جبرئيل(ع) خرج بإبراهيم(ع) يوم عرفة فلما زالت الشمس قال: له جبرئيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسكك فسميت عرفات). [البحار، ج١٢ص١٠٩].

وعن معاوية ابن عمار قال: سألت أبا عبد الله(ع) عن الحِجر امن البيت هو أوفيه شيء من البيت، فقال: (لا ولا قلامةُ ظفر، ولكن إسماعيل(ع) دفن أمه فيه فكره إن توطأ فحجرَ عليه حجراً وفيه قبور أنبياء). [البحار، ج١٢ ص١١٧].

باب قصة الذبح وتعيين الذبح

[البحار، ج١٢ص١٢١]

الآيات: الصافات: ٩٩ ــ ١١٣.

وعمن سأل أبا الحسن الرضا(ع): عن معنى قول النبي(ص). أنا ابن الذبيحين قال: (يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وعبد الله بن عبد المطلب..). ومعروفة هي قصة الذبيحين. [البحار، ج١٢ ص١٢٣].

وفيما سأل الحسين بن أسباط أبا الحسن الرضا(ع): وانأ اسمع عن الذبيح إسماعيل أو إسحاق؟ فقال: (إسماعيل، إما سمعت قول الله تبارك وتعالى ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾..).[البحار، ج١٢ ص١٢٩].

وفي خبر الإمام الرضا(ع) عن إبائه عن علي(ع) قال: (الذبيح إسماعيل). ويقول ألمجلسي رحمه الله أقول: هذه الإخبار المعتبرة أيضا مصرحة بكون الذبيح إسماعيل، وسيأتي في كتاب الدعاء وكتاب المزار.. ما يدل على ذلك أيضاً.[البحار، ج١٢ص١٣٧].

قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ إي فلما وُجد وبلغ إن يسعى معه في أعماله..[البحار، ج١٢ص١٤٠].

باب قصص لوط(ع) وقومه

[البحار، ج١٢ ص١٤٠]

الآيات: الأعراف: ٨٠ - ٨٤. وهود: ٧٧- ٨٣. والحجر: ٥١ - ٧٧. والأنبياء: ٧٤ ــ ٧٥. والشعراء: ١٦٠ ــ ١٧٥. والنخل: ٥٤ - ٥٨. والعنكبوت: ٢٨- ٣٥. الصافات: ١٣٣- ١٣٨. والذاريات: ٣١

- ٣٧: والقمر: ٣٣ – ٤٠. والتحريم: ١٠. وغيرها من الآيات، وما جاء فيها من تفاسير هذه الآيات والأحاديث الشريفة.

.. ولوط: هو ابن هاران بن تارخ بن أخي إبراهيم الخليل(ع) وقيل انه ابن خالة إبراهيم(ع) وكانت سارة امرأة إبراهيم أخت لوط. [البحار، ج١٢ ص١٤٣].

وعن الثمالي عن أبي جعفر(ع) (إن رسول الله(ص) سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط؟ فقال:أن قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط، ولا يتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام، وان لوطا لبث فيهم ثلاثين سنة، وإنما كان نازلا عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم ولاقوم وانه دعاهم إلى الله عز واجل والى الأيمان وإتباعه ونهاهم عن الفواحش، وحثهم على طاعة الله فلم يجيبو ولم يطيعوه، وان الله عزوجل لما أراد عذابهم بعث إليهم رسلا منذرين عذرا نذرا فلما عتوا عن إمره، بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم منها، وقالوا للوط: اسرِ بأهلك من هذه القرية أليله، بقطع من الليل ولا..). [البحار، ج١٢ ص١٥٢].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (ما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في عز قومه). [البحار، ج١٢ ص١٥٧].

وقال: الشيخ الطوسي: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ إي وأمطرنا على القرية: إي على الفاسقين من أهلها حجارة، وقيل: أمطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل.. [البحار، ج١٢ ص١٥٩].

وعن أبي عبد الله(ع): قوله ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ۞ مُسَوَّمَةً..﴾ قال: (ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رمى الله عبده من تلك

الحجارة، يكون منيته فيها، ولكن الخلق لا يرونه.[البحار، ج١٢ ص١٦٠].

وسئل رجل أمير المؤمنين(ع): أيؤتى النساء في إدبارهن؟ فقال: (سفلت سفل الله بك، ما سمعت الله يقول: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾). [البحار، ج١٢ص١٦٧].

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله(ع) يقول: ﴿جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: (مشويا نضيجاً).

باب قصص ذي القرنين

[البحار، ج١٢ ص١٧٢]

ففي سوره الكهف: ٨٣ ـ ٩٨

قال: الطبرسي في ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ﴾ إي بسطنا يده في الأرض وملكناه حتى استولى عليها.

وقالوا: كان اسم ذي القرنين عياشاً، وكان أول الملوك بعد نوح(ع) ملك مآبين المشرق والمغرب... [البحار، ج١٢ ص١٧٥].

وسُئل أمير المؤمنين(ع) عن ذي القرنين: أنبيا كان أم ملكا؟ فقال: (لا نبياً ولا ملكاً بل عبداً أحب الله فأحبه، ونصح لله فنصح له). [البحار، ج١٢ ص١٧٨].

وعن الاصبغ قال: قام ابن الكواء إلى علي(ع) وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا، واخبرني عن قرنيه، أم من ذهب كان أم من فضة. فقال له(ع): (لم يكن نبيا ولا ملكا، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة، ولكنه كان عبدا أحب الله فأحبه، ونصح لله فنصح الله له، وإنما سمي ذو القرنين لأنه دعا قومه الى الله عز وجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا، ثم

عاد إليهم فضربوه بالسيف على قرنه الأخر وفيكم مثله..). [البحار، ج١٢ ص١٨٠].

ويقول المجلسي: الظاهر من الأخبار أنه غير الاسكندر، وانه كان في زمن إبراهيم(ع) وانه أول الملوك بعد نوح(ع). [البحار، ج١٢ ص٢١١].

باب قصص يعقوب ويوسف(ع)

[البحار، ج١٢ ص٢١٦]

ففي سوره البقر ة: ١٣٢- ١٣٣. وال عمران: ٩٣. ويوسف: ٣ - ١٠٢. ومريم: ٤٩.

قال الطبرسي: ﴿إلاّ مَا حَرَّمَ إسْرائيلُ﴾ إي يعقوب (على نفسه) اختلفوا في ذلك الطعام فقيل إن يعقوب أخذه وجع العرق الذي يقال:عنه عرق النساء، فنذر إن شفاه الله إن يحرم العروق ولحم الإبل وهو أحب الطعام إليه.. [البحار، ج١٢ ص٢١٦].

وعن أبي جعفر(ع) انه كان من خبر يوسف (انه كان له أحد عشر أخا وكان له من أمه أخ واحد يسمى – بنيامين، وكان يعقوب - إسرائيل الله – "ومعنى إسرائيل الله إي خالص الله" ابن إسحاق ابن إبراهيم خليل الله فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على أبيه فقال يعقوب ﴿يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾ إي يحتالوا عليك.. فقال يعقوب ليوسف ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الاحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إبْرَاهِيمَ وَإسْحَاقَ﴾. [البحار، ج١٢ ص٢١٨].

ويقول أبو عبد الله الصادق(ع): (جاء جبرئيل(ع) إلى يوسف(ع) وهو في السجن، فقال: قل في دبر كل صلاة مفروضة: (اللهم اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب) ثلاث مرات)... [البحار، ج١٢ ص٢٥٦].

وعن البرقي بسنده عن أبي عبد الله(ع) قال: قال رسول الله(ص): (خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب(ع) ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ فقال: أخرهم إلى السحر). [البحار، ج١٢ص٢٦٦].وبالإسناد عن علي بن الحسين(ع) انه قال: (اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب(ع) والشكر عن نوح(ع) والحسد عن بني يعقوب). [البحار، ج١٢ ص٢٩٧].

وعن حنان بن سدير قال: قلت لأبي جعفر(ع) أكان أولاد يعقوب أنبياء؟ قال: (لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد أنبياء ولم يفارقوا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا). [البحار، ج١٢ص٢٩١].

وعن الصادق عن آبائه(ع)عن النبي(ص) قال: (عاش يعقوب مائة وعشرين سنه وعاش يوسف مائة وعشرين سنة). [البحار، ج١٢ ص٢٩٨].وعن أبي عبد الله(ع) قال: (جاء جبرئيل إلى يوسف في السجن قال: قل في دبر كل صلاة فريضة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب). [البحار، ج١٢ص٣٠١].

باب قصص أيوب(ع) وإخباره وما إصابه

[البحار، ج١٢ ص٣٣٩]

ففي سورة الأنبياء: ٨٣ - ٨٤. وفي ص: ٤١ - ٤٤

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) قال: ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب. [البحار، ج١٢ ص٣٤٧].

وعن ابن عباس إن امرأة أيوب قالت له يوماً: لو دعوت الله إن يشفيك؟ فقال: (ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً فهلم نصبر في الضراء مثلها). قال: فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيراً حتى عوفي. [البحار، ج١٢ ص٣٤٨].

وقال: السيد المرتضى رحمه الله في كتابه (تنزيه الأنبياء): فان قيل افتصححون ما روي من إن الجذام إصابه حتى تساقطت أعضاؤه؟ قلنا: اما العلل المستقذرة التي تنفر من رآها وتوحشه كالبرص والجذام، فلا يجوز شيء منها على الأنبياء(ع) لما تقدم ذكره، لان النفور ليس بواقف على الأمور القبيحة بل قد يكون من الحسن والقبيح معاً، وليس ينكر إن يكون إمراض أيوب(ع) وأوجاعه ومحنته في جسمه ثم في أهله وماله بلغت مبلغا عظيما تزيد في الغم والألم على ما ينال المجذوم، وليس ينكر تزايد الألم فيه، وإنما ينكر ما اقتضى التنفير. [البحار، ج١٢ ص٣٤٩].

باب قصص شعيب (ع)

[البحار، ج١٢ ص٣٧٣]

وفي الآيات جاء في الأعراف من قصصه: ٨٥ - ٩٣. وفي هود: ٨٤ - ٩٥. وفي الحجر: ٧٨ - ٧٩. وفي الشعراء: ١٧٦- ١٩١. وفي القصص: ٤٥. والعنكبوت:٢٦-٢٧. وفي: ق ١٤. ص٣٧٥

قال: الطبرسي في قوله تعالى ﴿وَإِلى مَدْيَنَ﴾ إي الى أهل مدين أو هو اسم القبيلة.

قيل: إن مدين ابن إبراهيم الخليل، فنسب القبيلة إليه، وقال عطاء هو شعيب بن توبه بن مدين بن إبراهيم، وقيل: هو شعيب بن ذويب، وقيل غير ذلك.

﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ إي: برخص السعر والخصب، وقيل: أراد بالخير: المال وزينة الدنيا، فحذرهم الغلاء، وزوال النعمة. فلا حاجة لكم الى نقصان الكيل والوزن. وقيل:إن شعيب(ع) كان اعمى، واختلف في إن النبي هل يجوز إن يكون اعمى، فقيل لا يجوز، لان ذلك ينفر، وقيل: يجوز إن لا يكون فيه تنفير. [البحار، ج١٢ ص٣٧٩].

وعن انس قال: قال رسول الله(ص): (بكى شعيب(ع) من حب الله عز وجل حتى عمي، فرد الله عز وجل عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله علية بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب إلى متى يكون هذا؟ ابرأ منك؟ إن يكن هذا خوفا من النار فقد أجرتك، وان يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك فقال: الهي وسيدي: أنت تعلم إني ما بكيت خوفاً من نارك، ولا شوقا الى جنتك، ولكن حبك على قلبي، فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جل جلاله إليه: اما إذا كان هذا، فمن اجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران). [البحار، ج١٢ ص٣٨١].

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ يوم حر وسموم، والايكة: الغيضة من الشجر، والايكه: الشجر المتكاثفه.

وعن علي بن الحسين(ع) قال: (إن أول من عمل المكيال والميزان، شعيب النبي(ع)، عمله بيده فكانوا يكيلون ويوفون، ثم أنهم بعدُ طففوا في المكيال وبخسوا في الميزان فأخذتهم الرجفة فعذبوا بها فأصبحوا في دارهم جاثمين). [البحار، ج١٢ص٣٨٢].

وقال أبو عبد الله(ع): (لم يبعث الله عز وجل من العرب إلا خمسة: هوداً وصالحا وإسماعيل وشعيبا، ومحمداً خاتم النبيين (صلوات الله عليهم)، وكان شعيب بكاءً).

وعن جابر عن أبي جعفر(ع) قال: (أوحى الله إلى شعيب النبي: اني معذب من قومك مائة ألف: أربعين إلفا من شرارهم: وستين إلف من خيارهم، فقال(ع) يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي). [البحار، ج١٢ ص٣٨٦].

الجزء الثالث عشر ١٣ من بحار الانوار

أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام:

ففي سورة البقرة: ٨٧. وفي آل عمران: ٣- ٤. وفي هود: ١٧، ١١٠. وفي إبراهيم: ٥. وفي مريم:٥١ - ٥٣. وفي الأنبياء: ٤٨. والتنزيل: ٢٣- ٢٤. والأحزاب: ٦٩. والصافات: ١١٤ - ١٢٢. والمؤمن: ٥٣ - ٥٤. والسجدة: ٤٥. والاحقاف: ١٢.

قال الثعلبي: هو موسى بن عمران بن بصهر بن قاهت بن لأوي ابن يعقوب(ع). [البحار، ج١٣ ص٤].

وفي خبر أبي ذر، قال رسول الله(ص): (أول نبي من بني إسرائيل موسى وأخرهم عيسى..).

وقد جاء في قصص موسى(ع) كما في آيات سورة القصص: ٣- ٣٥ وتفسيرها...[البحار، ج١٣ص١٣].

وفي قصص موسى(ع): فلما دخل على شعيب، إذا هو بالعشاء مهيئاً فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعش، فقال له موسى: أعوذ بالله، قال شعيب: ولِمَ ذاك؟ الست بجائع؟ قال: بلى، ولكن أخاف إن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما، وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملأ الدنيا ذهبا، فقال له شعيب: لا والله يا شاب، ولكنها عادتي وعادة آبائي، نقري الضيف، ونطعم الطعام، قال فجلس موسى يأكل. [البحار، ج١٣ص٢١].

قال الراوي: فقلت لأبي جعفر(ع) فكم مكث موسى غائبا عن أمه حتى رده الله عليها؟ قال: (ثلاثة أيام)، فقلت: وكان هارون أخا موسى لأبيه وأمه؟ قال: (نعم، اما تسمع الله يقول ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا

تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا برَأسِي﴾) فقلت: فأيهما كان اكبر سنا؟ قال (هارون)، فقلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعا؟ قال: (كان الوحي ينزل على موسى، وموسى يوحيه إلى هارون)، فقلت له: اخبرني عن الإحكام والقضاء والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟ قال: (موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل، وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة)، فقلت: فأيهما مات قبل صاحبه؟ قال: (مات هارون قبل موسى(ع) وماتا جميعا في التيه)، قلت: وكان لموسى ولد؟ قال: (لا، كان الولد لهارون والذرية له). [البحار، ج١٣ ص٢٧].

وعن أبي جبله: قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو، فان موسى(ع) ذهب يقتبس نارا، فانصرف اليهم وهو نبي مرسل). [البحار، ج١٣ ص٣٢].

وفي اسألة المأمون للإمام الرضا(ع): يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾؟ قال الرضا(ع): (إن فرعون قال لموسى(ع) لما أتاه ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بي، قال موسى ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مدائنك، ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾). [البحار، ج١٣ ص٣٣].

وعن الصادق(ع) انه قال لبعض أصحابه: (كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو، فان موسى بن عمران(ع) خرج ليقتبس لأهله نارا فرجع إليهم وهو رسول نبي، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى في ليلة، وكذا يفعل الله وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة(ع) يصلح الله امره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى(ع) ويخرجه من الحيرة والغيبة الى نور الفرج والظهور). [البحار، ج١٣ ص٤٢].

وعن سدير الصيرفي عن الصادق(ع) قال: (إن فرعون لما وقف على إن زوال ملكه على يد موسى أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه - إي على نسب المولود الذي سيكون هلاك فرعون على يده - وانه من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه). [البحار، ج١٣ ص٤٧].

قالوا: وقالت أم موسى لأخته - وكانت تسمى مريم - ﴿قُصِّيهِ﴾ إي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا؟ احي ابني أم قد أكلته دواب البحر؟ ونسيت وعد الله تعالى: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته، فلما امتنع إن يأخذ من المراضع ثديا قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾.

فلما أتت بأمه ثار الى ثديها حتى امتلأ جنباه، فقالت: امكثي عندي ترضعين ابني هذا، فقالت: لا استطيع أن ادع بيتي وولدي، فان طابت نفسك إن تعطيني فاذهب به الى بيتي خيرا ففعلت، وذكرت أم موسى وعد الله تعالى فرجعت به الى بيتها من يومها... [البحار، ج١٣ ص٥٥].

وقال أهل السير: لما بلغ موسى(ع) أشده وكبر كان يركب مراكب فرعون، ويلبس ما يلبس فرعون، وكان إنما يدعى موسى بن عمران، وامتنع به بنو إسرائيل من كثير من الظلم...[البحار، ج١٣ ص٥٦].

باب معنى قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ وقول موسى(ع) ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ وتسمية الجبل طوراً

ففي قوله تعالى لموسى(ع) ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ...﴾ قال: يعني ارفع خوفك يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها بمخض، وخوفه من فرعون. [البحار، ج١٣ ص٤٦].

وعن ابن عباس قال: إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى: طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سميّ طور سيناء، وطور سينين، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور، ولا يقال له طور سيناء، ولأطور سينين. [البحار، ج١٣ ص٦٥].

وفي خبر ابن سلام: انه سأل النبي(ص): عن الواد المقدس لِمَ سمي المقدس؟ قال: (لأنه قدست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلم الله عز وجل موسى تكليماً). [البحار، ج١٣ ص٦٦].

باب في بعثة موسى وهارون(ع) إلى فرعون وأحواله، وما جرى لهم من الغرق والعذاب وإيمان السحرة

فقد جاء في الكتاب العزيز: ففي البقرة: ٤٩ - ٥٠. وفي الأعراف: ١٠٣ - ١٣٧. والأنفال: ٥٢، ٥٤. ويونس: ٥٧ - ٩٢. وهود: ٩٦ - ٩٩. والإسراء: ١٠١ - ١٠٤. وطه: ٩ - ٧٩. والمؤمنون: ٤٥ - ٤٩. والشعراء: ١٠ - ٦٨. والنمل: ٧ – ١٤.

والقصص: ٣٦ – ٤٢، ٤٩. وص: ١٢. والمؤمن: ٣٦ – ٣٧. والزخرف: ٤٦-٥٦. والدخان: ١٧- ٣٣. والذاريات: ٣٨ - ٤٠. والقمر: ٤١ - ٤٢. والصف: ٥. والمزمل: ١٥ - ١٦. والنازعات: ١٥- ٢٦. والفجر: ١٠. وما يلحقها من تفسير وأحاديث.

قال الطبرسي: ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي من قومه وأهل دينه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يكلفونكم ويذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾.

وحدّث الصادق(ع): حدثني أبي عن جدي، عن أمير المؤمنين(ع) قال: (كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فان موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه الله تعالى فرجع نبيا، وخرجت ملكة سبأ كافرة فأسلمت مع سليمان، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين. [البحار، ج١٣ ص٩٢].

قال قلت للرضا(ع) لأي علة اغرق الله فرعون وقد امن به واقر بتوحيده؟ قال: (لأنه امن عند رؤية إلباس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول). [البحار، ج١٣ ص١٣٠].

وعن أبي جعفر(ع) في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ قال: (الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم والحجر، والبحر، والعصا، واليد).

وعن أبي عبد الله(ع) في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: (من غير برص). [البحار، ج١٣ ص١٣٦].

وفي النهج: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾: (أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال). [البحار، ج١٣ ص١٤١].

وقيل إن موسى لما انتهى إلى البحر قال: (يا من كان قبل كل شيء، والمكون لكل شيء، والكائن بعد كل شي، اجعل لنا مخرجا). [البحار، ج١٣ ص١٥٣].

وعن عبد الله قال: قال رسول الله(ص): (انه قال عند ذلك: اللهم لك الحمد واليك المشتكي وأنت المستعان، ولا حول ولاقوه إلا بالله العلي العظيم، فخاضت بنو إسرائيل البحر..[البحار، ج١٣ ص١٥٣].

باب أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون

[البحار، ج١٣ ص١٥٧]

والآيات الواردة في ذلك هي في المؤمن: ٢٣ – ٣٤، ٣٨ - ٤٦. وفي التحريم: ١١.

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ وذلك على وجه التقية. قال أبو عبد الله(ع): (التقية من ديني ودين آبائي، ولأدين لمن لا تقية له.... ولان مؤمن آل فرعون لو اظهر أسلامه لقتل).

وقال ابن عباس: لم يكن مؤمن غيره وغير امرأة فرعون، وغير المؤمن الذي انذر موسى فقال: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾.

قال: السدي ومقاتل: كان ابن عم فرعون، وكان امن بموسى وهو الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، وكان اسمه حبيبا.

وعن ابن عباس، خط رسول الله(ص) أربع خطط في الأرض وقال: (أتدرون ما هذا؟) قلنا: الله ورسوله اعلم، فقال رسول الله(ص): (أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسيه بنت مزاحم امرأة فرعون). [البحار، ج١٣ ص١٦٢].

واسيه هي امرأة فرعون، وكانت من بني إسرائيل، وكانت مؤمنه مخلصة، وكانت تعبد الله سراً.

وعن ابن عباس: قال: اخذ فرعون امرأته آسيه حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه، وكانت تقول وهي في العذاب: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ [البحار، ج١٣ص١٦٤].

وقيل إن آسيه بنت مزاحم، لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبة السحرة، أسلمت، فلما ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد، وألقاها في الشمس ثم أمر إن يلقى عليها صخرة عظيمة، فلما قرب اجلها قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾. [البحار، ج١٣ ص١٩٥].

باب خروج موسى(ع) مع بني إسرائيل من الماء وإخبار التيه وغيرها

ففي سورة البقرة: ٥٧- ٦١. وفي المائدة:٢٠ - ٦٦. وفي الأعراف: ١٣٨ – ١٤١، ١٥٩، ١٦٢.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ إي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ وهو الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر، وقيل انه كالصمغ يقع على الأشجار، طعمه كالزبد والعسل، و ﴿السَّلْوَى﴾ هو السماني، وقيل: هو طائر أبيض يشبه السماني... [البحار، ج١٣ ص١٦٦].

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ إي بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء، ومسكن المؤمنين، وقيل: الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وهو عموم الشام الذي يشمل كل هذه البلدان، وقال المفسرون: لما عبر موسى وبنو إسرائيل البحر، وهلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدسه، فلما نزلوا نهر الأردن خافوا من الدخول. [البحار، ج١٣ ص١٦٩]

وقال تعالى ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾ إي وفرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة ﴿أَسْبَاطاً﴾ يعني أولاد يعقوب(ع)، فأنهم كانوا اثني عشر، وكان لكل واحد منهم أولاد ونسل.

وقال البيضاوي: الفوم: الحنطة، ويقال للخبز، وقيل:الثوم.

وقال:الفيروزبادي: الفوم بالضم: الثوم والحنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التي تخبز. [البحار، ج١٣ ص١٧٤].

وفي نزول التوراة وسؤال الرؤية، وعبادة العجل وما يتعلق بذلك

[البحار، ج١٣ ص١٩٥].

يقول تعالى في سورة البقرة:٥١ - ٥٦، ٦٣ – ٦٤، ٩٢ – ٩٣. وفي سورة النساء: ١٥٣ - ١٥٤، وفي المائدة: ١٢١، ٥٤.وفي الأعراف: ١٤٢ - ١٤٥، ١٤٧ – ١٥٦،١٧١. وفي طه: ٨٠- ٩٨. وفي القصص: ٤٣. وفي الطور: ١- ٣. وفي النجم: ٣٦ - ٣٩. وفي الأعلى: ١٨، ١٩.

قال الطبرسي: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى﴾ إن نؤتيه الألواح على رأس أربعين ليلة، أو عند انقضاء أربعين ليلة، واجمع المفسرون إلا شر ذمة يسيرة: إن الله تعالى لم يكن أمات موسى(ع) كما أمات قومه، ولكن غشي عليه بدلالة قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ واستدل بها على جواز الرجعة. [البحار، ج١٣ ص٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿اخْلُفْنِي﴾ اي كن خليفتي ﴿فِي قَوْمِي﴾ وأصلح فيما بينهم، أو أصلح فأسدهم، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾: إي لا تسلك طريق العاصين، ولاتكن عوناً للظالمين.

باب قصة قارون

[البحار، ج١٣ ص٢٤٩]

ففي سورة القصص: ٧٦ - ٨٢.. ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ والعصبة مابين العشرة إلى خمسة عشر. وكان سبب هلاك قارون انه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية، انزل الله عليهم المن والسلوى، وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً، بطروا وقالوا ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾. وعن ابن عباس: قال: كان قارون ابن عم موسى(ع)، وكانت في زمان موسى امرأة بغي لها جمال وهيئة، فقال لها قارون: أعطيك مائة إلف درهم وتجيئين غدا إلى موسى وهو جالس عند بني إسرائيل، يتلو عليهم التوراة فتقولين: يا معشر بني إسرائيل: إن موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة إلف درهم، فلما أصبحت جاءت المرأة البغي فقامت على رؤوسهم، وكان قارون حضر في زينته، فقالت المرأة: يا موسى إن قارون إعطاني مائة إلف درهم على ان أقول بين بني إسرائيل على رؤوس الإشهاد: انك دعوتني إلى نفسك، ومعاذ الله أن تكون دعوتني، لقد أكرمك الله عن ذلك. فقال موسى للأرض خذيه، فأخذته وابتلعته، وانه ليتجلجل ما بلغ وله الحمد. [البحار، ج١٣ ص٢٥٤].

باب قصة ذبح البقرة

وقد جاء فيها من سورة البقرة: ٦٧ - ٧٣. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾.

﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾ إي اختصمتم في شأنها، أو تدافعتم في الموضوع..[البحار، ج١٣ ص٢٥٩].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (أن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له ـ إي استجابت له وقالت نعم ـ وخطبها ابن عم لذلك الرجل، وكان فاسقا رديئا فلم ينعموا له ـ إي لم يستجيبوا له ـ فحسد ابن عمه الذي انعموا له فقعد له فقتله غيلة، ثم حمله إلى موسى(ع) فقال: يا نبي الله هذا ابن عمي فقد قتل، فقال موسى: من قتله؟ قال: لا ادري، وكان القتيل في بني إسرائيل عظيماً جداً، فعظم ذلك على موسى، فاجتمع إليه بنو إسرائيل: فقالوا: اما ترى يا نبي الله؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة، وكان له ابن بار، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته، وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه، وكان نائماً، وكره ابنه إن ينبهه، وينغص عليه نومه، فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبعها، لان المفتاح كان تحت راسك فكرهت إن أنبهك وأنغص عليك نومك، قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه، وأمر موسى بني إسرائيل إن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجوا، قال لهم موسى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ فتعجبوا، وقالوا ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾ نأتيك بقتيل فتقول: اذبحوا بقرة، فقال لهم موسى: ﴿أَعُوذ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فعلموا أنهم قد اخطأوا، فقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ..﴾ والفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر التي: لم يضربها الفحل، فعرفوا: هي بقرة فلان، فذهبوا ليشتروها، فقال: لا أبيعها إلا بملأ جلدها ذهباً.. فقال لهم موسى: لابد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها وذبحوها فأوحى الله تعال إن قل لهم: اضربوه ببعضها وقولوا من قتلك؟ فاخذوا الذنب فضربوه به، وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان ابن فلان ابن عمي الذي

جاء به وهو قوله ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾). [البحار، ج١٣ ص٢٦٠].

وعن الرضا(ع) قال: (إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم، قال لهم موسى(ع): اذبحو بقره، قالوا ما لونها؟ فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بملأ جلدها ذهباً). [البحار، ج١٣ ص٢٦٦].

قصة موسى(ع) حين لقي الخضر وبقية اخبار الخضر وأحواله

وقد جاء في سورة الكهف: ٦٠ ــ ٨٢.

ولما اخبر رسول الله(ص) قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا: اخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى إن يتبعه، وما قصته، فانزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾.وأكثر المفسرين انه موسى بن عمران، وفتاه يوشع بن نون، وسماه فتاه لأنه صحبه ولازمه سفراً وحضراً للتعلم منه. وعن رسول الله(ص): (رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب).[البحار، ج١٣ ص٢٨٤].وروى الزهري عن علي بن الحسين(ع) قال: (كان أخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران(ع) أن قال له: لا تعيّرنَ أحدا بذنب، وان أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة: القصد في الجِدة، والعفو في المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق احدٌ بأحدٍ في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله تبارك وتعالى).[البحار، ج١٣ ص٢٩٤].

وعن الرضا(ع): قال: (كان في الكنز الذي قال الله ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ لوح من ذهب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول

الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟،وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن غفل عن الله أن لا يتهم الله تبارك وتعالى في قضائه، ولا يستبطئه في رزقه..) [البحار، ج١٣ ص٢٩٥]. وعن الرضا(ع) قال: (لما قُبض رسول الله(ص) جاء الخضر، فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين(ع) ورسول الله(ص) قد سجي بثوب ـ إي غطي بثوب ـ فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، وان في الله خلفاً من كل هالك، وعزاءً من كل مصيبة، ودركاً من كل فائت، فتوكلوا عليه، وثقوا به، واستغفروا الله لي ولكم، فقال أمير المؤمنين(ع) هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم). [البحار، ج١٣ ص٣٠٠].

وقالوا: إن اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم، وإنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك، وهو أطول الآدميين عمراً.

باب ما ناجى الله موسى(ع) ربه وما أوحى إليه من المواعظ وبقية الموضوع

[البحار، ج١٣ص٣٢٣]

فقد جاء في سورة النساء: ١٦٠ - ١٦١. وفي الانعام: ١٤٦ – ١٥٤. وفي النحل: ١١٨. وفي الإسراء: ٢. وفي القصص: ٤٤ - ٤٦.

﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا..﴾ إي بما ظلم اليهود أنفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها ﴿حَرَّمْنَا﴾ أو بمعنى حرم هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة على فعلهم.

باب وفاة موسى وهارون (عليهم السلام) وموضع قبرهما، وبعض أحوال يوشع بن نون

[البحار، ج١٣ ص٣٦٣]

مات هارون وموسى(ع) في التيه. وعن محمد بن مسلم عن احدهما (عليهما السلام) قال: الغسل في سبعة عشر موطناً.. وساق الحديث إلى أن قال: وليلة إحدى وعشرين، من شهر رمضان، وهي الليلة التي أصيب فيها الأنبياء، وفيها رفع عيسى بن مريم(ع) وقبض موسى(ع). [البحار، ج١٣ ص٣٦٥].

ولما توفي أمير المؤمنين(ع) قام الحسن(ع) خطيباً فقال: (أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون). [البحار، ج١٣ ص٣٧٦].

باب قصة حزقيل(ع)

وقد جاء في سورة البقرة: ٢٤٣ ص٣٨١.

باب قصص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد، وانه غير إسماعيل بن إبراهيم

[البحار، ج١٣ ص٣٨٨]

وعن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله(ع): يا بن رسول الله اخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ أكان إسماعيل بن إبراهيم(ع) فان الناس يزعمون أنه إسماعيل بن

إبراهيم، فقال(ع): (إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وان إبراهيم كان حجة لله قائماً، صاحب شريعة وإلى من أرسل إسماعيل إذن؟) قلت: فمن كان جعلت فداك؟ قال: (ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي، بعثهُ الله إلى قومه فكذبوه، وقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله عليهم له فوّجه إليه...).[البحار، ج١٣ ص٣٩٠].وأضاف المجلسي: المشهور بين العامة انه إسماعيل بن إبراهيم(ع) وروى بعضهم نحواً مما ورد بتلك الإخبار. [البحار، ج١٣ ص٣٩١].

باب قصة الياس واليسع (عليهما السلام)

[البحار، ج١٣ص٣٩٢]

ففي الإنعام: ٨٥، ٨٦. والصافات: ١٢٣- ١٣٢. وهي: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الاخْيَارِ﴾ (صّ:٤٨).

وعن أبي عبد الله(ع) قال: قال رسول الله(ص): (عليكم بالكرفس، فانه طعام الياس واليسع ويوشع بن نون).[البحار، ج١٣ ص٣٩٧].

باب قصص ذي الكفل:

ففي الأنبياء: ٥٨، ٨٦. وفي ص: ﴿وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الاخْيَارِ﴾ (صّ: ٤٨).

باب قصص لقمان وحكمه

ففي سورة لقمان: ١١- ١٩.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾.

وعن البرقي: قال: قال لقمان لابنه: يا بني صاحب مائة ولأتعاد واحداً، يا بني إنما هو خلاقك وخلقك، فخلاقك: دينك، وخلقك: بينك وبين الناس، فلا تبتغض إليهم، وتعلم محاسن الأخلاق، يا بني كن عبداً للأخيار، ولا تكن ولداً للأشرار، يا بني اد الأمانة تسلم لك دينك وآخرتك، وكن أمينا تكن غنياً. [البحار، ج١٣ ص٤١٦].

وعن حماد قال: سالت أبا عبد الله(ع) عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال: (إما والله ما أوتى لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا ببسط في جسم ولا جمالٍ، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعا في الله ساكتاً سكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغنٍ بالصبر..).[البحار، ج١٣ ص٤٠٩].

يا بني: انك منذ سقطت إلى الدنيا أستدبرتها واستقبلت الآخرة... يا بني: جالس العلماء وأزحمهم بركبتيك... يا بني: إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله.. يا بني: إن تأدبت صغيراً انتفعت كبيراً. [البحار، ج١٣ ص٤١١].

فمن يؤمن بالله يصدّق ما قال الله، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله.. [البحار، ج١٣ ص٤١٢].

يا بني: اتخذ الف صديق، وألف قليل، ولا تتخذ عدوا واحد والواحد كثير...فقال أمير المؤمنين(ع):

تكثّر من الإخوان ما اسطعت إنهم عماد إذا ما استنجدوا وظهور
وليس كثيراً ألف خـــلٍ وصاحبٍ وان عدواً واحـــــداً لكثير

وعن الصادق(ع) قال: (قال لقمان: يا بني إياك والضجر، وسوء الخلق، وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، وألزم نفسك التؤدة في أمورك، وصبّر على مؤنات الإخوان نفسك، وحسّن

مع جميع الناس خلقك.. فانه من أحسن خلقه أحبه الأخيار، وجانبه الاشرار، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك). [البحار، ج١٣ ص٤٢٠].

ويقول الصادق(ع) (قال لقمان(ع): حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم احمل شيئاً أثقل من جار السوء، وذقت المرارات كلها فما ذقت شيئاً أمر من الفقر، يا بني لاتتخذ الجاهل رسولاً، فان لم تصب عاملاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك..). [البحار، ج١٣ ص٤٢١].

يا بني كذب من قال: أن الشر يطفأ بالشر، فان كان صادقاً فيوقد نارين، هل تطفئ احدهما الأخرى، وإنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء بالنار... [البحار، ج١٣ ص٤٢٢].

قال الشيخ الطبرسي: اختلف في لقمان فقيل: انه كان حكيماً ولم يكن نبياً، كما عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين، وقيل انه كان نبياً، كما عن عكرمة والسعدي والشعبي، وقيل: انه كان عبداً اسود حبشياً غليظ المشافر (الشفة) مشقوق الرجلين في زمن داود(ع) وقال له بعض الناس: الست كنت ترعى الغنم معنا؟ قال: (نعم)، فقال: من أين أوتيت ما أوتيت ما أرى؟ قال: (قدر الله وأداء الأمانة وصدق الحديث، والصمت عمالاً يعنيني..). [البحار، ج١٣ ص٤٢٤].

وقال المسعودي: كان لقمان نوبياً، مولى للقين بن حسر، ولد على عشر سنين من ملك داود(ع)، وكان عبداً صالحاً، ومن الله عليه بالحكمة، ولم يزل في فيافي الأرض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى...[البحار، ج١٣ ص٤٢٥].

واعلم انك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك مما أكتسبته، وفيما أنفقته، فتأهب لذلك... وإذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة

الله عليك، يا بني تعلم من العلماء ما جهلت، وعلم الناس ما علمت... [البحار، ج١٣ ص٤٢٦].

باب قصة اشمويل(ع) وطالوت وجالوت وتابوت السكينة

[البحار، ج١٣ص٤٣٥]

وقد جاء لهم ذكر في سورة البقرة: ٢٤٦ ــ ٢٥١ فيقول عز اسمه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾.

وعن أبي جعفر(ع) انه قرأ ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ..﴾.

وعن أبي بصير عن أبي جعفر(ع): (إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي، وغيروا دين الله، وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي انه آرميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط، فأذلهم، وقتل رجالهم، وأخرجهم من ديارهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا: سل الله إن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله. وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد، وكانت النبوة في ولد لأوي، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد ابنيامين، أخي يوسف لأمه. ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ....﴾.

وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعته فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة

وضع فيه الألواح ودرّعه وما كان عنده من آيات النبوة واودعه ليوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به.[البحار، ج١٣ ص٤٣٩].

وعن يونس عن أبي الحسن(ع) قال: سألته فقلت، جعلت فداك ما كان تابوت موسى وكم سعته؟ قال: (ثلاثة اذرع في ذراعين)، قلت: ما كان فيه؟ قال: (عصا موسى والسكينة)، قلت: وما السكينة؟ قال: (روح الله يتكلم، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما يريدون). [البحار، ج١٣ ص٤٤٣].

والظاهر: إن السكينة أمنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل. [البحار، ج١٣ ص٤٤٤].

وعن الصادق عن آبائه(ع): (إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى(ع) صابراً من الطواغيت.. حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت، فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم..) وعن الصادق(ع): (مسجد السهلة هو بيت إدريس(ع) الذي كان يخيط فيه، وهو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالقة، وهو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت..). [البحار، ج١٣ ص٤٥٦].

الجزء الرابع عشر ١٤ من بحار الانوار

أبواب قصص داود(ع) عمره، وما أعطاه الله، وعلل تسميته وكيفية حكمه وقضائه:

في آيات الكتاب العزيز، في سورة النساء، والإسراء ٤، ١٧، ١٦٣، ٥٥ وفي المائدة: ٧٨، ٧٩. والإنعام: ٨٤. والأنبياء: ٧٨- ٨٠. والنمل: ١٥ وسبأ: ١٠- ١١.

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (قال رسول الله(ص): مات داود النبي(ع) يوم السبت مفجوءاً، فأظلته الطير بأجنحتها، ومات موسى كليم الله في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى، وأي نفس لا تموت).

وعن أبي عبد الله(ع) في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأيْدِ﴾ قال: (ذا القوة).[البحار، ج١٤ ص٥].

وعن الصادق(ع) عن جده(ع) عن النبي(ص) قال: (عاش داود مائة سنة، منها أربعون سنة ملكه). [البحار، ج١٤ ص٨].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (أوحى الله تعالى إلى داود: انك نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، قال: فبكى داود(ع) فأوحى الله تعالى إلى الحديد: أن لِنْ لعبدي داود، فألان تعالى له الحديد، فكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل(ع) ثلاث مائه وستين درعاً، فباعها بثلاث مائة وستين إلفاً، واستغنى عن بيت المال). [البحار، ج١٤ ص١٣].

وذكر ابن شهر أشوب فقال: إن داود(ع) جَزّأ ساعات الليل والنهار على أهله، فلم يكن ساعة إلا وإنسان من أولاده في الصلاة، فقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾ [البحار، ج١٤ ص١٥].

وقال وهب: لما تاب الله على داود(ع) كان يبدأ بالدعاء، ويستغفر للخاطئين قبل نفسه. فيقول: اللهم اغفر للخاطئين، فعساك تغفر لداود معهم. [البحار، ج١٤ ص١٨].

باب قصة داود(ع) وأوريا وما صدر عنه من ترك الأولى، وما جرى بينه وبين حزقيل عليهما السلام

ففي سورة(ص) ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ...﴾ ١٧-٢٦. ﴿الأيد﴾: القوة. ﴿أواب﴾: أي رجّاع إلى الله تعالى والى مرضاته. ﴿والإشراق﴾: حين تشرق الشمس.

وعن أبي بصير قال لأبي عبد الله(ع): ما تقول فيما يقول الناس في داود وامرأة أوريا؟ فقال: (ذلك شيء تقوله العامة). [البحار، ج١٤ ص٢٦].

وعن الشحام عن أبي عبد الله(ع) قال: (لو أخذت أحدا يزعم إن داود(ع) وضع يده عليها لحددتُهُ حدّين، حداً للنبوة وحداً لما رماه به). [البحار، ج١٤ ص٢٦].

ويقول المجلسي رحمه الله: لما ثبت بما قدمنا عصمتهم - أي الأنبياء - عن جميع الذنوب، لابد من رد ما يدل على صدور ذنب عنه(ع) في ذلك، واما الوجوه التي يمكن حملها على ترك الأولى والأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة، ولا يمكن القطع بها إلا بعد ثبوتها، وقد عرفت ما يظهر من الأخبار، والله يعلم حقيقة الحال. [البحار، ج١٤ ص٣٢].

باب ما أوحى الله إلى داود(ع) وما صدر عنه من الحكم

[البحار، ج ١٤ ص٣٣]

فعن جعفر بن محمد، عن أبيه(ع): (إن داود قال لسليمان: يا بني إياك وكثرة الضحك، فان كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة، يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير، فان الندامة على طول الصمت مرة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات، يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت إن يكون من ذهب). [البحار، ج١٤ ص٣٥].

وعن أبي عبد الله(ع): (إن الله تعالى أوحى إلى داود(ع) إن بلغ قومك انه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقاً علي أن أعينه على طاعتي، فان سألني أعطيته، وان دعاني أجبته، وان اعتصم بي عصمته، وان استكفاني كفيته، وان توكل علي حفظته، وان كاده جميع خلقي كدت دونه). [البحار، ج١٤ ص٣٧].

وفي حديث قدسي: قال الله لداود: (يا داود احذر القلوب المعلقة بشهواة الدنيا فان عقولها محجوبة عني). [البحار، ج١٤ ص٣٩].

باب قصة أصحاب السبت

[البحار، ج١٤ ص٤٩]

ففي سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ..﴾ الآية: ٥٥، ٦٦. وفي سورة النساء: ١٥٤. وفي الأعراف: ١٦٣ ـ ١٦٦. وفي النحل: ١٢٤.

قيل في تفسير الآية الأولى: إنما جعل السبت لعنة ومسخاً على الذين اختلفوا فيه فحرموه، ثم استحلوه فمسخهم.

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (أن اليهود أمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة، وامسكوا يوم السبت، فحرم عليهم الصيد يوم السبت). [البحار، ج١٤ ص٥٠].

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ...﴾ فإنها قرية كانت لبني إسرائيل قريبة من البحر، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر، فيدخل أنهارهم وزروعهم ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ أخر زروعهم، وقد كان الله حرم عليهم الصيد، وكان السمك يخرج يوم السبت، ويوم الأحد لا يخرج، وهو قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قردة وخنازير، وكان العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت، إن عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة، فخالف اليهود وقالوا، عيدنا السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت ومسخوا قردة وخنازير. [البحار، ج١٤ ص٥٢].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) في قوله ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: (لما معها ينظر إليها من أهل القرى، ولما خلفها قال: نحن ولنا فيها موعظة). [البحار، ج١٤ ص٥٥].

وعن أبي جعفر(ع) في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ..﴾ (وذلك إن موسى أمر قومه إن يتفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما يجعله الله عليهم، وهم الذين اختلفوا فيه..). [البحار، ج١٤ ص٥٦].

وروي عن الحسن: أنهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعدما نُهوا عنه ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ هذا إخبار عن سرعة مسخه إياهم، لا إن هناك أمراً، ومعناه: جعلناهم قردة كقوله ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾.[البحار، ج١٤ ص٥٩].

والقصة: قيل كانت هذه القصة في زمن داود(ع)، وعن ابن عباس قال: أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة، فتركوه، واختاروا يوم السبت فابتلوا به.. [البحار، ج١٤ ص٦٢].

أبواب قصص سليمان بن داود(ع)

وفضله ومكارم أخلاقه وبقية أحواله

[البحار، ج١٤ ص٦٥]

ففي الكتاب العزيز جاء في سورة النساء: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ ١٦٣. وفي الإنعام: ٨٤. والأنبياء:٨١ ـ ٨٢. وفي النمل: ١٥ـ ١٦. وفي سبأ: ١٢، ١٣. وص: ٣٤ـ٤٠.

المشهور وما قال المفسرون: الأرض التي باركنا فيها هي: الشام، ومعلوم إن الشام اسم عام لفلسطين وسوريا وملحقاتها.

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾: قال: تجري من كل جانب.

﴿الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال: إلى بيت المقدس والشام.

وعن الصادق(ع) قال: (إن داود(ع) أراد إن يستخلف سليمان(ع) لان الله عز وجل أوحى إليه يأمره بذلك، فلما اخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك، وقالوا: يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو اكبر منه؟).[البحار، ج١٤ ص٦٨].

وعن عبد الله(ع) في قوله ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ فقال: (والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكن الشجر وشبهه). [البحار، ج١٤ ص٧٤].

باب معنى قول سليمان(ع) ﴿وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِاحَدٍ مِنْ بَعْدِي..﴾

[البحار، ج١٤ ص٨٥]

وفي معنى هذا الدعاء: إما يكون بمعنى ﴿هَبْ لِي مُلْكاً﴾ أو بمعنى يسأل ربه ملكاً لا يتهيأ للملوك الجائرين... فلا يمنع هذا الكلام إن يعطي الله من بعده من الأنبياء والأوصياء إضعاف ما أعطاه.. أو بمعنى أنْ يكون سليمان(ع) التمس من الله آية لنبوته. أو ما قاله المرتضى رحمه الله: انه يجور إن يكون إنما سال ملك الآخرة وثواب الجنة.[البحار، ج١٤ ص٨٨].

ثم يعلق الطبرسي رحمه الله فيقول: بعد ثبوت عصمة الأنبياء، وجلالتهم، لابد من حمل ما صدر عنهم على محمل صحيح مجملاً، وان لم يتعين في نظرنا، وما ذكر من ألوجوه محتمله، وان كان بعضها لا يخلو من بعد، وما ذكره الطبرسي أولاً اظهر الوجوه.[البحار، ج١٤ ص٨٩].

أما عن قصة مرور سليمان(ع) بواد النمل، وتكلمه معها، وما وصل إليه من أصوات الحيوانات.

ففي سورة النمل: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالانْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ...﴾ ١٧- ١٩.

﴿حَتَّى إذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ....﴾ ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان(ع). وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر(ع) في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: (يحبس أولهم على أخرهم).[البحار، ج١٤ ص٩٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالاعْنَاقِ...﴾ وقوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾.

يقول الطبرسي رحمه الله: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي سليمان. ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ أي رجّاع إلى الله تعالى في ابتغاء مرضاته. إلى أخر قصص سليمان وحكمه وما سخر له من طاقات وملك على كل الوجود.

وقد روي عن الصادق(ع) انه قال: (إن سليمان بن داود(ع) عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فما اشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها، فردوها، فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه وآمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوؤهم للصلاة، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قول الله عز وجل ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ...﴾ إلى قوله ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ..﴾.[البحار، ج١٤ ص١٠٢].

قال السيد المرتضى قدس الله روحه: ظاهر الآية لا يدل على إضافة قبيح إلى النبي، والرواية إذا كانت مخالفة لما تقتضيه الأدلة لا يلتفت إليها ولو كانت قوية ظاهرة، فكيف إذا كانت ضعيفة واهية؟ والذي يدل على ما ذكرناه على سبيل الجملة إن الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه والثناء عليه فقال: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ فلا يجوز أن يثني عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل بإضافة القبح إليه، وانه تلهى بعرض الخيل عن فعل الصلاة الواجبة، فإذا صحت الروايات فلا بّد إن يكون سليمان(ع) مأمورا بتلك الأفعال، وإلا فلابد من التوقف وردها. [البحار، ج١٤ ص١٠٢].

ولماذا لا يكون المسح ههنا هو الغسل فان العرب تسمي الغسل مسحا فكأنه لما رأى حسنها أرد أكرامها فغسل قوائمها وأعناقها. [البحار، ج١٤ ص١٠٣].

وإما قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ ثم استبعاد تشبه الشيطان لسليمان كاستبعاد ذلك عن جميع أنبياء الله ورسله، بالإضافة إلى ما

حملت قصة سليمان وتاريخه من الافتراءات والمنافيات، واعتقد أنّ في كتب التفسير، وأحاديث الرسول(ص) وأهل البيت(ع) ما يشخص المسار الصحيح في تلك الإخبار والحوادث. [البحار، ج١٤ ص١٠٧].

باب قصة سليمان(ع) مع بلقيس وما جاء في ذلك من الآيات

[البحار، ج١٤ ص١٠٩]

ففي سورة النمل: ٢٠- ٤٤ عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (ما زاد صاحب سليمان على إن قال بإصبعه هكذا، فإذا هو قد جاء بعرش صاحبة سبأ، فقال له حمران كيف هذا أصلحك الله؟ فقال: أن آبي كان يقول: إن الأرض طويت له إذا أراد طواها). [البحار، ج١٤ ص١١٠].

وكان سليمان(ع) إذا قعد على كرسيه جاءت جميع التي سخرها الله لسليمان فتظلل الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس، فغاب عنه الهدهد من بين الطير، فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان، فرفع رأسه وقال كما حكى الله: ﴿مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ إلى قوله ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلاً، اذ جاء الهدهد فقال له سليمان: أين كنت؟ قال ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ....﴾.

وروى علقمة عن ابن عباس قال: سُئل رسول الله(ص) عن سبأ فقال: (هو رجل ولد له عشرة من العرب، تيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فالذين تشاءموا: لخم، وجذام، وغسان، وعاملة، والذين تيامنوا، كنده، والاشعرون، والازد، وحمير، ومذحج، وانمار، ومن

الانمار، خثعم، وبجيله). ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ...﴾ قال الحسن: وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ، وقيل شرحيل، ولدها أربعون ملكاً أخرهم أبوها... [البحار، ج١٤ ص١١٩]. وهكذا جرت القصة ومراحل وصول الهدهد والرسائل...

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي...﴾ بالكفر الذي كنت عليه ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فحسن إسلامها، وقيل أنها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام، وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فأجابته وأسلمت.... واختلف في أمرها بعد ذلك فقيل أنها تزوجها سليمان واقرها على ملكها، وقيل انه زوجها من ملك يقال له تبع وردها إلى أرضها..وقد جاء: إن الله خص بسورة الفاتحة محمداً(ص) وشرفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان(ع) فانه أعطاه منها: (بسم الله الرحمن الرحيم) ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.[البحار، ج١٤ ص١٢٨].

باب ما أوحى الله إلى سليمان وما صدر عنه من الحكم، وفيه قصه نفش الغنم

[البحار، ج١٤ ص١٣٠]

ففي سورة الأنبياء ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ..﴾ ٧٨، ٧٩.

قال الطبرسي (رحمه الله تعالى): اختلف في الحكم فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته، وقيل: كان كرماً قد بدت عناقيده، كما عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام).

وقال الجبائي: أوحى الله إلى سليمان(ع) بما نسخ به حكم داود(ع) ولم يكن ذلك عن اجتهاد، وهو المعوّل عليه عندنا.

وعن أبي جعفر(ع) قال: (قال سليمان بن داود(ع): أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعُلمنا ما علم الناس ومالم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والتضرع الى الله عز وجل على كل حال). [البحار، ج١٤ ص١٣٠].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله(ص): (قالت أم سليمان بن داود، لسليمان(ع): يا بني: إياك وكثرة النوم بالليل، فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرًا يوم القيامة). [البحار، ج١٤ ص١٣٤].

باب وفاه سليمان(ع) وما كان بعده

[البحار، ج١٤ ص١٣٥]

فقد جاء في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ ١٠٢.

كما جاء في سورة سبأ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ﴾ ١٤.

قال الطبرسي: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي اليهود الذين كانوا على عهد النبي محمد(ص) أو على عهد سليمان(ع) أو الأعم منهما.

وعن أبي جعفر(ع) قال: (أمر سليمان بن داود(ع) الجن فصنعوا له قبة من قوارير، فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون، وهم ينظرون إليه، إذ حانت منه التفاتة، فإذا رجل معه في القبة، قال: من أنت؟ قال: أنا الذي لا اقبل الرشاء، ولا

أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة، والجن ينظرون إليه، قال: فمكثوا سنة وهم يدأبون له حتى بعث الله عز وجل الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين). [البحار، ج١٤ ص١٣٧].

وفي حديث العجمي عن الصادق عن أبائه(ع) قال: قال رسول الله(ص): (عاش سليمان بن داود سبعمائة سنه واثنتي عشرة سنة). [البحار، ج١٤ ص١٤٠].

وقيل: إن في اماتته قائماً، وبقائه كذلك إغراضاً منها: إتمام البناء، ومنها: أن يعلم الإنس إن الجن لا يعلم الغيب، وإنهم في ادعاء ذلك كاذبون، ومنها: إن يعلم أن من حضر أجله فلا يتأخر إذ لم يتأخر سليمان(ع) مع جلالته.

وروي انه أطلعه الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم.

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (كان آصف يدبر أمره حتى دبّت الأرضة...). [البحار، ج١٤ ص١٤٢].

قصة قوم سبأ وأهل الثرثار

[البحار، ج١٤ ص١٤٣]

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ...﴾ ١٥-١٩/سورة سبأ.

وعن صالح بن سدير، قال: سأل رجل أبا جعفر(ع) عن قول الله عز وجل: ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾ فقال: (هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض، وانهار

جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا بأنعم الله، وغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عليهم سيل العرم فعّرق قراهم، وأخرب ديارهم، وذهب بأموالهم، وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، ثم قال الله عز وجل ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾). [البحار، ج١٤ ص١٤٥].

وقال الطبرسي: المراد بسبأ ههنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. [البحار، ج١٤ ص١٤٥].

وقال البيضاوي: ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي سيل الأمر العرم أي الصعب، أو المطر الشديد، وقيل: اسم واد جاء السيل من قبله، وكان ذلك بين عيسى(ع) ومحمد(ص). [البحار، ج١٤ ص١٤٦]

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ...﴾ قيل الخمط: كل نبت اخذ طعما من مرارة.

وقيل: الأراك أو كل شجرة لاشوك فيه، والأثل: الطرفاء ولا غمد له.. وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وماحولها.. ومن هناك هاجرت أزد إلى عمان، وهاجرت خزاعة إلى بطن مر، وهاجرت الأوس والخزرج إلى يثرب ذات النخل، وهاجر آل جفنه بن غسان إلى بصرى وعدير من ارض الشام، وهاجر إلى ارض العراق والحيرة آل جذيمه الابرش. [البحار، ج١٤ ص١٤٧].

قصة أصحاب الرس وحنظلة

[البحار، ج١٤ ص١٤٨] فقد جاء قوله ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا، وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ

مَشِيدٍ﴾ الحج ٤٥. كما جاء ذكر لأصحاب الرس في الفرقان: ٣٨، ق: ١٢.

قال الفيروز ابادي: الرس: البئر المطوية بالحجارة، وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم، ورسوه في بئر.. أي أغرقوه ودسوه. [البحار، ج١٤ ص١٥٢].

وأصحاب الرس هم: الذين هلكوا، لأنهم استغنوا الرجال بالرجال، والنساء بالنساء.

وبإسناد الصدوق: قال: سأل رجل أبا الحسن موسى(ع) عن أصحاب الرس؟ فقال: (كانا رسين: اما احدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه...واما الذين ذكرهم الله في كتابه، فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس، وكان فيهم أنبياء كثيرة)، فسأله رجل: وأين الرس؟ فقال: (هو نهر بمنقطع اذربيجان، وهو بين جدار مبنية وكانوا يعبدون الصلبان. فبعث الله إليهم ثلاثين نبياً في شهر واحد فقتلوهم جميعاً.. فنزل بهم العذاب.. ثم أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوهم وكانوا صالحين، ثم احدث قوم منهم فاحشة، واشتغل الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فسلط الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية). [البحار، ج١٤ ص١٥٤].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: دخلت عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق؟ فقال: (حَدّها حد الزنا)، فقالت امرأة: ما ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن؟ قال: (بلى)، قلت وأين هو؟ قال (هو أصحاب الرس). [البحار، ج١٤ ص١٥٥].

وقال الطبرسي: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ قال الضحاك: هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضرواء، نزل بها أربعة ألاف ممن امن بصالح، ومعهم صالح، فلما حضروا مات صالح، فسمي المكان: حضرموت. ثم أنهم كثروا فكفروا وعبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم

نبياً يقال: له حنظلة، فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فما توا عن أخرهم، وعطلت بئرهم وخرب قصر ملكهم. [البحار، ج١٤ ص١٦٠].

باب قصة شعيا وحيقوق عليهما السلام

فقد روى الصدوق بإسناد عن جابر عن الباقر(ع) قال: قال علي(ع): (أوحى الله تعالى قدرته إلى شعيا(ع) إني مهلك من قومك مائة إلف: أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال(ع) هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فقال: راهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي..). [البحار، ج١٤ ص١٦١].

وعن انس: أن عبد الله بن سلام سأل النبي(ص) عن شعيا(ع) فقال: (هو الذي بشر بي وبأخي عيسى بن مريم - ع -). [البحار، ج١٤ ص١٦٢].

باب قصص زكريا ويحيى(ع)

[البحار، ج١٤ ص١٦٣]

فقد جاء الحديث عنهما في القرآن الكريم ففي سورة آل عمران: ٣٨ – ٤١ وفي مريم:١،١٥ وفي الأنبياء: ٨٩،٩٠.

روى سفيان بن عيينة، عن علي بن الحسين(ع) قال: (خرجنا مع الحسين(ع) فما نزل نزلاً ولا ارتحل منه، إلا وذكر يحيى بن زكريا(ع)، وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله عز وجل إن رأس يحيى بن زكريا، أهدى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل). [البحار، ج١٤ ص١٧٥].

وعن الصادق(ع) قال: قال أمير المؤمنين(ع) حين سألوه عن معنى الوحي، فقال: (منه وحي النبوة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة، وساقه إلى أن قال: وأما وحي الإشارة فقوله عز وجل: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ أي إشارة إليهم لقوله تعالى ﴿أَلاَ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَ رَمْزاً﴾).[البحار، ج١٤ ص١٨٠].

وفي خبر آخر: إن هذه البغي كانت زوجة ملك جبار قبل هذا الملك، وتزوجها هذا بعده فلما أسنت (أي كبر سنها) وكان لها ابنة من الملك الأول، قالت لهذا الملك، تزوج أنت بها، فقال: لأسأل يحيى بن زكريا عن ذلك، فان إذن فعلت، فسأله عنه فقال: لا يجوز، فهيأت بنتها وزينتها في حال سكره، وعرضتها عليه، فكان من حال قتل يحيى(ع) ما ذكر فكان ما كان..

وروى الصدوق بسنده عن أبي عبد الله(ع) في قوله تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾ قال: (لم تبك السماء على احد قبل قتل يحيى بن زكريا(ع) وبعده حتى قتل الحسين(ع) فبكت عليه).[البحار، ج١٤ ص١٨٣].

وعن حماد.. عن احدهما(ع) قال: (لما سأل ربه أن يهب له ذكراً، فوهب له يحيى فدخله من ذلك، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَ رَمْزاً﴾ فكان يومي برأسه وهو الرمز...).

وعن الجعفي عن أبي جعفر(ع): ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾ الحصور: الذي لا يأتي النساء. ﴿وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. [البحار، ج١٤ ص١٨٥].

وختم المجلسي رحمه الله هذا الباب بقوله: الجمع بين الإخبار الدالة على ما تقدم وفاة(ع) على رفع عيسى(ع)، وبين ما دل على

تأخرها عنه مشكل ألا أن يحمل بعضها على التقية، او يقال: إن الله أحيا يحيى بعد موته وبعثه إليهم، والله العالم. [البحار، ج١٤ ص١٩٠].

باب قصص عيسى وأمه وأبيها، وقصص مريم وولادتها...

[البحار، ج١٤ ص١٩١]

وقد جاء ذكره ففي سورة آل عمران:٣٣ – ٣٧، ٤٢ – ٥١.

وعن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها: يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمريم(ع) فيقال أنت أحسن أم هذه يشير لمريم(ع) قد حسناها فلم تفتتن). [البحار، ج١٤ ص١٩٢].

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ قيل أن التخاصم وقع على مريم حين ولادتها وحمل أمها إياها إلى الكنيسة، فتشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها، وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها. [البحار، ج١٤ ص١٩٤].

وروى الثعلبي بإسناده عن أبي هريرة، أن رسول الله(ص) قال: (حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد). [البحار، ج١٤ ص١٩٥].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (أنما سميت فاطمة محدّثه لان الملاكه كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا

فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت: لهم ذات ليلة: (أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟) فقالوا إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمكِ وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين). [البحار، ج١٤ ص٢٠٦].

باب ولادة عيسى(ع) وكراماته...

فقد جاء في سوره آل عمران: ٥٩. وفي سوره مريم: ١٦ ـ ٣٥. وفي الأنبياء: ٩١. والتحريم: ١٢.

وعن أبي عبد الله(ع): قال: لم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين وعيسى بن مريم. [البحار، ج١٤ ص٢٠٧].

وعن علي بن الحسين(ع) قال: (إن أمير المؤمنين(ع) لما رجع من واقعة الخوارج اجتاز بالزوراء.... إلى أن أتى يمنة السواد إذا هو براهب في صومعة له، فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنها لا ينزلها ألا نبي أو وصي نبي، يقاتل في سبيل الله عز وجل هكذا نجد في كتبنا، فقال له أمير المؤمنين(ع) أنا وصي سيد الأنبياء، وسيد الأوصياء، فقال له الراهب: فأنت إذاً أصلع قريش، ووصي محمد، فقال له أمير المؤمنين(ع) أنا ذلك. فنزل الراهب إليه، فقال: خُذ علي شرائع الإسلام، إني وجدت في الإنجيل نعتك، وانك تنزل ارض براثا، بيت مريم وأرض عيسى(ع)، فأتى أمير المؤمنين(ع) موضعاً فلكزه برجله، فانبجست عين خرارة، فقال: هذه عين مريم التي انبعث لها، ثم قال: اكشفوا ههنا على سبعه عشر ذرعا، فكشف، فإذا بصخرة بيضاء، فقال(ع)

على هذه وضعت مريم عيسى(ع) من عاتقها وحملتْ ههنا، ثم قال: ارض براثا هذه بيت مريم - ع -). [البحار، ج١٤ ص٢١١].

وعن علي(ع) قال: (دعاني رسول الله(ص) فقال: يا علي إن فيك شبها من عيسى بن مريم(ع)أحبته النصارى حتى انزلوه بمنزلة ليس بها، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه). [البحار، ج١٤ ص٢١٩].

وعن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين: إنما سمي بذلك لأنه كان بكلمة من الله من غير والد، وهو قوله ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ يدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. [البحار، ج١٤ ص٢٢١].

واختُلف في انه لِمَ سُميّ بالمسيح، فقيل، لأنه مُسح باليمن والبركة، عن الحسن وقتادة وسعيد، وقيل مُسح بالتطهير من الذنوب، وقيل: لأنه مُسح بدهن زيت بورك فيه، وكانت الأنبياء تتمسح به، عن الجبائي،وقيل: لأنه مسحه جبرئيل بجناحيه وقت ولادته ليكون عوذه من الشيطان، وقيل لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله، وقيل لأنه يمسح عين الأعمى فيبصر، عن الكلبي، وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا ابرأه، عن ابن عباس.. [البحار، ج١٤ ص٢٢١].

سؤال: كيف شرطت في التعوذ منه أن يكون تقياً، والتقي لا يحتاج إن يتعوذ منه، وإنما يتعوذ من غير التقي؟.

والجواب: إن التقي إذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله، كما تقول: إن كنت مؤمناً فلا تظلمني. وفي هذه الآية دلاله على جواز إظهار الكرامات على غير الأنبياء(ع) لأنه من المعلوم إن مريم ليست نبية، فرؤية الملك على صورة البشر، وبشارة الملك إياها وولادتها من غير زوج إلى غير ذلك من الآيات. [البحار، ج١٤ ص٢٢٤].

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ..﴾ قيل إن هارون كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح. ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ..﴾ يا شبيهة هارون في الصلاح. ما كان هذا معروفاً منك. وقيل انه هارون اخو موسى(ع) فنسبت إليه لأنها من ولده، كما يقال: يا أخا تميم. وقيل: انه كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالعهر والفساد فنسبت إليه ذماً لها وتعييراً لها. [البحار، ج١٤ ص٢٢٨].

باب فضل عيسى(ع) ومعجزاته..

[البحار، ج١٤ ص٢٣٠]

فقد جاء في سورة البقرة: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ..﴾ ٨٧ ــ ٢٥٣. وفي آل عمران: ٣ - ٤. وفي المائدة: ٤٦، ٧٣ ــ ٧٥، ٧٨، ١١٠ - ١١٥. والمؤمنون: ٥. ويس: ١٣ - ٢٩. والزخرف: ٥٩ ــ ٦٣ - ٦٥. والصف: ٦.

قال الطبرسي: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ أي المعجزات، وقيل: الإنجيل، ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي قويناه بجبرئيل، وقيل بالإنجيل، وقيل: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى... [البحار، ج١٤ ص٢٣٢].

قال الطبرسي: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ ..﴾ والمعنى: اذ يقول الله يوم القيامة لعيسى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ..﴾ هذا وان خرج مخرج الاستفهام، فهو تقريع وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى، وقيل: أراد بهذا القول تعريف عيسى(ع): ان قوماً قد اعتقدوا فيه وفي أمه إنهما إلهان..[البحار، ج١٤ ص٢٣٧].

وعن سدير: قال قلت لأبي جعفر(ع): هل يبتلى الله المؤمن؟ فقال: (وهل يبتلى إلا المؤمن؟ حتى إن صاحب يس قال: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾. كان مكّنعاً) قلت وما المكنع؟ قال: (كان به جذام). [البحار، ج١٤ ص٢٤٤].

وقد اختلف العلماء في المائدة:هل نزلت ام لا؟ فقال الحسن ومجاهد: أنها لم تنزل، وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من تزولها، وقالوا لأنريدها ولا حاجة لنا فيها، فلم تنزل.

والصحيح: أنها نزلت لقوله سبحانه: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾، ولا يجور أن يقع في خبره الخلف، ولان الأخبار قد استفاضت عن النبي(ص) والصحابة والتابعين في إنها نزلت... وروي عن النبي(ص) قال: (نزلت المائدة خبزاً ولحماً...).[البحار، ج١٤ ص٢٦٢].

باب حواري عيسى(ع) وأصحابه وأخبارهم، ولِمَ سمي النصارى نصارى

[البحار، ج١٤ ص٢٧٢]

فقد جاء في القران الكريم في سورة آل عمران: ٥٢ - ٥٤. وفي الحديد: ٢٧. وفي الصف ١٤.

فعن أبي عبد الله(ع) قال: ذكر النصارى وعداوتهم، فقال: (قول الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: (أولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيء محمد - ص -).[البحار، ج١٤ ص٢٧٤].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (إن حواري عيسى(ع) كانوا شيعته، وان شيعتنا حواريونا وما كان عيسى(ع) بأطوع له من حوارينا لنا،

وإنما قال عيسى(ع): ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره ورسوله(ص) ينصرونا ويقاتلون دوننا، ويحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان جزأهم الله عنا خيرا).[البحار، ج١٤ ص٢٧٥].

باب مواعظ عيسى(ع) وحكمه وما أُوحى إليه

[البحار، ج١٤ ص٢٨٣]

ففي سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاس اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْن...﴾ ١١٦- ١١٨، وذلك إن النصارى زعموا أن عيسى(ع) قال لهم: (إني وأمي الهين من دون الله.....) فإذا كان يوم القيامه يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له ءأنت قلت لهم ما يدّعون عليك؟ فيقول عيسى ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ..﴾ والدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾. [البحار، ج١٤ ص٢٨٣].

وفيما ورد عن أبي عبد الله(ع) قال: (كان المسيح(ع) يقول: من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهبت مروءته). [البحار، ج١٤ ص٣١٨].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (قال رسول الله(ص): قالت الحواريون لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقهُ ويرغبكم في الآخرة عمله). [البحار، ج١٤ ص٣٣١].

باب رفع عيسى إلى السماء وما جاء في ذلك من الآيات والأحاديث

ففي آل عمران: ٥٥ ــ ٥٧. وفي نساء: ١٥٦ ــ ١٥٩.

وعـن أبـي عبـد الله(ع) قـال: وأمـا غيبـة عيسـى فـان اليهـود والنصـارى اتفقت علـى انـه قتل، فكذبهم الله عز وجل بقولـه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ..﴾ [البحار، ج١٤ص٣٣٩].

وروي عن النبي(ص) انه قال: عيسى(ع) انه لم يمت وانـه راجع إليكم قبل يوم القيامة وقد صح عنه(ص) انـه قـال: كيف انتم إذا نـزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟ رواه البخـاري ومسلم فـي الصـحيحين، أورده البخاري ومسلم عن أبي هريرة.. [البحار، ج١٤ ص٣٤٤].

يقول سبحانه ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا..﴾ الزخرف: ٦١. أي لا تمارون وتجادلون وتغالطون فيها.

وسـأل نـافع مـولى ابـن عمـر: يـا جعفـر(ع): كـم بـين عيسـى(ع) ومحمـد(ص) مـن سـنة؟. قـال(ع): (أجيبـك بقولـك أم بقـولي؟) قـال: اجبني بالقولين. قال: (أما بقولي فخمسمائة سنة، وأمـا قولك فستمائة سنة). [البحار، ج١٤ ص٣٤٦].

وعن النبي(ص) قال: (من ذريتي المهدي. إذا خرج نـزل عيسـى بـن مـريم لنصـرته فقدّمـه وصـلى خلفـه). والأخبـار الدالـة علـى أن عيسـى(ع) ينـزل ويصـلي خلـف القـائم عجـل الله فرجـه كثيـرة، وقـد روتهـا الخاصـة والعامـة بطـرق مختلفـة.. ولعلـه يـأتي مزيـد منهـا. [البحار، ج١٤ ص٣٤٩].

وعن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر آية في كتـاب الله قد أعيتنـي، فقلت أيهـا الأمير أيـة آيـة هـي؟ فقـال: قولـه ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ إِلا لَيُـؤْمِنَنَّ بِـهِ قَبْـلَ مَوْتِـهِ﴾ والله إنـي لأمـر بـاليهودي

والنصراني فتضرب عنقه، ثم أرفعه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد، فقلت أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت، قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى(ع) ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا امن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي، ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) فقال: جئت والله بها من عين صافيه. [البحار، ج١٤ ص٣٥٠].

باب قصص ارميا ودانيال وعزير وبخت نصر

[البحار، ج١٤ ص٣٥١]

فقد ورد في سوره البقرة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ...﴾ ٢٥٩.

وفي الإسراء:٤ ـ ٧. وقد جاء في تفسير الآيات وما جاء من الأحاديث الكثير والله العالم.

باب قصص يونس وأبيه متي وما جاء فيه من الآيات والأحاديث.

[البحار، ج١٤ ص٣٧٩]

جاء في سورة يونس ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا...﴾ ٩٨.

وفي سورة الأنبياء ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ..﴾ ٨٨.

وفي سورة الصافات: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ..﴾ ١٣٩ – ١٤٨.

وفي سورة نون: ﴿ولا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ۞ لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ...﴾ ٤٨ – ٥٠.

قال الطبرسي: ﴿ولا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ..﴾ يعني يونس(ع) أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه، ولأتخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله كما خرج. ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ..﴾ أي دعا ربه في جوف الحوت ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ : أي مختنق بالغم.. لولا ان تداركه نعمة الله ورحمته وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر(ع) قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، ونادى في الظلمات، ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر. ﴿أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب له ربه، فأخرجه الحوت إلى الساحل، ثم قذفه فالقاه بالساحل، وانبت عليه ﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ ثم عاد إلى نينوى بأمر الله تعالى، فاستقبله أهل الموصل (نينوى) وحسن إيمانهم فمتعهم الله إلى حين بعد أن أجارهم الله من العذاب.

ويقول المجلسي (رحمه الله): لما كان الظاهر من أكثر الأخبار انه كانت هجرته عن القوم بعد العلم بتوبتهم وصرف العذاب عنهم، فيحتمل أن يكون غضبه كناية عن حزنه وأسفه على طلب العذاب لهم، ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فالأكثر على انه بمعنى التضييق كما مر، وقد قيل فيه وجوه أخرى.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ أَبَقَ﴾ : يعني هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ فَسَاهَمَ..﴾ أي ألقى السهام، وجرت القرعة على من يلقى للحوت.. ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ : من المغرقين.

قال ابن عباس: كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك، فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد

بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم، ولبسوا المسوح واظهروا التوبة، وفرقوا بين كل والدة وولدها.

قال ابن مسعود: بلغ من توبة أهل نينوى أن ترادوا المظالم بينهم حتى أن كان الرجل يأتي الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويرده. [البحار، ج١٤ ص٤٠٦].

باب قصة أصحاب الكهف والرقيم

[البحار، ج١٤ ص٤٠٧]

ففي سورة الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً..﴾ ٩-٢٦.

قال المفسرون: اختلف في معنى الرقيم فقيل: انه اسم الوادي الذي كان فيه الكهف. وقيل هواسم الجبل، وقيل هو القرية التي خرجوا منها، وقيل هو نوع من حجارة كتبوا فيه قصتهم ووضعوه على باب الكهف، وقيل: جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لأنه من عجائب الأمور، وقيل، الرقيم: كتاب، ولذلك الكتاب خبر، ولم يخبر الله عما فيه، وقيل: إن أصحاب الرقيم هم الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسدّ عليهم.

﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ..﴾ أي ما أبصره واسمعه فلا يخفى عليه شيء.

(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ..﴾ أي ضربنا عليها حجابا يمنع السمع. ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ..﴾ أي قويناهم بالألطاف والخواطر المقوية للإيمان. ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ..﴾ أي كما انمناهم آية، بعثناهم آية على كمال قدرتنا ﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ ليسأل بعضهم بعضا.. ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ﴾ أي: لا تسأل احداً منهم عن قصتهم.

باب قصة أصحاب الأخدود

[البحار، ج١٤ ص٤٣٨]

وقد جاء في الكتاب العزيز: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۞ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۞ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۞ قُتِلَ أَصْحَابُ الاخْدُودِ..﴾ سورة البرزخ: ١ – ٩.

قال البيضاوي: الأخدود: الشق في الأرض.

وسُئل أمير المؤمنين علي(ع) عن المجوس أي أحكام تجري فيهم؟ قال: هم أهل الكتاب، كان لهم كتاب، وكان لهم ملك، سكر يوماً فوقع على أخته وأمه، فلما أفاق ندم وشق ذلك عليه، فقال للناس هذا حلال، فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الأخدود يلقيهم فيها. [البحار، ج١٤ ص٤٤٠].

وروى سعيد بن جبير قال: لما انهزم أهل اسفندهان، قال عمر بن الخطاب، ما هم بيهود ولا نصارى، ولا لهم كتاب، وكانوا مجوساً، فقال علي بن أبي طالب(ع): (بلى قد كان لهم كتاب ولكنه رفع، وذلك إن ملكاً لهم، سكر فوقع على ابنته - أو قال - على أخته - فلما أفاق – قال لها: كيف الخروج مما وقعت فيه؟ قالت: تجمع أهل مملكتك وتخبرهم انك ترى بنكاح البنات وتأمرهم أن يحلوه، فجمعهم فاخبرهم، فأبوا إن يتابعوه فخَّد لهم أخدوداً في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليه، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله. [البحار، ج١٤ ص٢٤٣].

باب قصة جرجيس(ع)

قال ابن عباس: بعث الله جرجيس(ع) الى ملك بالشام يقال له: داذانة، يعبد صنماً، فقال له: أيها الملك: اقبل نصيحتي، لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى، ولا يرغبوا إلا إليه، فقال له الملك: من أي ارض أنت؟ قال: من الروم قاطنين بفلسطين، فأمر بحبسه ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه ونضح جسده بالخل، ودلكه بالمسوح الخشنة، ثم أمر بمكاوي من حديد تحمى فيكوى به جسده.... وعذب اشد تعذيب، ثم القي بالسجن. [البحار، ج١٤ ص٤٤٦].

باب قصه خالد بن سنان العبسي

ذكر الصدوق بسنده عن الصادق(ع) قال: (بينا رسول الله(ص) جالس وإذا امرأة أقبلت تمشي حتى انتهت إليه، فقال لها: مرحبا يا بنت نبي ضيّعه قومه أخي خالد بن سنان العبسي....) ثم قال: (أن خالداً دعا قومه فأبوا أن يجيبوا، وكانت نار تخرج في كل يوم فتأكل ما تليها من مواشيهم وما أدركت لهم، فقال لقومه: أرأيتم أن رددتها عنكم أتؤمنون بي وتصدقوني؟ قالوا: نعم، فاستقبلها فردها بقوة حتى ادخلها غاراً وهم ينظرون، فدخل معها فمكث حتى طال ذلك عليهم، فقالوا إنا لنراها قد أكلته، فخرج منها، فقال: اتجيبوني وتؤمنون بي؟ قالوا: نار خرجت ودخلت لوقت، فأبوا أن يجيبوه، فقال لهم: إني ميت بعد كذا فإذا أنا مت فادفنوني، ثم دعوني أياما فانبشوني، ثم سلوني أخبركم بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة، فلما كان الوقت جاء ما قال: فقال بعضهم: لم نصدقه حياً نصدقه ميتاً؟ فتركوه وانه كان بين النبي(ص) وعيسى(ع) ولم يكن بينهما فترة).

باب ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء، وأحوال أممهم

وفيه ذكر نبي المجوس

[البحار، ج١٤ ص٤٥١]

جاء في سورة آل عمران: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ..﴾ ١٤٦ - ١٤٨. والأنعام: ١٠، ٣٤، ٤٢- ٤٥، ١١٢. وفي الأعراف: ٥٤. وفي يونس: ٢٣، ٤٧. وهود ١٠٠-١٠٢، ١١٦ – ١١٧. وفي الرعد: ٢٣. وفي الإسراء: ١٧. ومريم: ٧٤، ٩٨. وطه: ١٢٨. والأنبياء: ١١- ١٥،٤١. وفي الحج: ٤٨، ٥٢ - ٥٤. والشعراء: ١٠٨ - ١٠٩. وفي النمل: ٦٩. والقصص: ٥٨، ٥٩، والتنزيل: ٢٦. وسبأ: ٣٤، ٣٥. وص: ٣. والمؤمن: ٢١- ٢٢. والزخرف: ٦ – ٨، ٢٣ – ٢٥. وق: ٣٦. والذاريات: ٥٢. والتغابن: ٥- ٦.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر(ع) قال: الأثاث المتاع، ورءيا: الجمال والمنظر الحسن. [البحار، ج١٤ ص٢٥٥].

وعن أبي جعفر(ع) في قول الله ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ..﴾ قال: كان بيت غدر يجتمعون فيه.

ومن أخبار بني إسرائيل

[البحار، ج١٤ ص٤٨٦]

في سورة البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ١٢٢.

وفي المائدة: ٣٢، ٧٠، ٧١. وفي الجاثية: ١٦ - ١٧. وفي الحشر: ١٦ - ١٧.

باب بعض أحوال ملوك الأرض

[البحار، ج١٤ ص٥١٣]

فقد جاء في سورة الدخان: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ...﴾ ٣٧.

وق: ﴿وَأَصْحَابُ الأيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٤.

قال الطبرسي: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ...﴾ أي مشركو قريش..

وروي عن رسول الله(ص) انه قال: (لا تسبوا تبّعاً فانه كان قد اسلم). وروي عن أبي عبد الله قال: (إن تبعاً قال: للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي، أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه).

الجزء الخامس عشر ١٥ من بحار الانوار

باب بدء تاريخ سيد الأنبياء محمد بن عبد الله(ص) وتنقله من أصلاب الأنبياء والصلحاء، وبعض أحوال العرب والجاهلية، وقصة الفيل وغيرها

[البحار، ج١٥ ص٢]

فقد جاء في سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ...﴾ ٨١.

وفي الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣.وفي الشعراء:١١٨، ١١٩. وفي الأحزاب: ٧، ٨.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ..﴾ أي واذكر يا محمد حين اخذ الله الميثاق من النبيين خصوصاً بأن يصدق بعضهم بعضا... أو أن يعبدوا الله، ويدعوا إلى عبادة الله.

﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمد، وإنما قدمه لفضله وشرفه ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ..﴾ وإنما خص محمداً ومن سمى من الأنبياء، لانهم أصحاب الشرائع.

وقيل اخذ الميثاق: على إن يعلنوا إن محمداً(ص) رسول الله، وأنه لا نبي بعده..

وعن أبي جعفر(ع) قال: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾: (في النبوة)، ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: (في أصلاب النبيين) او في اصلاب الموحدين.

وفي حديث آخر قال: يرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه الله من غير سفاح من لدن ادم عليه السلام إلى أن خرج رسول الله(ص).

وعن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين(ع) قال: قال رسول الله(ص): (يا علي خلق الله الناس من أشجار شتى، وخلقني وأنت من شجرة واحدة، أنا أصلها، وأنت فرعها، فطوبى لعبد تمسك بأصلها، واكل من فرعها).[البحار، ج١٥ ص٢٠].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بينا رسول الله(ص) بعرفات، وعلي(ع) تجاهه ونحن معه إذ أومأ النبي(ص) إلى علي(ع) فقال: (ادن مني يا علي)، فدنا منه فقال: (ضع خمسك) يعني: كفك في كفي، فأخذ بكفه فقال: (يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها ادخله الله الجنة). [البحار، ج١٥ ص٢٠].

ولما ولد النبي محمد(ص) كان يحبه أبو طالب حباً شديداً، ويقول له: فدتك نفسي يا بن أخي، يابن الذبيحين إسماعيل وعبد الله. [البحار، ج١٥ ص٨٣].

فرسول الله هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، سُمي بذلك،لأنه هاشماً دخل مكة وهو رديفه، وعبد المطلب اسمه شيبة الحمد ابن هاشم، سمي بذلك لأنه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء وهو عمر ابن عبد مناف، سمي بذلك لأنه علا وأناف.. [البحار، ج١٥ ص١٠٤].

وقد جاء: رسول الله(ص) أبو القاسم محمد واحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوي بن غالب بن فهربن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن اليأس بن مضر بن سعد بن عدنان بن اد بن ادد بن اليسع

بن الهميسع بن سلامان بن أنبت بن حمل بن قيداد بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل(ع). [البحار، ج١٥ ص١٠٧].

وعن عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق(ع) يقول: (نزل جبرئيل على النبي(ص) فقال: يا محمد: أن الله جل جلاله يقرؤك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فقال: يا جبرئيل بين لي ذلك، فقال: أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله ابن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد). [البحار، ج١٥ ص١٠٨].

وهذا الخبر يدل على إيمان والديه، إذ لو كانا ماتا على الشرك لم ينفعهم الإيمان بعد الإحياء، لان الله تعالى حتم على من مات على الكفر والشرك دخول النار..

وقال الشيخ أبو جعفر (الطوسي): اعتقادنا في آباء النبي(ص) أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وان أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف ام رسول الله(ص) كانت مسلمة، وقال النبي(ص) خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح، من لدن ادم... [البحار، ج١٥ ص١١٧].

وقال الرازي في تفسيره: قالت الشيعة: إن أحدا من آباء الرسول(ص) وأجداده ما كان كافراً، وأنكروا أن يقال: إن والد إبراهيم كان كافراً، وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم(ع) واحتجوا على قولهم بوجوه... [البحار، ج١٥ ص١١٧].

وقال الطبرسي: أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو ابرهه بن الصباح، وقيل ان كنيته ابو يكسوم. قال الواقدي: هو صاحب النجاش جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله(ص). وقال محمد بن إسحاق: اقبل تبّع حتى نزل على

المدينة، فنزل بوادي قبا، فحفر بها بئراً تدعى اليوم ببئر الملك، قال: وبالمدينة إذ ذاك يهود والأوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة فاستحى وأراد صلحهم، فخرج إليه رجل من الأوس والخزرج يقال له: أصبحه بن الجلاح، وخرج إليه من اليهود بنيامين القرطي (أو القرظي) فقال له اصبحه: أيها الملك نحن قومك، وقال بنيامين: هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها ولو جهدت، قال: ولِمَ؟ قال: لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش.

قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين، بعث الله عليه ريحاً قصفت يديه ورجليه وشجت جسده، فأرسل إلى من معه من اليهود فقال: ويحكم ما هذا الذي أصابني؟ قالوا حدثت نفسك بشيء؟ قال نعم، وذكر ما اجمع عليه من هدم البيت، وإصابة ما فيه قالوا ذاك بيت الله الحرام، ومن أراده هلك، قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدّث نفسك بان تطوف به وتكسوه، وتهدي له، فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله، ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وكسى البيت.... ووفي نحره بمكة، وإطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن وقتله وخروج ابنه إلى قيصر واستعانته به فيما فعل قومه بأبيه، وان قيصراً كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة، وان النجاشي بعث معه ستين ألفا.. وكان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة، فقال لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك وقتله مكراً.. ثم انه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قباباً من ذهب، وأمر أهل مملكته بالحج إليها.. [البحار، ج١٥ ص١٣٥].

ثم جاءت قصة سيد قريش عبد المطلب، وطلبه لإبله.. وقول عبد المطلب: أيها الملك إنما أكلمك فيما لي، ولهذا البيت رب يمنعه. ثم هجموا بسحر على مكة، فبعثوا فِيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة

فوجهوه إلى مكة فرفض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا، ثم أنهم اقبلوا على الفيل، فقالوا: لك الله إن لا نوجهك إلى مكة، فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعاً الى اليمن راجعاً فتوجه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقاً حتى أذا ردوه إلى مكانة الأول ربض، فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى أذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة، فجعلت ترميهم، وكل طائر في منقاره حجر، وفي رجليه حجران، وإذا رمت بتلك مضت، وطلعت أخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه ولا عظم إلا اوهاه وثقبه... [البحار، ج١٥ ص١٣٧].

وروى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله(ع) قال: (ارسل الله على أهل الفيل، طيراً مثل الخطاف أو نحوه، في منقاره حجر مثل العدسة، فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر، فيخرج من دبره، فلم تزل بهم حتى أتت عليهم)، قال: (فافلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة، فبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيراً منها، فقال: هذا هو منها، قال فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره). [البحار، ج١٥ ص١٣٨].

وعن الاصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين(ع) يقول: (والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط)، قيل فما كانوا يعبدون؟ قال: (كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم(ع) متمسكين به). [البحار، ج١٥ ص١٤٤].

وتوفي عبد المطلب والنبي(ص) له ثمان سنين وشهران وعشرة أيام، وكان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون، فكفله أبو طالب عمه، وكان أخا عبد الله لأبيه وأمه... [البحار، ج١٥ ص١٥٦].

وعن ابن عباس: كان رسول الله(ص) مع أمه آمنة بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار

بالمدينة تزورهم به، ومعه أم يمن تحضنه، وهم على بعير فنزلت به في دار النابغة رجل من بني عدي ابن النجار فأقامت به عندهم شهراً، وكان قوم من اليهود يختلفون، وينظرون. قالت أم أيمن، فسمعت احدهم يقول: هو نبي هذه ألامه، وهذه دار هجرته ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانوا بالابواء توفيت أمه أمنة فقبرها هناك، فرجعت به أم أيمن إلى مكة، ثم لما مر رسول الله(ص) في عمرة الحديبية بالابواء قال: (أن الله قد أذن لي في زيارة قبر أمي) فأتاه رسول الله(ص) فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلون لبكاء رسول الله(ص) فقيل له: فقال: (أدركني رحمة رحمتها فبكيت). [البحار، ج١٥ص١٦٢]. وكان لعبد الله المطلب عشرة أسماء: عمر، وشيبة الحمد، وسيد البطحاء، وساقي الحجيج، وساقي الغيث، وغيث الورى في العام الجرب، وأبو السادة العشرة، وحافر زمزم، وعبد المطلب. وله عشرة بنين، الحارث، والزبير، وحجل، وهو الغيداق، وضرار وهو نوفل، والمقوم، وأبو لهب، وهو عبد العزى، وعبد الله وأبو طالب، والحمزة، والعباس، وكانوا من أمهات شتى. إلا عبد الله وأبو طالب والزبير فان أمهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ، واعقب من البنين خمسة، عبد الله اعقبت محمداً(ص) سيد البشر وأبو طالب أعقب جعفراً وعقيلاً وعلياً(ع) سيد الوصيين، والعباس أعقب عبد الله وقثم والفضل وعبد الله والحارث اعقب عتبة، ومعتبة، وعنيقاً (أو عتيقاً)، وكان لعبد المطلب ست بنات: عاتكة، واميمة، والبيضاء، وهي ام حكيم، وبره، وصفية وهي ام الزبير. واروى وأسلم من اعمام النبي(ص): ابو طالب، وحمزة، والعباس، ومن عماته صفية وأروى وعاتكة، وآخر من مات من أعمامه، العباس ومن عماته صفية. [البحار، ج١٥ ص١٦٣].

باب ما جاء من البشائر بمولده ونبوته(ص)

[البحار، ج١٥ ص١٧٤]

فقد جاء في سورة البقرة: ٨٩، ١٠١، ١٢٩، ١٤٧. وفي آل عمران: ٨١، ٨٢، ١٨٧، ١٨٨. وفي الأعراف: ١٥٧، ١٦٧. وفي الأنبياء: ١٠٥. والشعراء: ١٩٦، ١٩٧. والقصص: ٤٥، ٤٦. والصف: ٦، ٧.

قال الطبرسي: في قوله ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: كانت اليهود ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله(ص) قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب، ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء ابن معرور: يامعشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمدٍ ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث، فقال سلام ابن مشكم اخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فانزل الله تعالى هذه الآية. [البحار، ج١٥ ص١٧٦]. وقوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ روي عن أمير المؤمنين(ع) وابن عباس وقتادة: (إن الله تعالى اخذ ميثاقاً على الأنبياء، قبل نبينا أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته(ص)، ويبشروهم به، ويأمروهم بتصديقه..).

باب تاريخ ولادة النبي محمد(ص) وما ظهر له من الكرامات والمعاجر..

[البحار، ج١٥ ص٢٤٨] اعلم انه اتفقت الأمامية الا من شذ منهم على ان ولادته(ص) في سابع عشر شهر ربيع الأول، وذهب

أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه، واختاره (منا) الكليني رحمه الله، إما اختياراً أو تقية، وذهب شاذ من المخالفين إلى انه ولد في شهر رمضان، لأنهم اتفقوا على ان بدء الحمل به(ص) كان في عشية عرفة، أو أوسط أيام التشريق، واشتهر بينهم: أن مدة الحمل كانت تسعة أشهر، فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان، وذهب شرذمة منهم إلى أن ولادته كانت ثامن ربيع الأول.

فأما يوم ولادته فالمشهور بين علمائنا ومدلول أخبارنا انه كان يوم الجمعة، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين، ثم الأشهر بيننا وبينهم انه(ص) ولد بعد طلوع الفجر، وقيل عند الزوال...

وروي عنه(ص) قوله: (ولدت في زمن الملك العادل) يعني انو شيروان ابن قباد قاتل مزدك والزنادقة وذلك لأربع وثلاثين سنه وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى انو شيروان بن قباذ.

باب نشأته ورضاعه، وما ظهر من إعجازه إلى نبوته(ص)

[البحار، ج١٥ ص٣٣١]روي انه لما ولد النبي(ص) قدمت حليمة بنت أبي ذوئيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكة، قالت فخرجت معهن ومعي زوجي... فلما قدمنا مكة لم تبق منا أمراه الا عرض عليها محمد فكرهناه، فقلنا: يتيم، وإنما يكرم الظئر الوالد، فكل صواجي أخذن رضيعاً واخذ شيئاً فلما لم أجد غيره رجعت أليه فأخذته فأتيت به الرجل، فأمسيت واقبل ثدياي باللبن حتى أرويته، وارويت ولدي أيضاً، وقام زوجي إلى شارفنا تلك يلمسها بيده، فإذا هي حافل، فحلبها ارواني من لبنها، وروى الغلمان، فقال: يا حليمة لقد أصبنا نسمة مباركه، فبتنا بخير ورجعنا،

فركبت أتاني ثم حملت محمداً معي، فو الذي نفس حليمة بيده لقد طفت بالركب حتى أن النسوة يقلن: يا حليمة امسكي علينا، أهذه اتا نك التي خرجت عليها؟ قلت: نعم، ما شأنها؟ قلن: حملت غلاماً مباركاً ويزيدنا الله كل يوم وليلة خيراً، والبلاد قحط، والرعاة يمرحون، ثم يريحون فتروح أغنام بني سعد جياعاً، وتروح غنمي شباعاً بطاناً حفلاء فتحلب وتشرب. [البحار، ج١٥ ص٣٣١].

وفيما يروون: قال أبو طالب: لقد كنت كثيراً ما اسمع منه أي من محمد(ص)، إذا ذهب من الليل ما يعجبني، وكنا لا نسمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول: (بسم الله الأحد)، ثم يأكل، فإذا فرغ من طعامه قال: (الحمد لله كثيراً)، فتعجبت منه، وكنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء، ثم لم أر منه كذبة قط، ولا جاهلية قط، ولا رأيته يضحك في موضع الضحك (أو في غير موضع الضحك) ولا وقف مع صبيان في لعب، ولا التفت إليهم، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع.. [البحار، ج١٥ ص٣٣٦].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: (إن قريشاً في الجاهلية هدموا البيت، فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه، والقي في روعهم حتى قال قائل منهم: ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم، أو حرام، ففعلوا فخلي بينهم وبين بنائه، فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه؟ حتى كاد أن يكون بينهم شر، فحكّموا أول من يدخل من باب المسجد، فدخل رسول الله(ص) فلما أتاهم أمر بثوب فبسط ثم رفع الحجر في وسطه ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه، ثم تناوله(ص) فوضعه فخصه الله به). [البحار، ج١٥ ص٣٣٧].

وفي نهج البلاغة: أن علياً أمير المؤمنين(ع) وصف رسول الله(ص) بقوله: (ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت معه أتبعه أتباع الفصيل اثر أمه، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنه بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، واشم ريح النبوه..). [البحار، ج١٥ ص٣٦١]. وقد روي: إن عبد المطلب... في حديث طويل. وروي في الحديث: استأذنت امرأة على النبي(ص) كانت أرضعته، فلما دخلت عليه قال: (أمي أمي)، وعمد إلى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه. [البحار، ج١٥ ص٤٠١].

ومن أحداث التاريخ بعد مولد النبي محمد(ص)

فكان في سنة أربع عشر من مولده(ص) الفجار الآخر بين هوازن وقريش وحضره رسول الله(ص). وفي سنة سبع عشرة ثبت العظماء والأشراف بالمدائن فخلعوا هرمزاً، وسملوا عينيه وتركوه.وفي سنه تسع عشرة: قتلوا هرمزاً بعد خلعه، وفيها ولي ابنه برديز، وكان يسمى كسرى.وفي سنه ثلاث وعشرين كان هدم الكعبة وبنيانها في قول بعض العلماء.وفي سنه خمس وعشرين كان تزوج خديجة رضي الله عنها. وفي سنه خمس وثلاثين من مولده(ص) هدمت قريش الكعبة على الأصح وجرى من تخاصم قريش وحل رسول الله(ص). [البحار، ج١٥ ص٤١٠].

الجزء السادس عشر ١٦ من بحار الانوار

زواج النبي محمد(ص) بخديجة وفضائلها وبعض أحوال أبي طالب(ع)

عن عبد الرحمن بن ميمون، عن أبيه، قال سمعت ابن عباس يقول: أول من امن برسول الله(ص) من الرجال علي(ع)، ومن النساء خديجة. [البحار، ج١٦ ص٢].

وفي حديث ابن عباس أيضا: قال رسول الله(ص): (أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون).

وفيما أجاب به أمير المؤمنين(ع) اليهودي الذي سأل عن خصال الأوصياء فقال(ع) فيما قال: (كنت أول من اسلم فمكثنا بذلك ثلاث حجج، وما على وجه الأرض خلق يصلي ويشهد لرسول الله(ص) بما أتاه غيري، وغير أبنت خويلد رحمها الله). [البحار، ج١٦ ص٢].

وقد رووا انه خرج النبي(ص) إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة، وتزوج بها بعد أشهر، وقال الكليني: تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، ولبث بها أربع وعشرين سنه وأشهراً، وبنيت الكعبة ورضيت قريش بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة. وعن علي(ع) قال: (ذكر النبي(ص) خديجة يوماً، وهو عند نسائه فبكى فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟ فقال: صدقتني إذ كذبتم، وآمنت بي إذ كفرتم،

وولدت لي إذ عقمتم، قالت عائشة: فما زلت أتقرب إلى رسول الله(ص) بذكرها). [البحار، ج١٦ ص٨].

وجاء عن محمد بن إسحاق قال: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال من مالها، وتضاربهم إياه بشي تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله(ص) من صدق حديثه، وعظيم أمانته، وكرم أخلاقه، فبعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله(ص) وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام، فنزل رسول الله في ظل شجره قريباً من صومعة راهب، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي.

ثم باع لرسول الله(ص) سلعته التي خرج فيها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم اقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة. [البحار، ج١٦ ص٩].

فلما قدم مكة على خديجة.. وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين.. فبعثت إلى رسول الله فقالت له فيما يزعمون: يا بن عم قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك..

ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا، وكل قومها قد كان حريصاً على ذلك لو يقدر عليه، فلما قالت لرسول الله(ص) ما قالت ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب

حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليهم فتزوجها رسول الله(ص)....

وقال ابن سعد رفعه إلى حكيم بن حزام قال: توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشره من النبوة، وهي ابنة خمس وستين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون، فنزل رسول الله(ص) في حفرتها، ولم يكن يومئذ صلاة على الجنازة، قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها، وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير، قال فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله(ص)، وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم فانه من ماريه القبطيه.

وفي الدر المنشور: إن فاطمة(ع) ولدت بعدما اظهر الله نبوة أبيها(ص) بخمس سنين، وقريش تبني البيت، وروي أنها ولدت(ع) في جماد الأخر يوم العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبي(ص).. [البحار، ج١٦ ص٧٨].

باب أسماء النبي(ص) وبعض صفاته وما يتعلق به(ص)

[البحار، ج١٦ ص٨٢]

فقد جاء في الكتاب العزيز كثير من الآيات في نعته وصفاته(ص) ففي سوره الأعراف ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ ١٥٧، ١٥٨. وفي التوبة: ١٢٨. وفي هود: ٢. والعنكبوت: ٤٨. والأحزاب: ٤٥، ٤٦. والفتح: ٢٩. والمزمل: ١، ٢. والمدثر: ١، ٢.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله وأبي جعفر(ع) قالا: (كان رسول الله(ص) إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورمت، فانزل الله تعالى ﴿طه﴾ وهي بلغة طي يا محمد ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ

الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾) وكذلك روى الحديث أبو بصير عن أبي جعفر(ع)... [البحار، ج١٦ ص٨٥].

ومن أسمائه(ص): الرسول، النبي، الأمي، والمزمل، والمدثر... [البحار، ج١٦ ص١١٩].

ونسب إلى أبي طالب عم رسول الله(ص) قوله:

وشق له من اسمه كي يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل انه لسحاب من قصيده أولها:

الم تر إن الله أرسل عبده وبرهانه والله أعلى وامجد

[البحار، ج١٦ ص١٢٠].

وعن أبي جعفر(ع) قال: قلت: إن الناس يزعمون إن رسول الله(ص) لم يكتب ولا يقرأ، فقال: (كذبوا لعنهم الله، أنى يكون ذلك؟ وقد قال الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فيكون يتلو عليهم الكتاب والحكمة، وليس يحسن أن يقرأ أو يكتب؟) قال: وقلت فلِمَ سمي النبي الأمي؟ قال: (نسب إلى مكة، وذلك قول الله عز وجل ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأم القرى: مكة، فقيل أمي لذلك). [البحار، ج١٦ ص١٣٣].

وقال المرتضى في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ..﴾ ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة والقراءة لما قبل النبوة دون ما بعدها، ولان التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة، لأنهم إنما يرتابون في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة، فأما بعدها فلا تعلق له بالربوبية، فيجوز أن يكون تعلمها من جبرئيل، ويجوز ان لم يتعلم فلا يعلم، قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله(ص) حتى كتب وقرأ، وقد اشتهر في الصحاح

والتواريخ قوله(ص): (إيتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابدا). [البحار، ج١٦ ص١٣٥].

باب ما جاء في صفاته(ص) يتيماً وضالاً وعائلاً، وانشراح صدره(ص) وغير ذلك

[البحار، ج١٦ ص١٣٦]

يقول تعالى: ﴿وَالضُّحَى ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾... ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ ١ - ١١. ويقول عز اسمه ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ..﴾ الانشراح: ١- ٨ قال المفسرون في سبب نزول سورة الضحى. قال ابن عباس: احتبس الوحي عنه(ص) خمسة عشر يوماً، فقال المشركون: إن محمداً(ص) قد ودعه ربه وقلاه، ولو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه، فنزلت، وقيل غير ذلك في سببه. ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ قال الطبرسي: في معناه قولان: أحدهما انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات أبوه وبقي يتيماً، فآواه الله تعالى بأن سخر له عبد المطلب ثم أبا طالب.. وكان(ص) مات أبوه وهو في بطن أمه، أو بعد ولادته بمدة قليلة، وماتت أمه وهو ابن سنتين، ومات جده وهو ابن ثمان سنين.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ قيل فيه أقوال: احدها وجدك ضالاً عما أنت عليه الان من النبوة والشريعة، إي كنت غافلاً عنهما فهداك إليهما، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ أي غياب العلم، وقيل: إن المعنى: وجدك متحيراً لاتعرف وجوه معاشك فهداك إليها، وقيل: فهداك: بإتمام العقل.. وقيل وجدك ضالاً في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب وقيل ضياعه من مرضعته حليمة حين أرادت رده لجده عبد المطلب فغاب عنها وافتقدته فجزعت إلى أن

رده الله إليها... [البحار، ج١٦ ص١٣٧]. ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً﴾ أي فقيراً لا مال لك، فأغناك بمال خديجة وبالغنائم، وبالقناعة المعروفة عنه(ص). وروي عن علي(ع): (كان النبي(ص) ضخم الرأس، عظيم العينين، هدب الاشفار، مشرب العينين حمره، كث اللحية، أزهر اللون، شثن الكفين، والقدمين، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد، وإذا التفت التفت جميعاً).

وعن علي(ع) أيضاً قال: (كان رسول الله(ص) أبيض مشرباً بياضه حمرة، أهدب الاشفار، اسود الحدقة، لا قصير ولا طويل، وهو الى الطول اقرب، لا جعد ولا سبط عظيم المناكب، في صدره مسربه شثن الكف والقدم، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ كأنه يمشي في صعد، لم أر قبله ولا بعده مثله ـ ص ـ). [البحار، ج١٦ ص١٩٠].وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر قال: لم يكن النبي(ص) يمر في طريق فتبعه احد الأعرف انه سلكه من طيبه. [البحار، ج١٦ ص١٩٢].

وروي عن ابن عباس قال قال رجل: يا رسول الله أسرع إليك الشيب؟ قال: (شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون). [البحار، ج١٦ ص١٩٢].

باب مكارم أخلاقه وسيرته وسنته(ص)

[البحار، ج١٦ ص١٩٤]

وقد جاء في ذلك آيات كريمه: يقول في سورة آل عمران: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً..﴾ ١٥٩. وفي الأنعام: ٥٠. وفي الأعراف: ١٩٩. وفي التوبة: ٦١. وفي النحل: ١٢٧. وفي الكهف: ٦، ٢٢، ٢٤. وفي طه: ١- ٣، ١٣٠ - ١٣٢. وفي الشعراء:

٢١٤ - ٢٢٠. وفي النمل: ٧٠، ٧٩، ٩١، ٩٢. وفي العنكبوت: ٤٥. وفي الروم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ ٦٠. وفي الأحزاب: ٤٧، ٤٨. ويّس: ٩٦، ٧٦. والمؤمن: ٥٥. والسجدة: ٣٤ ـ ٣٦. والزخرف: ٨٨ - ٨٩. والاحقاف: ٣٥. ومحمد ١٩. وق: ٣٩ - ٤٠، ٤٥. والطور: ٤٨، ٤٩. والقلم: ١- ٦، ٤٨. والمعارج: ٥. والجن: ٢١ - ٢٨. والمزمل: ١٠ـ١١، ٢٠. والمدثر: ١ـ٧. والدهر: ٢٣ـ ٢٦.

قال الطبرسي: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ ما: زائدة. ﴿لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي: إن لينك لهم رحمة، ودافعاً لدخولهم في الدين. ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ لمعرفة أرائهم، قالوا أن تلك المشاورة لتطيب نفوسهم، أو أن تلك المشاورة لتقتدي به(ص) أمته في المشاورة ولا يرونها نقيصة، أو ليمتحنهم بالمشاور ليتميز الناجح من الغاش، أو أن المشاورة في أمور الدنيا، ومكائد الحرب، ولقاء العدو، وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين النبي(ص) بآرائهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ..﴾ أي إذا عقدت قلبك على العقل فأقدم وافعل بما هداك الله اليه.

وقال الطبرسي ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي ما عفا من أموال الناس، أي ما فضل من ألنفقة، فكان رسول الله(ص) يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء مؤقت، ثم نزلت آيه الزكاة فصار منسوخاً به. وقيل خذ العفو من أخلاق الناس، واقبل الميسور منها، وقيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يعني بالمعروف. [البحار، ج١٦ ص٢٠٠].

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ..﴾ أي أهل بيتك وأهل دينك الصلاة.

روى أبو سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية كان رسول الله(ص) يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر وقت كل صلاة فيقول: (الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ورواه ابن عقده من طرق كثيرة عن أهل البيت(ع) وعن غيرهم، مثل أبي برده وأبي رافع.

وقال أبو جعفر(ع): (أمره الله أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة وأمرهم خاصة). [البحار، ج١٦ ص٢٠٣].

﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا..﴾ أي واصبر على فعلها، وعلى أمرهم بها ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي لكفار قريش.

وعن الرضا عن آبائه(ع) قال: (قال رسول الله(ص): أتاني ملك فقال: يا محمد: إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكه ذهباً قال: فرفع محمد رأسه إلى السماء وقال: يا رب: أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك). [البحار، ج١٦ ص٢٢٠].

وسئلت عائشة: ما كان النبي(ص) يصنع إذا خلا؟ قالت: يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويصنع ما يصنع الرجل في أهله. [البحار، ج١٦ ص٢٣٠].

وعن انس بن مالك قال: خدمت النبي(ص) تسع سنين فما أعلمه قال لي قط، هلا فعلت كذا وكذا، ولا عاب علي شيئاً قط.

وعن علي(ع) قال: (لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي(ص) وهو أقربنا إلى العدو، وكان من اشد الناس يومئذ باساً).

وعنه(ع) قال: (كنا إذا آحمرَّ البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله(ص) فما يكون احد اقرب إلى العدو منه).

وعن انس قال: كان رسول الله(ص) إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وان كان شاهداً زاره، وان كان مريضاً عاده.

وعن انس بن مالك قال: رأيت إبراهيم بن رسول الله(ص) وهو يجود بنفسه، فدمعت عيناه ـ أي عينا رسول الله(ص) ـ فقال رسول

الله(ص): (تدمع العين، ويحزن القلب، ولا أقول إلا ما يرضي ربنا، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون). [البحار، ج١٦ ص٢٣٥].

وعن أبي رافع قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: (إذا سميتم محمداً فلا تقبحوه ولا تجبهوه، ولا تضربوه، بورك البيت فيه محمد، ومجلس فيه محمد، ورفقة فيها محمداً). [البحار، ج١٦ ص٢٤٠].

وروي عن النبي(ص) انه قال: (أعطوا المجالس حقها)، قيل، وما حقها؟ قال: (غضوا أبصاركم، وردوا السلام، وارشدوا الأعمى، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر). قال: وكان رسول الله(ص) إذا أكل عند قوم قال: (افطر عندكم الصائمون، واكل طعامكم الأبرار).

وقال: رسول الله(ص): (دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره).

وعن أبي عبد الله(ع) قال: ما صافح رسول الله(ص) رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه.

وعن أبي عبد الله(ع) قال: كان رسول الله(ص) إذا افطر بدأ بحلواء يفطر عليها، فان لم يجد فسكرة أو تمرات، فإذا أعوز ذلك كله فماء فاتر، أي دافئ.

وعن أبي عبد الله(ع) قال: كان رسول الله(ص) يقسم لحظاته بين أصحابه، ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية.

وجاء في نهج البلاغه قوله(ع): (حتى بعث الله محمداً(ص) شهيداً وبشيراً ونذيراً، خير البرية طفلاً، وأنجبها كهلاً، اطهر المطهرين شيمة، وأجود المستمطرين ديمة). [البحار، ج١٦ ص٢٨٤].

وعن علي(ع) قال: (سمعت النبي(ص) يقول: بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها). وعن أهل البيت عن علي(ع): قال: (بينا رسول الله(ص) يتوضأ إذا لاذ به هر البيت، وعرف رسول الله(ص) انه

عطشان. فأصفى إليه الإناء ـ أي قربه وأماله ـ حتى شرب منه الهر، وتوضأ بفضله). [البحار، ج١٦ ص٢٩٣].

وروي: أن رسول الله(ص) يقول: (إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً).

باب فضائله(ص) وخصائصه،

وما امتن الله به على عباده

[البحار، ج١٦ ص٢٩٩]

فقد جاء في سورة البقرة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ ١١٩. وآل عمران: ٦٨. والأعراف: ١٥٨. والأنفال: ٢٦، ٣٣. والتوبة: ٦١ ــ ٦٣، ١٢٨، ١٢٩. وفي هود: ١٧. والحجر: ٧٢. والإسراء: ٥٩، ٧٩ ــ ٨١، ١٠٥. والأنبياء: ١٠٧. والأحزاب: ٦، ٤٠، ١٤٥، ١٤٦. وسبأ: ٢٨. والفتح: ٢٨، ٢٩. والنجم: ١- ٦. والحشر: ٧. والجمعة: ٢ - ٤. والطلاق: ١٠- ١١. والكوثر: ١- ٣. ﴿وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ فيه تسلية للرسول(ص) بأنه ليس عليه إجبارهم على القبول.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء، وهذه هي القراءة المشهورة، وقرأ ابن عباس وآخرون بفتح الفاء، وقيل أنها قراءة فاطمة(ع) أي من أشرافكم ومن خياركم. [البحار، ج١٦ ص٣٠٢].

﴿لَعَمْرُكَ﴾ قال الطبرسي: أي وحياتك يا محمد، وقال ابن عباس: ما خلق الله عز وجل ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد(ص) وما سمعت الله اقسم بحياة احد إلا بحياته.

قوله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ..﴾ قيل فيه أقوال: انه أحق بتدبيرهم، أو أولى بهم في الدعوة، أو ان حكمه أنفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض....

وسمع أبا عبد الله(ع) يقول في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ هو رفع يديك حذاء وجهك (في الصلاة). ومعناه: استقبل بيديه القبلة في استفتاح الصلاة.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ معناه: مبغضك هو المنقطع عن الخير، وهو العاص بن وائل.

وعن إسماعيل الجعفي انه سمع أبا جعفر يقول قال رسول الله(ص): (أعطيت خمساً لم يعطها احد قبلي، جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا، واحل لي المغنم، ونصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة). [البحار، ج١٦ ص٣١٣].

وعن الرضا عن آبائه(ع) قال قال رسول الله(ص): (أنا سيد ولد ادم ولا فخر). [البحار، ج١٦ ص٣٢٥].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (إن الله تبارك وتعالى أعطى محمداً شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى(ع): التوحيد والإخلاص، وخلع الأنداد، والفطرة الحنيفية السمحة، لا رهبانية، ولا سياحة.... احل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث، ووضع عنهم إصرهم والأغلال...) [البحار، ج١٦ ص٣٣٠].

وعن جابر قال: سألت أبا جعفر(ع) عن قول الله عز وجل ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: (أما الشجرة فرسول الله(ص) وفرعها علي(ع) وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله(ص) وثمرها أولادها، وورقها شيعتنا). ثم قال:(ع): (ان المؤمن من شيعتنا ليموت

فيسقط من الشجرة ورقة، وان المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة الورقة..). [البحار، ج١٦ ص٣٦٣].

وعن فضيل بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (اتقوا الله وعظموا الله وعظموا رسوله، ولا تفضلوا على رسول الله(ص) أحداً، فان الله تبارك وتعالى قد فضله..). [البحار، ج١٦ ص٣٦٧].

وعن أبي جعفر محمد بن علي(ع) في قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: (يراك حين تقوم بأمره، وتقلبك في أصلاب الأنبياء نبي بعد نبي). [البحار، ج١٦ ص٣٧٤].

باب فضل نبينا(ص) في المعجزات والفضائل على أنبياء الله(ع)

[البحار، ج١٦ ص٤٠٢]

وهو باب واسع من أراده فليراجع إليه في الأصل.

الجزء السابع عشر ١٧ من بحار الانوار

باب وجوب طاعة رسول الله(ص)

ففي آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران: ٣٢، ١٣٢، ١٢٨. وفي سورة النساء: ١٣، ١٤،٥٩، ٦٩. وفي المائدة: ٩٢. وفي الأنفال: ١،٢٠، والتوبة: ٧١. والنور: ٥٢، ٥٤،٥٦. وفي الأحزاب: ٣٦، ٧١، ٦٤-٦٦. وفي الزخرف: ٣٣. والفتح: ١٧. والحجرات: ١٤. والمجادلة: ٢١. والحشر ٤، ٧. والتغابن: ١٢.

وقراءة تفاسير أهل البيت وثقاة الصحابة والمؤمنين ستوقفنا على ثروة إسلاميه كبرى في مجال حب الرسول والرجوع إليه والتمسك به وبأفعاله وأقواله(ص) ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.وعن رسول الله(ص): قال رسول الله(ص): (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، ويكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته).

باب وجوب تفخيم الرسول وتوقيره في حياته، وبعد وفاته(ص)

[البحار، ج١٧ ص١٥] فقد جاء في سورة النور: ٦٢،٦٣. وفي الأحزاب ٥٣، ٥٧، ٦٩. وفي الفتح:٨-٩. والحجرات:١-٥. وفي سورة المجادلة: ٧ - ١٢. وفيها من الآيات وما ورد من تفاسيرها وأحاديث الرسول واله الكرام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ قال أبو حمزة الثمالي عمن روى عن غيره.. عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية، قلنا يا رسول الله: هذا السلام عليك قد عرفناه، كيف الصلاة عليك؟ قال: (قولوا اللهم صل على محمد وال محمد، كما صليت على إبراهيم وال إبراهيم انك حميد مجيد).

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله(ع) عن هذه الآية، فقلت كيف صلاة الله على رسوله؟ فقال: (يا أبا محمد تزكية له في السموات العلى)، فقلت قد عرفت صلاتنا عليه، فكيف التسليم؟ فقال: (هو التسليم له في الأمور، فيكون معنى قوله ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ انقادوا لأمره). [البحار، ج١٧ ص١٩].

وعن أبي عبد الله(ع): إن النبي(ص) قال: (من ولد له أربعة أولاد لم يُسمّ احدهم باسمي فقد جفاني).

باب عصمة النبي(ص) وتأويل ما يوهم خلاف ذلك

[البحار، ج١٧ ص٣٤]

يقول تعالى في سورة البقرة: ١٢٠، ١٤٥، ١٤٧. وفي آل عمران: ٦٠، ١٢٨. وفي سورة النساء: ١٠٥- ١٠٧، ١١٢. وفي الأنعام: ٣٥، ٥٢،٥٣. وفي الأعراف: ٢٠٠. والأنفال: ٦٧- ٦٨. وفي التوبة: ٤٣. وفي يونس: ٩٤ - ٩٥. وفي هود: ١٠٩، ١١٢. وفي الإسراء: ٢٢، ٣٩، ٧٣، ٧٥، ٨٦، ٨٨. وفي الأحزاب: ٣٧. وسبأ: ٥٠ وفي الزمر: ٦٥. وحمعسق: ٢٤. والزخرف: ٤٥، ٨١. والجاثية: ١٨، ١٩. والفتح: ٢. والنجم ٢، ٣. والتحريم: ١. وعبس:١٠-١٢. [البحار، ج١٧ ص٣٣٦].

قوله: ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ..﴾ هذه الشرطية لا تنافي عصمته(ص) فإنها تصدق مع استحالة المقدم أيضاً، والغرض منه جعل الكافرين أن ييأسوا عن أن يتبعهم(ص) في أهوائهم الباطلة..

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء: أما قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ..﴾ فليس يقتضي وقوع معصية، ولا غفران عقاب، ولا يمتنع أن يكون المقصد به التعظيم والملاطفة في الخطاب، لان احدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه: أرأيت رحمك الله، وغفر الله لك.. وإما قوله: ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ فظاهره الاستفهام، والمراد به التقرير.. وقد بينا إن ترك الأولى ليس بذنب، وان كان الثواب ينقص معه، فان الأنبياء(ع) يجوز أن يتركوا كثيراً من النوافل... [البحار، ج١٧ ص٤٦].

وفي قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ..﴾ قال السيد رضي الله عنه: قد قيل في هذه الآية: أن الخطاب للنبي(ص) والمراد به أمته، وقد روي عن ابن عباس انه قال: نزل القرآن على إياكِ اعني واسمعي يا جارة. [البحار، ج١٧ ص٧١].

وأضاف المجلسي: والشيعة لها في هذه الآية جواب تنفرد به، وهو ان النبي(ص) لما نص على أمير المؤمنين(ع) بالإمامة في ابتداء الأمر، جاءه قومه من قريش فقالوا: يا رسول الله: إن الناس قريبو عهد بالإسلام، ولا يرضون أن تكون ألنبوة فيك والخلافة في ابن عمك، فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى، فقال لهم النبي(ص): (ما فعلت ذلك برأيي فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرني به وفرضه علي)، فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلاً من قريش تسكن الناس إليه ليتم لك أمرك، ولا يخالف الناس عليك، فنزلت الآية. والمعنى فيها: لئن

أشركت في الخلافة مع أمير المؤمنين(ع) غيره ليحبطن عملك. [البحار، ج١٧ ص٧١].

وقال الطبرسي: لأصحابنا فيه وجهان: احدهما: أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر بشفاعتك، ويؤيده ما رواه المفضل بن عمر، عن الصادق(ع) قال: سأله رجل عن هذه الآية: فقال: (والله ما كان له ذنب، ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي(ع) ما تقدم من ذنبهم وما تأخر).

وروى عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله(ع) قول الله عز وجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ..﴾ قال: (ما كان له ذنب ولا همَّ بذنب..). [البحار، ج١٧ ص٧٦].

وقوله ﴿عَبَسَ﴾ أي بسر وقبض وجهه ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي اعرض بوجهه.

وقال السيد رضي الله عنه في التنزيه: أما ظاهر الآية فغير دال على توجهه إلى النبي(ص) ولا فيها ما يدل على أنها خطاب له، بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه، وفيها ما يدل عند التأمل على إن المعني بها غير النبي(ص): لأنه وصفه بالعبوس، وليس هذا من صفات النبي(ص) في قرآن ولا خبر مع الأعداء المباينين، فضلا عن المؤمنين المسترشدين..

ومع فرض تسليم نزولها فيه(ص) كان العتاب على ترك الأولى، أو المقصود منه إيذاء الكفار وقطع أطماعهم عن موافقة النبي(ص) لهم وذمهم على تحقير المؤمنين كما مر مراراً.. [البحار، ج١٧ ص٧٨].

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والملائكة والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين: أنهم معصومون مطهرون من كل دنس.

وإنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل..

وقال الشيخ المفيد في شرح هذا الكلام: العصمة من الله حجة هي التوفيق واللطف، والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب والغلط في دين الله. والعصمة تفضل من الله تعالى على من علم انه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن، ولا ملجئة له ليه، بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى انه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له، وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله، بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى..﴾ وقال: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. وقال: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الاخْيَار﴾. والأنبياء والائمة صلوات الله عليهم من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبائر والصغائر كلها، والعقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير والعصيان، ولا يجوّز عليهم ترك مفترض.

إلا أن نبينا(ص) والائمة صلوات الله عليهم من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب، والمفترض قبل حال إمامتهم(ع) وبعدها، وأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فان المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججا لله تعالى على خلقه، وقد جاء الخبر: بان رسول الله(ص) والأئمة من ذريته(ع) كانوا حججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم الى إن قبضهم، ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص وجهل، وإنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى(ع)

في حصول الكمال لهم مع صغر السن وقبل بلوغ الحلم، وهذا أمر تجوزه العقول ولا تنكره، وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل، والوجه أن نقطع على كمالهم(ع) في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة، ونتوقف في ما قبل ذلك، وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا، ونقطع على إن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام.[البحار، ج١٧ ص٩٦].

باب ما قيل عن سهو النبي(ص)

ففي الإنعام: ٦٨. والكهف: ٢٤. والأعلى: ٦، ٧.

قال الشيخ الطوسي في التجريد: ويجب في النبي(ص) العصمة ليحصل الوثوق، فيحصل الغرض، ولوجوب متابعته وضدها، وللإنكار عليه، وكمال العقل والذكاء، والفطنه وقوة الرأي، وعدم السهو، وكلما ينفر عنه من دناءة الآباء، وعهر الأمهات، والفضاضة والغلط، والابنة وشبهها، والأكل على الطريق.. [البحار، ج١٧ ص١٠٩].

وقال العلامة الحلي في شرح الكلام الأخير: أي يجب في النبي كمال العقل، وهو ظاهر، وان يكون في غاية الذكاء والفطنة وقوة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي، متردداً في الأمور، متحيراً، لان ذلك من أعظم المنفرات عنه، وان لا يصح عليه السهو لئلا يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه، وان يكون منزهاً عن دناءة الآباء، وعهر الأمهات، لان ذلك منفر عنه، وأن يكون منزهاً عن الفضاضة، والغلظة لئلا تحصل النفرة عنه، وان يكون منزها عن الامراض المنفرة نحو الابنة، وسلس الريح، والجذام، والبرص، وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القادحة في تعظيمه

نحو الأكل على الطريق وغير ذالك، لان كل ذلك مما ينفر عنه، فيكون منافياً للغرض من البعثة.

وقال المحقق في المختصر النافع: والحق رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة. وقال العلاقة رحمه الله في المنتهى في مسألة التكبير في سجدتي السهو: أحتج المخالف بما رواه أبو هريرة عن النبي(ص) قال: ثم كبر وسجد، والجواب: هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبي(ص) وقال في مسألة أخرى: قال الشيخ: وقول مالك باطل لأستحالة السهو على النبي(ص). وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى: وخبر ذي اليدين متروك بين الأمامية لقيام الدليل الفعلي على عصمة النبي(ص) عن السهو ولم يصر إلى ذالك غير ابن بابوية.. وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة، فمنعها قوم، (والشيعة الأمامية قائلون بعصمتهم عنها أيضاً) وجوزها آخرون، والصحيح تنزيههم من كل عيب، وعصمتهم من كل ما يوجب الريب.. [البحار، ج١٧ ص١١٧].

باب: علم رسول الله(ص) وما وصل إليه من كتب الأنبياء، وعرض الأعمال عليه..

[البحار، ج١٧ ص١٣٠]

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) قال قال لي: (يا أبا محمد إن الله عزوجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ـ ص ـ) قال: (وقد أعطى محمداً(ص) جميع ما أعطى الأنبياء(ع) وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾) قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: (نعم).[البحار، ج١٧ ص١٣٣].

باب فصاحته(ص) وبلاغته

[البحار، ج١٧ ص١٥٦]

وعن بعض ألصحابه: عن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي: عن أبيه قال: كنا عند رسول الله(ص) فنشأت سحابة فقالوا: يا رسول الله هذه سحابة ناشئة؟ فقال: (كيف ترون قواعدها؟) قالوا يا رسول الله ما أحسنه واشد تمكنه؟ قال: (كيف ترون بواسقها؟) قالوا يا رسول الله ما أحسنها واشد تراكمها، قال: (كيف ترون جونها؟) قالوا يا رسول الله ما أحسنه واشد سواده؟ قال: (كيف ترون رحاها؟) قالوا يا رسول الله ما أحسنها واشد استدارتها؟ قال: (كيف ترون برقها خفواً أم وميضاً أم شق شقاً؟) قالوا يا رسول الله بل شقا شقاً. قال رسول الله(ص): (الحباء)، فقالوا يا رسول الله ما أفصحك؟ وما رأينا الذي هو أفصح منك، فقال: (وما يمنعني من ذلك، وبلساني نزل القرآن بلسان عربي مبين). [البحار، ج١٧ ص١٥٦].

باب معجزاته(ص) في القرآن الكريم، وحقيقة الإعجاز والمعجزات

[البحار، ج١٧ ص١٥٩]

ففي سورة البقرة: ٦، ٢٣، ٢٤، ٦١، ٧٦، ٩٤، ٩٥. وفي آل عمران: ١٢، ٢٦، ٧٢، ٩٣، ١١١- ١١٢، ١١٩، ١٢٠، ١٥٢. وفي النساء: ٨١، ٨٢، ٩١، ١٠٨. وفي المائدة: ١٥، ٥٢، ٥٤، ٦١، ٦٤، ٦٧. وفي الأنعام: ٣٧، ٩٢، ٩٣، ١١١، ١١٤. وفي الأعراف: ١٤٦، ١٦٧. وفي الأنفال: ٧، ٣١، ٣٦. وفي براءة: ٣٢، ٣٣، ٧٤، ٨٣، ٩٤، ١٠٧، ١٢٧. وفي يونس: ١٥، ١٦، ٣٧، ٣٨.

وهود: ١٣، ١٤، ٤٩. والرعد: ٧. والحجر: ٢٤. والنحل ٢٤، ١٠١ - ١٠٣. وفي الإسراء: ٥٩، ٨٨. وفي الكهف: ١ - ٢. والأنبياء: ٢- ٦. والفرقان: ٤- ٦،٣٢. والشعراء: ١٩٢- ٢٠١. والنمل: ٧٢، ٧٦. والقصص: ٨٥. والعنكبوت: ٤٨. والروم: ١ - ٥. وسبأ: ٦. والزمر: ٢٣، ٢٨. والسجدة: ٤١- ٤٢، ٤٤. والدخان: ١٠- ١٢. والفتح: ١٥- ٢١ - ٢٧. والطور: ٣٣، ٣٤، ٤٧. والقمر: ٤٥. والصف: ٨، ٩. والجمعة: ٧. والحاقة: ٤٠- ٤٢. والمرسلات: ٥٠. والكوثر: ١- ٣. وتبت: ٣. [البحار، ج١٧ ص١٦٣].

وهناك للمفسرين جولات في معنى الإعجاز والمعجز والفصاحة. ومع أجواء الفصاحة العربية وشواهدها، وتحدي القرآن للعرب وفصاحتهم شعراً ونثراً، وقال الله تعالى في التحدي ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ وما قابل به الرسول والقرآن أعداءه ومتحديه، ومدى إيمان كل من موكب الإسلام ومواكب خصومه، كما في قصص المباهلة والتحدي مع الكفار والمشركين كما هي مع اليهود والنصارى وأهل الأديان الأخرى، وخوفهم من صدق النبي(ص) في قوله: (والله لو باهلوني لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً)، فلما لم يتمنَّ اليهود الموت افتضحوا، كما إن النصارى، لما أحجموا عن المباهلة افتضحوا وظهر الحق.. ولقوله(ص) في اليهود والمتحدين: (لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه، وما بقي على وجه الأرض يهودي). وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ..﴾ أي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر، وقيل لليهود فانه(ص) جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع، فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش، فقالوا: لا يغرنك انك أصبت أغمارا لأعلم لهم بالحرب، لئن قاتلتنا لعلمت إنا نحن الناس، فنزلت، وقد صدق الله وعده بقتل قريضة، وإجلاء بني النضير، وفتح خيبر، وضرب

الجزية على من عداهم، وهو من دلائل النبوة. [البحار، ج١٧ ص١٦٩].

وقد ذكروا إن من أعظم ما أكد انتصار الإسلام على خصومه وهو انتصار للرسول(ص) والمسلمين هو وجود المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده(ص) ومنها: القرآن الكريم، ومنها أن الشريعة الإسلامية هو توحيد الله تعالى وتعظيم لشانه، ثم خلوا الشريعة الإسلامية من جميع العيوب. وظاهر قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالباً لجميع الأديان..

وفي قوله ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ فإنها نزلت بعد بدر، لما رجع رسول الله(ص) من بدر أتى بني قينقاع وهم بناديهم، وكان بها يسمى سوق النبط، فأتاهم رسول الله(ص) فقال: يا معشر اليهود قد علمتهم ما نزل بقريش وهم أكثر عدداً وسلاحاً وكراعاً منكم، فادخلوا في الإسلام، فقالوا يا محمد: انك تحسب حربنا مثل حرب قومك، والله لو قد لقيتنا للقيت رجالاً، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا..﴾.[البحار، ج١٧ ص٢٠٣].

وفي حديث أبي الجارود عن أبي جعفر(ع) في قوله ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال: (هو جبرئيل - ع -) والقدس: الطاهر.

وفي قوله ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعْجَمِينَ﴾ قال الصادق(ع): (لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فأمنتْ به العجم). [البحار، ج١٧ ص٢٠٦]. والعجم: يعني غير العرب.

وعن الرضا عن أبيه(ع): (إن رجلاً سأل أبا عبد الله(ع): ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ فقال: لان الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس، فهو

في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة). [البحار، ج١٧ ص٢١٣].

وروي: إن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة قد عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلما حال الحول، واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً، قال احدهم: إني لما رأيت قوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ..﴾ كففت عن المعارضة، وقال الآخر: وكذا انا لما وجدت قوله ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً..﴾ ايست من المعارضة، وكانوا يسرون بذلك إذ مر عليهم الصادق..

فالتفت إليهم وقرأ عليهم ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الأنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ..﴾ فبهتوا. [البحار، ج١٧ ص٢١٣].

وبالإسناد إلى أبي محمد العسكري(ع) انه قال: قيل لأمير المؤمنين(ع): هل لمحمد(ص) آية مثل آية موسى(ع) في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به؟

فقال أمير المؤمنين(ع): (أي والذي بعثه بالحق نبياً، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم(ع) إلى أن انتهى إلى محمد(ص) إلا وقد كان لمحمد(ص) مثلها أو أفضل منها، ولقد كان لمحمد(ص) نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له.

وذلك إن رسول الله(ص) لما اظهر بمكة دعوته، وأبان عن الله مراده، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب أمكانهم، ولقد قصدته يوماً لأني كنت أول الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين وصليت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلي سبع سنين، حتى دخل نفر في

الإسلام، وأيد الله تعالى دينه من بعده، وذكر جملة معاجر..).
[البحار، ج١٧ ص٢٣٩-٣٤٦، ص٣٦٢].

الجزء الثامن عشر ١٨ من بحار الانوار

ما تبقى من موضوع معجزات النبي محمد(ص) واستجابة دعواته(ص)، في شفاء المرضى وغيره

[البحار، ج١٨ ص١]

باب معجزاته(ص) في كفايته شرور أعدائه وتآمرهم عليه

[البحار، ج١٨ ص٤٥]

باب معجزاته(ص) في قضايا الملائكة والجن وما شاكل ذلك

[البحار، ج١٨ ص٧٦]

وقد جاء في ذلك آيات من الكتاب العزيز:

ففي سورة الاحقاف: ٢٩، ٣٢ وفي سورة الجن قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً...﴾ إلى أخر السورة. [البحار، ج١٨ ص٧٦].

وكما هو مفصل في تفسير آيات السورتين، وما في ذلك من آيات على صدقه(ص) ونبوته..

قال الطبرسي: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ..﴾ معناه: واذكر يا محمد إذ وجهنا إليك جماعة من الجن تستمع القرآن....

ومن ذلك أن رسول الله(ص) بعد وفاه أبي طالب (عليه السلام) اشتد البلاء على رسول الله(ص) من قريش فخرج الى الطائف، ليعرض أمر رسالته ويدعو الناس، ثم رجع خائباً من نصره أهل الطائف له... وهناك وفي عودته، وقع له ما وقع من حديث الجن له واستماعهم لرسالته...

باب معجزات رسول اللّه(ص) وإخباره بالمغيبات وهي من أعظم معاجز رسول اللّه(ص)

[البحار، ج١٨ ص١٠٥]

وقد ملئت الكتب والتفاسير وكافه المصادر التي سجلت مسار ألبعثه النبوية الشريفة ومن ذلك: أخباره(ص) لأصحابه ولمن لقوه بما يقع للأمة ولهم وعليهم من الحروب والقتل.. كأخباره لام سلمه، ولفاطمة(ع) وللحسن وللحسين ولعلي أمير المؤمنين(ع) ولغيرهم وقد تحقق جميع ذلك كما قال(ص).

باب ما أخبر به رسول اللّه(ص) بوقوعه بعده، وقد تحقق.

[البحار، ج١٨ ص١٤٤]

باب أخباره(ص) من البعثه إلى الهجرة وأحوال أصحابه وما يجري منهم وعليهم

[البحار، ج١٨ ص١٤٨]

وقد جاء فيه آيات من القرآن الكريم:

ففي سوره البقرة: ١٠٥، ١٥١،٢٣١، ٢٥٢. وفي آل عمران: ١٠٣، ١٦٤. وفي النساء: ٧٩، ٨٠، ١٦٣- ١٦٦. وفي المائدة: ٦٧، ٩٩. وفي الأنعام: ١٤،٣٣، ٩٠، ١٠٦ - ١٠٨، ١١٢، ١١٣، ١٢٢، ١٢٣. وفي الأعراف: ١٥٨، ١٩٩. وفي الأنفال: ٢٣ - ٣٥. وفي التوبة: ٣٣. ويونس: ٤٦. ويوسف: ٢٣، ١٠٨. والرعد: ٧، ٤٠. وفي الحجر: ٨٨ - ٨٩. وفي النحل: ٦٤، ٨٩،١٢٥. وفي الإسراء: ٤٧ - ٤٨. وفي الكهف: ٢٧. ومريم: ٧٧ - ٨٠، ٩٧. وطه: ٩٩ - ١٠٠. والأنبياء: ٣٦. والحج: ٣،٤،٤٩، ٦٧. والفرقان: ٥٦ - ٥٨. والشعراء: ٤،٣، ٢١٤. وفاطر: ٢٢ - ٢٤. ويس: ٧. والمؤمن: ٧٧. وحمعسق: ١٥، ٥٢، ٥٣. والزخرف: ٤١ - ٤٤. والفتح: ٨، ٩. والذاريات ٥٤، ٥٥. والطور: ٢٩. والنجم: ٢٩ - ٥٦. والقمر: ٦. والقلم: ٨ - ٥٢. والمعارج: ١ - ٣، ٣٦ - ٤٤. والمزمل: ١٥، ١٦. والمدثر: ٤٩ - ٥٢. والقيامة: ٣١ - ٣٥. والنبأ: ١٧ - ٢٣. والتكوير: ١٩ - ٢٨. والمطففين: ٢٩ - ٣٦. والأعلى: ٦ - ١٣. والغاشية: ٢١ - ٢٦. والبلد: ١ - ١٠. والعلق: ١- ١٩. والبينة: ١ - ٤. والقريش: ١- ٤. والماعون: ١- ٧. والجحد: ١ - ٦. وتبت: ١ - ٥. والفلق: ١ - ٥.

وقد جاء في هذه الآيات في التفاسير مباحث عظيمه ومواضيع واسعة وأحاديث كريمة سجلها المفسرون والعلماء والفقهاء والمحققون.

﴿وَأَنْـذِرْ عَشِـيرَتَكَ الأقـرَبِينَ﴾ قـال الطبرسـي (رحمـه الله) أي رهطك الأدنين، واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام، وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال: لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله(ص) بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة، ويشرب العس، فأمر علياً(ع) برجل شاة فأدمّها ثم قال: (أدنو بسم الله)، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلو حتى صدروا ثم دعا بقعبٍ من لبن فجرع منه جرعه ثم قال: (هلموا واشربوا بسم الله)، فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت(ص) يومئذ ولم يتكلم.

ثم دعاهم من الغد إلى مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم انذرهم رسول الله(ص) فقال: (يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا وأطيعوني تهتدوا..) ثم قال: (من يؤاخيني ويوازرني ويكون وليي ووصي بعدي، وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟) فسكت القوم فأعادها ثلاثاً كل ذلك يسكتُ القوم، ويقول علي: (أنا)، فقال في المرة الثالثة: (أنت)، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك، فقد أمر عليك...

وروي عن أبي رافع هذه القصة، وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاه فأكلوا حتى تضلعوا، وسقاهم عساً فشربوا كلهم حتى رووا، ثم قال: (إن الله أمرني أن انذر عشيرتك الأقربين، وانتم عشرتي ورهطي، وان الله لم يبعث نبياً إلا وجعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهله، فأيكم يقوم فيبايعني على انه أخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزله هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي؟) فسكت القوم، فقال: (ليقومن قائمكم أو ليكونن من غيركم ثم لتندمن)، ثم أعاد الكلام ثلاث مرات، فقام علي(ع) فبايعه فأجابه، ثم قال: (ادن مني)، فدنا منه ففتح فاه ومجَّ

فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وثدييه، فقال أبو لهب: بئس ماحبوت به ابن عمك إن أجابك فملأت فاه ووجهه بزقاً فقال النبي(ص): (ملأته حكماً وعلماً). [البحار، ج١٨ ص١٦٣-١٦٤].

وفي قوله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قال الطبرسي: اي المدثر بثيابه. قال: الاوزاعي: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: سألت أبا سلمة: أي القرآن انزل من قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت، أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فقال: سألت جابر ابن عبد الله: أي القرآن انزل قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت: أو ﴿اقْرَأْ﴾؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله(ص)، قال: (جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فآستبطنت الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء، - يعني جبرئيل(ع) - فقلت: دثروني دثروني، فصبوا علي ماءً فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾) وفي رواية: (فخشيت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض، فجئت إلى أهلي فقلت: زملوني فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إي ليس بك ما تخافه من الشيطان، أنما أنت نبي فانذر الناس وادعهم إلى التوحيد).[البحار، ج١٨ ص١٦٧].

وقوله ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ اقسم سبحانه بمكة وقيده بحلول الرسول الله(ص) فيه، إظهاراً لمزيد فضله(ص) وإشعاراً بأن شرف المكان شرف أهله... [البحار، ج١٨ ص١٧٣].

وعن الحلبي عن أبي عبد الله(ع) قال: (اكتتم رسول الله(ص) بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره، وعلي(ع) اكتتم معه وخديجة(ع)، ثم أمره الله أن يصدع بما أمر به، فظهر رسول الله(ص) واظهر أمره). [البحار، ج١٨ ص١٧٧].

وذكر: أن النبي(ص) لما أتى له سبع وثلاثون سنة، كأن يرى في نومه كان آتياً أتاه، فيقول: يا رسول الله، وكان بين الجبال يرعى

غنماً فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال أنا جبرئيل: أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا، وكان رسول الله(ص) يكتم ذلك، فانزل جبرئيل بماء من السماء، فقال: يا محمد فتوضأ، فعلمه جبرائيل الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وعلمه الركوع والسجود فدخل علي إلى رسول الله(ص) وهو يصلي ـ هذا لما تم له(ص) أربعون سنة ـ فلما نظر إليه يصلي، قال: يا أبا القاسم ما هذا؟ قال: هذه الصلاة التي أمرني الله بها، فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وصلى معه، وأسلمت خديجة، فكان لا يصلي رسول الله(ص) إلا وعلي(ع) وخديجة(ع) خلفه، فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله(ص) ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله(ص) وعلي بجنبه يصليان، فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمك، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، ثم خرج رسول الله(ص) إلى بعض أسواق العرب. فرأى زيداً فاشتراه لخديجة ووجده غلاماً كيساً، فلما تزوجها وهبته له، فلما نُبّيءَ رسول الله(ص) اسلم زيد أيضاً، فكان يصلي خلف رسول الله(ص) علي، وجعفر، وزيد، وخديجة. [البحار، ج١٨ ص١٨٤].

وفي حديث حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: جاء وليد بن المغيرة إلى رسول الله(ص) فقال: إقرأ علي، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فقال: اعد فأعاد فقال: والله إن له لحلاوة ولطلاوة وان أعلاه لمثمر وأن أسفله لمعذق، وما هو بقول بشر. [البحار، ج١٨ ص١٨٧].

وقال محمد بن إسحاق: وقف النبي(ص) على قليب بدر فقال: (بئس عشيرة الرجل كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس،

وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس). ثم قال: (هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً) ثم قال: (أنهم يسمعون ما أقول..). [البحار، ج١٨ ص١٨٨].

وعن أبي الحسن الأول(ع) قال: (بعث الله عز وجل محمداً(ص) رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب).

وعن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر(ع): ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: (المنذر رسول الله(ص)، وعلي الهادي، وفي كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ـ ص ـ). [البحار، ج١٨ ص١٩٠].

وروى أبو أيوب الأنصاري: أن النبي(ص) وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم إلى الله، والعباس قائم يسمع الكلام، فقال: أشهدُ انك كذاب، ومضى إلى أبي لهب وذكر ذلك فأقبلا يناديان: إن ابن أخينا هذا كذاب، فلا يغرنكم عن دينكم، قال: واستقبل النبي(ص) أبو طالب فاكتنفه، وأقبل على أبي لهب والعباس فقال لهما: ما تريدان تربت أيديكما؟ والله انه لصادق القيل، ثم انشأ أبو طالب:

أنت الأمين أمين الله لا كذب والصادق القول لا لهو ولا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من ذي العزة الكتب

[البحار، ج١٨ ص٢٠٣]

وعن جابر عن رسول الله(ص) مر بعمار وأهله وهم يعذبون في الله فقال: (ابشروا آل عمار فأن موعدكم الجنة). [البحار، ج١٨ ص٢١٠].وفي نهج البلاغه، قال علي(ع): (إلى إن بعث الله سبحانه محمداً لانجاز عدته، وتمام نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطرائق متشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه

من الجهالة، ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه، ورضي له ما عنده، وأكرمه عن دار الدنيا، ورغب به عن مقاربة البلوى، فقبضه إليه كريماً ـ ص ـ).. [البحار، ج١٨ ص٢١٦].

وفي موضع آخر من النهج يقول(ع): (بعثه والناس ضُلال في حيرة، وحاطبون في فتنه، قدا ستهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل، فبالغ ـ ص ـ في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة). [البحار، ج١٨ ص٢١٩].وقال ابن إسحاق: كان أول من اتبع رسول الله(ص) خديجة، وكان أول ذكر آمن به علي(ع) وهو يومئذ ابن عشر سنين، ثم زيد بن حارثة، قيل: ثم اسلم بلال، وقيل ثم أبو بكر، ثم الزبير وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف..وقال ابن الأثير في الكامل: قال: الواقدي: وأسلم أبو ذر قالوا رابعاً أو خامساً، وأسلم عمرو بن عيينه السلمي رابعاً أو خامساً، وقيل: إن الزبير كان رابعاً أو خامساً، واسلم خالد بن سعيد بن العاص خامساً... [البحار، ج١٨ ص٢٣٠].

باب كيفية نزول الوحي (جبرئيل) وبماذا كان رسول الله(ص) يتعبد قبل بعثته(ص)

[البحار، ج١٨ ص٢٤٤]

فقد جاء في سورة مريم: ٦٤. وطه: ١١٤. والفرقان: ٣٢. والشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥. والنمل: ٦. وحمعسق: ٥١، ٥٢. والنجم: ٥ ـ ٩. والقيامة: ١٦ـ ١٩.

قال البيضاوي: في قوله تعالى ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ..﴾ حكاية قول جبرئيل(ع) حين استبطأه رسول الله(ص) لما سُئل عن

قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، ولم يدر ما يجيب، ورجا أن يوحي اليه فيه، فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً، وقيل: أربعين يوماً، حتى قال المشركون: ودعه ربه وقلاه، ثم نزل ببيان ذلك.

والتنّزيل: النزول على مهل... ويقول تعالى ﴿وَلا تَعْجَلْ بالْقُرْآن﴾ قال الطبرسي فيه وجوه احدها: لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من أبلاغه فانه(ص) كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه. أو بمعنى: لا تقريء به أصحابك ولا تمله، حتى يتبين لك معانيه. وثالثها: معناه: لا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه، لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة ووقت الحاجة. [البحار، ج١٨ ص٢٤٥].

روى البرقي بإسناده.. عن أبي عبد الله(ع) قال: (كان جبرئيل إذا أتى النبي ـ ص ـ قعد بين يديه قعدَة العبد، وكان لا يدخل حتى يستأذنه) [البحار، ج١٨ ص٢٥٦].وفي هذا يقول أمير المؤمنين في نهج البلاغه: (ولقد قرن الله به ـ ص ـ من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته،يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره). [البحار، ج١٨ ص٢٧١].

وعن زرارة قال سألت أبا جعفر(ع) مَن الرسول؟ مَن النبي؟ مَن المُحّدث؟ فقال: (الرسول الذي يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلا فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلمه، فهذا الرسول، والنبي الذي يؤتي في النوم، نحو رؤيا إبراهيم(ع) ونحو ما كان يأخذ رسول الله(ص) من السبات،إذا أتاه جبرئيل في النوم، فهكذا النبي، ومنهم من تجمع له الرسالة والنبوة، فكان رسول الله(ص) رسولاً نبياً، يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه ويراه ويأتيه في النوم، وإما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثهُ من غير أن يراه، ومن غيران يأتيه في النوم). [البحار،

ج١٨ ص٢٧٠].وقال المرتضى في كتاب الذريعة: هل كان رسول الله(ص) متعبداً بشرائع من تقدمه من الأنبياء؟

في هذا الباب مسألتان: أحداهما: قبل النبوة، والأخرى: بعدها، وفي المسألة الأولى ثلاثة مذاهب: احدها انه(ص) ما كان متعبداً قطعاً، والآخر انه كان متعبداً قطعاً، والثالث: التوقف، وهذا هو الصحيح، والذي يدل عليه أن العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تعالى من المصلحة بها في التكليف العقلي، ولا يمتنع أن يعلم الله تعالى أن لا مصلحة للنبي(ص) قبل نبوته في العبادة بشيء من الشرائع، كما انه غير ممتنع أن يعلم أن له في ذلك مصلحة، وإذا كان كل واحد من الأمرين جائزاً ولا دلالة توجب القطع على احدهما وجب التوقف... [البحار، ج١٨ ص٢٧٢].

فأما المسألة الثانية، فالصحيح انه(ص) ما كان متعبداً بشريعة نبي تقدم وسنستدل عليه بعون الله، وفيما يأتي من البحث ما يؤكد ذلك.

باب إثبات المعراج وكيفيته

وما جرى لرسول الله(ص) فيه

[البحار، ج١٨ ص٢٨٢]

فقد جاء في سورة الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأقصَى...﴾ ١، وفي الزخرف ٤٥ وفي النجم ٥- ١٨.

قال الطبرسي: نزلت الآية في إسرائه(ص) وكان ذلك بمكة: صلى المغرب في المسجد ثم اسري به في ليلته، ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام، فإما الموضع الذي اسري إليه أين كان؟

قيل: كان الإسراء إلى بيت المقدس، وقد نطق به القرآن، ولا يدفعه مسلم، وما قاله بعضهم: إن ذلك كان في النوم فظاهر البطلان إذ لا معجز يكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج وعروج نبينا(ص) إلى السماء، ورواه كثير من الصحابة مثل: ابن عباس، وبن مسعود، وانس، وجابر بن عبد الله، وحذيفة، وعائشة، وام هاني وغيرهم عن النبي(ص) وزاد بعضهم، ونقص بعض، وتنقسم جملتها إلى أربعه أوجه:

احدها: ما يقطع على صحته لتواتر الأخبار به وإحاطة العلم بصحته.

ثانيها: ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول، ولا تأباه الأصول، فنحن نجوزه، ثم نقطع على أن ذلك كان في يقظته دون منامه.

ثالثها: ما يكون ظاهره مخالفاً لبعض الأصول، إلا انه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول، فالأولى أن نؤله على ما يطابق الحق والدليل.

رابعاً: ما لا يصح ظاهره، ولا يمكن تأويله إلا على التعسف البعيد، فالأولى أن لا نقبله، فإما الأول المقطوع به فهو انه اسري به(ص) على الجملة، وأما الثاني: فمنه ما روي عنه(ص) انه طاف في السموات، ورأى الأنبياء والعرش و سدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك. وإما الثالث، فنحو ما روي انه رأى قوماً في الجنة يتنعمون فيها، ورأى قوماً في النار يعذبون فيها، فيحمل على انه رأى صفتهم وأسماءهم، وأما الرابع، فنحو ما روي انه(ص) كلم الله سبحانه جهرة، ورآه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه، والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك، ما روي انه شق بطنه وغسل، لأنه(ص) كان طاهراً مطهراً من كل سوء وعيب،

وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء؟.... [البحار، ج١٨ ص٢٨٢].

وقال الرازي في تفسيره، اختلف المسلمون في كيفية ذلك الإسراء، فالأكثرون من طوائف المسلمين اتفقوا على انه اسري بجسد رسول الله(ص) والأقلون قالوا: انه ما أسريَ إلا بروحه...[البحار، ج١٨ ص٢٨٤].

ثم يقول المجلسي (رحمه الله تعالى) وأقول: اعلم إن عروجه(ص) إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طُرُق الخاصة والعامة، وإنكار أمثال ذلك أو تأويله بالعروج الروحاني، أو بكونه في المنام ينشأ اما من قلة التتبع في آثار ألائمه الطاهرين، أومن قلة التدين وضعف اليقين، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين، والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظن مثلها ورد في شيء من أصول المذهب.. [البحار، ج١٨ ص٢٨٩].

باب الهجرة إلى الحبشة وذكر بعض أحوال جعفر بن طالب(ع) وأحوال ألنجاشي.

[البحار، ج١٨ ص٤١٠]

يقول تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ..﴾ ١٩٩. والمائدة: ٨٢ ـ ٨٥.

قال الطبرسي في قوله ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ..﴾ اختلفوا في نزولها، فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة، واسمه اصحمة، وهو بالعربية عطية، وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله(ص) في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله(ص): (اخرجوا فصلوا على أخ

لكم مات بغير أرضكم)، قالوا: ومن هو؟ قال: (النجاشي)، فخرج رسول الله(ص) إلى البقيع، وكشف له من المدينة إلى ارض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه.

فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط، وليس على دينه، فانزل الله هذه الآية، ورد ذلك عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، وانس، وقتادة، وقيل نزلتْ في غير ذلك من أسباب النزول.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى...﴾ فكان سبب نزولها انه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله(ص) وأصحابه الذين امنوا بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله(ص) أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب أن يحرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر، فلما بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمر بن العاص، وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردهم إليهم. وكان عمرو وعمارة متعاديين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعادلين؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص، فخرج عمارة وكان حسن الوجه. شاباً مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمارة لعمر و بن العاص: قل لأهلك تقبلني، فقال عمر أيجوز، سبحان الله؟ فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة وألقاه في البحر، فتشبث عمرو بصدر السفينة، وأدركوا وأخرجوه، فوردوا على النجاشي، وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك أن قومنا خالفونا في ديننا، وسبوا آلهتنا، وصاروا اليك فردهم إلينا، فبعث النجاشي إلى جعفر فجاء فقال يا جعفر: ما

يقول هؤلاء؟ فقال جعفر: أيها الملك وما يقولون؟ قالوا: يسألون أن أردكم إليهم، قال: أيها الملك: سلهم أعبيد نحن لهم؟ قال عمرو لا بل أحرار كرام، قال: فأسألهم: ألهم علينا ديون يطلبوننا بها؟ فقال: لا ما لنا عليكم ديون، قال: فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بذحول؟ فقال عمرو لا، قال: فما تريدون منا؟ آذيتمونا فخرجنا من بلادكم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك خالفونا في ديننا، وسبوا ألهتنا، وافسدوا شبابنا، وفرقوا جماعتنا فردهم إلينا لنجمع أمرنا..

فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم، بعث الله فينا نبياً أمرنا بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرمة الظلم والجور، وسفك الدماء بغير حقها، والزنا والربا والميتة والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي.

فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم(ع) ثم قال النجاشي يا جعفر: هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً؟ قال نعم، فقرأ عليه سورة مريم، فلما بلغ إلى قوله:

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾ فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال، هذا هو الحق.

وقال عمرو بن العاص، أيها الملك إن هذا مخالف لنا فرده إلينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو، ثم قال: اسكت، والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيها الملك فإنا لا نتعرض له، وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه، فنظرت إلى عمارة ابن الوليد، وكان فتى جميلاً فأحبته، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك،

فراسلها فأجابته فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً، فقال لها، فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب، وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر، فادخل الطيب على النجاشي فقال: أيها الملك: إن حرمة الملك عندنا وطاعته علينا عظيم، ويلزمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه أن لا نغشه ولا نريبه، وان صاحبي هذا الذي معي قد أرسل إلى حرمتك وخدعها وبعثت إليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي، وهمّ بقتل عمارة ثم قال: لا يجوز قتله، فأنهم دخلوا بلادي بأمان، فدعا النجاشي ألسحرة فقالَ لهم اعملوا به شيئاً أشد عليه من القتل فأخذوه ونفخوا في إحليله الزيبق، فصار مع الوحش يغدو ويروح، وكان لا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه، فمازال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات، ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم إن جعفراً في ارض الحبشة في أكرم كرامة، فلم يزل بها حتى هادن رسول الله(ص) قريشاً وصالحهم وفتح خيبر، واتى جعفر. بجميع من معه، وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر، وولد للنجاشي ابناً سماه النجاشي محمداً، وكانت أم حبيب بنت أبي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله(ص) إلى النجاشي يخطب أم حبيب، فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله(ص)، فأجابته، فزوجها منه، وأصدقها أربعمائة دينار، وساقها عن رسول الله(ص) وبعث إليها بثياب وطيب كثير، وجهزها وبعثها إلى رسول الله(ص) وبعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القسيسين فقال لهم: انظروا إلى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه، فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله(ص) إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ﴾ إلى قوله ﴿فقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِاحِرٌ مُبِينٌ﴾.. فلما سمعوا ذلك من رسول الله(ص) بكوا وامنوا ورجعوا إلى النجاشي واخبروه خبر رسول الله(ص) وقروأ عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي، وبكى القسيسون، واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة أسلامه، وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي(ص) فلما عبر البحر توفي، فأنزل الله على رسوله(ص) ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ إلى قوله ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾..[البحار، ج١٨ ص٤١٦].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (لما قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة قال لرسول الله(ص): أحدثك يا رسول الله: دخلت على النجاشي يوماً من الأيام وهو في غير مجلس الملك وفي غير رياشه، وفي غير زيه، قال: فحييته بتحية الملك، وقلت له: يا أيها الملك مالي أراك في غير مجلس الملك، وفي غير رياشه وفي غير زيه؟ فقال: إنا نجد في الإنجيل: من انعم الله عليه بنعمة فليشكر الله، ونجد في الإنجيل إن ليس من الشكر لله شي يعدله مثل التواضع، وانه ورد علي في ليلتي هذه إن ابن عمك محمد قد أظفره الله بمشركي أهل بدر، فأحببت أن اشكر الله بما ترى...). [البحار، ج١٨ ص٤٢٢].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) قال قال رسول الله(ص) لجعفر: (يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟ فقال له جعفر: بلى يا رسول الله قال: فظن الناس إن يعطيه ذهباً أو فضه، فتشرف الناس لذلك، فقال له: إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كل يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها، وان صنعته بين يومين غفر لك ما بينهما، أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة غفر لك ما بينهما فعلمه صلاة جعفر - المعروفة في الصلوات المستحبة -).

الجزء التاسع عشر ١٩ من بحار الانوار

باب أحوال الرسول(ص) والمسلمين ودخولهم الشعب بمكة، إلى موت خديجة وأبي طالب سلام الله عليهما

اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة بينهم أن لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم واليهم، ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه، وإنهم يد واحدة على محمد يقتلونه غيلة أو صراحاً.. فلما بلغ ذلك أبا طالب، جمع بني هاشم ودخلوا الشعب، وكانوا أربعين رجلاً، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام إن شاكت محمد شوكة لأثبن عليكم يا بني هاشم، وحصّن الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه، ورسول الله(ص) مضطجع، ثم يقيمه ويضجعه في موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا، ويوكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد، وكل من دخل مكة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً، ومن باعهم شيئاً انتهبوا ماله، وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلده وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة، فمن رأوه معه ميره نهوه أن يبيع بني هاشم شيئاً، وكانت خديجة رضي الله عنها لها مال كثير فأنفقته على رسول الله(ص) في الشعب. ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف. وقال: هذا ظلم، وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً من رؤساء قريش، وعلقوها في الكعبة، وتابعهم في ذلك أبو لهب، وكان رسول الله(ص) يخرج في كل موسم فيدور على

قبائل العرب فيقول لهم: تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم، وثوابكم الجنة على الله، وأبو لهب في اثره فيقول: لا تقبلوا منه، فانه ابن أخي وهو كذاب ساحر، فلم يزل هذا حالهم. وبقوا في الشعب أربع سنين، لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم، ولا يشترون ولا يبيعون إلا في الموسم، وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة، موسم العمرة في رجب، وموسم الحج في ذي الحجة، فكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون، ثم لا يجسر احد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني، وأصابهم الجهد، وجاعوا وبعثت قريش إلى أبي طالب: ادفع ألينا محمداً حتى نقتله، ونملكك علينا، فقال أبو طالب رضي الله عنه قصيدته اللامية، يقول فيها:

ولما رأيت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
الم تعلموا إن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول إلا باطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده من نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبدي محمداً ولما نطاعن دونه ونقاتل
ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهلُ عن أبنائنا والحلائل

إلى آخر القصيدة التي يقول في ختامها:

فأيده رب العباد بنصره واظهر ديناً حقه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا منه.

ولما أتى على رسول الله في الشعب أربع سنين، بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعة وظلم، وتركت (باسمك اللهم) ونزل جبرئيل على رسول الله(ص) فاخبره بذلك، فأخبر رسول الله أبا طالب، فقام أبو طالب ولبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه، فلما

أبصروه قالوا: قد ضجر أبو طالب، وجاء الان ليسلم ابن أخيه، فدنا منهم وسلم عليهم، فقاموا إليه وعظموه وقالوا: قد علمنا يا أبا طالب انك أردت مواصلتنا، والرجوع إلى جماعتنا، وان تسلم ابن أخيك الينا، قال: والله ما جئت لهذا، ولكن ابن أخي اخبرني ولم يكذبني، إن الله تعالى أخبره انه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور، وترك (اسم الله) فابعثوا إلى صحيفتكم، فان كان حقاً فاتقوا الله وأرجعوا عما انتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم، وإن كان باطلاً دفعته إليكم، فان شئتم قتلتموه، وإن شئتم استحييتموه، فبعثوا إلى الصحيفة وانزلوها من الكعبة وعليها أربعون خاتماً، فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها، فإذا ليس فيها حرف واحد إلا (باسمك اللهم) فقال أبو طالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما انتم عليه، فتفرق القوم ولم يتكلم احد، ورجع أبو طالب إلى الشعب. [البحار، ج١٩ ص١-٤].

وخرج النبي(ص) ورهطه من الشعب، وخالطوا الناس، وكسر الحصار.. ومات أبو طالب بعد ذلك بشهرين، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك، ونزل على رسول الله(ص) بموتها كرب عظيم، ودخل(ص) على أبي طالب وهو يجود بنفسه، وقال: (يا عم ربيت صغيراً، ونصرت كبيراً، وكفلت يتيماً فجزاك الله خير الجزاء..) وقد صح عنه إن أبا طالب مات مسلماً مؤمناً.وعن أبن عباس قال: إن رسول الله(ص) عارض جنازة أبي طالب فقال: (وصلت رحما، وجزيت خيراً يا عم..).وأشتد الأمر على رسول الله(ص) والمسلمين معه من قريش والكفار..

مما وهبه الله للرسول والإسلام التوسع والانتشار، وأرسل إلى المدينة الدعاة والمبلغين. وعن أبي عبد الله(ع) قال: (لما توفي أبو

طالب رضي الله عنه نزل جبرئيل على رسول الله(ص) فقال: يا محمد اخرج من مكة، فليس لك بها ناصر..). [البحار، ج١٩ ص١٤].

وتوفيت خديجة بمكة قبل الهجرة، من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى، وسمي ذلك العام: عام الحزن، ولبث(ص) بعدهما بمكة ثلاثة أشهر، فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، ثم أرسل رسله والدعاة إلى الإسلام إلى يثرب المدينة، وتوالت وفود الأوس والخزرج وإسلامهم وفي سنة إحدى عشرة من نبوته كان بدء إسلام الأنصار.. وفي سنة اثنتي عشرة من مبعثه كان المعراج، وفي هذه ألسنة كانت بيعة العقبة الأولى.. وفي سنة ثلاث عشرة كانت بيعة العقبة الثانية.وذكروا إن أبا طالب رضي الله عنه توفي في أخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله(ص) ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام، فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن، فقال(ص): (مازالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب). [البحار، ج١٩ ص١٥].

باب الهجرة ومبادئها، ومبيت علي(ع) على فراش رسول الله، وما جرى بعد ذلك..

[البحار، ج١٩ ص٢٨]

وقد جاء في الكتاب العزيز عدة آيات تشير للموضوع.

ففي سوره النساء: ٩٧ ـ ١٠٠. والأنفال: ٣٠، ٣٤، ٧٢ ـ ٧٥. والتوبة: ٣٩. والنحل: ٤١ ـ ٤٢، ١٠٦ ـ ١١٠. والحج: ٥٨ ـ ٥٩. والعنكبوت: ٥٦ ـ ٦٠. ومحمد: ١٣. والمزمل: ١٠.

قال الطبرسي: قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا إن المشركين يوم بدر لم يخلفوا إذ خرجوا أحداً إلا صبياً أو شيخاً أو كبيراً أو مريضاً، فخرج معهم أناس ممن تكلم بالإسلام (أي أحب الإسلام وصدق به) فلما التقى المشركون ورسول الله(ص) نظر الذين كانوا قد تكلموا بالإسلام إلى قلة المسلمين فارتابوا فأصيبوا فيمن أصيب من المشركين، فنزلت فيهم الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ..﴾ .

وعن أبي جعفر(ع) قال ابن عباس: كنت أنا من المستضعفين، وكنت غلاماً صغيراً، وذكر عنه أيضاً أنه قال: كان أبي من المستضعفين من الرجال، وكانت أمي من المستضعفات من النساء وكنت أنا من المستضعفين من الولدان..[البحار، ج١٩ ص٣٠].

وفي قوله تعالى ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالايمَانِ﴾ نزل في جماعة اكرهوا، وهم عمار وياسر أبوه وأمه سمية، وصهيب وبلال وخباب عذبوا، وقتل أبو عمار وأمه فأعطاهم عمار بلسانه مما أرادوا منه. ثم اخبر بذلك رسول الله(ص) فقال قوم: كفر عمار، فقال(ص): (كلا إن عماراً مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه)، وجاء عمار إلى رسول الله(ص) وهو يبكي فقال(ص): (ما ورآك)، قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وذكرتُ آلهتهم بخير، فجعل رسول الله(ص) يمسح عينيه ويقول: (إن عادوا لك فعد لهم بما قلت)، فنزلت الآية.

وقيل نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا وخرجوا يريدون المدينة فأدركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين.

كما قيل إن ياسر وسمية أبوا عمار أول شهيدين في الإسلام. [البحار، ج١٩ ص٣٥].

وعن أبي جعفر(ع) في قوله ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ...﴾ يقول: (لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك، فأن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم، فأن ارضي واسعة..).[البحار، ج١٩ ص٣٨].

وقال في المنتقى: كانت الهجرة سنة أربع عشرة من المبعث، وهي سنة أربع وثلاثين من ملك كسرى برويز، سنة تسع لهرقل، وأول هذه ألسنة المحرم، وكان رسول الله(ص) مقيماً بمكة لم يخرج منها.

واجتمعت قريش على باب رسول الله(ص) تريد قتله... فخرج رسول الله(ص) فاخذ حفنة من تراب ثم قال: (نعم أنا أقول ذلك) فنثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ: ﴿يس﴾ إلى قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ فلم يبق منهم رجل وضع على رأسه التراب إلا قتل يوم بدر، ثم انصرف(ص) إلى حيث أراد، فأتاهم آت لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ههنا؟ قالوا: محمداً، قال: قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه التراب، ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متشحاً ببرد رسول الله(ص) فيقولون: إن هذا لمحمد نائم عليه بردة، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي من الفراش فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا به، كما ذكر الواقدي: إن الذين كانوا ينتظرون رسول الله(ص) تلك الليلة من المشركين: أبو جهل، والحكم بن أبي العاص، وعقبه بن أبي معيط، والنظر ابن الحارث، وأمية بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعه بن الأسود، وطعمه ابن عدي، وأبو لهب، وأبي بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، فلما أصبحوا قام علي(ع) من الفراش، فسألوه عن رسول الله(ص) فقال: (لا علم لي به..). [البحار، ج١٩ ص٣٩].

وأورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم، إن ليلة بات علي بن أبي طالب(ع) على فراش رسول الله(ص) أوحى الله تعالى إلى جبرئيل ومكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الأخر، فأيكما يوثر صاحبه بحياته؟ فأختار كل منهما الحياة وأحباها، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي ابن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، أهبطا إلى الأرض فأحفظاه من عدوه. فكان جبرئيل عند رأسه. وميكائيل عند رجليه. وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله عز وجل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.[البحار، ج١٩ ص٣٩].

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ نزلت بمكة قبل الهجرة. وكان سبب نزولها انه لما أظهر رسول الله(ص) الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج فقال لهم رسول الله(ص): (تمنعوني، وتكونون لي جاراً حتى اتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة؟) فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم: (موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق)، فحجوا ورجعوا إلى منى، وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير، فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله(ص): (إذا كان الليل فأحضروا دار عبد المطلب على العقبة، ولا تنبهوا نائماً، ولينسل واحد فواحد)، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار، فقال لهم رسول الله(ص): (تمنعوني وتجيروني حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة؟) فقال اسعد بن زرارة والبراء من معرور، وعبد الله ابن حزام: نعم يا رسول الله، اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال: (أما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولاتشركوا به شيئاً، واشترط لنفسي أن

تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهاليكم وأولادكم)، فقالوا: فما لنا على ذلك؟ فقال: (الجنة في الآخرة، وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكاً في الجنة)، فقالوا قد رضينا، فقال: (اخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك، كما اخذ موسى(ع) من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً)، فأشار اليهم جبرئيل فقال: هذا نقيب، وهذا نقيب، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج: اسعد بن زرارة، والبراء ابن معرور، وعبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمر، وعبد الله بن رواحه، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، ومن الأوس: أبو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن، واسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله(ص) صاح إبليس: يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم، فأسمع أهل منى، وهاجت قريش، فاقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله(ص) النداء فقال للأنصار: (تفرقوا) فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا، فقال رسول الله: (لم أؤمر بذلك، ولم يأذن الله لي في محاربتهم) فقالوا: فتخرج معنا؟ قال: (انتظر أمر الله)، فجاءت قريش على بكرة أبيها، قد اخذوا السلاح، وخرج حمزة وأمير المؤمنين(ع) ومعهما السيف، فوقفا على العقبة، فلما نظرت قريش إليهما قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟ فقال حمزة ما أجتمعنا وما هاهنا احد، والله لا يجوز هذه العقبة احد إلا ضربته بسيفي، فرجعوا إلى مكة وقالوا: لا نآمن أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد، فاجتمعوا في دار الندوة، وكان لا يدخل دار الندوة إلا من أتى عليه أربعون سنة،

فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش.... إلى أخر القصة.[البحار، ج١٩ ص٤٧- ٤٨].

وكان أبو عمر بن العلاء إذا قرأ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ..﴾ قال: كرم الله علياً(ع) فيه نزلت هذه الآية.[البحار، ج١٩ ص٥٥].

وعن انس بن مالك قال: لما توجه رسول الله(ص) إلى الغار ومعه أبو بكر أمر النبي(ص) علياً أن ينام على فراشه ويتغشى ببردته، فبات علي(ع) موطناً نفسه على القتل، وجاءت قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله(ص) فلما أردوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون انه محمد فقالوا: أيقظوه ليجد الم القتل ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه فرأوه علياً تركوه، وتفرقوا في طلب رسول الله(ص)، فأنزل الله عز وجل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. [البحار، ج١٩ ص٥٥].

ولما ورد رسول الله(ص) المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء، فأراده أبو بكر على دخوله المدينة، فقال(ص): (فما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمي وأخي وابنتي، علياً وفاطمة). [البحار، ج١٩ ص٦٤].

باب نزوله(ص) المدينة، وبناؤه المسجد والبيوت..

[البحار، ج١٩ ص١٠٤]

وعن الزهري قال: كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله(ص)، ثلاثة أشهر، كانت بيعة الأنصار لرسول الله(ص) ليلة العقبة في ذي الحجة، وقدوم رسول الله(ص) المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين، وكانت الأنصار

خرجوا يتوكفون إخباره، فلما أيسوا رجعوا إلى منازلهم، فلما رجعوا اقبل رسول الله(ص) فلما وافى ذا الحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلوه فرفعه الله، فنظر رجل من اليهود وهو على اطم إلى ركبان ثلاثة يمرون على طريق بني عمرو بن عوف، فصاح: يا معشر المسلمة، هذا صاحبكم قد وافى، فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال والنساء والصبيان مستبشرين لقدومه، يتعادون، فوافى رسول الله(ص) وقصد مسجد قباء ونزل واجتمع إليه بنو عمرو بن عوف وسروا به واستبشروا واجتمعوا حوله... ونزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو، صالح مكفوف البصر واجتمعت إليه بطون الأوس، وكانت بين الأوس والخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله(ص) لما كان بينهم من الحروب، فأقبل رسول الله(ص) يتصفح الوجوه فلا يرى احداً من الخزرج، وقد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله(ص) ناس من المهاجرين فنزلوا عليهم، وروي إن النبي(ص) لما قدم المدينة جاء النساء والصبيان فقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسي من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتاب يخبرونه به، فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام، فسأله عن ذلك وصحبه، فقال: اطلبه بمكة، فثم مخرجه، وأطلبه بيثرب فثم مهاجره، فقصد يثرب، فأخذه بعض الأعراب فسبوه، واشتراه رجل من اليهود، فكان يعمل في نخله وكان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها، فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال: يا أبا فلان أشعرت إن هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم؟ فقال سلمان: جعلت فداك، ما الذي تقول؟ فقال له صاحبه: مالك وللسؤال

عن هذا؟ اقبل على عملك، قال: فنزل واخذ طبقاً فصير، عليه من ذلك الرطب، وحمله إلى رسول الله(ص) فقال له رسول الله: (ما هذا؟) قال: هذه صدقة تمورنا، بلغنا أنكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقتنا، فقال رسول الله(ص) (سمّوا وكلوا)، فقال سلمان في نفسه وعقد بأصبعه: هذه واحدة يقولها بالفارسية، ثم أتاه بطبق أخر فقال له رسول الله(ص): (ما هذا؟) فقال له سليمان: رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديه أهديتها إليك، فقال(ص): (سموا وكلوا)، واكل(ص) فعقد سلمان بيده اثنتين، وقال: هذه آيتان، يقولها بالفارسية، ثم دار خلفه فالقي رسول الله(ص) عن كتفه الإزار، فنظر سلمان إلى خاتم النبوة والشامة (الخال وهو بثرة سوداء في البدن) فأقبل يقبلها، فقال له رسول الله(ص) (من أنت؟) قال أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا، وحدثه بحديثه.. فاسلم وبشره رسول الله(ص) فقال له ابشر واصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً من هذا اليهودي. [البحار، ج١٩ ص١٠٥ – ١٠٦].

فإما أول جمعة جمعها رسول الله(ص) بأصحابه، فقيل: انه قدم رسول الله(ص) مهاجراً حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول حين الضحى، فأقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجدهم، ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة قاصداً المدينة، فأدركته صلاه الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذوا اليوم في ذلك الموضع مسجداً، وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله(ص) في الإسلام، فخطب في هذه الجمعة، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل، فقال(ص): (الحمد لله الذي احمده وأستعينه واستغفره وأستهديه...). الى أخر الخطبتين... [البحار، ج١٩ ص١٢٥ – ١٢٧].

باب ذكر غزوات رسول الله(ص) من الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى..

[البحار، ج١٩ ص١٣٣]

وقد جاء في القرآن الكريم آيات أتت على ذكر هذه الإحداث:

ففي سورة البقرة: ٢١٦،٢١٧. وفي سورة النساء: ٧٦، ٨٨ – ٩١، ٩٤،١٠٢- ١٠٤. وفي المائدة: ٢، ٨، ١١، ٥١ – ٥٣. وفي الأنفال: ٣٩، ٥٩ - ٦٦. وفي التوبة: ٢٣ – ٢٥، ٢٦، ٧٣، ١٢٢- ١٢٣. وفي الحج: ٣٨ - ٤٠. وفي محمد: ٢٠ - ٢٢، ٣٥. والفتح: ٤ - ٧، ١٦، ١٨ - ٢٣. والحجرات: ١٥. والحديد: ١٠. والحشر: ٦ - ٨. والصف: ١٠- ١٤. والتحريم: ٩. ص١٣٧ - ١٤٠.

قال المفسرون: جميع ما غزى رسول الله(ص) بنفسه ست وعشرون غزاة، فأول غزاة غزاها الابواء ثم غزاة بواط، ثم غزاة العشيرة، ثم غزاة بدر الأولى، ثم بدر الكبرى، ثم غزاة بني سليم، ثم غزاة السويق، ثم غزاة ذي أمر، ثم غزاة احد، ثم غزاة نجران، ثم غزاة الأسد، ثم غزاة بني النضير، ثم غزاة ذات الرقاع، ثم غزاة بدر الأخير، ثم غزاة دومة الجندل، ثم غزاة الخندق، ثم غزاة بني قريضة، ثم غزاة بني لحيان، ثم بني قرد، ثم غزاة بني المصطلق، ثم غزاة الحديبية، ثم غزاة خيبر، ثم غزاة الفتح، فتح مكة، ثم غزاة حنين، ثم غزاة الطائف، ثم غزاة تبوك.

قاتل النبي(ص) منها في تسع غزوات: غزاة بدر الكبرى، وهو الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة، وأحُد وهو في شوال سنة ثلاث، والخندق وبني قريضة في شوال سنة أربع، وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس، وخيبر

سنة ست، والفتح في رمضان سنة ثمان، وحنين والطائف في شوال سنة ثمان.

فأول غزاة غزاها(ص) بنفسه وقاتل فيها بدر، وأخرها تبوك. وأما عدد سراياه(ص) فست وثلاثون سرية على ما عُد في مواضعه. [البحار، ج١٩ ص١٦٩].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: (شعارنا يا محمد يا محمد، وشعارنا يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب، وشعار المسلمين يوم أُحُد يا نصر الله اقترب، ويوم بني النظير: يا روح القدس أرح، ويوم بني قينقاع: يا ربنا لا يغلبنك، ويوم الطائف: يا رضوان، وشعار يوم حنين: يا بني عبد الله، يا بني عبد الله، ويوم الأحزاب: حم لا ينصرون، ويوم بني قريضة: يا سلام أسلمهم، ويوم المربيع، ويوم بني المصطلق: إلا إلى الله الأمر، ويوم الحديبية: إلا لعنة الله على الظالمين، ويوم خيبر يوم القموص يا علي إئتهم من عل، ويوم الفتح: نحن عباد الله حقاً حقاً، ويوم تبوك يا احد يا صمد، ويوم بني الملوح: أمت أمت، ويوم صفين: يا نصر الله، وشعار الحسين(ع) يا محمد، وشعارنا يا محمد). [البحار، ج١٩ ص١٦٣].

والشعار: العلامة في الحرب، وهذا معمول به في الماضي والحاضر والى اليوم، ليميز فيه الصديق من العدو إذا اشتدت الحرب وهو المعروف اليوم (سر الليل) أو سر الحملة.

وروي عن أبي عبد الله(ع): (إن رسول الله(ص) لم يقاتل منافقا قط، إنما كان يتألفهم). [البحار، ج١٩ ص١٦٣].

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ..﴾ يعني الثبات والطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال علي(ع): (لما بعثني رسول الله(ص) إلى اليمن قال: يا علي: لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، وايم الله لئن يهدي الله

على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس ولك ولاؤه). [البحار، ج١٩ ص١٦٧].

وعن أبي عبد الله عن أبيه(ع) قال: (قرأت في كتاب لعلي(ع): إن رسول الله(ص) كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب: إن كل غازيه غزت بما يعقب بعضها بعضاً بالمعروف والقسط بين المسلمين، فأنه لا يجار حرمة إلا بإذن أهلها، وان الجار كالنفس غير مضار ولا إثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه وأبيه، ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على عدل سواء).

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله(ع) قال: (كان رسول الله(ص) إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله ـ ص ـ ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها، وايما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين وإن أبى فابلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه..).[البحار، ج١٩ ص١٧٧].

وعن أبي عبد الله(ص) قال: (كان رسول الله(ص) إذا بعث سرية دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه، واجلس أصحابه بين يديه، ثم قال: سيروا باسم.... كما تقدم. [البحار، ج١٩ ص١٧٧].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (قال أمير المؤمنين(ع): نهى رسول الله(ص) أن يلقى السم في بلاد المشركين).

وعن علي بن إبراهيم.. عن أبي عبد الله(ع) قال: (إن النبي(ص) كان إذا بعث أميراً له على سرية أمرهُ: بتقوى الله عز وجل في خاصة نفسه، ثم أصحابه عامة، ثم يقول: اغزوا باسم الله، وفي سبيل

الله تعالى. قاتلوا من كفر بالله ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا متبتلاً في شاهق، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً، لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما بدا لكم من أكله، وإذا لقيتم عدوا للمسلمين، فادعوهم إلى أحدى ثلاث فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وادعوهم إلى الإسلام فإن دخلوا فيه فأقبلوه منهم وكفوا عنهم، وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم، وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة، كانوا بمنزلة إعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على إعراب المؤمنين. ولا يجري عليهم في الفيء ولا في القسمة شيء، إلا أن يهاجروا في سبيل الله، فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون، فان أعطوا الجزية فاقبل منهم وكف عنهم. وان أبوا فاستعن الله عز وجل عليهم وجاهدهم في الله حق جهاده، وإذا حاصرت أهل حصن فان آذنوك على أن تنزلهم على ذمة الله وذمة رسول الله فلا تنزلوهم ولكن أنزلهم على ذممكم وذمم آبائكم وإخوانكم، فأنكم أن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم وإخوانكم أيسر عليكم يوم القيامة من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسول الله..).[البحار، ج١٩ ص١٧٩].

وعن أبي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج، وسألني عن خروج النبي(ص) إلى مشاهده، فقلت: شهد رسول الله(ص) بدراً في ثلاثمائة وثلاثة عشر، وشهد أحداً في ستمائة، وشهد الخندق في تسعمائة، فقال: عمن؟ (أي عمن أخذت هذه الأرقام) قلت: عن جعفر بن محمد(ع) فقال: (ضل والله من سلك غير سبيله). [البحار، ج١٩ ص١٨٠].

وعن صفوان والبزنطي، قالا قال: ما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبل بالذي يرى، كما صنع رسول الله(ص) بخيبر، قبل سوادها وبياضها، يعني أرضها ونخلها، والناس يقولون: لا يصلح قبالة الأرض والنخل، وقد قبل رسول الله(ص) خيبر. وعلى المتقبلين سوى قبالة الأرض العشر ونصف العشر، وان مكة دخلها رسول الله(ص) عنوة فكانوا اسراء في يده فاعتقهم، وقال: (اذهبوا فانتم الطلقاء). [البحار، ج١٩ ص١٨١].

وعن أبي عبد الله(ع): (إن النبي(ص) بعث بسرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس). [البحار، ج١٩ ص١٨٢].

وعن سماعة، عن احدهما(ع) قال: (إن رسول الله(ص) خرج بالنساء في الحرب حتى يداوين الجرحى، ولم يقسم لهن من الفيء ولكنه نفلهن). [البحار، ج١٩ ص١٨٤].

وعن أبي عبد الله، عن أبيه(ع): (إن رسول الله(ص) اجرى الخيل التي أضمرت من الحصباء، إلى مسجد بني زريق، وسبقها وسبقها من ثلاث نخلات، فأعطى السابق عذقاً، وأعطى المصلي عذقاً، وأعطى الثالث عذقاً). [البحار، ج١٩ ص١٨٤].

وقال أهل السير والمفسرون إن جميع ما غزا رسول الله(ص) بنفسه ست وعشرون غزوة، وإن جميع سراياه التي بعثها ولم يخرج معها ست وثلاثون سرية، وقاتل(ص) من غزواته في تسع غزوات وهي بدر، وأحُد، والخندق، وبنو قريضه، والمصطلق، وخيبر والفتح وحنين والطائف. فأول سرية بعثها انه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً، فساروا حتى بلغوا سيف البحر من ارض جهينه، فلقوا أبا جهل ابن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين،

فحجز بينهم محدي بن عمر الجهني، فرجع الفريقان ولم يكن بينهما فقال: ثم غزا رسول الله(ص) أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمة المدينة حتى بلغ الأبواء يريد قريشاً وبني ضمرة، ثم رجع ولم يلق كيداً، فأقام بالمدينة بقية صفر وصدراً من شهر ربيع الأول.وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم احد من الأنصار، وكان أول لواء عقده رسول الله(ص)، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له: أحياء (من بطن رابغ) وكانت بينهم الرماية، وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب.ثم غزا رسول الله(ص) في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى بلغ بواط ولم يلق كيداً. ثم غزا غزوة العشيرة يريد قريشاً حتى نزل العشيرة من بطن ينبع وأقام بها بقية جمادي الأولى وليالي من جمادي الآخرة، ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة.

فروي عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة، فقال لي علي: هل لك يا أبا اليقظان في هذا النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم، ننظر كيف يعملون فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة، ثم غشينا النوم فعمدنا إلى صور من النخل في دقعاء من الأرض، فنمنا فيه، فو الله ما هبّنا إلا رسول الله يقدمنا فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله(ص) لعلي: (يا أبا تراب، لما عليه من التراب)، فقال: (ألا أخبركم بأشقى الناس؟) قلنا: بلى يا رسول الله، قال (احمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - ووضع رسول الله(ص) يده على رأسه – حتى يبل منها هذه – ووضع يده على لحيته..). [البحار، ج١٩ ص١٨٨].

وقد جاء في نهج البلاغة في حديثه(ع): (كنا إذا احمر البأس إتقينا برسول الله(ص) فلم يكن احدٌ منا اقرب إلى العدو منه).

[البحار، ج١٩ ص١٩١]. وقال المنتفى في حوادث السنة الثانية من الهجرة، في هذه السنة، تزوج علي ابن أبي طالب(ع) فاطمة بنت رسول الله(ص) في صفر لليالٍ بقين منه، وبنى بها في ذي الحجة وهذا هو المشهور وولدت الحسن(ع) في هذه السنة، وقيل: بل ولد الحسن(ع) منتصف شهر رمضان من سنة ثلاث، والحسين(ع) في سنة أربع، وولد الحسين(ع) لليالٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة. [البحار، ج١٩ ص١٩٣].

وحولت القبلة في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، زار رسول الله(ص) أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدى هو واصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر إلى الشام (أي إلى بيت المقدس) ثم امر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة فدارت الصفوف خلفه ثم أتمّ الصلاة فسمي مسجد القبلتين.. وعن براء: على رأس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً وعن السدي: على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجرة(ص). [البحار، ج١٩ ص١٩٣].

باب تحوّل القبلة

ففي سورة البقرة: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا.....﴾ ١٤٢ - ١٤٤.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ...﴾ أي سوف يقول الجهال والكفار.. فقال ابن عباس وغيره: هم اليهود. وقال الحسن: هم مشركو العرب، فأن رسول الله(ص) لما تحول إلى الكعبة من بيت المقدس قالوا: يا محمد رغبت عن قبلة آبائك، ثم رجعت إليها فلترجعن إلى دينهم. وقال

السدي: هم المنافقون، قالوا ذلك استهزاءً بالإسلام، واختلف في سبب مقالتهم فقيل: أنهم قالوا ذلك إنكاراً للنسخ، وقيل أنهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها؟ ارجع إلى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك.. وقيل: قال ذلك مشركوا العرب ليوهموا إن الحق ما هم عليه..

﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ عن الصادق(ع) قال: (تحولت القبلة إلى الكعبة بعدما صلى النبي(ص) ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجره إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة وذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله(ص) ويقولون: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا، فاغتم رسول الله(ص) من ذلك غماً شديداً، وخرج في جوف الليل ينظر إلى أفاق السماء ينتظر من الله في ذلك امرأ، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم وقد صلى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرئيل، فاخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة وانزل عليه ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ...﴾ فكان صلى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء ﴿مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ...) [البحار، ج١٩ ص١٩٦].

غزوة بدر الكبرى..

[البحار، ج١٩ ص٢٠٢]

ففي سورة آل عمران: ١٢ – ١٣﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وفي سورة النساء: ٧٧ - ٧٨. وفي الأنفال: ١- ١٩، ٣٦، ٣٨، ٤١-٥١، ٦٧-٧١. وفي سورة الحج: ١٩.

روي محمد بن إسحاق بإسناده قال: لما أصاب رسول الله(ص) قريشاً ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل الذي نزل بقريش يوم بدر، واسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، وقد عرفتم إني نبي مرسل، وتجدون ذلك في كتبكم، فقالوا: يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوماً أغماراً، لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لو قاتلناك لعرفت إنا نحن الناس، فأنزل الله هذه الآية: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ . [البحار، ج١٩ ص٢٠٥].

وقال ابن عباس وغيره: إن الأمداد بالملائكة كان يوم بدر، وقال ابن عباس: لم تقاتل الملائكة إلاّ يوم بدر، وكانوا في غيره من الأيام عدة ومدداً.

وقد ذكروا، أن القتلى من المشركين يوم بدر سبعون، قتل منهم علي بن أبي طالب سبعة وعشرين وكان الأسرى أيضا سبعين ولم يؤسر احد من أصحاب رسول الله(ص) فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على أقدامهم، وقتل من أصحاب رسول الله(ص) تسعة رجال، منهم سعد بن خيثمه، وكان من النقباء من الأوس. وقال محمد بن إسحاق: استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلاً أربعة من قريش وسبعة من الأنصار...[البحار، ج١٩ ص٢٤٠].

وقال أبو جعفر الباقر(ع): (كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين بأربعين أوقية، والأوقية: أربعون مثقالاً، إلا العباس فان فداءه كان مائة أوقية وكان اخذ منه حين اسر عشرون أوقية ذهباً، فقال النبي: ذلك غنيمة، ففاد نفسك وابني أخيك نوفلاً وعقيلاً فقال ليس معي شيء، فقال: أين الذهب الذي سلمته إلى أم الفضل، وقلت: إن حدث بي حدث فهو لك، وللفضل وعبد الله وقثم؟ فقال: من

أخبرك بهذا؟ قال: الله تعالى، فقال: اشهد انك رسول الله، والله ما اطلّع على هذا احد إلا الله تعالى). [البحار، ج١٩ ص٢٤٢].

وفي مقدمة موقعة بدر وهو معروف.. نزل جبرئيل على رسول الله(ص) فاخبره إنّ العِيَر قد أفلتت، وان قريشاً قد أقبلت لمنع عِيرها، وأمرهُ بالقتال، ووعده بالنصر، وكان نازلاً بالصفراء، فأحبّ(ص) إن يبلوا الأنصار لأنهم إنما وعدوه أن ينصروه، وكان في الدار، فاخبرهم إن العِيَر قد جازتْ، وان قريشاً قد أقبلت لتمنع عِيَرها، وان الله قد أمرني بمحاربتهم..

ففزع أصحاب رسول الله(ص) من ذلك، وخافوا خوفاً شديداً، فقال رسول الله(ص): (أشيروا عليّ) فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله: أنها قريش و خيلاؤها، ما آمنتْ منذ كفرتْ، ولا ذلت منذ عزت، ولم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله(ص) (اجلس) فجلس، فقال: (أشيروا عليّ) فقام عمر فقال مثلَ مقالة أبي بكر، فقال (اجلس) ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدّقناك، وشهدنا إن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا أن نخوض جمرَ الغضا وشوكَ الهراس لخضنا معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكنا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيراً، ثم جلس، ثم قال: (أشيروا عليّ)..

فقام سعد بن معاذ، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا، قال: (نعم)، قال فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره؟ قال: (نعم)، قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا إن ما جئت به حق من عند الله، فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منه ما شئت، والذي أخذت منه

أحب إلي من الذي تركت، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك، فجزّاهُ خيراً، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله ما خضت هذا الطريق قط ومالي به علم، وقد خلفنا في المدينة قوماً ليس نحن بأشد جهازاً لك منهم، ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا، ولكن نعدّ لك الرواحل، ونلقي عدونا فانا صبّر عند اللقاء، انجاد في الحرب، وأنا لنرجو أن يقرّ الله عينك بنا، فأن يكُ ما تحب فهو ذاك، وان يك غير ذلك فعدت على رواحلك فلحقت بقومنا..

فقال رسول الله(ص): (أو يحدث الله غير ذلك، كأني بمصرع فلان ههنا، وبمصرع فلان ههنا، وبمصرع أبي جهل، وعتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه، ومنبه ونبيه أبني الحجاج، فان الله قد وعدني احدى الطائفتين، ولن يخلف الله الميعاد)..

فنزل جبرئيل على رسول الله(ص) بهذه الآية ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾..... إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ فأمر رسول الله(ص) بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر، وهي العدوة الشامية، وأقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية... [البحار، ج١٩ ص٢٤٨].

وجرت أحداث موقعة بدر ونصر الله الإسلام وأهله.. حيث بغت قريش وتجبرت، والنبي(ص) قد حذر قريشاً من عواقب بغيها.

وعن ابن عباس قال: وقف رسول الله(ص) على قتلى بدر فقال: (جزأكم الله من عصابة شراً لقد كذبتموني صادقاً، وخوّنتم أميناً)، ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال: (أن هذا اعتي على الله من فرعون، إن فرعون لما أيقن الهلاك وحّد الله، وان هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى...).[البحار، ج١٩ ص٢٧٣].

وعن حارث بن مضرب قال: سمعت علي ابن أبي طالب(ع) يقول: (لقد حضرنا بدراً وما فينا فارس غير المقداد بن الأسود، لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله(ص)، فانه كان منتصباً في أصل شجرة يصلي فيها ويدعو حتى الصباح..) [البحار، ج١٩ ص٢٧٩].

وذكر المفيد، قال الصادق(ع) في حديث بدر: (لقد كان يُسال الجريح من المشركين فيقال: من جَرحَك؟ فيقول علي بن أبي طالب، فإذا قالها مات..).[البحار، ج١٩ ص٢٨٥].

وفي الصحيحين: انه نزل قوله تعالى ﴿هَـذَان خَصْـمَان اخْتَصَمُوا..﴾ في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر، وهم حمزة وعبيدة وعلي، والوليد، وعتبة، وشيبه.

وقال البخاري: وكان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم.[البحار، ج١٩ ص٢٨٨].

وعن ابن عباس انه قال: قال النبي(ص) لأصحابه: (إني قد عرفت إن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرهاً، لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي العباس عم رسول الله فلا يقتله، فانه إنما اخرج مستكرهاً). [البحار، ج١٩ ص٣٠٤].

وقال الواقدي: وأمر رسول الله(ص) يوم بدر بالقليب أن تعور ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف، فانه كان مسمناً انتفخ من يومه فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه، فقال النبي(ص) (اتركوه)، فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه، ثم وقف(ص) على أهل القليب، فناداهم رجلاً رجلاً: (أهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس، واخرجتموني وآواني الناس،

وقاتلتموني ونصرني الناس)، فقالوا يا رسول الله(ص): أتنادي قوماً قد ماتوا؟ فقال: (لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً) وفي رواية أخرى فقال(ص) (ما انتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني..).[البحار، ج١٩ ص٣٤٦].

الجزء العشرون ٢٠ من بحار الانوار

باب غزواته(ص) وأحواله بعد غزوة بدر الكبرى

فقد جاء في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الحشر ١٥. [البحار، ج٢٠ ص١]

لما رجع رسول الله(ص) إلى المدينة من غزوة بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه، يريد بني سليم، حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً، فأقام بها بقيه شوال وذي القعدة، وفادى في إقامته جل اسارى بدر من قريش..

ثم كانت غزوه السويق، وذلك إن أبا سفيان نذران لا يمس رأسه من جنابة، حتى يغزو محمداً(ص) فخرج في مائه راكب من قريش ليبر يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلاً، فضرب على حي بن اخطب بابه فأبى إن يفتح له، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، وكان سيد بني النضير، فاستأذن علية فإذن له وساره. ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، وبعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها العريض فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما، ثم انصرفوا، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله(ص) في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ورجع وقد فاته أبو سفيان، ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم..

وذلك لما بلغه إن جمعاً من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له: دعثور بن الحارث بن

محارب، فخرج(ص) في أربعمائة رجل وخمسين رجلاً، ومعهم أفراس، وهرب من الأعراب فوق ذرى الجبال، ونزل(ص) ذا إمر وعسكر به، وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله(ص) لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلَّ ثوبه، وقد جعل رسول الله(ص) وادي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها، والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله(ص) فقالت الأعراب لدعثور وكان سيدهم وأشجعهم: قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوّث بأصحابه لم يغث حتى نقتله، فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثم اقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله(ص) بالسيف مشهوراً فقال: يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ قال: (الله)، ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله(ص) وقام على رأسه فقال: (من يمنعك مني؟) قال: لا أحد وانا اشهد أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً فأعطاه رسول الله(ص) سيفه، ثم أدبر، ثم اقبل بوجهه، ثم قال: والله لانت خير مني، قال رسول الله(ص) (أنا أحق بذلك)، فأتى قومه، فقيل له أينما كنت تقول، وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: (قد كان والله ذلك، ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع صدري فوقعت لظهري، فعرفت انه ملك، وأشهدت أن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليه، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام، ونزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ..﴾ . [البحار، ج٢٠ ص٣-٤].

ثم كانت غزوة القردة (من ارض نجد) ماء من مياه نجد.....

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة.

وروي إن رسول الله(ص) حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه. [البحار، ج٢٠ ص٥-٦].وقال في الكامل: في المحرم سنة ثلاث، سمع رسول الله(ص) أن جمعاً من بني سعد بن تغلبه وبني محارب بن حفصة، تجمعوا ليصيبوا، فسار إليهم في أربعمائة وخمسين رجلاً، فلما صار بذي القصّة - بفتح القاف والصاد المهملة - وهناك لقي رجلاً من تغلبة فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وأخبره إن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال،فعاد ولم يلقَ كيداً. وفي تلك السنة في جمادي الأولى غزا بني سليم بنجران، وسبب هذه الغزوة إن جمعاً من بني سليم تجمعوا بنجران من ناحية الفرع، فبلغ ذلك رسول الله(ص) فسار إليهم في ثلاثمائة فلما صار إلى نجران وجدهم قد تفرقوا، فانصرف ولم يلق كيداً.

باب غزوة احد وغزوة حمر أو الأسد

[البحار، ج٢٠ ص١٤]

ففي سورة آل عمران: ١٢١ – ١٢٨، ١٣٩ – ١٤٦، ١٤٩ – ١٦١، ١٦٥ - ١٧٦. وفي سورة النساء: ٨٨، ١٠٤. وفي الأنفال: ٣٦.

قال الطبرسي: في قوله تعالى ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي: اذكر يا محمد إذ خرجت من المدينة غدوة ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ أي تهيئ للمؤمنين مواطن القتال..وعن ابن عباس: هو يوم احد، وعليه أكثر المفسرين. قالوا كان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء في شوال سنة ثلاث من الهجرة، وخرج إليهم رسول الله(ص) يوم الجمعة، وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر، وكسرت رباعيته(ص) وشج وجهه، ثم رجع المهاجرون والأنصار بعد

الهزيمة، وقد قتل من المسلمين سبعون، وشد رسول الله بمن معه حتى كشفهم، وكان الكفار مثلوا بجماعة، وكان حمزة أعظم مثلة، وضربت يد طلحة فشُلت.وقال انس بن مالك: أتي رسول الله(ص) بعلي(ع) يومئذ، وعليه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية، فجعل رسول الله(ص) يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن، وعن ابن عباس قال: لما كان يوم احد صعد أبو سفيان الجبل، فقال رسول الله(ص): (اللهم انه ليس لهم أن يعلونا)، فمكث أبو سفيان ساعة، وقال: يوماً بيوم، إن الأيام دول، وان الحرب سجال، فقال(ص): (أجيبوه) فقالوا: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، فقال: لنا عُزّى ولا عُزّى لكم، فقال النبي(ص): (الله مولانا ولا مولى لكم)، فقال أبو سفيان: اعل هبل، فقال رسول الله(ص): (الله أعلى واجل). ﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ..﴾ قال المفسرون: سبب نزول هذه الآية انه لما ارجف بالنبي(ص) قد قتل يوم احد، وأشيع بذلك، قال الناس: لو كان نبياً لما قتل، وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به، وارتد بعضهم، وانهزم بعضهم، وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم إخلال الرماة لمكانهم من الشعب، وكان رسول الله(ص) نهاهم عن الإخلال به، وأمر عبد الله بن جبير، وهو اخو حذات بن جبير على الرماة، وهم خمسون رجلاً وقال: (لا تبرحوا مكانكم فأنا لن نزال غالبين ما ثبتم بمكانكم)، وجاءت قريش على من ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل، ومعهم النساء يضربن بالدفوف، وينشدون الأشعار فقالت هند:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق او تدبروا نفـــــارق
فراق غير وامق

ثم حمل النبي(ص) وأصحابه على المشركين فهزموهم، وقتل علي ابن أبي طالب أصحاب اللواء، وأنزل الله نصره على المسلمين، قال الزبير: فرأيت هنداً وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال.. فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي(ص) وأصحابه ينتهبون الغنيمة، اقبلوا يريدون النهب، واختلفوا، فقال بعضهم: لا نترك أمر رسول الله(ص)، وقال: بعضهم: ما بقي من الأمر شيء، ثم انطلقوا عامتهم والحقوا بالعسكر، فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة، ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على أصحاب رسول الله(ص) من خلفهم فهزموهم وقتلوهم وشاع في الناس إن رسول الله(ص) قد قتل، فقال بعض المسلمين: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان. وبعضهم جلسوا والقوا بأيديهم، وقال أناس من أهل النفاق فالحقوا بدينكم الأول، وقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم: إن كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله(ص) فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه، ثم انحازت طائفة من أصحاب النبي فلامهم على الفرار... فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾ وقد مضت قبله رسل فأدوا الرسالة ومضوا وماتوا، وان محمداً يموت كما ماتت الرسل. ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ..﴾ فسمى الارتداد انقلاباً على العقب، ومن يرتد عن دينه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً..﴾ ومضرة الارتداد على المرتد ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. [البحار، ج٢٠ ص٢٨].

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي..﴾ قال الطبرسي: نزلت في شهداء بدر، وقيل في شهداء احد، وكانوا سبعين، أربعة من المهاجرين، حمزة، ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس، وعبد الله بن جحش،

وبقيتهم من الأنصار، وقال الإمام الباقر(ع) وكثير من المفسرين أنها تتناول قتلى بدر واحد معاً.

وكان رسول الله(ص) عدّ أصحابه، وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان فقال رسول الله(ص) لعبد الله بن جبير وأصحابه (إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرجوا من هذا المكان، وان رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا وألزموا مراكزكم..).

ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً فقال له: إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم، فلما أقبلت الخيل واصطفوا وعبّأ رسول الله(ص) أصحابه دفع الراية إلى أمير المؤمنين(ع) فحملت الأنصار كلهم على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله في سوادهم، وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس، فلقي عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام، فرجع ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله(ص) ينتهبون سواد القوم، قالوا لعبد الله بن جبير: ما يقيمنا ههنا وقد غنموا أصحابنا ونبقي نحن بلا غنيمة؟ فقال لهم عبد الله: اتقوا الله، فان رسول الله(ص) قد تقدم إلينا إن لا نبرح، فلم يقبلوا منه، واقبل ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم، وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلاً، وقد كانت راية قريش مع طلحة ابن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتل وتلاحق على حمل راية المشركين.. حتى قتل أمير المؤمنين(ع) تسعة أو أكثر ممن حمل الراية من المشركين.. وانقض خالد ابن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه، وبقي في نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب، ووضع خالد وجماعته السيف في المسلمين، واقبل خالد ابن

الوليد يقتل المسلمين، وانهزم أصحاب رسول الله(ص) هزيمة قبيحة، واقبلوا يصعدون في الجبال، وفي كل وجه، فلما رأى رسول الله(ص) الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال: (إلي إني أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله؟).

وكلما حملت طائفة على رسول الله(ص) استقبلهم أمير المؤمنين(ع) فيدفعهم عن رسول الله(ص)، ويقتلهم حتى انقطع سيفه، وبقيت مع رسول الله(ص) نسيبه بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله(ص) في غزواته تداوي الجرحى، وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه فقالت: يا بني إلى أين تفر؟ عن الله وعن رسوله؟ فردته فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها، فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته فقال رسول الله(ص) (بارك الله عليك يا نسيبة) وكانت تقي رسول الله(ص) بصدرها، حتى أصابها جراحات كثيرة.. ونظر رسول الله(ص) إلى رجل من المهاجرين قد القى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة، فناداه (يا صاحب الترس الق ترسك وصر إلى النار) فرمى بترسه فقال رسول الله(ص) يا نسيبة خذي الترس، فأخذت الترس، وكانت تقاتل المشركين، فقال رسول الله(ص) (لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان) وكان حمزة ابن عبد المطلب يحمل على القوم، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد. وكانت هند بنت عتبه ـ أم معاوية بن أبي سفيان ـ قد أعطت وحشياً عهداً، لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لا عطيتك رضاك، وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشي أما محمد فلا اقدر عليه وأما علي فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم اطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هداً فمربي.. فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته، فسقط، فأتيته، فشققت، فأخذت كبده وجئت بها

إلى هند، فقلت لها هذه كبد حمزة، فأخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة، فلفظتها ورمت بها، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه، وجعلتها خرصين وشدتهما في عنقها، وقطعت يديه ورجليه، وتراجع الناس..[البحار، ج٢٠ ص٥٤ – ٥٦].

ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله(ص) فأنزل الله على رسوله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ..﴾ وصبروا ولم ينهزموا.. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر(ع) قوله ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ...﴾ فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل، والغم الآخر، فإشراف خالد بن الوليد عليهم.

فلما سكن القتال قال رسول الله(ص)، من له علم بسعد بن الربيع؟ فقال رجل أنا اطلبه، فأشار رسول الله(ص) إلى موضع فقال اطلبه هناك..

ثم قال رسول الله(ص): (من له علم بعمي حمزة؟) فقال له الحارث بن الصمة: انا اعرف موضعه، فجاء حتى وقف على حمزة، فكره أن يرجع إلى رسول الله(ص) فيخبره، فقال رسول الله(ص) لأمير المؤمنين(ع) يا علي اطلب عمك فجاء علي(ع) فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله(ص) فجاء رسول الله(ص) حتى وقف عليه، فلما رأى ما فُعل به بكي، ثم قال: (والله ما وقفت موقفاً أغيظ علي من هذا المكان، لئن مكنني الله من قريش لامثلن بسبعين رجلاً منهم)، فنزل عليه جبرئيل(ع) فقال ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ..﴾ فقال رسول الله(ص) (بل اصبر)، فالقى رسول الله على حمزة بردة كانت عليه، فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه، وإذا مدها على رجليه بدا رأسه، فمدها على رأسه وألقى على رجليه الحشيش وقال:

(لولا إني احذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير) وأمر رسول الله(ص) بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم، ودفنهم في مضاجعهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة. [البحار، ج٢٠ ص٦٣].

فلما دخل رسول الله(ص) المدينة نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في اثر القوم، ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فأمر رسول الله(ص) منادياً ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم، فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها، وانزل الله على نبيه ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ..﴾ وقال الله عز وجل ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ..﴾ .

فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح، فلما بلغ رسول الله(ص) حمراء الأسد وقريش قد نزلت الروحاء، قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمر بن العاص وخالد بن الوليد: نرجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراتهم وكبشهم، يعنون حمزة، فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر؟ فقال: تركت محمداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أحدّ الطلب، فقال أبو سفيان، هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا، والله ما افلح قوم قط بغوا...

ونزل جبرئيل على رسول الله(ص) فقال ارجع يا محمد فان الله قد أرعب قريشاً، ومروا لا يلومون على شيء فرجع رسول الله(ص) إلى المدينة وانزل الله ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ..﴾ إلى قوله ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ..﴾ .[البحار، ج٢٠ ص٦٤ – ٦٦].

وكان علي(ع) كلما حملت طائفة على رسول الله(ص) استقبلهم وردهم حتى أكثر فيهم القتل والجراحات حتى انكسر سيفه فجاء إلى النبي(ص) فقال يا رسول الله: (أن الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر

سيفي) فأعطاه(ص) سيفه (ذو الفقار)، فما زال يدفع به عن رسول الله(ص) حتى اثر وأنكر، فنزل عليه جبرئيل وقال: يا محمد ان هذه لهي المواساة من علي(ع) لك فقال النبي(ص): (إنه مني وأنا منه، ولا فتى إلا علي..). [البحار، ج٢٠ ص٧٣].

وذكروا: انه قال رسول الله(ص) لما مر بعمر بن العاص والوليد بن عقبة ابن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل:

كم من حواري تلوح عظامه وراء الحرب عند أن يجر فيقبرا

فقال النبي(ص): (اللهم العنهما وأركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما إلى النار دعّا).[البحار، ج٢٠ ص٧٦]

وقالوا: ثم تلت بدراً غزوة احد، وكانت راية رسول الله(ص) بيد أمير المؤمنين(ع) كما كانت بيده يوم بدر.

وروى المفضل بإسناده عن عبد الله بن عباس انه قال: لعلي ابن أبي طالب(ع) أربع ما هن لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله(ص)، وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس - يعني يوم احد - وفر الناس، وهو الذي أدخله قبره. [البحار، ج٢٠ ص٨١].

وقال زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله(ص) حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب وأبو دجانه وسهل بن حنيف.

فقال: انهزم الناس إلا على بن أبي طالب وحده، وثاب إلى رسول الله(ص) نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت، وأبا دجانه، وسهل بن حنيف، ولحقهم طلحة بن عبيد الله، فقلت له وأين كان أبو بكر وعمر؟ فقال: كانا ممن تنحّى، قلت: وأين كان عثمان؟ قال: جاء بعد ثلاثة (ثلاثة من الوقعة)، فقال له رسول الله(ص): (لقد ذهبت فيها

عريضته؟) قال: فقلت له و أين كنت أنت؟ قال: ممن تنحّى، قلت له فمن حدثك بهذا؟ قال: عاصم وسهل بن حنيف، قال قلت له: إن ثبوت علي(ع) في ذلك المقام لعجب، فقال: إن تعجب من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت إن جبرئيل(ع) قال في ذلك اليوم، وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، قلت له، فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟ فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي(ص) عنه فقال: (ذلك جبرئيل). [البحار، ج٢٠ ص٨٥].وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه(ع) قال: (كان أصحاب اللواء يوم احد تسعة قتلهم علي بن أبي طالب(ع) عن أخرهم، وانهزم القوم، وطارت مخزوم فضمها علي(ع) يومئذ قالوا: وانصرف رسول الله(ص) إلى المدينة حين دفن القتلى فمر بدور بني الاشهل وبني ظفر، فسمع بكاء النوائح على قتلاهن، فترقرقت عينا رسول الله(ص) وبكى ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له اليوم، فلما سمعها سعد بن معاذ واسيد بن حضير، قالا: لا تبكيّن امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة(ع) فتسعدها، فلما سمع رسول الله(ص) الواعية على حمزة وهو عند فاطمة(ع) على باب المسجد قال: ارجعن رحمكن الله فقد آسيتين بأنفسكن..). [البحار، ج٢٠ ص٩٨].

ثم كانت غزوة حمراء الأسد، قال أبان بن عثمان: لما كان من الغد من يوم احد، نادى رسول الله(ص) في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علتهم وعلى ما أصابهم من القرح، وقدم علياً بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى إلى حمراء الأسد، ثم رجع إلى المدينة فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح.وخرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء فأقام بها وهو يهمُّ بالرجعة على رسول الله(ص) ويقول: قد قتلنا صناديد القوم، فلو رجعنا استأصلناهم، فلقي معبد الخزاعي فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: قد

والله تركت محمداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم، وهذا علي بن أبي طالب قد اقبل على مقدمته في الناس، وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه، وقد دعاني ذلك إلى أن قلت شعراً، قال أبو سفيان، وماذا قلت؟ قال قلت:

كانت تهد من الأصوات راحلتي إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي بأسدٍ كـــــــــرامٍ لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق مـــعاذيل
[البحار، ج٢٠ ص٩٩]

باب غزوة الرجيع وغزوة معونة

[البحار، ج٢٠ ص١٤٧]

يقول عز اسمه: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً﴾ آل عمران ١٦٩.قال الطبرسي: قيل نزلت في شهداء بئر معونة..

وقد كانت بعد غزوة حمراء الأسد غزوة الرجيع، بعث رسول الله(ص) مرثد ابن أبي مرثد الفندي حليف حمزة وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن الافلح وحبيب بن عدي.... وأمير القوم مرثدة، لما قدم عليه رهط من عضل والديش، وقالوا: ابعث معنا نفراً من قومك، يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع وهو ماء الهذيل، فقتلهم حي من هذيل، يقال لهم بنو لحيان وأصيبوا جميعاً... [البحار، ج٢٠ ص١٥٠].

باب غزوة بني النضير

[البحار، ج٢٠ ص١٥٧]

فقد جاء في سورة الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ..﴾ الحشر:٢، ١١ــ١٧.

قال الطبرسي: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ..﴾ قيل نزلت السورة في إجلاء بني النضير من اليهود، فمنهم من خرج إلى خيبر، ومنهم من خرج إلى الشام..

وذلك أن النبي(ص) لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، فقبل ذلك منهم. فلما غزا رسول الله(ص) بدراً وظهر على المشركين، قالوا والله انه للنبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية، فلما غزا(ص) غزاة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريشاً وحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد(ص)، ثم دخل أبو سفيان في أربعين، وكعب في أربعين من اليهود المسجد، واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة، ثم رجع كعب بن الاشرف وأصحابه إلى المدينة، ونزل جبرئيل واخبر النبي(ص) بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان، وأمره بقتل كعب بن الاشرف، فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري، وكان أخاه من الرضاعة. قال محمد بن إسحاق: خرج رسول الله(ص) إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمر بن أمية الضميري، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف، فلما أتاهم رسول الله(ص) يستعينهم في الدية، قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه، ورسول الله(ص) إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد، فقالوا: من رجل يعلو على هذا البيت ويلقي عليه صخرة؟ ورسول الله في نفر من أصحابه فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وقال: لأصحابه لا تبرحوا، فخرج راجعاً إلى المدينة، ولما استبطأوا النبي(ص) قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه فقال: رأيته داخلاً المدينة،

فأقبل أصحاب النبي(ص) حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر، وأمر رسول الله(ص) محمد بن مسلمة بقتل كعب ابن الاشرف... فلما أسفر الصبح اخبر رسول الله(ص) أصحابه بقتل كعب ففرحوا، وأمر رسول الله(ص) بحربهم والسير إليهم، فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن وأمر رسول الله(ص) بقطع النخل والتحريق فيها، فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء، فما بالك تقطع النخل وتحرقها؟ فانزل الله سبحانه: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا..﴾ .

وقال ابن عباس: كان النبي(ص) حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دمائهم وان يخرجهم من أرضهم وأوطانهم، وان يسيرهم إلى اذرعات بالشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاءً، فخرجوا إلى اذرعات وأريحا إلا أهل بيتين منهم: آل أبي الحقيق وآل حي بن اخطب فأنهم لحقوا بخيبر، ولحقت طائفة منهم بالحيرة، وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير.

وعن محمد بن مسلمة: أن رسول الله(ص) بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليالٍ. [البحار، ج٢٠ ص١٦٠].

وعن محمد بن إسحاق: كان إجلاء بني النضير مرجع النبي(ص) من احد، وكان فتح قريضة مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان.. وكان الزهري يذهب إلى أن إجلاء بني النضير كان قبل احد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وقال لهم رسول الله(ص): (اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة..) وهي السلاح، فقبض رسول الله(ص) الأموال والحلقة، فوجد من الحلق خمسين درعاً، وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً كانت غنائم بني النضير صفياً لرسول الله(ص) خالصة لم يخمسها ولم يسهم فيها لأحد، وقد

أعطى ناساً منها، وروي انه حاصرهم إحدى وعشرين ليلة. [البحار، ج٢٠ ص١٦٦].

وكان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريضة، وكانت قريضة سبعمائة، والنضير ألفاً، وكانت النضير أكثر مالاً وأحسن حالاً من قريضة، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي.

باب غزوة ذات الرقاع وغزوة عسفان

وقد جاء في سورة النساء: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ..﴾ إلى قوله ﴿..كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ ١٠٢- ١٠٣.

والآيات تشير لصلاة الخوف (صلاة الآيات).

ثم كانت بعد غزوة بني النضير غزوة بني لحيان وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين.قال البخاري: إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينهما حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله(ص) صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس.وقيل إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة وسواد وبياض فسمي ذات الرقاع.

باب غزوة بدر الصغرى وسائر ما جرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق.

[البحار، ج٢٠ ص١٨٠]

ففي سورة النساء: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ ٨٤، ١٠٤.

قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ قال الكلبي: إن أبا سفيان لما رجع إلى مكة يوم احد، واعد رسول الله(ص) موسم بدر الصغرى، وهي سوف يقوم في ذي القعدة، فلما بلغ الميعاد، قال للناس: اخرجوا إلى الميعاد فتثاقلوا وكرهوا ذلك كراهة شديدة، فانزل الله عز وجل هذه الآية. وقال في المنتقى في حوادث السنة الرابعة، وفيها ولد الحسين(ع) لثلاث ليالٍ خلون من شعبان، وفيها كانت غزوة بدر الصغرى لهلال ذي القعدة وذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم احد نادى: الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى رأس الحول نلتقي بها ونقتتل، فقال رسول الله(ص): (قولوا نعم إن شاء الله)، فافترق الناس على ذلك، وتهيأت قريش للخروج، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج. [البحار، ج٢٠ ص١٨٢].

وقال رسول الله(ص): (والذي نفسي بيده لأخرجن وان لم يخرج معي احد..).

فخرج رسول الله في سبعين راكباً حتى أتي موسم بدر، فكفاهم الله بأس العدو، ولم يوافهم أبو سفيان، ولم يكن قتال يومئذ، وانصرف رسول الله(ص) بمن معه سالمين. وفي هذه السنة تزوج رسول الله(ص) أم سلمة في شوال، واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت قبله(ص) عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، فولدت له سلمة وعمر وزينب، ثم توفي، فخلف عليها رسول الله(ص). [البحار، ج٢٠ ص١٨٥].

وفي هذه السنة رجم رسول الله(ص) اليهودي واليهودية في ذي القعدة ونزل قوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

وفي هذه السنة نزل الحكم صريحاً بحرمة الخمر ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ..﴾ .

وفي هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي(ع) وكانت صالحة، وكان رسول الله(ص) يزورها ويقيل في بيتها، ولما توفيت نزع رسول الله(ص) قميصه فالبسها إياه. [البحار، ج٢٠ ص١٨٥].

باب غزوة الأحزاب وبني قريضة:

وقد جاء في سورة البقرة: ١٢٤.وال عمران: ٢٧. والأنفال: ٥٦-٥٨. والأحزاب:٩-٢٧.

قال الطبرسي في سياق غزوة الخندق، ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من أصحاب السير قالوا: كان من حديث الخندق إن نفراً من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحي بن اخطب في جماعة من بني النضير الذين أجلاهم رسول الله(ص) خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله(ص) وقالوا إنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم، فقال لهم قريش: يا معشر اليهود: إنكم أهل الكتاب الأول، فديننا خير أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، فانتم أولى بالحق منهم، فهم الذين انزل الله فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ إلى قوله ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ فسر قريشاً ما قاله اليهود، ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب محمد(ص).. ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله(ص) واخبروهم أنهم سيكونون معهم على رسول الله(ص) وان قريشاً قد

بايعوا على ذلك فأجابوهم، فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حضيرة في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة، ومسعر بن جبلة الاشجعي فيمن تابعه من أشجع، وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد، فأقبل طليحة فيمن أتبعة من بني أسد، وهما حليفان لأسد وغطفان، وكتب قريش إلى رجال من بني سليم، فأقبل أبو الأعور السلمي فيمن أتبعه من بني سليم مدداً لقريش، فلما علم رسول الله(ص) ضرب الخندق على المدينة، وكان الذي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله(ص) وهو يومئذ حر:

قال يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فعمل فيه رسول الله(ص) والمسلمون حتى احكموه.

وقالوا: خط رسول الله(ص) الخندق عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين عشرة، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان، وكان رجلاً قوياً فقالت الأنصار: سلمان منا، وقالت المهاجرون: سلمان منا، فقال رسول الله(ص): (سلمان منا أهل البيت).. [البحار، ج٢٠ ص١٩٨].

وعن البراء بن عازب قال: كان رسول الله(ص) ينقل معنا التراب يوم الأحزاب، وقد وارى التراب بياض بطنه، وهو يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا وولا صلينا
فانزلن سكينة علينـــــا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى وقد بغوا علينـا إذا أرادوا فتنة أبينـــا

وعظم البلاء على المسلمين، لتحالف الأحزاب من الكفار والمشركين واليهود وغيرهم واشتد الخوف بالمسلمين، واتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر النفاق من بعض المنافقين، فأقام رسول الله(ص) وأقام المشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهما قتال إلا الرمي

بالنبل. وبعض فرسان المشركين، ومنهم عمرو بن ود وفرسان قريش، وتجولوا بخيولهم حول الخندق إلى أن وجدوا في بعض الخندق ضعفاً فاقتحموه، وارتاع المسلمون.. وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين، نحو الثغرة التي اقتحم منها فرسان المشركين، وكان عمرو بن ود فارس قريش وكان اول من طفر الخندق وتبعه اصحابه.. وذكر ابن اسحاق ان عمرو بن عبد ود، كان ينادي: من يبارز؟ فقام علي(ع) فقال (أنا له يا نبي الله)، فقال انه عمرو اجلس، ونادى عمرو بن ود: ألا رجل ويؤنبهم ويسبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها فقام علي(ع) فقال: (أنا له يا رسول الله).. ثم نادي ثالثة وقال:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع موقف البطل المناجز
إن السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز

فقام علي(ع) فقال: (يا رسول الله أنا)، فقال: (انه عمرو)، فقال (وإن كان عمرو)، فاستأذن رسول الله فأذن له بعد إن جهزه وعممه بعمامته ودعا النبي(ص) بالدعاء (اللهم أحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه) فمشى علي(ع) إلى ابن ود وهو يرتجز ويقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيةٍ وبصيرةٍ والصدق منجي كل فائز
إني لارجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

[البحار، ج٢٠ ص٢٠٤]

فقال له عمر: من أنت؟ قال: (أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب..).

فقال عمرو: غيرك يا بن أخي من أعمامك من هو أسن منك، فاني اكره أن اهريق دمك. فقال علي: (لكني والله ما اكره أن اهريق دمك)، فغضب عمرو ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضباً، فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وانبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه عليٌّ على حبل العاتق فسقط، وسمع علي يكبر، فقال رسول الله(ص) (قتله والذي نفسي بيده) فإذا علي(ع) يمسح سيفه بدرع عمر، فكبر عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله قتله، فحّز عليٌّ رأسه واقبل نحو رسول الله(ص) ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطاب: هلا استلبته درعه، فانه ليس للعرب درع خيراً منها؟ فقال: (ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت أن استلبه). قال حذيفة: فقال النبي(ص): (ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم، وذلك لأنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو). [البحار، ج٢٠ ص٢٠٥].

وعن الحاكم عن سفيان الثوري عن عبد الله بن مسعود قال: كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي..).

وخرج أصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق، فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم: قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم أقاتله فقتله الزبير بن العوام.

وذكر ابن إسحاق: إن علياً طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فمات في الخندق وبعث المشركون إلى رسول الله(ص) يشترون جيفته بعشرة ألاف فقال النبي(ص) هو لكم لا نأكل ثمن الموتى، وذكر علي(ع) أبياتاً منها:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمدٍ بصوابِ
فضربته وتركته متـــــــجدلاً كالجذع بين دكاً دكٍ وروابي
وعففت عن أثوابه ولـــــو إنني كنت المقنطر بزني أثوابي

وروى عمرو بن عبيد، عن الحسن البصري قال: إن علياً(ع) لما قتل عمرو بن عبد ود حمل رأسه فألقاه بين يدي رسول الله(ص) فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي(ع). [البحار، ج٢٠ ص٢٠٦].

وروي عن أبي بكر بن عياش انه قال: ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام اعز منها - يعني ضربة عمرو بن ود - وضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشام منها - يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله -.

قالوا: وجاء نعيم بن مسعود الاشجعي إلى رسول الله(ص) فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت ولم يعلم بي احد من قومي، فمرني بأمرك، فقال رسول الله(ص): (إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت فإنما الحرب خدعة).

فانطلق نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريضة فقال لهم: إني لكم صديق، والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة، إن البلد بلدكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم وإنما قريش وغطفان بلادهم غيرها، وإنما جاءوا حتى نزلوا معكم، فان رأوا فرصة انتهزوها، وان رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل، ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهناً من أشرافهم تستوثقون به أن لا يبرحوا حتى يناجزوا محمداً، فقالوا له: قد أشرت برأي: ثم ذهب فأتى أبا سفيان وأشراف قريش، فقال: يا معشر قريش إنكم قد عرفتم ودي إياكم وفراقي محمداً ودينه، واني قد جئتكم بنصيحة، فاكتموا عليّ فقالوا نفعل ما أنت عندنا بمتهم، فقال: تعلمون أن بني قريضة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد،

فبعثوا إليه انه لا يرضيك عنا إلا أن نأخذ من القوم رهناً من أشرافهم وندفعهم إليك فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك، فقال: بلى، فان بعثوا إليكم يسألونكم نفراً من رجالكم فلا تعطوهم رجلاً واحداً، واحذروا، ثم جاء غطفان فقال: يا معشر غطفان: إني رجل منكم، ثم قال لهم ما قال لقريش، فلما أصبح أبو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش: إن أبا سفيان يقول لكم: يا معشر اليهود إن الكراع والخف قد هلكتا، وأنا لسنا بدار مقام، فاخرجوا إلى محمد حتى نناجزه، فبعثوا إليه إن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمداً، فقال أبو سفيان: قد حذرنا والله هذا نعيم، فبعث إليهم أبو سفيان، إنا لا نعطيكم رجلاً واحداً، فان شئتم أن تخرجوا وتقاتلوا، وان شئتم فاقعدوا، فقالت اليهود، هذا والله الذي قال لنا نعيم، فبعثوا أليهم إنا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهناً، وخذل الله بينهم، وبعث سبحانه عليهم الريح في ليالٍ شاتية باردة شديدة البرد، حتى انصرفوا راجعين..

قال محمد بن كعب: قال حذيفة اليماني، والله لقد رأينا يوم الخندق، وبنا من الجهد والجوع والخوف مالا يعلمه إلا الله، وقام رسول الله(ص) فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال: (ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة؟) قال حذيفة: فو الله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع، فلما لم يقم احد دعاني فلم أجد بّداً من إجابته، قلت لبيك، قال (اذهب فجئني بخبر القوم، ولا تحدثن شيئاً حتى ترجع) قال: واتيت القوم فإذا ريح الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل، ما يستمسك لهم بناء، ولا يثبت لهم نار، ولا يطمئن لهم

قدر، فأني كذلك، إذ خرج أبو سفيان من رحله، ثم قال: يا معشر قريش لينظر أحدكم من جليسه، قال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني فقلت:من أنت؟ قال: أنا فلان، قال ثم عاد أبو سفيان براحلته فقال: يا معشر قريش والله ما أنتم بدار مقام، هلك الخف والحافر، واخلفتنا بنو قريضة، وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء، ثم عجل فركب راحلته، وإنها المعقولة ما حل عقالها إلا بعدما ركبها، قال: قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئاً فدنوت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وأنا أريد أن أرميه فأقتله، فذكرت قول رسول الله(ص) (لا تحدثن شيئاً حتى ترجع) قال: فحططت القوس ثم رجعت إلى رسول الله(ص) وهو يصلي، فلما سمع حسي فرّجَ بين رجليه فدخلت تحته، وأرسل عليّ طائفة من مرطه الكسلى فركع وسجد، ثم قال: (ما الخبر؟) فأخبرته.

وعن أبي هريرة: إن رسول الله(ص) كان يقول: (لا اله إلا الله وحده، اعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلاشيء بعده)، وعن سلمان بن صرد قال: قال رسول الله(ص) حين اجلي عنه الأحزاب (الآن نغزوهم ولا يغزونا) فكان كما قال(ص) فلم تغزهم قريش بعد ذلك، وكان يغزوهم حتى فتح الله عليه مكة.[البحار، ج٢٠ ص٢٠٩].

وروي الزهري، عن ابن كعب عن أبيه قال: لما انصرف النبي(ص) مع المسلمين عن الخندق، ووضع عنه اللامة واغتسل واستحم، تبدى له جبرئيل فقال: عذ بربك من محارب، ألا أراك قد وضعت عنك اللامة، وما وضعناها بعد، فوثب رسول الله(ص) فزعاً، فعزم على الناس ألا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريضة، فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريضة حتى غربت الشمس، واختصم الناس، فقال بعضهم: إن رسول الله(ص) عزم علينا أن لا

نصلي حتى نأتي قريضة، وإنما نحن في عزمة رسول الله(ص) فليس علينا إثم، وصلى طائفة من الناس احتساباً، وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس، فصلوها حين جاءوا من بني قريضة احتساباً، فلم يعنف رسول الله(ص) واحداً من الفريقين.

وذكر عروة: انه بعث علي ابن أبي طالب(ع) على المقدم ودفع إليه اللواء، وأمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريضة ففعل، وخرج رسول الله(ص) على أثارهم، فمر على مجلس من أنصار بني غنم ينظرون رسول الله(ص)، فزعموا انه قال: (مر بكم الفارس آنفاً؟) فقالوا: مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، فقال رسول الله(ص): (ليس ذلك دحيةِ ولكنه جبرئيل(ع) أرسل إلى بني قريضة ليزلزلهم، ويقذف في قلوبهم الرعب)، قالوا: وسار علي(ع) حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله(ص)، فرجع حتى لقي رسول الله(ص) واخبره بما لقيه من اليهود في الحصن فلما دنا رسول الله(ص) من حصنهم قال: (يا إخوة القردة والخنازير هل أخزاكم الله، وانزل بكم نقمه؟) فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا. وحاصرهم رسول الله(ص) خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وكان حي بن اخطب دخل مع بني قريضة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان، فلما أيقنوا ان رسول الله(ص) غير منصرف عنهم حتى يناجز.

قال كعب بن أسد: يا معشر اليهود قد نزل لكم من الأمر ما ترون، واني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخيروا أيها شئتم، قالوا ما هن؟ قال: نبايع هذا الرجل ونصدقه، فو الله لقد تبين لكم انه نبي مرسل، وانه الذي تجدونه في كتابكم، فتأمنوا على دمائكم وأموالكم ونسائكم، فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره. قال:

فإذا أبيتم عليّ هذا فهلموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد رجالاً مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلاً يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فان نهلك لم نترك وراءنا نسلاً يهمنا وان نظهر لنجدن النساء والأبناء، فقالوا نقتل هؤلاء المساكين؟ فلا خير في العيش بعدهم قال فإذا أبيتم عليّ فان الليلة ليلة سبت، وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد امنوا فيها، فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة فقالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ، فقال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

قال الزهري: وقال رسول الله(ص) حين سألوه أن يحكّم فيهم رجلاً: اختاروا من شئتم من أصحابه، فأختاروا سعد بن معاذ، فرضي بذلك رسول الله(ص) ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله(ص) بسلاحهم فجعل في قبة، وأمر فكتفوا وأوثقوا وجعلوا في دار أسامة، وبعث رسول الله(ص) إلى سعد بن معاذ فجيء به فحكم فيهم بان يقتل مقاتليهم ويسبى ذراريهم ونساءهم، ويغنم أموالهم، وان عقارهم للمهاجرين دون الانصار، وقال للأنصار: إنكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار، فكبر رسول الله(ص) وقال لسعد: (لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل). [البحار، ج٢٠ ص٢١٢].

فقتل رسول الله(ص) مقاتليهم، وكانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل، وقيل: قتل منهم أربعمائة وخمسين رجلاً، وسبى سبعمائة وخمسين.

فلما انقضى شأن بني قريضة، انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله(ص) إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد.

وروي الكراكجي قصة عمرو بن ود.. عن أبي جعفر الباقر(ع) عن آبائه(ع) قال رسول الله(ص) يوم الأحزاب: (اللهم انك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم احُد،

وهذا أخي علي بن أبي طالب ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾). وكذلك روى الكراكجي: أن النبي(ص) قال ثلاث مرات: (أيكم يبرز إلى عمرو واضمن له على الله الجنة). وفي كل مرة كان يقوم علي(ع) والقوم ناكسو رؤوسهم، فاستدناه وعممه بيده فلما برز قال(ص): (برز الإيمان كله إلى الشرك كله). [البحار، ج٢٠ ص٢١٥].

وبعد قتل علي لعدو الله عمرو بن ود قال: (لو وزن اليوم عملك بعمل جميع امة محمد لرجح عملك على عملهم).

وحين تبجح عمرو بن ود ونادى من يبارزه.. فبرز له أمير المؤمنين(ع) فقال له عمرو ارجع يا بن الأخ فما أحب أن أقتلك، فقال له أمير المؤمنين(ع) (قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلا اخترتها منه)، قال: اجل فما ذاك؟ قال: (إني ادعوك إلى الله ورسوله والإسلام)، قال لا حاجة لي إلى ذلك، قال (فأني ادعوك إلى النزال)، فقال: ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خُلّة، وما أحب أن أقتلك، فقال له أمير المؤمنين(ع): (لكنني والله أحب أن أقتلك مادمت آبياً للحق)، فحمى عمرو عند ذلك وقال: أتقتلني؟ ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتى نفر، واقبل على علي(ع) مصلتاً بسيفه، وبدره بالسيف فنشب سيفه في ترس عليّ(ع) فضربه أمير المؤمنين ضربة فقتله.. فلما رآى عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب وبقية المشركين الذين اقتحموا الخندق وولوا بخيلهم منهزمين، حتى اقتحموا الخندق لا يلوون إلى شيء، وانصرف أمير المؤمنين(ع) إلى مقامه.. [البحار، ج٢٠ ص٢٥٤].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: لما حضر رسول الله(ص) الخندق مروا بكدية فتناول رسول الله(ص) المعول من يد أمير المؤمنين(ع)

أو من يد سلمان رضي الله عنه فضرب بها ضربة، فتفرق بثلاث فرق، فقال رسول الله(ص) (لقد فتح عليٌّ في ضربتي هذه كنوز كسرى وقيصر) فقال أحدهما لصاحبه، يعدنا كنوز كسرى وقيصر وما يقدر احدنا يخرج يتخلى.[البحار، ج٢٠ ص٢٧١].

وقال الكازروني: إن بني قريضة لما حوصروا بعثوا إلى رسول الله(ص) أن ابعث ألينا أبا لبابه عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمورنا، فأرسله(ص) إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه الصبيان والنساء يبكون في وجهه فرق لهم، فقالوا يا أبا لبابه أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال نعم، وأشار بيده إلى حلقه انه الذبح، قال أبو لبابه: فو الله مازالت قدماي حتى عرفت إني قد خنت الله ورسوله، ثم انطلق أبو لبابه على وجهه ولم يأت رسول الله(ص) حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، قال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله لا يطا بني قريضة أبداً، ولا يراني الله في بلد خُنتُ الله ورسوله فيه أبداً، فلما بلغ رسول الله(ص) خبره وأبطأ عليه قال: (أما انه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذا فعل ما فعل ما أنا بالذي أطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه). ثم إن الله انزل توبة أبي لبابه على رسول الله(ص)...[البحار، ج٢٠ ص٢٧٢].

باب غزوة بني المصطلق في المربع، وسائر الغزوات إلى غزوة الحديبية.

[البحار، ج٢٠ ص٢٨١]

فقد جاء فيها تمام سورة المنافقين إلى أخرها..

قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ...﴾ نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وذلك أن رسول الله(ص) بلغه إن بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي(ص)، فلما سمع بهم رسول الله(ص) خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء من مياههم، يقال له المربع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل منهم من قتل، ونقل رسول الله(ص) أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فبينا الناس على ذلك الماء، إذ وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له: جهجاه بن سعيد، يقود له فرسه، فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين، فأعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له: جعال وكان فقيراً، فقال عبد الله بن أبي لجعال: انك لهناك، فقال: وما يمنعني أن افعل ذلك؟ واشتد لسان جعال على عبد الله، فقال عبد الله، والذي يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا، وغضب ابن أبي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السن، فقال ابن أبي: قدنا فرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، يعني بالأعز نفسه، وبالأذل رسول الله(ص) ثم اقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، ولأوشكوا إن يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن أرقم: أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك، ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين، والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله: اسكت فإنما كنت العب،

فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله(ص) وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر، فأمر رسول الله(ص) بالرحيل، وأرسل إلى عبد الله فاتاه فقال: (ما هذا الذي بلغني عنك؟) فقال عبد الله: والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك قط، وان زيداً لكاذب، وقال من حضر من الأنصار: يا رسول الله: شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام وهم في حديثة، فعذره رسول الله(ص) وفشت الملامة من الأنصار لزيد، ولما استقبل رسول الله فسار لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة، ثم قال: يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها؟ فقال له رسول الله(ص) (أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ زعم انه إن رجع إلى المدينة اخرج الأعز منها الأذل)، فقال أسيد: فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله أرفق به فو الله لقد جاء الله بك، وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكاً، وبلغ عبد الله ابن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى رسول الله(ص) فقال: يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل أبي، فان كنت لابد فاعلا فمرني به، فأنا احمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني، واني اخشي أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن انظر إلى قاتل عبد الله بن أبي أن يمشي في الناس فاقتله، فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار، فقال(ص) (بل نرفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا)، قالوا: وسار رسول الله(ص) بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياماً. [البحار، ج٢٠ ص٢٨٤].

وفي هذه الغزوة كانت قصة أفك عائشة.

وفي هذه الغزوة وقعت أحداث وغزوات، كان النصر فيها لله ولرسوله وللمسلمين.. وفي هذه الغزوة نزلت آية التيمم، وفيها حديث الأفك، وفيها تزوج رسول الله(ص) زينب بنت جحش بن رباب، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، وكانت ممن هاجر مع رسول الله(ص) فخطبها رسول الله(ص) لزيد، فقالت لا أرضاه لنفسي، قال(ص) فأني قد رضيته لك فتزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها رسول الله(ص) في قصة معروفة، وفي هذه السنة نزلت فريضة الحج وأخّره رسول الله(ص) إلى أن خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة، ولم يحج، وفتح مكة سنة ثمان، وبعث أبا بكر على الحاج سنة تسع، وحج رسول الله(ص) سنة عشر، وفي هذه السنة صلى رسول الله(ص) صلاة الاستسقاء، وصلاها النبي(ص) والمسلمون معه فأنزل الله المطر غيثاً عظيماً، أمطرت عليهم سبعة أيام ولياليهن لا تقلع عن المدينة، فأتاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قد غرقت الأرض، وتهدمت البيوت... فادع الله تعالى أن يصرفها عنها، فضحك رسول الله(ص) وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجباً لسرعة ملالة ابن ادم، ثم رفع يديه ثم قال: (حوالينا ولا علينا، اللهم على رؤوس الأعراب ومنابت الشجر وبطون الأودية وظهور الاكام) فتصدعن المدينة حتى كانت مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة.وفي بعض الروايات: انه لما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله(ص) ثم قال: (لله أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه، من الذي ينشدنا قوله؟) فقام علي بن أبي طالب(ع) فقال يا رسول الله كأنك أردت:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبدي محمداً ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل [البحار، ج٢٠ ص٣٠٠].وذكر ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة، كانت غزوة بني لحبان في جمادي الأول. وذكر بعد ذلك غزوة ذي قرد..[البحار، ج٢٠ ص٣٠٥].ثم بعد غزاة بني قريضة بعث رسول الله(ص) عبد الله بن عتيق إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق. وبنو المصطلق من خزاعة وهو المريسع غزاهم علي(ع) في شعبان، ورأسهم الحارث بن أبي ضرار، وأصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب، فقتل علي(ع) مالكاً وابنه، فأصاب النبي(ص) سبياً كثيراً، وكان سبي علي(ع) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، فاصطفاها النبي(ص) فجاء أبوها إلى النبي(ص) بفداء ابنته فسأله النبي(ص) عن جملين خباهما في شعب كذا، فقال الرجل اشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله والله ما عرفهما أحد سواي (أي البعيرين).

ثم قال: يا رسول الله أن ابنتي لا تُسبى، أنها امرأة كريمة، قال(ص): (فاذهب فخيرها) قال: قد أحسنت وأجملت، وجاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لا تفضحي قومك، فقالت: قد اخترت الله ورسوله، فدعا عليها أبوها، فاعتقها رسول الله(ص) وجعلها في جملة أزواجه، وفي هذه السنة وهي السادسة غزوات ومواقع واحداث يحسن الرجوع لمن أراد تفصيلها. [البحار، ج٢٠ ص٣٠٨].

موضع حديث الأفك وما جاء فيه من آيات

ففي سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ...﴾ النور: ١١ - ٢٦.

قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ روى الزهري بإسناده عن عائشة: أنها قالت: كان رسول الله(ص) إذا أراد سفراً اقرع بين نسائه، فأيتهن سهمها خرج بها، فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج منها سهمي وذلك بعدما انزل الحجاب فخرجت مع رسول الله(ص) حتى فرغ من غزوه وقفل. وروي أنها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة، قالت ودنونا من المدينة فقمت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا بعقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه، واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه، وكانت النساء إذ ذاك خفافاً ولم يهبلهن اللحم، وإنما يأكلن العلفه من الطعام، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فدنوت من منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة إذا غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرش (أي استراح) من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته فركبتها، فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في حر الظهيرة، فهلك من هلك فيّ، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهراً، والناس يفيضون فيّ قولَ أهل الأفك لا اشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي (أي يريبني في مرضي) غير أني لا اعرف من رسول الله(ص) اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي، أنما يدخل ويسلم ويقول: (كيف تيكم) فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي ام

مسطح قبل المصانع، وهو متبرزنا ولا نخرج إلاّ ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن يتخذ الكنف، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وإنها بنت صخر بن عامر خالة أبي، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت بئس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبي رجلاً قد شهد بدراً.

قالت: اي هنتاه الم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا؟ قال فأخبرتني بقول أهل الأفك، فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى منزلي دخل عليّ رسول الله(ص) ثم قال: (كيف تيكم)؟ قلت: تأذن لي أن آتي أبويّ؟ قالت، وأنا أريد أتيقن الخبر من قبله، فاذن لي رسول الله(ص) أبوي وقلت لامي: يا أمه ماذا يتحدث الناس؟ فقالت: بنيه هوّني عليك، فو الله لعل ما كانت امرأة قط وصبية عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها، قلت سبحان الله أوقدْ تحدث الناس بهذا؟ قالت نعم، فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا اكتحل بنوم، حتى أصبحت ابكي، ودعا رسول الله(ص) أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب(ع) حين سلبت الوحي يستشير في فراق أهله، فأما أسامة فأشار على رسول الله(ص) بالذي علم براءة أهله بالذي يعلم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي ابن أبي طالب(ع) فقال: (لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وان تسأل الجارية تصدقك)، فدعا رسول الله(ص) بريدة فقال: (يا بريدة هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة؟) قال: بريدة والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط، اغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، قالت: وأنا والله اعلم أني بريئة وما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولكن كنت ارجوا أن يرى رسول الله(ص) رؤيا يبرئني الله بها، فانزل الله على نبيه وأخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي

حتى انه ينحدر عنه مثل الجمان من العرق وهو في اليوم الشاتي من القول الذي أنزل عليه، فلما سري عن رسول الله(ص) قال: (ابشري يا عائشة أما والله فقد برأك الله)، فقالت: أمي قومي إليه، فقلت والله لا أقوم إليه، ولا احمد إلا الله وهو الذي برأني، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفْكِ..﴾ . [البحار، ج٢٠ ص٣١١].وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿بِالإفْكِ﴾ أي بأبلغ ما يكون من الكذب ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ جماعة منكم، والعصبة من العشرة إلى الأربعين، يريد عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعة، وحسان بن ثابت، ومسطح بن اثاثة، وحمنه بن جحش، ومن ساعدهم... ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفْكِ..﴾ إن العامة روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة (يعني أهل البيت ومن تبعهم) فأنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به عائشة..[البحار، ج٢٠ ص٣١٦].

باب غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وعمرة القضاء وأمور أخرى

فقد جاء في سورة البقرة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ..﴾ ١١٤، ١٩٠، ١٩٦.وفي سورة المائدة: ٩٤. والأنفال: ٣٤. والحج: ٤٥. والفتح: ١٠ - ٢٧. والممتحنة: ١٠ – ١١.

قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ...﴾ اختلفوا في المعني بهذه الآية، فقال ابن عباس ومجاهد أنهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كان أيام عمر فأظهر الله المسلمين عليهم، وصاروا لا يدخلونها إلا خائفين.وقال الحسن

وقتادة: هو بخت نصر خرب بيت المقدس وأعانه عليه النصارى. وروي عن أبي عبد الله(ع) أنهم قريش حين منعوا رسول الله(ص) دخول مكة والمسجد الحرام، وبه قال البلخي والروماني والجباني... [البحار، ج٢٠ ص٣١٩].وفي قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ..﴾ عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك إن رسول الله(ص) لما خرج هو وأصحابه في العام الذي أرادوا فيه العمرة، وكانوا ألفاً وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام، فنحروا الهدي بالحديبية، ثم صالحهم المشركون على أن يرجع في عامه، ويعود العام القابل، ويخلون له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء، فيرجع إلى المدينة من فوره، فلما كان العام المقبل تجهز النبي(ص) وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك، وان يصدوهم عن البيت الحرام، ويقاتلوهم، فكره رسول الله(ص) قتالهم في الشهر الحرام في الحرم، فانزل الله هذه الآية...

قوله تعالى ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يعني بيعة الحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة وتسمى بيعة الرضوان.وفي قصة فتح الحديبية، قال ابن عباس: إن رسول الله(ص) خرج يريد مكة، فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر، وبركت الناقة، فقال أصحابه: خلأت الناقة، فقال(ص) (فما هذا لها عادة، ولكن حبسها حابس الفيل)، ودعا عمر بن الخطاب ليرسله إلى أهل مكة، ليأذنوا له بان يدخل ويحل من عمرته وينحر هديه، فقال عمر: يا رسول الله مالي بها حميم واني أخاف قريشاً لشدة عداوتي إياها، ولكن أدلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان، فقال: (صدقت)، فدعا رسول الله(ص) عثمان فأرسله إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائراً لهذا

البيت، معظماً لحرمته، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله(ص) والمسلمين: إن عثمان قد قتل، فقال(ص) (لا نبرح حتى نناجز القوم)، فدعا الناس إلى البيعة، فقام رسول الله(ص) إلى الشجرة فأستند إليها وبايع الناس، على أن يقاتلوا المشركين ولا يفروا... وقال محمد بن إسحاق بن بشار عن محمد بن كعب: إن كاتب رسول الله(ص) في هذا الصلح كان علي بن أبي طالب(ع) فقال له رسول الله(ص): (اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو....) فجعل علي(ع) يتلكأ ويأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله(ص)، فقال رسول الله(ص): (فان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد) يشير(ص) لقصة الحكمين في صفين فكتب ما قالوا، ثم رجع رسول الله(ص) إلى المدينة...[البحار، ج٢٠ ص٣٣٥].

باب مراسلات النبي(ص) إلى ملوك العجم والروم وما جرى في ذلك إلى غزوة خيبر

[البحار، ج٢٠ ص٣٧٧]

روي أن كسرى، كتب إلى فيروز الديلمي، وهو من بقية أصحاب سيف بن ذي يزن: أن احمل إليّ هذا العبد الذي يبدأ باسمه قبل اسمي، فاجترأ علي ودعاني إلى غير ديني، فأتاه فيروز وقال له: إن ربي أمرني أن آتيه بك، فقال له رسول الله(ص): (إن ربي أخبرني ان ربك قتل البارحة)، فجاء الخبر إن ابنه شيرويه وثب عليه فقتله في تلك الليلة، فأسلم فيروز ومن معه، فلما خرج الكذاب العبسي، أنفذه رسول الله(ص) ليقتله فتسلق سطحاً فلوّى عنقه فقتله. وهناك كتب وأخبار في مراسلاته(ص) إلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الإسلام.

الجزء الحادي والعشرون ٢١ من بحار الانوار

باب غزوة فدك وخيبر، وقدوم جعفر بن أبي طالب من اليمن...

وقد جاء في سورة الفتح: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ ١٥، ١٨ ـ ٢٠.

لما قدم رسول الله(ص) المدينة من الحديبية، مكث فيها عشرين ليلة، ثم خرج منها غازياً خيبر وفيما رواه ابن إسحاق بإسناده... قال خرجنا مع رسول الله(ص) إلى خيبر حتى إذا كنا قريباً منها وأشرفنا عليها، قال رسول الله(ص) (قفوا) فوقف الناس فقال (اللهم رب السموات السبع وما اظللن، ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن، إنا نسئلك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها، أقدموا: بسم الله الرحمن الرحيم)...

وروى البخاري ومسلم عن قتيبة... عن سعيد بن سهل: إن رسول الله(ص) قال يوم خيبر: (لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله...) قال فبات الناس يدركون بجملتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله(ص) كلهم يرجون إن يعطاها فقال: (أين علي بن أبي طالب) فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينية، قال: (فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق رسول الله(ص) في عينية ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: (يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟) قال: أنفذْ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى

الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم.

قال سلمه، فبرز مرحب وهو يقول: قد علمت خيبر إني مرحب.. فبرز علي(ع) وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يده، أورده مسلم في الصحيح [البحار، ج٢١ ص٤].

وروى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله(ص) قال: خرجنا مع علي(ع) حين بعثه رسول الله(ص) فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي(ع) باب الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه.

وبإسناده عن ليث بن أبي سليم، عن ابن جعفر محمد بن علي(ع) قال: حدثني جابر بن عبد الله أن علياً(ع) حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فاقتحموا ففتحوها، وانه حرك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً.

قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قيل ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر. وقيل في الحديبية وجرى فيها لرسول الله وللمسلمين ماجرى.. وعن ابن شهاب قال: قدم جعفر بن أبي طالب(ع) على رسول الله(ص)، فقام فتلقاة، فقبل بين عينية، ثم اقبل على الناس فقال: (أيها الناس ما أدري بأيهما أنا اسر؟ بافتتاحي خيبراً أم بقدوم ابن عمي جعفر؟) وعن عامر بن سعد عن أبيه، قال:

سمعت رسول الله(ص) يقول لعلي: (ثلاث فلئن يكن لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم)، سمعت رسول الله(ص) يقول لعلي وخلفه في بعض مغازيه فقال لرسول الله(ص): (تخلفني مع النساء والصبيان؟) فقال رسول الله(ص): (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ألا انه لا نبي بعدي)، وسمعته يقوله يوم خيبر (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قال: فتطاولنا لهذا، قال: (ادعوا لي علياً) فأتى علي أرمد العينين، فبصق في عينيه، ودفع إليه الراية ففتح عليه، ولما نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله(ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً(ع) وقال: (اللهم هؤلاء أهلي). [البحار، ج٢١ ص١٠، ١١].

ولما رجع رسول الله(ص) من غزوة خيبر، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى، فلما أحس بخيل رسول الله(ص) جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل، فاقبل يقول، اشهد أن لا اله إلا الله، وان محمداً رسول الله، فمر به أسامة بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع الى رسول الله(ص) أخبره بذلك، فقال له رسول الله(ص): (قتلت رجلاً شهد أن لا اله إلا الله واني رسول الله؟) فقال يا رسول الله: إنما قالها تعوذاً من القتل فقال رسول الله(ص) (فلا شققت الغطاء عن قلبه، لا ما قال بلسانه قبلت، ولاما كان في نفسه علمت).

فحلف أسامة بعد ذلك أن لا يقاتل احداً شهد أن لا له إلا الله، وان محمداً رسول الله، فتخلف عن أمير المؤمنين في حروبه، وانزل الله في ذلك ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾.[البحار، ج٢١ ص١١].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) قال: قال رسول الله(ص) لجعفر بن أبي طالب: (يا جعفر: ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟) فقال له جعفر: بلى يارسول الله، قال فظن الناس انه يعطيه ذهباً أو فضة، فتشوق الناس لذلك، فقال له: (إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كل يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها) ثم علمه(ص) صلاة جعفر على ما سيأتي إنشاء الله.[البحار، ج٢١ ص٢٤].

عن أبي الصباح، قال سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: إن النبي(ص) لما افتتح خيبر تركها في أيديهم على النصف، فلما بلغت الثمرة بعث عبد الله بن رواحه اليهم، فخرص عليهم، فجاءوا النبي(ص) فقالوا له: انه قد زاد علينا فأرسل الى عبد الله فقال (ما يقول هؤلاء؟) قال: (قد خرصت عليهم بشيء فأنْ شاءوا يأخذون بما خرصت، وان شاءوا أخذنا)، فقال رجل من اليهود. بهذا قامت السموات والأرض... [البحار، ج٢١ ص٣١].

باب ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر الى غزوة مؤته:

[البحار، ج٢١ ص٤١]

ثم بعث رسول الله(ص) بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهري: عبد الله بن رواحه في ثلاثين راكباً الى البشير بن رزام اليهودي لما بلغه إنه يجمع غطفان ليغزو بهم...

ثم كانت عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله(ص) والذين شهدوا معه الحديبية، ولما بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبددين

فدخل(ص) مكة وطاف بالبيت على بعيره وعبد الله بن رواحة آخذ بحطام البعير وهو يرتجز ويقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله

الى آخر الأبيات.

وأقام بمكة ثلاثة أيام تزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية...[البحار، ج٢١ ص٤٢].

وقال الواقدي، وفي هذه السنة قتل شيرديه أباه، وكان ذلك في ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادي الآخرة سنة سبع لست ساعات مضين من الليل، وروي إنه لما قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخاً له ذوي أدب وشجاعة، فابتلي بالأسقام، فبقى بعده ثمانية أشهر فمات. [البحار، ج٢١ ص٤٥].

وفي حوادث السنة الثامنة (من الهجرة) وفيها توفيت زينب بنت رسول الله(ص). [البحار، ج٢١ ص٤٨].

وفيها بعث رسول الله(ص) العلاء بن الحضرمي الى البحرين، وبها المنذر بن شاوي، وصالحه المنذر على أن على المجوس الجزية، ولا يؤكل ذبائحهم، ولا ينكح نساؤهم.

باب غزوة مؤته وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل

[البحار، ج٢١ ص٥٠]

ذكر الشيخ المفيد بإسناده: قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من بلاد الحبشة بعثه رسول الله(ص) إلى مؤته، واستعمل على الجيش معه زيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه فمضى الناس معه حتى كانوا بنحو البلقاء، فلقيهم جموع هرقل من الروم والعرب، فانحاز

المسلمون إلى قرية يقال لها، مؤتة، فالتقى الناس عندها، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة، فقاتل به حتى شاط رماح القوم، ثم أخذه جعفر فقاتل به قتالاً شديداً، ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل حتى قتل، قال: وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام، ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحه فقتل، ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد، فناوش القوم وراوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزماً، ونجا بهم من الروم، وأنفذ رجلاً يقال له عبد الرحمن بن سمرة إلى النبي(ص) بالخبر، قال عبد الرحمن: فسرت إلى النبي(ص)، فلما وصلت المسجد قال لي رسول الله(ص) (على رسلك يا عبد الرحمن) ثم قال(ص) (اخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل رحم الله زيداً)، ثم اخذ اللواء جعفر وقاتل وقتل، رحم الله جعفراً، ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحه وقاتل فقتل فرحم الله عبد الله، قال فبكى أصحاب رسول الله(ص) وهم حوله فقال لهم النبي(ص): (وما يبكيكم) فقالوا: ومالنا لا نبكي وقد ذهب خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا؟ فقال لهم(ص): (لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكبها، وبنى مساكنها وحلق سعفها، فأطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً، فلعل آخرها طعماً أن يكون أجودها قنواناً، وأطولها شمرا خاً، والذي بعثني بالحق نبياً ليجدن عيسى بن مريم في أمتي خلفاً من حواريه..). [البحار، ج٢١ ص٥١].

وقد جاء عن العباس بن موسى بن جعفر قال سالت أبي(ع) عن المأثم فقال: إن رسول الله(ص) لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال: (أين بنيّ؟) فدعت بهم وهم ثلاثة: عبد الله وعون ومحمد، فمسح رسول الله رؤوسهم، فقالت: انك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام، فعجب رسول

الله(ص) من عقلها فقال: (يا أسماء الم تعلمي أن جعفراً رضوان الله عليه استشهد) فبكت فقال لها رسول الله(ص): (لا تبكي فان الله اخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت احمر) فقالت يا رسول الله لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله، فعجب رسول الله(ص) من عقلها، ثم قال: (ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً، فجرت السنة..). [البحار، ج٢١ ص٥٥].

وقال الصادق(ع): قال رسول الله(ص) لفاطمة: (اذهبي فأبكي على ابن عمك فان لم تدعي بثكل فما قلت فقد صدقت).

باب غزوة ذات السلاسل

[البحار، ج٢١ ص٦٦]

يقول عز أسمه: (وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً ۞ فَالمُورِيَاتِ قَدْحاً ۞ فَالمُغِيرَاتِ صُبْحاً...﴾ العاديات: ١ – ٥.

قال الطبرسي: قيل بعث رسول الله(ص) سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري احد النقباء، فتأخر رجوعهم فقال المنافقون: قتلوا جميعاً، فأخبر الله تعالى عنهم... وقيل نزلت السورة لما بعث النبي(ص) علياً إلى ذات السلاسل فأوقع بهم... وهو المروي عن أبي عبد الله(ع) فقال رسول الله(ص): (نعم إن علياً قد ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة)، فقدم علي(ع) بعد أيام بالاسارى والغنائم...

وقال أكثر المفسرين: اقسم بالخيل العادية لغزو الكفار وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت أجوافها إذا عدت، ليس بصهيل ولاحمحة ولكنه صوت نفس، وقيل غير ذلك.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله(ع) في قوله ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ قال: (هذه السورة نزلت في أهل وادي يابس واجتماعهم.. ليقتلوا محمداً(ص) وعلياً والمسلمين.. فأخبر الله تعالى رسوله الكريم باجتماع الكفار وتعاقدهم...).

إلى آخر القصة التي وقعت وانتصر فيها المسلمون بقيادة علي بن أبي طالب(ع)... بعد ان اخفق وجبن غيره من المسلمين، ثم جلبوا الغنائم وربطوا الأسرى بالسلاسل، فسميت بذات السلاسل. وخرج رسول الله(ص) لاستقبال علي(ع) والمسلمين ومعهم الأسرى والغنائم العظيمة.. فقال النبي(ص) لبعض المسلمين ممن كان في الجيش (كيف رأيتم أميركم) قالوا لم ننكر منه شيئاً إلا انه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ فيها بقل هو الله احد، فسأله النبي عن ذلك فقال: يارسول الله: (أحببتها)، قال له النبي(ص): (فإن الله قد احبك كما أحببتها) ثم قال له يا علي: (لولا إني أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ منهم إلا اخذوا التراب من تحت قدميك).[البحار، ج٢١ ص٨٢].

باب فتح مكة:

وقد جاء في الآيات ففي سورة الإسراء:٨٠ - ٨١. والقصص: ٨٥. والتنزيل: ٢٨ - ٣٠. والفتح: ١ - ٤. والممتحنة: ١ – ٩، ١٢. والنصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى أخر السورة.

قال ابن عباس وغيره، وروي عن ابن مسعود قال: دخل النبي(ص) مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها ويقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ أورده البخاري في الصحيح. وقال الكلبي فجعل ينكب لوجهه إذا قال له

ذلك، وأهل مكة يقولون: ما رأينا رجلاً أسحر من محمد. [البحار، ج٢١ ص٩٢].

وروووا إن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي أتت رسول الله(ص) من مكة إلى المدينة بعد بدر بسنتين... وقصتها معروفة، وأمر النبي(ص) بإعطائها ما تنشد من المال.. وكان النبي(ص) يتجهز لفتح مكة، فأتاها حاطب بن أبي بلتعه فكتب معها كتاباً إلى أهل مكة: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن رسول الله يريدكم، فخذوا حذركم، فخرجت سارة، ونزل جبرئيل(ع) فاخبر النبي(ص) بما فعل فبعث رسول الله(ص) علياً وعماراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد، وكانوا كلهم فرساناً، وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فأن بها ضعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها فأدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها كتاب، فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً فهمّوا بالرجوع فقال علي(ع) (والله ماكذبنا ولاكذبنا) وسل سيفه وقال: اخرجي الكتاب وإلا والله لأضربن عنقك، فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها قد خبأتها في شعرها، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله(ص) فأرسل إلى حاطب فأتاه فقال له: (هل تعرف الكتاب) قال نعم قال: (فما حملك على ما صنعت)، فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ صحبتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن احد من المهاجرين ألا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت غريباً فيهم - فخشيت على أهلي، فأردت أن اتخذ عندهم يداً، وقد علمت إن الله ينزل بهم بأسه.. فصدقه رسول الله(ص) وعذره...

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ..﴾ قال البيضاوي أي تفضون إليهم المودة بالمكاتبة..[البحار، ج٢١ ص١٠٢].

ثم استخلف رسول الله(ص) أبا ذر الغفاري، وخرج عامداً إلى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة الآلاف من المسلمين، ونحو من أربعمائة فارس، ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه احد.. فلما نزل رسول الله(ص) مرّ الظهران، وقد عمت الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم عن رسول الله(ص) خبر خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار، وقد قال العباس للبيد يا سود صباح قريش، والله لئن بغتها رسول الله(ص) في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش، إلى آخر الدهر. فخرج العباس على بغلة رسول الله(ص) وقال: اخرج الى الأراك، لعلي أرى حطاباً او صاحب لبن، وداخلاً يدخل مكة بمكان رسول الله(ص) فيأتون ويستأمنونه. قال العباس، فوالله إني لأطوف في الأراك التمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، وسمعت أبا سفيان يقول: والله ما رأيت كاليوم قط نيرانا، فقال بديل: هذه نيران خزاعه، قال ابو سفيان: خزاعة ألأم من ذلك قال (العباس) فعرفت صوته، فقلت يا أبا حنظلة (يعني أبا سفيان) فقال أبو الفضل؟ فقلت نعم، قال: لبيك فداك أبي وامي ما وراءك؟ فقلت هذا رسول الله(ص) وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين، قال: فما تأمرني؟ قلت: تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله(ص)، فو الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: هذا عم رسول الله(ص) على بغلة رسول الله(ص) حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال يعني عمر: يا أبا سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد، ثم اشتد نحو رسول الله(ص) وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة، وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة

الرجل البطئ، فدخل عمر فقال: يا رسول الله(ص) هذا ابو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله وأخذت برأسه، وقلت: والله لا يناجيه اليوم احد دوني، فلما اكثر فيهم عمر قلت مهلاً يا عمر، فوالله ما تصنع هذا بالرجل الا انه رجل من بني عبد مناف، ولو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا، قال مهلاً يا عباس، فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من أسلام الخطاب لو اسلم، فقال(ص): (اذهب فقد آمنّاه حتى تغدوا به علي بالغداة) قال: فلما أصبح غدوت به على رسول الله(ص)، فلما رآه قال: (ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله إلا الله) فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأكرمك وأرحمك واحلمك؟ والله لقد ظننت إن لو كان معه اله لأغنى يوم بدر ويوم احد.. فقال (ويحك يا أبا سفيان الم يأن لك أن تعلم إني رسول الله؟) فقال بأبي أنت وأمي أما هذه فإن في النفس منها شيئاً، قال العباس: فقلت له: ويحك اشهد بشهادة الحق قبل أن يضرب عنقك، فتشهد، فقال(ص) للعباس: (انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله)، قال: فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي، ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول: من هؤلاء ومن هؤلاء؟ وأقول: اسلم وجهينة وفلان حتى مر رسول الله(ص) في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلاّ الحدق، فقال من هؤلاء يا أبا الفضل؟ قلت: هذا رسول الله(ص) في المهاجرين والأنصار، فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك أبن أخيك عظيماً، فقلت ويحك أنها النبوة، فقال نعم إذا.

وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله(ص) فأسلما وبايعاه، فلما بايعاه بعثهما رسول الله(ص) بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الإسلام، وقال: من دخل دار أبي سفيان (وهو بأعلى

مكة) فهو آمن ومن دخل دار حكيم (وهو بأسفل مكة) فهو آمن، ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن، ثم دخل رسول الله(ص) مكة وضرب خيمته هناك، وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمته وبعث خالد ابن الوليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم... وأمرهم رسول الله(ص) جميعاً أن يكفوا ايديهم، ولا يقاتلوا إلامن قاتلهم، وأمرهم بقتل أربعة نفر: عبد الله ابن سعد بن أبي سرح، والحويرث بن نفيل، وابن خطل، ومقيس بن صبابة، وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله(ص) وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، فقتل علي(ع) الحويرث بن نفيل واحدى القينتين، وأفلتت الاخرى، وقتل مقيس بن صبابة في السوق، وأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً فقتله قال: وسعى ابو سفيان الى رسول الله(ص) واخذ غرزه فقبله وقال: بأبي أنت وأمي إما تسمع ما يقول سعد؟ انه يقول:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال(ص) لعلي(ع): (ادركه فخذ الراية منه، وكن أنت الذي يدخل بها، وادخلها إدخالاً رفيقاً) فأخذها علي(ع) وادخلها كما أمر.

ولما دخل رسول الله(ص) مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون إن السيف لا يرفع عنهم، فأتى رسول الله(ص) ووقف قائماً على باب الكعبة فقال: (لا اله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، الا إن كل مال ومأثرة ودم يدّعى تحت قدمي هاتين، الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فأنهما مردودتان الى أهليهما، ألا أن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة، لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد)، ثم

قال: (إلا بئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم، وأخرجتم، وآذيتم، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني أذهبوا فأنتم الطلقاء). فيخرج القوم فكأنما نشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام، وقد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئاً، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء...

وقال ابن مسعود قال: دخل النبي(ص) يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول (جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا).

وعن ابن عباس: قال: لما قدم النبي(ص) مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت فاخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام فقال(ص): (قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط). [البحار، ج٢١ ص١٠٦].

وروى الصدوق عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (لما فتح رسول الله(ص) مكه، قام على الصفا فقال يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إني رسول الله إليكم، واني شفيق عليكم، لا تقولوا: إن محمداً منا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون، فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم، ويأتي الناس يحملون الآخرة، الأ واني قد أعذرت فيما بيني وبينكم، وفيما بين الله عز وجل وبينكم، وان لي عملي ولكم عملكم). [البحار، ج٢١ ص١١١].

وفي قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ..﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فإنها نزلت في يوم فتح مكة، وذلك إن رسول الله(ص) قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم قعد لبيعة النساء، وأخذ قدحاً من الماء، فأدخل يده فيه،

ثم قال للنساء (من أرد أن يبايع فلتدخل يدها في القدح فاني لا أصافح النساء). ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعة عليهن فقال: ﴿عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ﴾ فقامت أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت: يا رسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ فقال: (ألا لا تخمشّن وجهاً، ولا تلطمنّ خداً ولا تنتفن شعراً، ولا تمزقنّ جيباً، ولا تسوّدن ثوباً، ولا تدعوّن بالويل والثبور، ولا تقمن عند قبر) فبايعهن(ص) على هذه. [البحار، ج٢١ ص١١٣].

وعن الرضا عن آبائه عن علي (عليهم السلام) أن رسول الله(ص) سافر إلى بدر في شهر رمضان وافتتح مكة في شهر رمضان. [البحار، ج٢١ ص١١٦].

وعن أبي بصير عن الصادق(ع): (إنه كان في المسجد ثلاثمائة وستون صنماً، وقال بعضهم فيما يزعمون مشدود ببعضها في الرصاص فأخذ رسول الله(ص) كفاً من حصى فرماها في عام الفتح ثم قال: ﴿جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ فما بقي فيها صنم إلا خرّ لوجهه فأمر بها فأخرجت من المسجد فطرحت وكسرت).[البحار، ج٢١ ص١١٧].

وقال أبان... عن أبي عبد الله(ع) قال: (لما كان فتح مكة قال رسول الله(ص): عندَ مَن المفتاح قالوا: عند أم شيبة، فدعا شيبة فقال: أذهب إلى أمك فقل لها ترسل المفتاح فقالت: قل له: قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا؟ فقال: لترسلن به أو لأقتلنك فوضعته في يد الغلام فأخذه ودعا عمر فقال: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ ثم قام(ص) ففتحه وشده، فمن يومئذ يستر، ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال: رده الى أمك قال: ودخل صناديد قريش

الكعبة وهم يظنون إن السيف لايرفع عنهم، فأتى رسول الله(ص) البيت وأخذ بعضادتي الباب، ثم قال: لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده ثم قال: ماتظنون؟ وما انتم قائلون؟ فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم وابن عم قال: فأنى أقول لكم كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين، ألا إن كل دم ومال ومأثرة كان في الجاهلية فأنه موضوع تحت قدمي، إلا سدانة الكعبة، وسقاية الحاج فأنهما مردودتان إلى أهليهما، إلا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي، ولم تحل لي الا ساعة من نهار، فهي محرمة إلى أن تقوم الساعة، لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد..

ثم قال(ص) إلا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وقتلتم، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني، فاذهبوا فأنتم الطلقاء. فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام. قال: ودخل رسول الله(ص) مكة بغير إحرام، وعليهم السلاح، ودخل البيت لم يدخله في حج ولا عمرة، ودخل وقت الظهر فأمر بلالاً فصعد على الكعبة وأذن، فقال عكرمة والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة وقال خالد بن اسيد: الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة، وقال سهيل: هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء لغير. قال وكان اقصدهم، وقال الحارث ابن هشام: اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذناً؟ وقال ابو سفيان: أما أنا فلا أقول شيئاً، والله لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تخبربه محمداً، وبعث رسول الله(ص) اليهم فأخبرهم بما قالوا، فقال عتاب: قد والله قلنا يا رسول الله فنستغفر الله ونتوب إليه، فأسلم وحسن إسلامه، وولاه رسول

الله(ص) مكة، وكان فتح مكة لثلاث عشر من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، ودخلوا اسفل مكة واخطأوا الطريق فقتلوا...).[البحار، ج٢١ ص١٣٣].

وعن الثمالي: قال قلت لعلي بن الحسين(ع) إن علياً(ع) سار في اهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله(ص) في اهل الشرك؟ قال فغضب ثم جلس، ثم قال: (سار والله فيهم بسيرة رسول الله(ص) يوم الفتح، إن علياً(ع) كتب الى مالك وهو على مقدمته يوم البصرة، بأن لا يطعن في غير مقبل، ولا يقتل مدبراً، ولا يجهز على جريح، ومن اغلق بابه فهو آمن..). [البحار، ج٢١ ص١٣٩].

باب ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين

بعد فتح مكة بعث رسول الله(ص) السرايا فيما حول مكة، يدعون الى الله عزو وجل، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعياً، ولم يبعثة مقاتلاً فنزل على الغميصاء، ماء من مياه بني جذيمة بن عامر، وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن ولفاته بن المغيرة عم خالد واخذوا ما معهما، فلما نزل خالد ذلك الماء اخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد: اخلعوا السلاح فأن الناس قد اسلموا، فوضعوا، فأمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر الى النبي(ص) رفع يده ثم قال: (اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد) ثم ارسل علياً(ع) ومعه مال وامره ان ينظر في امرهم، فودى لهم النساء والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب، ففضل معه من المال فضلة، فقال لهم علي(ع): (هل بقي لكم مال او دم لم يؤد؟) قالوا: لا، قال: (اني اعطيكم هذه البقية إحتياطاً لرسول الله(ص)

ففعل، ثم رجع الى رسول الله(ص) فأخبره فقال: (أصبت وأحسنت). [البحار، ج٢١ ص١٤١].

وفيها بعث رسول الله(ص) عمرو بن العاص الى سواع وهو صنم هذيل ليهدمه، قال عمرو: فانتهيت اليه وعنده السادن، فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله(ص) ان اهدمه، قال: لاتقدر، قلت، لِمَ؟ قال تمنع، قلت ويحك هل يسمع اويبصر؟ فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته، فقلت للسادن كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله. [البحار، ج٢١ ص١٤٥].

وفيها بعث سعد بن زيد الى مناة بالمشلل ليهدمها، وكانت للأوس والخزرج وسنان، فخرج في عشرين وذللك حين فتح مكة، فقال السادن: ماتريد؟ قال: هدمها، قال: أنت وذاك فأقبل يمشي إليها، وخرجت امرأة عريانه سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فضربها سعد فقتلها، وهدمو الصنم. [البحار، ج٢١ ص١٤٦].

باب غزوة حنين والطائف وأوطاس وبقية الحوادث الى غزوة تبوك

وقد جاء في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ..﴾ ٢٥-٢٧، ٥٨.

قال الطبرسي في قوله: ﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ ورد عن الصادق(ع): (انهم قالو: انها كانت المواطن ثمانين، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ..﴾ .

وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين إن بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين: لن نغلب اليوم من قلة، فأنهزموا بعد ساعة، وكانوا

اثنى عشر ألفاً، ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً﴾ أي لم تدفع عنكم كثرتكم سوءً...) إلى آخر القصة. وعن أبي عبد الله(ع) قال: (ما مر بالنبي(ص) يوم اشد عليه من يوم حنين، وذلك ان العرب تباغت عليه). [البحار، ج٢١ ص١٨٠].

ذكر اهل التفسير وأصحاب السير: إن رسول الله(ص) لما افتتح مكة خرج منها متوجهاً إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان، أو في شوال سنة ثمان من الهجرة وذكر القصة نحواً مما مر الى أن ذكر هزيمة الملسمين ونداء العباس ثم قال: فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا: لبيك لبيك وتبادر الانصار خاصة، ونزل النصر من عند الله، وأنهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه، ولم يزل المسلمون في آثارهم، ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف، وقتل منهم زهاء مائة رجل، واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم، وأمر رسول الله(ص) بالذراري والاموال أن تدر الى الجعرانه وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي، ومضى(ص) في أثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف، وحاصر اهل الطائف بقية الشهر، فلما دخل ذو القعدة انصرف الى الجعرانه وقسم بها غنائم حنين وأوطاس.

وقال سعيد بن المسيب: حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله(ص). لم يقفوا لنا حلب شاة، فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى أنتهينا الى صاحب البغلة الشهباء - يعني رسول الله(ص) - فتلقانا رجال بيض الوجوه فقال لنا: شاهت الوجوه أرجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا، فكانوا إياها (يعني الملائكة). [البحار، ج٢١ ص١٨١].

وعن الصادق(ع) سبا رسول الله(ص) يوم حنين اربعة آلاف رأس وأثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم، وقال

الزهري: ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن البهائم ما لا يحصى ولا يدرى.

وقال أبن الأثير في الكامل: وفيها بعث رسول الله(ص) عمرو بن العاص الى جيفر وعمرو أبني الجلندي فأخذ الصدقة من أغنامهم وردها الى فقرائهم.

غزوة تبوك وقصة العقبة

[البحار، ج٢١ ص١٨٥]

فقد جاء في سورة التوبة ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ..﴾ ٢٩، ٣٧ - ٥٧، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٧٤، ٨١ - ٩٦، ١٠٢، ١٠٦، ١١٨، ١٢١. من سورة التوبة.

قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾ قيل نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله(ص) بحرب الروم، فغزا بعد نزولها غزوة تبوك، وقيل هي على العموم.. ثم كانت غزوة تبوك، فأوحى الله عز اسمه إلى نبيه(ص) أن يسير إليها بنفسه، ويستنفر الناس للخروج معه، وأعلمه إنه لايحتاج فيها الى حرب، ولايمنى بقتال عدو، وان الامور تنقاد له بغير سيف، وتعيده بإمتحان أصحابه بالخروج معه واختبارهم ليتميزوا بذلك، فأستنفرهم النبي(ص) إلى بلاد الروم، وقد اينعت ثمارهم، واشتد القيظ عليهم، فابطأ أكثرهم عن طاعته.. ولما أراد النبي(ص) الخروج استخلف أمير المؤمنين في اهله وولده وأزواجه ومهاجره وقال: (يا علي إن المدينة لاتصلح الأ بي أو بك)، وذلك إنه(ص) علم خبث نيات الأعراب، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن معرتهم (اذاهم) الكفار والمنافقين..

وحينها قال المنافقون: لم يستخلفه(ص) اكراماً له.. وإنما خلفه استثقالاً له، فلما بلغ أمير المؤمنين ارجاف المنافقين به اراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي(ص) فقال: (يا رسول الله إن المنافقين يزعمون إنك أخلفتني استثقالاً ومقتاً؟) فقال له النبي(ص): (أرجع يا أخي إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي).[البحار، ج٢١ ص٢٠٨].

وكان ابو ذر (رحمه الله) تخلف عن رسول الله، وذلك إن جمله أعجف فلحق بعد ثلاث أيام ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلما أرتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله كن أباذر فقالوا: هو أبوذر فقال رسول الله(ص) (إدركوه بالماء فإنه عطشان)، فادركوه بالماء ووافى ابوذر رسول الله(ص) ومعه اداوة فيها ماء، فقال رسول الله(ص): (يا أبا ذر معك ماء وعطشت؟) فقال: نعم يا رسول الله بأبي انت وامي إنتهيت الى صخرة عليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد؟ فقلت: لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله(ص) فقال رسول الله: (يا أبا ذر رحمك الله تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك، وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من اهل العراق، يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك).[البحار، ج٢١ ص٢١٦].

وعن زياد بن المنذر، قال: حدثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان إنه قال: الذين نفرّوا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وابوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وابو عبيدة، وابو الاعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد ابن الوليد، وعمر بن

العاص، وابو موسى الاشعري، وعبد الرحمن بن عوف، وهم الذين انزل الله عز وجل فيهم ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا..﴾ .

وعن أبي محمد العسكري(ع) قال: (لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله(ص) على العقبة، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب، فما قدروا على مغالبة ربهم...). [البحار، ج٢١ ص٢٢٣].

روى الصدوق بإسناده... قال: قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله(ع): علم رسول الله(ص) أسماء المنافقين؟ فقال: (لا، ولكن رسول الله(ص) لما كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته والناس أمامه، فلما انتهى الى العقبة، وقد جلس عليها اربعة عشر رجلاً، ستة من قريش، وثمانية من افناء الناس – او على عكس هذا – فأتاه جبرئيل(ع) فقال: إن فلاناً وفلاناً وفلاناً، فقد قعدوا لك على العقبة لينفروا ناقتك، فناداهم رسول الله(ص) يا فلان ويا فلان ويافلان انتم القعود لتنفروا ناقتي؟ وكان حذيفة خلفه، فلحق بهم، فقال: يا حذيفة سمعت؟ قال نعم، قال اكتم).[البحار، ج٢١ ص٢٣٣].

وعن أبي عبد الله(ع) قال سألته عن قول الله ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا..﴾ قال: (كعب، ومرارة بن الربيع، وهلال بن امية).[البحار، ج٢١ ص٢٣٧].

قالوا تهيأ رسول الله(ص) في رجب لغزو الروم، وكتب الى قبائل العرب ممن قد دخل في الإسلام، وبعث اليهم الرسل، يرغبهم في الجهاد والغزو، وكتب الى تميم وغطفان وطي، وبعث الى عتاب بن اسيد عامله على مكة يستنفرهم لغزو الروم، فلما تهيأ للخروج، قام خطيباً فحمدالله تعالى واثنى عليه، ورغب في المواساة وتقوية الضعيف، والانفاق، فكان أول من أنفق فيها عثمان بن عفان جاء باواقي من فضة فصبها في حجر رسول الله(ص) فجهز ناساً من

أهل الضعف، وهو الذي يقال: إنه جهزجيش العسرة، وقدم العباس على رسول الله(ص) فأنفق نفقة حسنة، وجهز، وسارع فيها الانصار، وأنفق عبد الرحمن والزبير، وطلحة، وأنفق ناس من المنافقين رياءً وسمعة... [البحار، ج٢١ ص٢٤٤].

قصه أبي عامر الراهب، ومسجد ضرار، وما يتعلق بغزوة تبوك:

وقد جاء في سوره التوبة ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً...﴾ التوبه: ١٠٧ ـ ١١٠.

قال المفسرون: أن بني عمرو بن عوف إتخذوا مسجد قباء وبعثوا الى رسول الله(ص) أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه، فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف، فقالوا: نبني مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد(ص) وكانوا إثنا عشر رجلاً، وقيل خمسة عشر رجلاً، منهم تغلبه بن حاطب، ومعتب بن قشير ونبتل بن الحارث، فبنوا مسجداً ألى جانب مسجد قباء، فلما فرغوا منه أتوا رسول الله(ص) وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله(ص): إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة، والليلة المطيرة، والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، وتدعو بالبركه، فقال(ص): (إني على جناح السفر، ولو قدمنا اتيناكم إن شاء الله فصلينا لكم)، فلما انصرف رسول الله(ص) من تبوك نزلت عليه الآيه في شأن مسجد (ضرار) أي مضارة بأهل مسجد قباء، أو مسجد الرسول(ص) ليقبل الجمع فيه (وكفرا) أي ولأقامة الكفر فيه، أوكان إتخاذهم ذلك كفراً، أو ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله(ص) ﴿وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو ابو عامر الراهب، وكان من قصته انه كان

قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي(ص) المدينة حزب عليه الاحزاب، ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف، فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام، وخرج إلى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة اي والد حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي(ص) يوم احد، وكان جنباً فغسلته الملائكة، وسمى رسول الله(ص) أبا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجداً، فأني اذهب الى قيصر وآتي من عنده بجنود، وأخرج محمداً من المدينة، فكان هؤلاء المنافقين يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر، فمات قبل أن يبلغ ملك الروم ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى...﴾ أي يحلفون كاذبين، ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الحسنى..[البحار، ج٢١ ص٢٥٣].

فوجه رسول الله(ص) عند رجوعه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني، ومالك بن الاخشم، فقال لهما انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فأهدماه وحرّقاه.. وأمر(ص) كناسة تلقى فيه الجيف....

وعن أبي عبد الله(ع) قال: سألته عن المسجد الذي أسس على التقوى من اول يوم؟ فقال: (مسجد قبا)، وعن أبي عبد الله(ع) ايضا قال: (إبدأ بقبا فصل فيه واكثر فأنه أول مسجد صلى فيه رسول الله(ص) في هذه العرصة).[البحار، ج٢١ ص٢٥٦].

نزول سورة براءة، وبعث النبي(ص) علياً بها ليقرأها على الناس في الموسم بمكة

[البحار، ج٢١ ص٢٦٤]

وقد جاء في سورة التوبة: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١ - ١٥، ٢٨.

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّـهِ..﴾ أي هذه براءة، ورفع الأمان وخروج عن العهود. وقد وردت الرواية: بأن النبي(ص) شرط عليهم.. وروي ايضاً أن المشركين قد نقضوا العهد، أو هموا بذلك.

واختلف في هذه الأشهر الأربعة، فقيل: كان ابتداؤها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر وهو المروي عن أبي عبد الله(ع).

وقد اجمع المفسرون ونقلة الأخبار إنه: لما نزلتِ براءة دفعها رسول الله إلى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها إلى علي بن أبي طالب(ع) واختلفوا في تفصيل ذلك: فقيل إنه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة، وان ينبذ إلى كل ذي عهد عهده ثم بعث علياً(ع) خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس، فخرج على ناقة رسول الله(ص) العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة، فأخذها منه، وقيل ان أبا بكر رجع (بعد ذلك) فقال: هل نزل فيّ شيء؟ فقال(ص) (لا إلاّ خيراً ولكن لا يودي عني إلا أنا أو رجل مني)، وقيل: انه قرأ علي(ع) براءة على الناس، وكان أبو بكر أميراً على الموسم، وقيل انه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى علي وقال: (لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني)، وانه حين اخذ(ص) البراءة من أبي بكر، رجع أبو بكر، وروى الحاكم الحسكاني عن انس بن مالك أن رسول الله(ص) بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فرده...[البحار، ج٢١ ص٢٦٦].

وذكر أبو عبد الله الحافظ.. قال: سألنا علياً بأي شيء بعثت في ذي الحجة؟ قال: (بعثت بأربعة: لا تدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر). [البحار، ج٢١ ص٢٦٧].

وقيل: قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة، وروي انه(ع) لما نادى فيهم: (إن الله بريء من كل مشرك)، قال المشركون: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك.. ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة حج النبي(ص) حجة الوداع وقفل إلى المدينة، ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من ربيع الأول حتى لحق بالله عزوجل. [البحار، ج٢١ ص٢٦٨].

وعن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عن يوم الحج الأكبر؟ فقال: (هو يوم النحر، والحج الأصغر: العمرة).

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (كان الفتح في سنة ثمان، وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر).

باب المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات

[البحار، ج٢١ ص٢٧٦]

وقد جاء في سورة آل عمران ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ...) ٥٩ - ٦١. قيل: نزلت في وفد نجران: السيد والعاقب ومن معهما، قالوا لرسول الله(ص): هل رأيت ولد من غير ذكر؟ فنزلت ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾.

وعن ابن عباس وقتادة والحسن، فلما دعاهم رسول الله(ص) إلى المباهلة، استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذاك، فلما رجعوا إلى حالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً في غد فأن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته وان غدا بأصحابه فباهلوه، فأنه على غير شيء، فلما كان من الغد جاء النبي(ص) آخذاً بيد علي بن أبي طالب(ع) والحسن والحسين(ع) بين يدية يمشيان وفاطمة(ع) تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم، فلما رأى النبي قد أقبل بمن معه

سأل عنهم فقيل له: هذا أبن عمه وزوج أبنته وأحب الخلق إليه، وهذان ابنا بنته من علي، وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه وأقربهم إليه، وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثه الأسقف، جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة، فرجع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد: أدن يا حارثه للمباهلة، قال: لا إني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة، وأنا أخاف أن يكون صادقاً، ولئن كان صادقاً لم يحل علينا الحول والله وفي الدنيا نصراني يطعم الماء، فقال الأسقف: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك، ولكن نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به، فصالحهم رسول الله(ص) على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رمحاً وثلاثين فرساً، إن كان باليمين كيد، ورسول الله(ص) ضامن حتى يؤديها، وكتب لهم بذلك كتاباً.

وروي أن الأسقف قال لهم: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. وقال النبي(ص): (والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم)، قالوا: فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجع إلى النبي(ص) وأهدى العاقب له حلة وعصاً وقدحاً ونعلين، واسلما... [البحار، ج٢١ ص٢٧٨].وقد اجمع المفسرون على أن المراد ﴿أَبْنَاءَنَا﴾: الحسن والحسين(ع). وقال أبو بكر الرازي: هذا يدل على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله(ص)، وان ولد لابنة ابن على الحقيقة..كما اتفقوا على أن المراد بـ ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة(ع) لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء، وقد صح عن حذيفة انه قال:

سمعت النبي(ص) يقول: (أتاني ملك فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ونساء أمتي). [البحار، ج٢١ ص٢٧٩].وعن عائشة: إن رسول الله(ص) خرج وعليه مرط مرّجل (أو مرّحل) من شعر اسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. [البحار، ج٢١ ص٢٨١].

باب غزوة عمرو بن معدي كرب:

[البحار، ج٢١ ص٣٥٦]

لما عاد رسول الله(ص) من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي(ص): (أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر)، قال: يا محمد وما الفزع الأكبر؟ فأني لا أفزع فقال: (يا عمرو انه ليس كما تظن وتحسب، ان الناس يصاح بهم صيحة واحدة). فأنصرف عمرو مرتداً فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب، ومضى إلى قومه، فأستدعى رسول الله(ص)، علي ابن أبي طالب وأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زبيد، وأرسل خالد ابن الوليد في الأعراب وأمره أن يعمد لجعفي، فإذا التقيا فأمير الناس أمير المؤمنين(ع)، وقد رويت القصة مفصلة وموسعة وفيها قصيدة للإمام علي(ع) يرد بها على ابن ود..

باب بعث علي أمير المؤمنين(ع) إلى اليمن:

وروى الاعمش عن أبي البختري عن علي(ع) قال: (بعثني(ص) إلى اليمن: قلت يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري وقال: اللهم اهد قلبه، وثبت

لسانه، فوالذي نفسي بيده ماشككت في قضاء بين اثنين). [البحار، ج٢١ ص٣٦١].

وروى الحاكم أبو عبد الله الحافظ، بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاسر الاسلمي قال: كنت مع علي بن أبي طالب(ع) في حملة (في خيله) فجفاني علي بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي، فلما قدمت المدينة اشتكيتة عند من لقيتة، فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد فنظر إلي حتى جلست إليه فقال: يا عمرو بن شاسر لقد آذيتني، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون أعوذ بالله والإسلام أن أوذي رسول الله، فقال: (من آذى علياً فقد آذاني) وقد كان بعث قبله رسول الله(ص) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، قال البراء: فكنت مع علي(ع) فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي(ع) ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا فقرا عليهم كتاب رسول الله(ص) فأسلمت همدان كلها فكتب علي(ع) إلى رسول الله(ص) فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال: (السلام على همدان السلام على همدان) أخرجه البخاري في الصحيح. [البحار، ج٢١ ص٣٦٠].

وعن السكوني عن أبي عبد الله(ع) قال أمير المؤمنين(ع) (بعثني رسول الله إلى اليمن وقال لي: يا علي لا تقاتلن احداً حتى تدعوه، وايم الله لئن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه)، وروى الصدوق بإسناده.... عن الباقر(ع) قال: (بعث النبي(ص) علياً إلى اليمن، فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنضح رجلاً فقتله، فأخذه أولياؤه ورفعوا إلى علي(ع) فأقام صاحب الفرس البينة إن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله، فأبطل علي(ع) دم الرجل، فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي(ص) يشكون علياً فيما حكم عليهم، فقالوا: إن علياً ظلمنا وأبطل

دم صاحبنا، فقال رسول الله(ص): إن علياً ليس بظلام، ولم يخلق علي للظلم، وأن الولاية من بعدي لعلي، والحكم حكمه والقول قوله، لا يرد حكمه ولا قوله وولايته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وولايته إلا مؤمن، فلما سمع الناس قول رسول الله(ص) قالوا: يا رسول الله رضينا بقول علي وحكمه فقال(ص) هو توبتكم مماقلتم). [البحار، ج٢١ ص٣٦٢].

باب قدوم الوفد على رسول الله(ص) وسائر ما جرى إلى حجة الوداع

[البحار، ج٢١ ص٣٦٤]

فلما أسلمت ثقيف، ضربت إلى رسول الله(ص) وفود العرب فدخلوا في دين الله افواجاً كما قال سبحانه في (سورة النصر)، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة في إشراف من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس وغيره، وممن قدم على رسول الله(ص) وفد طيء فيهم زيد الخيل، وعدي بن حاتم، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم وسماه رسول الله(ص) زيد الخير.

وذكر ابن إسحاق: أن عدي بن حاتم فر، وان خيل رسول الله(ص) قد اخذوا أخته فقدموا بها على رسول الله(ص)، وانه منّ عليها وكساها وأعطاها نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله وأجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده. ص٣٦٦

وفيها: رجم رسول الله(ص) الغامدية، عن بشير بن المهاجر عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبي(ص) فجاءته امرأة من غامد، فقالت: يا نبي الله إني قد زنيت، وأريد أن تطهرني فقال لها النبي(ص)

(ارجعي)، فلما كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت وأريد أن تطهرني؟ فقال لها: (ارجعي)، فلما أن كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا نبي الله طهرني فلعلك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك، فوالله إني لحبلى فقال لها النبي(ص) (ارجعي حتى تلدين)، فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله، قالت: يا نبي الله هذا قد ولدت، قال: (فاذهبي فارضعيه حتى تفطميه)، فلما فطمته جاءت الصبي في يده كسرة خبز، قالت: يا نبي الله هذا فطمته، فأمر النبي(ص) بالصبي فدفع إلى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها، ثم أمر الناس أن يرجموها، فأقبل خالد ابن الوليد بحجر، فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد، فسبها فمسع النبي(ص) سبه إياها فقال: (مهلاً يا خالد لا تسبها، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له)، فأمر بها فصلي عليها فدفنت، وفي هذه السنة توفي النجاشي واسمه أصحمه وهو الذي هاجر إليه المسلمون، وأسلم، وتوفي في رجب هذه السنة، فنعاه رسول الله(ص) إلى المسلمين وخرج إلى المصلى وصف أصحابه وصلى عليه، وفيها (أي في هذه السنة): ماتت أم كلثوم بنت رسول الله(ص) كانت تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة (أي قبل البعثة) فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قال له أبوه، رأسي من رأسك حرام إن لم نطلق ابنته ففارقها، ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله(ص) ثم هاجرت، فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة.. [البحار، ج٢١ ص٣٦٩].

وفيها قدم وفد عبس ووفد خولان وهم عشرة، وكان رسول الله(ص) إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك.

وقال في الكامل: وفي السنة العاشرة بعث رسول الله(ص) امرأة على الصدقات.

باب حجة الوداع وما جرى فيها

إلى رجوعه(ص) إلى المدينة وبقية الوقائع..

[البحار، ج٢١ ص٣٧٨]

وقد ورد في سورة الحج: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً..﴾ الحج: ٢٧-٢٩.

قال الطبرسي: اختلف في المخاطب به على قولين: احدهما انه إبراهيم(ع) والثاني أن المخاطب به نبينا(ص): ﴿وَأَذِّنْ﴾ يا محمد في الناس بالحج فأذن(ص) في حجة الوداع، أي أعلمهم بوجوب الحج..

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (قطع رسول الله(ص) التلبية حين زاغت الشمس يوم عرفة).

وقال أبو عبد الله(ع): (إن المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس، فخالفهم(ص) فأفاض بعد غروب الشمس، وقال(ص) أيها الناس إن الحج ليس برجيف الخيل ولا إيضاح الإبل، ولكن اتقوا الله، وسيروا سيراً جميلاً، ولا توطئوا ضعيفاً ولا توطئوا مسلماً).

وعن أبي جعفر الثاني(ع) قال: (إن رسول الله لما كان يوم النحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا: يا رسول الله: ذبحنا من قبل أن نرمي، وحلقنا من قبل أن نذبح... ولم يبق شيء مما ينبغي لهم أن يقدموه إلا أخروه ولاشيء مما ينبغي لهم أن يؤخروه إلا قدموه فقال رسول الله(ص): لا حرج لا حرج). [البحار، ج٢١ ص٣٨٠].

ودخل النبي(ص) الكعبة فصلى في زواياها، صلى في كل زاوية ركعتين.

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (لم يدخل الكعبة رسول الله(ص) إلا يوم فتح مكة).

ولما أراد رسول الله(ص) التوجه إلى الحج وأداء فرض الله تعالى فيه، أذن في الناس به وبلغت دعوته أقاصي بلاد الإسلام، فتجهز الناس للخروج معه، وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها، ويقرب منها خلق كثير، وتهيئوا للخروج معه فخرج(ص) بهم لخمس بقين من ذي القعدة، وكاتب أمير المؤمنين بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي عزم عليه، وخرج(ع) قارناً بسياق الهدي، واحرم من ذي الحليفة، واحرم الناس معه، ولبى من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية.. وكان معه ركباناً ومشاة، فشق على المشاة المسير وأجهدهم السير والتعب..

وخرج أمير المؤمنين(ع) بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن، فلما قارب رسول الله(ص) إلى مكة من طريق المدينة.. قاربها أمير المؤمنين(ع) من طريق اليمن، وتقدم الجيش للقاء النبي(ص) فأدرك النبي(ص) قد اشرف على مكة فسلم عليه وخبّره بما صنع، فسر رسول الله(ص) لذلك وابتهج بلقائه، وقال: (بم أهللت يا علي؟) فقال: (يا رسول الله إنك لم تكتب لي بإهلالك ولا عرفته، فعقدت نيتي بنيتك، فقلت: اللهم إهلالاً كإهلال نبيك، وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة)، فقال رسول الله(ص): (الله اكبر قد سقت أنا ستاً وستين، وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي، فأقم على إحرامك) فلما دخلوا مكة كثرت شكاياهم من أمير المؤمنين(ع) فأمر رسول الله(ص) منادياً فنادى في الناس:

(ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فانه خشن في ذات الله عز وجل غير مداهن في دينه)... فانزل الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ

وَالعُمْرَةَ لِلّهِ﴾ وقال رسول الله(ص): (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة) وشبك إحدى يديه على الأخرى ثم قال(ص): (لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدي) ثم أمر مناديه أن ينادي: (من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه) فأطاع في ذلك بعض الناس وخالف بعض، فأنكر رسول الله(ص) على من خالف في ذلك، وكان فيمن أقام على الخلاف عمر بن الخطاب، فاستدعاه رسول الله(ص) وقال (مالي أراك محرماً؟ أسقت هدياً؟) قال: لم اسق قال: (فلم لا تحل وقد أمرت من لم يسق بالإحلال؟) فقال: والله يا رسول الله لا أحللت وأنت محرم، فقال له النبي(ص): (انك لن تؤمن بها حتى تموت) فلذلك أقام على إنكاره متعة الحج، ورقا المنبر في إمارته فنهى عنها نهياً مجدداً وتوعد عليها بالعقاب..

ولما قضى رسول الله(ص) نسكه أشرك علياً في هديه، وقفل إلى المدينة، وهو معه والمسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف: بغدير خم، وليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل، لعدم الماء فيه والمرعى، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة في الأمة من بعده.

وعلم الله عز وجل انه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم... فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..﴾ فأكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه، وضمن له العصمة ومنع الناس منه، فنزل رسول الله(ص) بغدير خم، ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً قايضاً شديد الحر، فأمر(ص) بدوحات فقمّ ما تحتها ـ أي كنس ونظف من القمامة ـ ثم أمر الناس بالاجتماع (الصلاة جامعة) فاجتمعوا وان أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء، فلما اجتمعوا صعد رسول

الله(ص) على تلك الرحال ودعا أمير المؤمنين(ع) فرقى معه حتى قام على يمينه، ثم خطب النبي(ص) فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وأبلغ في الموعظة ونعى إلى الأمة نفسه فقال: (قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم، واني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)، ثم نادى بأعلى صوته (الست أولى بكم منكم بأنفسكم؟) قالوا: اللهم بلى، فقال لهم وبلا فصل، وقد اخذ بضبعي أمير المؤمنين(ع) فرفعهما حتى بان بياض إبطيهما (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) ثم نزل(ص) وكان وقت الظهيرة، فصلى ركعتين، ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر، فصلى بهم الظهر وجلس(ص) في خيمته، وأمر علياً أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنئوه بالمقام، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه(ص) وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين، ففعلن وكان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب، واظهر له من المسرة به، وكان مما قال: بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه. وجاء حسان بن ثابت واستأذن رسول الله(ص) فقال شعراً.

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمٍ واسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ووليكم؟ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فأنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معادياً

[البحار، ج٢١ ص٣٨٨]

فقال له رسول الله(ص): (لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)، ولم يبرح رسول الله(ص) من المكان ـ غدير خم ـ حتى نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاسْلامَ دِيناً﴾ المائدة ٣، فقال(ص): (الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي).

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (إن رسول الله(ص) أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم انزل الله عز وجل عليه ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ...﴾ الحج: ٢٧.. وخرج(ص) حتى انتهى إلى مكة... فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم(ع) ثم عاد إلى الحجر فاستلمه، وقد كان استلمه في أول طوافه... ثم قال: (إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدأ بما بدأ الله عز وجل به)، وان المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾ البقرة: ١٥٨.

ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليماني فحمد الله وأثنى عليه... ثم انحدر إلى المروة فوقف عليها كما وقف على الصفا... فلما فرغ من سعيه وهو على المروة، اقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال(ص): (إن هذا جبرئيل، واومأ بيده يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل، ولوا استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكني سقت الهدي، ولاينبغي لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدى محله)... وسأله بعض المسلمين: يا رسول الله علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال رسول الله(ص) (بل هو للأبد إلى يوم القيامة) ثم شبك

أصابعه وقال: (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.) [البحار، ج٢١ ص٣٩١].

وعن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (إن رسول الله(ص) عجل النساء ليلاً من المزدلفة إلى منى، وأمر من كان منهن عليها هدي أن ترمي ولا تبرح حتى تذبح، ومن لم يكن عليها منهن هدي أن تمضي إلى مكة حتى تزور).

وعن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله(ع) قال: (أمر رسول الله(ص) حين نحر أن يؤخذ من كل بدنة جذوة من لحمها ثم تطرح في برمة - أي في قدر - ثم تطبخ، واكل رسول الله(ص) وعلي منها وحسيا من مرقها).

وعن جعفر(ع) قال: (لم يحج النبي(ص) بعد قدومه المدينة إلا واحدة وقد حج بمكة مع قومه حجات).

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (طاف رسول الله(ص) على ناقته العضباء، وجعل يستلم الأركان بمحجنه ويقبل المحجن).

ثم رجع(ص) إلى المدينة، وجرى في رجوعه حديث الغدير، وبيعة الغدير لعلي أمير المؤمنين(ع)، وفي مدة بقائه(ص) ومرضه الذي توفي فيه جاء الخبر بظهور مسيلمة والعنسي، وكانا يستغويان أهل بلادهما إلا انه لم يظهر أمرهما إلا في حال مرض رسول الله(ص) وكان قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج، ثم عوفي، ثم مرض مرض الموت..

وطارت الأخبار بأنه(ص) قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن، ومسيلمة باليمامة، فاما الأسود العنسي فاسمه عهيله بن كعب وكان كاهنا يشعبذ ويريهم الأعاجيب وكان أول خروجه بعد حجة رسول الله(ص) فسار إلى صنعاء فأخذها، فكتب فروة بن مسبك إلى رسول الله(ص) يخبره وكلف عامل رسول الله(ص)

على مراد، وخرج معاذ بن جبل هارباً حتى مر بأبي موسى الأشعري وهو بمارت (مأرب) فاقتحما حضرموت، ورجع عمرو بن خالد إلى المدينة... فأرسل رسول الله(ص) إلى نفر من الأبناء رسولاً، وكتب اليهم أن يحاولوا الأسود أما غيلة وأما متصادمة.. فاحتالوا على الدخول عليه، وقد أعانتهم زوجته حتى قتلوه، ونادوا بالشهادة لمحمد رسول الله(ص)، وان عهيلة كذاب، وبلغ الخبر رسول الله(ص) قبل موته بيوم أو بليلة، فأخبر الناس بذلك، ووصل الكتاب بمقتل الأسود والرسول قد مات إلى أبي بكر..

وأما مسيلمة بن حبيب الكذاب، فكان يقال له: رحمن اليمامة، لأنه كان يقول: الذي يأتيني اسمه رحمن، وقدم على رسول الله(ص) فيمن اسلم، ثم ارتد لما رجع إلى بلده، وكتب إلى رسول الله(ص) من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد فأن الأرض لنا نصف ولقريش نصف، ولكن قريشاً قوم يعتدون وكتب إليه رسول الله: (من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، وقد أهلكت أهل حجر أبادك الله ومن صوّب معك).

وقال رجل: ابرك على ولدي، فان محمداً ابرك على أولاد أصحابه فلم يؤت (الكذاب) بصبي مسح رأسه إلأقرع، وتوضأ مسيلمة في حائط فصب وضوءه فيه فلم يثبت، ووضع عنهم في الأخر الصلاة، واحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك...

فلما مات رسول الله(ص) أرسل أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة، فلما بلغ اليمامة تقاتلوا، وكان عدد بني حذيفة أربعين ألف مقاتل، فقتل من المسلمين ألف ومئتان، ومن المشركين نحو عشرين ألفاً، وقتل الله عز وجل مسيلمة، واشترك في قتله وحشي، وأبو

دجانة، فكان وحشي يقول: قتلت خير الناس وشر الناس: حمزة ومسيلمة. [البحار، ج٢١ ص٤١٣].

الجزء الثاني والعشرون ٢٢ من بحار الانوار

باب ما جرى لرسول الله (ص) وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة الشريفة...

وقد جاء في سورة البقرة:- ١٠، ١٠٩، ١٧٤- ١٧٦، ٢٠٤ – ٢٠٦، ٢٥٦ وال عمران: ٨٦ -٩٠، ١١٠ – ١١٤، ١١٨ – ١٢٠، ١٩٩. وفي النساء: ٤٤-٤٦، ٦٥ -٦٨ والى قوله: ٨١ والى قوله ٩٢، ٩٣، ١,٥ – ١١٥، ١٣٧ – ١٣٩، ١٤١ وفي المائدة: ٤١-٤٤، ٤٨ -٥٠، ٥٧-٦٣، ٦٦، ٦٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦ – ١٠٨. وفي ألانعام: ٥٢ -٥٤، ٩٣. وفي الأعراف: ٧٥ – ١٧٦. وفي الأنفال: ٢٨، ٤. وفي التوبة: ١٧-١٩، ٢٠، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٥٨، ٥٩، ٦١-٦٣، ٦٧ – ٧٠، ٧٤ –٨٠، ٩٧ – ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١٢٤ – ١٢٧ وفي هود: ٥. والرعد ٣٦ والكهف: ٢٨. والنور: ٤٧ – ٥٣ والقصص: ٥٢ -٥٤ والعنكبوت: ١، ٢، ١١ ولقمان: ٣. والأحزاب: ١-٤، ٦.-٦٢ وسبأ: ٣١، ١١، ١٢.ومحمد: ١٦ -٣١، ٣٨ والحجرات:٦-١٤. والنجم: ٣٣- ٣٩ والحديد: ٢٨- ٢٩، والمجادلة ٢، ١٤، ١٥ والممتحنة: ١٣. والجمعة ٦-٨، ١١ والقلم: ٥١، ٥٢. والليل: ٥- ١١. والتكاثر: ١، ٢ الى أخر السورة.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ نزلت في حي ابن اخطب وأخيه أبي ياسر بن اخطب، وقد دخلا على النبي (ص) حين قدم المدينة، فلما خرجا قيل لحي اهو نبي؟ فقال: هو هو فقيل: ماله عندك؟ قال:

العداوة الى الموت هو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب، وقيل: نزلت في كعب بن الاشرف وقيل: في جماعة اليهود.

وروي عن الباقر (ع) انه قال: (لم يؤمر رسول الله (ص) بقتال ولا إذن له فيه حتى نزل جبرئيل(ع) بهذه الآية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا..﴾) الحج /٣٩.[البحار، ج٢٢ ص١١٥].

وقد استغرق المجلسي رحمه الله في نقل ماورد من تفسير الآيات المذكورة أعلاه خاصة ما أورده الطبرسي في تفسيره مجمع البيان بالإضافة الى القليل من بقية التفاسير من اول الجزء الثاني والعشرين الى صفحة /١٥.، ويمكن الرجوع لكتب التفسير المشار لها وهذا التوسع من مؤلف البحار احد الإيرادات على الكتاب ومؤلفه والذي استهدفناه في اختياراتنا ونحينا الكثير منه وأحلنا القراء على التفاسير المنتشرة والحمد لله خاصة وان ألمجلسي (رحمه الله) يتوسع في نقل تفاسير الآيات وما يتعلق بها من الإخبار دون تحقيق أو ترجيح.(الناصري).

باب ماجاء في رسول الله (ص) في شأن أزواجه وأولاده وبعض أحواله الأخرى

[البحار، ج٢٢ ص١٥١]

وعن عائشة قالت: لما مات إبراهيم، بكى النبي (ص) حتى خرت دموعه على لحيته، فقيل له يارسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي؟ فقال: (ليس هذا بكاء، وإنما هذا رحمة، ومن لايرحم لايرحم). [البحار، ج٢٢ ص١٥١].

وعن جعفر بن محمد (ع)عن ابيه (ع) قال: (ولد لرسول الله(ص) من خديجة: القاسم والطاهر وام كلثوم ورقية وفاطمة

وزينب، فتزوج عليّ (ع) فاطمة (ع) وتزوج ابو العاص ابن ربيعة وهو من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم، ولم يدخل بها حتى هلكت وزوّجه رسول الله (ص) مكانها رقية، ثم ولد لرسول الله (ص) من أم إبراهيم، إبراهيم وهي ماريه القبطية).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: (ولد لرسول الله (ص) من خديجة القاسم والطاهر وهو عبد الله وأم كلثوم ورقية وزينب وفاطمة، وتزوج علي بن أبي طالب (ع) فاطمة (ع) وتزوج أبو العاص بن الربيع وهو رجل من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فماتت ولم يدخل بها، فلما ساروا الى بدر زوّجه رسول الله (ص) رقيه، وولد لرسول الله (ص) إبراهيم من ماريه القبطية، وهي أم إبراهيم أم ولد..).وعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: (سمع النبي امرأة حين مات عثمان بن مضعون وهي تقول: هنيئاً لك يا ابا السائب الجنة، فقال النبي (ص) وماعلمك؟ حسبك إن تقولي كان يحب الله عز وجل ورسوله، فلما مات إبراهيم بن رسول الله (ص) هملت عين رسول الله بالدموع ثم قال النبي (ص): تدمع العين ويحزن القلب ولانقول مايسخط الرب، وانأ بك يا ابراهيم لمحزونون، ثم راى النبي (ص) في قبره خللاً فسّواه بيده ثم قال: اذا عمل احدكم عملاً فليتقن ثم قال: الحق بسلفك الصالح عثمان بن مضعون). [البحار، ج٢٢ ص١٥٧].وعن عقبة بن خالد قال:سألت ابا عبد الله (ع): انا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها ابدأ؟ قال: (ابدأ بقبا فصلّ فيه واكثر فانه اول مسجد صلى فيه رسول الله (ص) في هذه العرصة ثم ائت مشربة أم إبراهيم فهي مسكن رسول الله(ص) ومصلاة).

باب أحوال أزواجه (ص) وفيه قصة زينب وزيد...

وقد جاء في سورة الأحزاب:٤-٦، ٢٩-٤٠، ٥٠-٥٥، ٥٩-٦٠.

يقول عز اسمه ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ..﴾ الادعياء جمع الدعّي، وهو الذي يتبناه الانسان، وقد بين سبحانه انه ليس ابنا على الحقيقة، ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحبيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول الله (ص) قبل الوحي، وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله (ص) بسوق عكاظ، ولما نُبئ رسول الله (ص) دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى أبا طالب وقال: سل ابن اخيك فاما ان يبيعه واما ان يعتقه، فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله (ص) قال: (هو حر فليذهب حيث شاء)، فابى زيد ان يفارق رسول الله (ص) فقال حارثة يامعشر قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله: (اشهدوا ان زيداً ابني) فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه

وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه (ماجعل الله ما تدعونه ولدا) هو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ..﴾. [البحار، ج٢٢ ص١٧٢].

ويقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ..﴾ قال المفسرون ان ازواج النبي (ص) سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه لغيرة بعضهن على بعض فنزلت اية التخيير وهو قوله ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ...﴾ وكن يومئذ تسعا (عائشة وحفصة وام حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت أبي امية فهولاء من قريش وصفية بنت حي الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية

وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية). [البحار، ج٢٢ ص١٧٣].

وروى ثابت عن انس ابن مالك قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله (ص) لزيد: (اذهب فاذكرها علي) قال زيد: فانطلقت فقلت: يازينب ابشري قد ارسلني رسول الله(ص) يذكرك ونزل القران وجاء رسول الله (ص) فدخل عليها بغير إذن لقوله ﴿زَوَّجْنَاكَهَا..﴾ [البحار، ج٢٢ ص١٧٩].

وروي عن الصادق (ع) قوله: تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأه ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع. [البحار، ج٢٢ ص١٩١].

وفي قوله ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ..﴾ فانه كان سبب نزولها ان امرأة من الانصار اتت رسول الله(ص) وقد تهيات وتزينت فقالت: يا رسول الله هل لك في حاجة فقد وهبت نفسي لك؟ فقالت لها عائشة: قبحك الله ما انهمك للرجال؟ فقال لها رسول الله: (مه يا عائشة فانها رغبت في رسول الله اذ زهدتي بي) ثم قال: (رحمك الله ورحمكم يامعشر الانصار نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني انتظر امر الله) فانزل الله ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ..﴾ فلا تحل الهبة الا لرسول الله. [البحار، ج٢٢ ص١٩٦].

ثم خاطب الله عز وجل نساء نبيه(ص) فقال ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ..﴾ الى قوله ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر(ع) قال: (اجرها مرتين والعذاب ضعفين وكل هذا في الاخرة حيث يكون العذاب). [البحار، ج٢٢ ص١٩٩].

وعن حريز قال: سالت ابا عبد الله (ع)عن قول الله ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ...﴾ قال: (الفاحشة، الخروج بالسيف). [البحار، ج٢٢ ص١٩٩].

والحديث عن زوجات النبي واسع يستدعينا الموقف اختصاره بالتالي:

اول امرأه تزوجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها (ص)وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي .

والثانية: سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلما.

والثالثة: عائشة بنت أبي بكر تزوجها بمكة وهي سبع ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر من مقدمه المدينة وبقيت الى خلافة معاوية.

والرابعة: ام شريك التي وهبت نفسها للنبي(ص) واسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر وكانت قبله عند أبي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا.

والخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعدما مات زوجها خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله(ص) قد وجهه الى كسرى فمات ولاعقب له وماتت هي بالمدينة في خلافة عثمان.

والسادسة: ام حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فهاجر بها الى الحبشة وتنصر بها (اي بالحبشة) ومات هناك فتزوجها رسول الله بعده وكان وكيله عمرو بن امية الضمري.

والسابعة: ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب وأسمها هند وكانت ام سلمة من آخر ازواج النبي وفاة بعده(ص).

الثامنة: زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنت عمته ميمونة بنت عبد المطلب وهي اول من مات من أزواجه(ص) بعده.

والتاسعة: زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وماتت قبله(ص) وكانت يقال لها ام المساكين.

والعاشرة: ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوجها وهو في المدينة وتوفيت ايضا بسرف ودفنت هناك .

والحادية عشر: جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فاعتقها وتزوجها وتوفيت سنة ست وخمسين .

والثانية عشر: صفية بنت حي بن اخطب النضيري من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وتوفيت سنة ست وثلاثين .

فهذه اثنتا عشرة امرأه دخل بهن رسول الله(ص) تزوج احدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها منه وقد تزوج (ص) عالية بنت ضبيان وطلقها حين ادخلت عليه (لانها خدعت من بعض ازواج الرسول والتقته(ص) بمواجهة مسيئة فنفر منها رسول الله(ص)وطلقها ... [البحار، ج٢٢ ص٢٠٢].

وعن أبي بصير قال: سالت ابا عبد الله(ع) عن قول الله عز وجل ﴿لا يَحِلُّ لكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أنْ تَبَدَّلَ بهنَّ مِنْ أزْوَاجٍ وَلَوْ أعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ..﴾ فقال: (اراكم وانتم تزعمون انه يحل لكم مالم يحلّ لرسول الله قد أحلّ الله تعالى لرسول الله(ص) إن يتزوج من النساء ما شاء انما قال ﴿لا يَحِلُّ لكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ الذي

حرم عليك قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ..﴾. الى أخر الآية. [البحار، ج٢٢ ص٢٠٧].

باب في احوال ام سلمة رضي الله عنها

وقد ورد باسانيد: ان الحسين بن علي (ع) لما اراد العراق استودعها الكتب فدفعتها الى علي بن الحسين(ع) وام سلمة هي الصحابية الجليلة وراوية الاحاديث والوفية لله ولرسوله وللامام علي ابن أبي طالب(ع) ولها مواقف في نصرة امير المؤمنين ورد اعدائه وتحذيرهم وهي راوية الحديث الواسع عن رسول الله في حق علي امير المؤمنين ومواجهة اعدائه ومنكري امامته.[البحار، ج٢٢ ص٢٢١].

وعن ثابت مولى أبي ذر رحمه الله قال شهدت مع علي(ع) يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشك بعض مايدخل الناس فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني فقاتلت مع أمير المؤمنين(ع) ثم اتيت بعد ذلك أم سلمة زوج النبي(ص) ورحمها فقصصت عليها قصتي فقالت: كيف صنعت حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: قلت الي احسن ذلك والحمد لله كشف الله عز وجل عني ذلك عند زوال الشمس فقاتلت مع أمير المؤمنين(ع) قتالا شديداً فقالت: احسنت سمعت رسول الله (ص) يقول: (علي مع القران والقران معه لايفترقان حتى يردا علي الحوض). [البحار، ج٢٢ ص٢٢٣].

باب في احوال عائشة وحفصة

[البحار، ج٢٢ ص٢٢٨]

وقد ورد في سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ﴾ الحجرات ١١ وفي سورة التحريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ التحريم ١-٥، ١. قال الطبرسي: قوله ﴿وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ نزل في نساء النبي(ص) يسخرن من ام سلمة ...

وعن الحسن في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ اختلف المفسرون في سبب نزول الآيات فقيل ان رسول الله(ص) كان اذا صلى الغداة يدخل على أزواجه امرأه امرأه وكان قد اهديت لحفصة عكة عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله مسلما حبسته (أي عطلته) وسقته منها وان عائشة انكرت انحباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل رسول الله(ص) على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فاخبرتها الخبر وشان العسل فغارت عائشة وارسلت الى صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله(ص) فقلن: انا نجد منك ريح المغافير (وهو صمغ العرفط كريه الرائحة) وكان رسول الله(ص) يكره ويشق عليه ان توجد منه ريح غير طيبة لانه ياتيه الملك قال: فدخل رسول الله(ص) على سودة قالت: فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله(ص) ثم اني فرقت من عائشة (أي خفت وخشيت) فقلت: يارسول الله ماهذه الريح التي اجدها منك؟ اكلت المغافير؟ فقال (لا ولكن حفصة سقتني عسلا) ثم دخل على امرأه امرأه وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فاخذت بانفها فقال لها: ما شانك؟ قالت اجد ريح المغافير فقال (ص) (والله لااطعمه ابدا) فحرمه على نفسه وقيل ان التي كانت تسقي رسول الله (ص)ام سلمة وقيل بل كانت زينب بنت جحش .... فنزلت الآيات.

وقيل ان رسول الله قسم الايام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يارسول الله ان لي الى أبي حاجة فاذن لي ان ازوره فاذن لها

فلما خرجت ارسل رسول الله(ص) الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله(ص) ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة: انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا؟ فقال (ص): (اليس هي جاريتي قد احل الله ذلك لي؟ اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن وهو عندك امانة) فلما خرج (ص) قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت: الاابشرك ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواجه فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ..﴾ فطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام إبراهيم مارية حتى نزلت اية التخيير وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه (ص) لان تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذ بسبب أو بغير سبب ليس بقبيح ولا يبعد ان يكون خرج هذا القول مخرج التوجع له (ص) حيث بالغ في ارضاء أزواجه [البحار، ج٢٢ ص٢٣٠].

وعن سدير الصيرفي عن أبي جعفر (ع) قال: (لقد عرفّ رسول الله(ص) عليا (ع)اصحابه مرتين: اما مرة فحيث قال "من كنت مولاه فعلي مولاه .." واما الثانية فحيث نزلت هذه الآية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اخذ رسول الله(ص) بيد علي(ع) فقال "ايها الناس هذا صالح المؤمنين"). وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي(ص) يقول: وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي بعد الله وجبرئيل وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أي اعوان للنبي(ص) وكذلك روى الثعلبي في تفسيره لقوله

تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ...وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾هو علي بن أبي طالب. [البحار، ج٢٢ ص٢٣٤].

اما في نهج البلاغة فيقول امير المؤمنين(ع): (فاما فلانة فادركها راي النساء لضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى..). ويقول شارح النهج ابن أبي الحديد: الظغن: الحقد والمرجل: قدر كبير والقين: الحداد .... وفلانة كناية عن عائشة ابوها: ابو بكر وامها ام رومان وكانت لها جرأة وادلال حتى كان منها في امره في قصة مارية من الحديث الذي اسره الى الزوجة الأخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصفو القلب واعقبتها تلك الجرأة وذلك الآنبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ماحدث .. [البحار، ج٢٢ ص٢٣٥].

واضاف ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمعاني اسبابا للعداوة بين عائشة وبين أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما وبسط الكلام في ذلك الى إن قال: واكرم رسول الله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم فقال بمحضرالخاص والعام مرارا لامرة واحدة وفي مقامات مختلفة لافي مقام واحد: انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف (في الحشر) نادى منادٍ من جهة العرش يا أهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذه من الاحاديث الصحيحة وليس من الإخبار المستقبحة (المستضعفة) وان انكاحه عليا اياها لم يكن الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال مرة (اوكم قال لامرة): (يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها

بضعة مني يريبني ما رابها) فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا ثم كان بينها وبين علي(ع) في حياة رسول الله(ص) ما يقتضي نهج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله(ص) فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان: اماوجدت مقعدا لكذا (لايكفي عنه) الا فخذي ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولاداً كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله (ص) كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهم: ابني ويقول (ادعوا لي ابني ومافعل ابني ..) ثم اتفق ان رسول الله (ص) سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد رسول الله (ص) إبراهيم من مارية فاظهر علي (ع) بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله (ص) ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبراها علي(ع) منها وكشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده.... مما يوغر صدر عايشة ثم مات إبراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كأبة ووجم علي(ع) وفاطمة من ذلك. [البحار، ج٢٢ ص٢٣٨].

ثم عقب ابن أبي الحديد على ذلك الكلام وقال: هذه خلاصة كلام أبي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا.

وفيما يروى عن امير المؤمنين(ع) قال: (اتيت النبي (ص) وعنده أبو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت الا فخذي او فخذ رسول الله (ص) فقال: مه يا عائشة لاتؤذيني في علي فانه اخي في الدنيا واخي في الاخرة وهو امير المؤمنين يجلسه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعدائه النار). [البحار، ج٢٢ ص٢٤٢].

باب أحواله (ص) واحوال عشائره واقربائه

كحمزة ..وجعفر.. والزبير .وعباس. وعقيل. وعلي

كان لعبد المطلب عشرة بنين: الحارث والزبير وحجل وهو الغيدان وضرار وهو نوفل والمقوم وابولهب وهو عبد العزى وعبد الله وابو طالب وحمزة والعباس وهو اصغرهم سنا وكانوا من امهات شتى الا عبد الله وابو طالب فانهما كانا ابني ام وامهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ واعقب منهم البنون اربعة: ابو طالب وعباس والحارث وابو لهب .

وعماته (ص) ستة: عاتكة، اميمة البيضاء وهي ام حكيم وصفية وهي ام الزبير واروى وبره واسلم من أعمامه ابو طالب وحمزة والعباس ومن عماته صفية واروى وعاتكة واخرمن مات من اعمامه العباس ومن عماته صفية.

وجدته لابيه فاطمة بنت عمرو المخزومي وجدته لامه برة بنت عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار واخوته من الرضاعة:عبد الله وانيسة . [البحار، ج٢٢ ص٢٤٧].

وكتّابه(ص): علي (ع) كان يكتب اكثر الوحي ويكتب ايضا غير الوحي وكان أبي بن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحي وكان زيد وعبد الله بن الارقم يكتبان الى الملوك وعلاء بن عقبة وعبد الله بن ارقم يكتبان القبالات (المقابلات) والزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان الصدقات وحذيفة يكتب صدقات التمر وقد كتب له عثمان وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير والعلاء بن الحضرمي وشرحبيل بن حسنة الطانحي وحنظلة

بن ربيع الاسيدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو الخائن فلعنه رسول الله (ص) وقد ارتد.

وفي تاريخ البلاذري انه انفذ النبي (ص) ابن عباس الى معاوية ليكتب له فقال: انه يأكل ثم بعث اليه ولم يفرغ من اكله فقال النبي (ص) لااشبع الله بطنه. [البحار، ج٢٢ ص٢٤٨].

وحاجب رسول الله(ص) انس بن مالك.

ومؤذنه (ص) بلال وهو اول من أذن له وعمرو بن ام كلثوم واسم ابيه قيس وزياد بن الحارث الصدائي وابو محذورة اوس بن مغيرة كان لايؤذن الافي الفجر وعبد الله بن زياد الانصاري واذن له سعيد القرظي في مسجد قبا ومناديه (ص) ابو طلحة ومن كان يضرب اعناق الكفار بين يديه (ص) علي والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن الافلح والمقداد وحراسه سعد بن معاذ: حرسه يوم بدر وهو في العريش وقد حرسه ذكوان بن عبد الله وباحد محمد بن مسلمة وبالخندق الزبير وليلة بني (ص) بصفية وهو بخيبر سعد بن أبي وقاص وابو ايوب الانصاري وبلال بوادي القرى وزياد بن أسد ليلة فتح مكة وكان سعد بن عبادة يلي حرسه فلما نزل ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ترك الحرس.[البحار، ج٢٢ ص١٤٨].

وعماله (ص): ولي عمرو بن حزام الانصاري نجران وزياد بن اسيد حضر موت وخالد بن سعيد بن العاص صنعاء وابا امية المخزومي كنده والصدق وابا موسى الاشعري زبيد وزمعة عدن والساحل ومعاذ بن جبل الجبلة والفصا (أو الغضا) من اعمال اليمن وعمرو بن العاص عمان ومعه ابو زيد الانصاري ويزيد بن أبي سفيان على نجران وحذيفة دبا (أو دبي) وبلالاً على صدقات بني دارم والزبرقان بن بدر على صدقات عوف ومالك بن نويرة على صدقات بني يربوع وعدي بن حاتم على صدقات طي واسد ووحيينه

بن حص على صدقات فزارة وابا عبيده بن الجراح على صدقات مزينة وهذيل وكنانة ورسله (ص) بعث حاطب بن بلتعة الى المقوقس وشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن شمر ودحية الكلبي الى قيصر وسليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى وعمرو بن امية الضمري الى النجاشي. [البحار، ج٢٢ ص٢٥٠].

شعراؤه (ص) كعب بن مالك الذي يقول:

واني وان عنفتموني لقائل فدا لرسول الله نفسي وماليا
اطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وعبد الله بن رواحه الذي يقول:

وكذاك قد سادالنبي محمد كل الانام وكان أخر مرسل

وحسان بن ثابت الذي من قوله:

الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد
فشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي اتانا بعد يأس وفترة من الرسل والاوثان في الارض تعبد
تعاليت رب العرش من كل فاحش فاياك نستهدي واياك نعبد

والنابغة الجعدي الذي يقول:

اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
بلغنا السما في مجدنا وسنائنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي (ص) (الى اين؟) قال: الجنة، فقال (ص): (اجل).

ومن الشعراء كعب بن زهير الذي يقول:

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

وقيس بن صرمة من بني النجار...

ولم يقل لبيد بعد اسلامه الا كلمة جاء فيها:

الحمد لله الذي لم ياتني اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا

وابن الزبعري، وقد جاء بعد اسلامه معتذرا من هجائه السابق:
يارسول المليك ان لساني واثق ما فتقت إذ انا بـورُ...
شهد اللحم والعظام بربي ثم قلبي الشهيد انت النذير...
فامر له النبي (ص) بحله.
واحمد ابن الصلت القائل:
واحمد ارسله ربنـــــــا فعاش الذي عاش لم يهتضم ...
نبي الهدى طيب صـادق رحيم رؤوف بوصل الرحم ...
والعباس ابن مرداس الذي من قوله:
رايتك ياخير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما ...
وطفيل الغنوي الذي يقول:
فصدقت الرسول وهان قوم علي رموه بالبهت العظـــام ...
وكعب بن غط الذي يقول:
وما حملت من ناقة فوق رحلها ابـــــر واوفـى ذمة من محمد
ولاوضعت انثى لاحمد مشبها من الناس في التقوى ولا في التعبد
ومالك بن عوف الذي يقول:
مـا ان رايت ولاسمعت بواحد في الناس كلهم شبيه محمد
وقيس بن بحر الاشجعي الذي يقول:
رسولا يضاهي الـــبدر يتلو كتابه ولما أتى بالحـــق لم يتلعثم
وعبد الله بن الحرب الاسهمي في قوله:
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه حتى الممات ونصُر غير محـــدود
وابو دهبل الجمحي الذي يقول:
الى الله وجهي والرسول ومن يقم الى الله يومـــاً وجهه لايخيّب
وآخرين من الشعراء الذين ادركوا النبي (ص) ومدحوه..
كذلك هناك من الشعراء سيئي الحظ ممن هجوا رسول الله (ص) ولم يتوبوا ولم يسلموا... [البحار، ج٢٢ ص٢٥٤].

وعن الجعفي عن أبي جعفر (ع) قال: اوحى الله عز وجل الى رسوله اني شكرت لجعفر بن أبي طالب اربع خصال فدعاه النبي(ص) فاخبره فقال: لولا ان الله تبارك وتعالى اخبرك ما اخبرتك ماشربت خمرا قط لاني علمت اني ان شربتها زال عقلي وما كذبت قط لان الكذب ينقص المروءة وما زنيت قط لاني خفت اني اذا عملت عمل بي وما عبدت صنمًا قط لاني علمت انه لايضر ولاينفع قال فضرب النبي (ص) على عاتقه وقال: (حق الله عز وجل ان يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة). [البحار، ج٢٢ ص٢٧٣].

وعن انس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): (نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة: رسول الله وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمهدي).

وكان جعفر بن أبي طالب اشبه الناس خلقا وخلقا برسول الله(ص) وكان جعفر اكبر من علي بعشر سنين وكان عقيل اكبر من جعفر بعشر سنين وكان طالب اكبر من عقيل بعشر سنين وكان جعفر من المهاجرين الاولين هاجر الى ارض الحبشة وقدم منها على رسول الله (ص) حين فتح خيبر فتلقاه النبي (ص) واعتنقه وقال: (ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر؟). [البحار، ج٢٢ ص٢٧٦].

باب ذكر بعض اصدقائه (ص) قبل البعثة

[البحار، ج٢٢ ص٢٩٢]

وعن أبي عبد الله قال: كان للنبي (ص) خليط في الجاهلية فلما بعث (ص) لقيه خليطه فقال للنبي (ص) جزاك الله من خليط خيرا

فقد كنت تواتي ولا تماري فقال له النبي (ص): (وأنت فجزاك الله من خليط خيراً فانك لم تكن ترد ربخا ولاتمسك خرسا).

وعن امير المؤمنين (ع) قال: (كان النبي (ص) اذا سئل شيئاً فاراد ان يفعل قال نعم واذا اراد ان لايفعل سكت وكان لايقول لشيء لا فاتاه اعرابي فساله فسكت ثم ساله فسكت ثم ساله فسكت فقال (ص) كهيئة المسترسل: ما شئت ياعرابي؟ فقلنا: الان يسال الجنة فقال الاعرابي اسالك ناقة ورحلها وزادا قال لك ذلك ثم قال (ص) كم بين مسالة الاعرابي وعجوز بني اسرائيل ثم قال: إنّ موسى لما امر ان يقطع البحر....).

باب صدقاته واوقافه(ص)

وعن أبي الحسن الثاني (ع) قال: سالته عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله(ص) لفاطمة (ع) فقال: (لا انما كانت وقفا فكان رسول الله (ص) ياخذ منها ما ينفق على اضيافه والقابضه يلزمه فيها فلما قبض(ص) جاء العباس يخاصم فاطمة (ع)فيها فشهد علي (ع) وغيره انها وقف على فاطمة (ع)وهي:الدلال "والعواف " والحسنى" والصافية" ومالآم إبراهيم" والميثب" والبرقة.

وفي سنن أبي داود انه كانت نخل بني النضير لرسول الله(ص) خاصة اعطاه الله اياه فقال ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ الحشر: ٧. .

فأعطى اكثرها المهاجرين، وبقي منها صدقة رسول الله (ص) التي في أيدي بني فاطمة الحوائط السبعة. ثم قال: وأما الصدقات السبع: فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة. بجزع زهبرة، وبرقة معروفة اليوم أيضاً في قبلة المدينة مما يلي المشرق، والدلال جزع معروف ايضاً قبل الصافية، والمثبت غير معروف اليوم، والآعواف

جزع معروف اليوم بالعالية، ومشربة ام إبراهيم ايضاً معروفه بالعالية، وحسنا ضبطه المراغي بخطه يضم الحاء وسكون السين المهملتين، ثم نون مفتوحة، ولايعرف اليوم. ويقول المجلسي:ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء، وهو معروف اليوم، والذي يظهر ان الحسنا هي الموضع المعروف بالحسينيا وقرب جزع الدلال وهو يثرب من مهزور و هذه الصدقات مما طلبته فاطمة (ع) من أبي بكر مع سهمه (ص) بخيبر وفدك، كما في الصحيح، فأبى ابو بكر عليها ذلك ثم دفع عمر صدقته بالمدينة الى علي والعباس وامسك خيبر وفدك، وقال هما صدقتا رسول الله (ص) وكانتا لحقوقه التي تعروه، وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد عبد الله بن الحسن، حتى ولي بنو العباس فقبضوها. [البحار، ج٢٢ ص٣٠٠].

باب فضل المهاجرين والأنصار

وسائر الصحابة، والتابعين، وبعض أحوالهم

[البحار، ج٢٢ ص٣٠١]

وقد جاء في الكتاب العزيز: ففي البقرة:٢١٨، وال عمران:١٩٥، والتوبة:١٠٠، والفتح:٢٦، والحشر:٨-١. .

وروى الحسكاني مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه ﴿وَالسَّابِقُونَ الاوَّلُونَ..﴾ قال هم عشرة من قريش، اولهم أسلاما علي بن أبي طالب (ع). وعن الصادق عن ابائه عن علي (ع) قال: (أوصيكم بأصحاب نبيكم لاتسبوهم، الذين لم يحدثوا بعده حدثا، ولم يؤوا محدثا، فان رسول الله (ص) اوصى بهم). [البحار، ج٢٢ ص٣٠٦].

وعن أبي جعفر الباقر (ع) قال: (صلى امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله تعالى ثم قال: أم والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله (ص)وانهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً بين اعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجداً وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم، ويسألونه فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم وهم جميع مشفقون منه خائفون). [البحار، ج٢٢ ص٣٠٦]. وعن أبي سعيد الخدري انه سمع رسول الله(ص)يقول (أني تارك فيكم الثقلين الا أن احدهما اكبر من الاخر، كتاب الله ممدود من السماء الى الارض، وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وقال: (الا ان أهل بيتي عيني التي اليها، الا وان الآنصار ترسي، فاعفوا عن مسيئهم، واعينوا محسنهم).

علاقته (ص) بقريش وسائر القبائل

[البحار، ج٢٢ ص ٣١٢] وعن أبي عبد الله (ع) قال: (سمع أبو عبد الله رجلا من قريش يكلم رجلاً من اصحابنا، فاستطال عليه القرشي بالقرشية، واستخزى الرجل لقرشيته، فقال له ابو عبد الله(ع) اجبه فانك بالولاية أشرف منه نسبة).

باب فضائل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وبعض أكابر الصحابة

[البحار، ج٢٢ ص٣١٥]

فعن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي (كلمات ثلاث لآن تكون لي واحدة منهن أحب الي من الدنيا وما فيها، سمعته يقول: اللهم اعنه واستعن به. اللهم انصره وانتصربه فانه عبدك وأخو رسولك)، ثم قال ابو ذر رحمة الله عليه: اشهد لعلي بالولاء والآخاء والوصية، قال كريزة بن صالح: وكان يشهد له بمثل ذلك سلمان الفارسي والمقداد وعمار وجابر بن عبد الله الأنصاري، وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابو ايوب صاحب منزل رسول الله(ص) وهاشم بن عتبة المرقال كلهم من أفاضل اصحاب رسول الله (ص) وعن حبة العرني قال: ابصر عبد الله بن عمر رجلين يختصمان في رأس عمار، يقول هذا أنا قتلته، فقال أبن عمر: يختصمان أيهما يدخل النار أولا ثم قال: سمعت رسول الله (ص)يقول: (قاتله وسالبه في النار) فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال:ما نحن قتلناه قتله من جاء به.

قال الشيخ ابو جعفر بن بابوبة: يلزمه على هذا أن يكون النبي (ص) قاتل حمزة رضي الله عنه، وقاتل الشهداء معه لأنه(ص) هو الذي جاء بهم.

وعن عطاء بن يسار، عن عائشة قالت: قال رسول الله (ص) (ما خير عمار بين امرين الا اختاراشدهما).

وعن صفوان الجمال قال: قال ابو عبد الله(ع) قال رسول الله (ص) (ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة). قالوا من هم يارسول الله قال: (علي بن أبي طالب منهم) ثم سكت ثم قال: (ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة) قالوا من هم يا رسول الله؟ قال (علي بن أبي طالب والمقداد بن الاسود، وابو ذر الغفاري و سلمان الفارسي). [البحار، ج٢٢ ص٣٢١].

وفي خبر الأعمش، عن الصادق(ع)قال: (الولايه للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم (ص) واجبة مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري، والمقداد بن الاسود الكندي، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الانصاري، وحذيفه بن اليمان وابي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وابي ايوب الانصاري، وعبد الله بن الصامت، وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وابو سعيد الخدري، ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم).

وبالاسناد عن النبي (ص)قال: (تقتل عمارا الفئة الباغية).

وقال رسول الله(ص): (ما اظلت الخضراء ولااقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنة وحده).

وقال رسول الله (ص): (من ارأد ان ينظر الى زهد عيسى بن مريم (ع) فلينظر الى أبي ذر). [البحار، ج٢٢ ص٣٤٣].

باب إسلام سلمان الفارسي
ومكارم أخلاقه وسائر أحواله

[البحار، ج٢٢ ص٣٥٥]

فعن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال: (وقع بين سلمان الفارسي رحمه الله وبين رجل كلام وخصومة فقال له الرجل: من أنت يا سلمان فقال سلمان: اما اولي وأولك فنطفة قذرة، واما اخري واخرك فجيفة منتنة، فاذا كان يوم القيامة وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خف ميزانه فهو اللئيم)، وعن محمد بن علي بن مهزيارعن ابيه عمن ذكره، عن موسى بن جعفر (ع) قال قلت: يابن رسول الله الا تخبرنا كيف كان اسلام

سلمان الفارسي؟ قال: (نعم، حدثني أبي (ع) ان امير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه واله، وسلمان الفارسي وابا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي (ص) فقال امير المؤمنين (ع) لسلمان يا ابا عبد الله الا تخبرنا بمبدأ امرك؟ فقال سلمان: والله يا امير المؤمنين لوان غيرك سألني ما اخبرته، أنا كنت رجلا من أهل شيراز من ابناء الدهاقين وكنت عزيزا على والدي فبينا انا سائر مع أبي في عيد لهم اذا انا بصومعة، واذا فيها رجل ينادي: اشهد ان لااله الا الله، وان عيسى روح الله، وان محمدا حبيب الله، فرصف حب محمد في لحمي ودمي، فلم يهنئني طعام ولاشراب، فقالت لي امي: يابني مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكابرتها حتى سكتت، فلما انصرفت الى منزلي اذا انا بكتاب معلق في السقف، فقلت لامي ماهذا الكتاب؟ فقالت يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقا، فلا تقرب ذلك المكان فانك أن قربته قتلك ابوك قال: فجاهدتها حتى جن الليل، ونام أبي وامي فقمت واخذت الكتاب، فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله الى ادم انه خالق من صلبه نبيا يقال له محمد، يأمر بمكارم الاخلاق، وينهى عن عبادة الآوثان، ياروزبه أنت وصي عيسى فامن واترك المجوسية قال فصعقت صعقة وزادني شدة، قال: فعلم أبي وأمي بذلك فأخذوني وجعلوني في بئر عميقه وقالوا لي: أن رجعت والا قتلناك، فقلت لهم:افعلوا بي ما شئتم، حب محمد لايذهب عن صدري..) ثم توالت الأحداث وذكر قصة تنقله الى ان صار في يثرب بعد ان مر باديرة وعلماء من النصارى. وظهرت له كرامات الى ان جاء الى المدينة، والتقى رسول الله (ص)وأمن وصحبه... وكان لسلمان سلام الله عليه اعمال مباركة في صحبة الرسول (ص) ونشر الاسلام وحرب اعدائه.

وكان رجلا ربانياً يطلب الحقيقة، ومنذ صغره لم يعبد الا الله ولم يسجد الا له سبحانه، وفي حياته وايمانه واعماله دروس وعبر يحسن الرجوع اليها، وله مناقب وكرامات لاتحصى ولاتعد. كما حشيت حياته وأخباره بقصص وزوائد ومفتريات واسرائيليات لا بد من الحذر مما جاء في حياته واخباره سلام الله عليه.

وتوفي في أخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين، وقيل توفي في اول سنة ست وثلاثين، وقال قوم توفي في خلافة عمر والأول أكثر...

باب اسلام أبي ذر رضي الله عنه وسائر احواله، واحوال بعض الصحابة

[البحار، ج٢٢ ص٣٩٣]

فعن ابي الدرداء، عن ابيه قال: قال رسول الله (ص): (ما أظلت الخضراء، ولا اقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر).

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (دخل ابو ذر على رسول الله (ص) ومعه جبرئيل فقال جبرئيل: من هذا يارسول الله؟ قال: ابو ذر قال: اما انه في السماء اعرف منه في الارض، وسله عن كلمات يقولهن اذا اصبح، قال فقال يا اباذر كلمات تقولهن اذا اصبحت فما هن؟ قال اقول: يارسول الله: اللهم اني أسالك الأيمان بك والتصديق بنبيك والعافية من جميع البلاء، والشكر على العافية، والغنى عن الناس [البحار، ج٢٢ ص٤٠٧].

وفي نهج البلاغة من كلامه (ع) لأبي ذر لما اخرج الى الربذة: (يا ابا ذر أنك غضبت لله فارجُ من غضبت له، وان القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فاترك في ايديهم ماخافوك عليه

واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم الى ما منعتهم، واغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح، غدا، والاكثر حسداً أو لو ان السموات والأرض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لآ يؤنسنك الا الحق، ولايوحشنك الا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قرضت منها لآمنوك..... [البحار، ج٢٢ ص٤١١].

وعن أبي عبد الله (ع)قال: (كان اكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكر والاعتبار). [البحار، ج٢٢ ص٤٣١].

وعن أبي جعفر الخثعمي، قال: لما سير عثمان اباذر الى الربذة شيعه امير المؤمنين(ع) وعقيل والحسن والحسين (ع) وعمار بن ياسر رضي الله عنه، فلما كان عند الوداع قال امير المؤمنين(ع): (يا أباذر انما غضبت لله عز وجل فارجُ من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فارحلوك عن الفناء، وامتحنوك بالبلاء ووالله لو كانت السموات والارض على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، فلا يؤنسك الا الحق، ولايوحشك الا الباطل). ثم تكلم عقيل فقال: يا اباذر آنت تعلم آنا نحبّك، ونحن نعلم أنك تحبّنا، وأنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس الا القليل، فثوابك على الله عز وجل، ولذلك اخرجك المخرجون، وسيرك المسيّرون، فثوابك على الله عزوجل، فاتق الله واعلم ان استعفاءك البلاء من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع، وقل حسبي الله ونعم الوكيل. ثم تكلم الحسن (ع) فقال: (ياعماه أن القوم قد اتوا اليك ما قد ترى وان الله عز وجل بالمنظر الاعلى، فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها، وشدة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك (ص) وهو عنك راض انشاء الله).

ثم تكلم الحسين (ع) فقال (ياعماه أن الله تبارك وتعالى قادر أن يغير ماترى، وهو كل يوم في شان أن القوم منعوك دنياهم ومنعتهم

دينك، فما أغناك عما منعوك، واحوجهم الى مامنعتهم، فعليك بالصبر وأن الخير في الصبر، والصبر من الكرم، ودع الجزع، فأن الجزع لايغنيك) ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال: يا أباذر أوحش الله من أوحشك، وأخاف من أخافك، أنه والله مامنع الناس ان يقولوا الحق الا الركون الى الدنيا، والحب لها، الا أنما الطاعة مع الجماعة، والملك لمن غلب عليه، وان هؤلاء القوم دعوا الناس الى دنياهم فأجابوهم اليها، ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين. ثم تكلم ابو ذر رضي الله عنه فقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بأبي وامي هذه الوجوه، فأني اذا رأيتكم ذكرت رسول الله(ص) بكم ومالي بالمدينة شجن، ولامسكن غيركم وانه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فآلى ان يسيرني الى بلدة، فطلبت اليه ان يكون ذلك الى الكوفة، فزعم ان يخاف ان أفسد على أخيه الناس بالكوفة، وآلى بالله ليسيرني الى بلدة لاأرى فيها انيساً ولااسمع بها حسيساً، واني والله ما اريد الا الله عز وجل صاحبا، ومالي مع الله وحشة، حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد سيدنا واله الطيبين. [البحار، ج٢٢ ص٤٣٧].وملف أبي ذر الايماني حافل منذ نبوغه الاول في الايمان ورفض عبادة الاوثان. وفي الصبر وتشخيص المسار وفي المواقف الحازم من الظلمة واعوانهم خاصة من بني أمية ومن سار بخطهم.

باب أحوال المقداد رضي الله عنه، وما يخصه من الفضائل، وفضائل بعض الصحابة

[البحار، ج٢٢ ص ٤٣٧]

وفي رجال العّامة، المقداد هو ابو معبد، وقيل ابو الأسود، وهو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكندي، وقيل انه قضاعي، وقيل هو حضرمي، وذلك ان اباه حالف كندة فنسب اليها، وحالف المقداد، الأسود بن عبد يغوث الزهري، فقيل له: زهري، وإنما مكي (أو يكنى) ابن الاسود لانه كان حليفه أو لآنه كان في حجره...

وقال: كان قديم الاسلام شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من اصحاب رسول الله (ص).. وقالوا: لما بويع عثمان: سمعت المقداد بن الآسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله ياعبد الرحمن مارأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت بعد نبيهم، فقال له عبد الرحمن: ما أنت وذاك يامقداد؟ قال: أني والله احبّهم لحب رسول الله (ص) لهم، ويعتريني والله وجد لآبثه بثة لتشرف قريش على الناس بشرفهم، واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله (ص) من ايديهم، فقال له عبد الرحمن: ويحك والله لقد اجتهدت نفسي لكم، قال له المقداد: والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون. اما والله لو أنّ لي على قريش اعواناً لقاتلتهم قتالي اياهم يوم بدر وأحد، فقال له عبد الرحمن ثكلتك امك يامقداد لايسمعن هذا الكلام منك الناس، أم والله اني لخائف ان تكون صاحب فرقة وفتنة قال جندب (ابو ذر) فاتيته بعدما انصرف من مقامه، فقلت له يامقداد أنا من اعوانك، فقال: رحمك الله أن الذي نريد لايغني فيه الرجلان والثلاثة فخرجت من عنده فأتيت علي بن أبي طالب (ع) فذكرت له ماقال وما قلت، قال: فدعا لنا بخير. [البحار، ج٢٢ ص ٣٤٩].

باب فضائل امة محمد (ص) وما اخبر (ص) بوقوعه فيهم

فقد جاء في سورة البقرة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ..﴾١٤٣.

وفي ال عمران: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ..﴾ ١١٠. وفي الحج: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾٧٨.

قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾ الوسط: العدل وقيل: الخيار، قال صاحب العين: الوسط من كل شْيٍ: اعدله وافضله.

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل. . عن علي (ع): (أن الله تعالى ايانا عنى بقوله ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ..﴾ رسول الله شاهد علينا، ونحن شهدا ءالله على خلقه، وحجته في ارضه، ونحن الذين قال الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [البحار، ج٢٢ ص٤١١].

وعن أنس عن النبي (ص) انه قال: (يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر).

فيما يتعلق بارتحاله (ص) الى عالم البقاء، ووصيته(ص) بتجهيز جيش اسامة

[البحار، ج٢٢ ص ٤٥٥] وعن عائشة قالت: قال رسول الله(ص) لما حضره الموت: (ادعوا لي حبيبي).. فقلت: ادعوا له ابن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره، فلما جاءه فرّج الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه...

وحدثوا عن زيد بن علي (ع) قال: لما حضرت رسول الله(ص) الوفاة وراسه في حجر علي(ع) والبيت غاص بمن فيه من المهاجرين والآنصار، والعباس قاعد قدامه، فقال رسول الله (ص): (ياعباس اتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدي) فقال أني امرؤ كبير السن، كثير العيال، لامال لي فأعادها عليه ثلاثاً كل ذلك يردها عليه[1]، فقال رسول الله (ص) (ساعطيها رجلاً ياخذها بحقها، لايقول مثل ماتقول)، ثم قال (ياعلي اتقبل وصيتي، وتقضي ديني، وتنجز موعدي؟) قال: فخنقته العبرة، ولم يستطع ان يجيبه، ولقد رأى راس رسول الله (ص) يذهب ويجيي في حجره، ثم اعاد عليه، فقال له علي (ع): (نعم بابي انت و امي يارسول الله)..فقال يابلال أئت بدرع رسول الله فاتى بها، ثم قال يا بلال أئت براية رسول الله(ص) فاتى بها، ثم قال ائت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها فاتى بها، ثم قال: (ياعلي قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين

---

[1] - واضح من عرض رسول الله(ص) على العباس انه لقطع الحجة ولحسم موضوع الخلافة، وإلا فرسول الله(ص) قبل ذلك في حديث الدار وطيلة أيام الإسلام إلى حديث غدير خم قد حسم الموقف وسمى عليا(ع) اميراً وحاكماً ووصياً من بعده (ص).
بالإضافة إلى أن علياً جامعاً لكل شروط الوصاية والخلافة وان العباس يفقد كثير من شروطها والتراث الاسلامي حافل بمؤهلات علي(ع) لذلك في السابقة للاسلام، والجهاد والتضحية وكل ما يؤهله للإمامة والوصاية.

والانصار كي لاينازعك فيه احد من بعدي)، قال فقام علي (ع) حتى استودع جميع ذلك في منزله ثم رجع.[البحار، ج٢٢ ص٤٥٩].وعن انس قال: جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين (ع) الى النبي (ص) في المرض الذي قبض فيه. فانكبت عليه فاطمة، والصقت صدرها بصدره، وجعلت تبكي، فقال لها النبي: (يا فاطمة...) ونهاها عن البكاء، فانطلقت الى البيت، فقال النبي (ص) ويستعبر الدموع: (اللهم أهل بيتي، وانا مستودعهم كل مؤمن)، ثلاث مرات.وعن سلمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن ابائه عن علي عليهم السلام قال: (لما حضرت رسول الله (ص) الوفاه دعاني، فلما دخلت عليه قال لي ياعلي: انت وصيي وخليفتي على اهلي وامتي في حياتي وبعد موتي، وليك وليّي، ووليّي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، ياعلي المنكر لأمامتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي، لانك مني وأنا منك، ثم أدناني فأسر الي الف باب من العلم، كل باب يفتح الف باب). [البحار، ج٢٢ ص٤٦٣].

باب وفاة (ص) وغسله والصلاة عليه ودفنه

[البحار، ج٢٢ ص٥٠٣]قبض رسول الله(ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة، فكان مقامه بمكة اربعين سنة، ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين، وكان بمكة ثلاث عشرةسنة (أي بعد البعثة) ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض(ص) في شهر ربيع الآول يوم الأثنين لليلتين خلتا منه (أي اول الشهر) وروي لثماني عشرة ليلة منه، وقيل غير ذلك. وعن ابن عباس ان رسول الله(ص) في ذلك المرض يقول: (ادعوا لي حبيبي)، فجعل يدعى له رجل بعد رجل،

فيعرض عنه، فقيل لفاطمة: امضى الى علي، فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة الى علي(ع)فلما دخل فتح رسول الله(ص) عينيه وتهلل وجهه، ثم قال: (الي ياعلي الي ياعلي)، فما زال يدنيه حتى اخذه بيده واجلسه عند رأسه، ثم أغمي عليه فجاء الحسن والحسين (ع) يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله (ص) فأراد علي (ع) ان ينحيهما عنه فأفاق رسول الله (ص) ثم قال: (ياعلي دعني اشمهما ويشماني، واتزود منهما ويتزودان مني، اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما)، يقول ذلك ثلاثاً، ثم مديده الى علي(ع) فجذبه اليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة (ص) فانسل علي من تحت ثيابه وقال: (اعظم الله اجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله اليه) فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء، فقيل لأمير المؤمنين (ع) ما الذي ناجاك به رسول الله (ص) حين ادخلك تحت ثيابه؟ فقال: (علمني الف باب، يفتح لي كل باب الف باب).[البحار، ج٢٢ ص٥١١].وانشأ علي امير المؤمنين (ع):

الموت لاوالد يبقي ولاولدا هذا السبيل الى ان لاترى أحدا
هذا النبي ولم يخلد لآمته لو خلد الله خلقا قبله خَلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يفتة غدا

وفي حلية الآولياء وتاريخ الطبري ان علي بن أبي طالب كان يغسل النبي (ص) والفضل يصب الماء عليه، وجبرئيل يعينهما وكان علي (ع) يقول ما أطيبك حياً وميتاً. وفي مسند الموصلي في خبر عن عائشة: ثم خلوا بينه وبين أهل بيته فغسله علي بن أبي طالب(ع) واسامة بن زيد.وعن أبي عبد الله (ع) قال: (لما قبض رسول الله(ص) جاءهم جبرئيل، والنبي مسجى وفي البيت علي وفاطمة

والحسن والحسين فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ الى ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ان في الله عزاء من كل مصيبة، ودركاً من كل مافات، وخلفاً من كل هالك فبالله فثقوا، واياه فارجوا انما المصاب من حرم الثواب، وهذا أخر وطئي من الدنيا، قال: قالوا فسمعنا صوتا فلم نر شخصاً). [البحار، ج٢٢ ص٥٢٦].

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال: (لما فرغ امير المؤمنين (ع) من تغسيل رسول الله (ص) وتكفينه وتحنيطه، أذن للناس وقال: ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلوا عليه، فدخلوا وقام امير المؤمنين (ع) بينه وبينهم وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ وكان الناس يقولون كما يقول)، قال ابو جعفر (ع): (وهكذا كانت الصلاة عليه، صلى الله عليه واله). وعن زيد الشحام قال: سئل أبو عبد الله(ع) عن رسول الله (ص) بم كفن؟ قال: (في ثلاثة اثواب: ثوبين صحاريين وبرد حبرة).وعن عقبة بن بشير عن أبي جعفر(ع) قال: قال النبي (ص) لعلي (ع): (ياعلي ادفني في هذا المكان، وارفع قبري من الارض اربع اصابع، ورش عليه من الماء).

ومن غرائب احواله (ص) بعد وفاته وماظهر من الكرامات عند ضريحه (ص)

[البحار، ج٢٢ ص٥٥٠] عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله(ع) قال: (قال النبي (ص) يوماً لاصحابة: حياتي خيرلكم، ومماتي خيرلكم) قال: فقالوا يارسول الله هذا حياتك نعم فكيف مماتك؟ قال: (أن الله حرم لحومنا على الارض ان تطعم منها شيئاً).

الجزء الثالث والعشرون ٢٣ من بحار الانوار

باب الأضطرار الى الحجة،

وان الأرض لاتخلو من حجة لله

[البحار، ج٢٣ ص١]

يقول عز اسمه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾الرعد: ٧.

يقول عزاسمه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ القصص:٥١.

روي عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت الآية قال رسول الله(ص): (انا المنذر وعلي الهادي من بعدي، ياعلي بك يهتدي المهتدون).

وقال ابو عبد الله (ع): (أن الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بأمام حي يعرف).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال: ما خلت الدنيا منذ خلق الله السموات والارض من أمام عدل الى ان تقوم الساعة حجة لله فيها على خلقه. [البحار، ج٢٣ ص ٢٤].

وعن أبي عبد الله(ع) يقول: (ان الارض لا تخلو من أن يكون فيها حجة عالم، ان الارض لايصلحها الا ذلك. ولايصلح الناس الا ذلك). [البحار، ج٢٣ ص ٣٦].

وعن أبي بصير قال: قال ابو عبد الله (ع): (أن الله تبارك وتعالى لم يدع الارض بغير عالم، ولولا ذلك لما عرف الحق من الباطل).

وعن كميل قال: اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا الى الجبّان، وذكر فيه: (اللهم بلى لاتخلو

الارض من قائم لله بحججة: ظاهر مشهور أو باطن مغمور، لئلاتبطل حجج الله وبيناته). [البحار، ج٢٣ ص٤٨].

باب في اتصال الوصية وذكر الآوصياء

من لدن ادم الى أخر الدهر

[البحار، ج٢٣ ص٥٧]

فعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): (أنا سيد النبيين، ووصيي سيد الوصيين وأوصياني سادة الآوصياء ان ادم سال الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا، فاوحى الله عز وجل اليه: أني أكرمت الآنبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء، ثم اوحى الله عزوجل اليه: يا ادم اوص الى شيت، فاوصى ادم الى شيت وهو هبة الله بن ادم، و...) الى اخرحديث طويل يصل الى نبينا محمد (ص) وصيته لعلي امير المؤمنين والاوصياء من ابنائه.

باب ان الامامة لاتكون الا بالنص،

ويجب على الامام النص على من بعده

[البحار، ج٢٣ ص٦٦]

فقد جاء في سورة القصص: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٨.وفي سورة الزخرف: ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ

۞ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٣١-٣٢.

روى المفسرون:انه نزل في قوله ﴿لوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ...﴾ والمعنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة، أي الخير والصلاح، والمراد بالرحمة: النبوة وعن عمرو بن الاشعث قال: سمعت اباعبدالله (ع) يقول اترون هذا الامر الينا نضعه حيث شئنا؟ كلا والله انه عهد من رسول الله (ص) رجل فرجل حتى ينتهي الى صاحبه.

وروى ابن جرير الطبري: لما كان النبي (ص) يعرض نفسه على القبائل جاء اليه بنو كلاب فقالوا: نبايعك على إن يكون لنا الامر بعدك فقال: الامر لله، فان شاء كان فيكم، وكان في غيركم، فمضوا ولم يبايعوه وقالوا:لانضرب لحربك باسيافنا ثم تحكم علينا غيرنا. [البحار، ج٢٣ ص٧٥].

باب وجوب معرفة الأمام، وانه لايعذر الناس بترك الولاية وان من مات لايعرف امامه اوشك فيه مات ميتة جاهلية

وعن الحسين بن أبي العلاء قال: سألت ابا عبد الله (ع) عن قول رسول الله: (ص) (من مات ليس له أمام مات ميتة جاهلية) فقال: (نعم، لو ان الناس تبعوا علي بن الحسين (ع)وتركوا عبد الملك بن مروان اهتدوا) فقلنا: من مات لايعرف امامه مات ميتة جاهلية ميتة كفر؟ فقال: (لاميتة ضلال) وعن البزنطي عن الرضا(ع) قال: قال ابو جعفر عليه السلام: (من سره ان يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر الى الله وينظر الله اليه فليتوال ال محمد ويتبرأ من عدوهم ويأتم بألامام منهم، فانة اذا كان كذلك نظر الله اليه ونظر الى الله)

[البحار، ج٢٣ ص٨١].وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله (ص) قال: (من مات وليس في عنقه بيعة لأمام، اوليس في عنقه عهد الآمام، مات ميتة جاهلية) [البحار، ج٢٣ ص٩٤].

باب: ان من انكر واحداً منهم فقد انكر الجميع

وعن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله (ع) من عرف الائمة ولم يعرف الامام الذي في زمانه امؤمن هو؟ قال: (لا)، قلت امسلم هو؟ قال (نعم).وقال النبي(ص): (من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله(ص)فقد حقن ماله ودمه الا بحقهما، وحسابه على الله عز وجل) [البحار، ج٢٣ ص٩٦].وعن محمد بن فضيل عن الرضا عن أبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): (ياعلي انت والائمة من ولدك بعدي حجج الله على خلقه، واعلامه في بريته، فمن أنكر واحداً منهم فقد انكرني، ومن عصا واحداً منهم فقد عصاني، ومن جفا واحداً منهم فقد جفاني ومن وصلكم فقد وصلني ومن اطاعكم فقد اطاعني ومن والاكم فقد والاني، ومن عاداكم فقدعاداني لآنكم مني خلقتم من طينتي وانا منكم. [البحار، ج٢٣ ص٩٧]

باب ان الناس لايهتدون الا باهل البيت (ع) وانهم الوسائل الى الله

[البحار، ج٢٣ ص٩٩]

فعن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص) (ياعلي اذا كان يوم القيامة أقعد انا وأنت وجبرئيل على الصراط ولم يجز الا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك).

وفي معاني الإخبار:(لم يجز أحد...).

باب فضائل أهل البيت (ع) وخبر الثقلين وأخبار السقيفة

[البحار، ج٢٣ ص ١٠٤]

فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص) (ان لكل نبي عصبة، ينتمون اليها الا ولد فاطمة فأنا وليهم وانا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين بفضلهم، من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله) [البحار، ج٢٣ ص١٠٥].

وفي الحديث عن جعفر عن ابيه عن علي أو الحسن بن علي (ع) قال (ان الله افترض خمساً ولم يفترض الا حسناً جميلا: الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، وولايتنا أهل البيت، فعمل الناس باربع واستخفوا بالخامسة والله لايستكملوا الاربع حتى يستكملوها بالخامسة).

وعن احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): (اني قد تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي واحدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) [البحار، ج٢٣ ص١٠٦].

وفي حديث زيد عن رسول الله (ص): (اني تارك فيكم الثقلين خليفتين: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[البحار، ج٢٣ ص١٠٧].

وما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق في كتابه باسنادها فمنها قال:ان رسول الله(ص) قال: (اني اوشك ان ادعى فاجيب واني

تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيهما) [البحار، ج٢٣ ص١٠٨]. وقال ابن الاثير في النهاية: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلف عنها زخ به في النار) [البحار، ج٢٣ ص١٢٢].

وفي حديث ابن شاذان عن حبيش بن المعتمر قال: رأيت اباذر الغفاري رضي الله عنه آخذاً بحلقة باب الكعبة وهويقول: الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر جندب بن السكن سمعت رسول الله (ص) يقول: (اني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا وان مثلهما فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق)[البحار، ج٢٣ ص١٣٥].

الآيات النازلة في أهل البيت (ع) وماجاء في تفسيرها

[البحار، ج٢٣ ص١٦٧]

ففيما احتج الرضا (ع) على علماء العامة في فضل العترة الطاهرة انه سال العلماء فقال: اخبرني عن قول الله عز وجل ﴿يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۞ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال الصادق (ع): (ياسين اسم رسول الله (ص) والدليل قول تعالى ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. [البحار، ج٢٣ ص١٦٧].

باب انهم (ع) الذكر واهل الذكر

[البحار، ج٢٣ ص ١٧٢]

عن محمد بن مسلم وجابر الجعفي في قوله تعالى ﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال الباقر (ع) (نحن أهل الذكر) وعن زرارة: عن أبي جعفر (ع) في قوله: ﴿فاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ من المعنيون بذلك؟ قال: (نحن)، قلت: فانتم المسؤولون؟ قال: (نعم)، قلت ونحن السائلون؟ قال: (نعم)، فعلينا ان نسألكم؟ قال: (نعم)، قلت وعليكم ان تجيبونا، قال: (لا ذاك الينا وان شئنا فعلنا وان شئنا تركنا). ثم قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

باب انهم عليهم السلام أهل علم القران والذين اوتوه والمنذرون به والراسخون في العلم

[البحار، ج٢٣ ص١٨٨]

فعن علي بن اسباط: قال سأل رجل ابا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال (نحن هم) فقال الرجل: جعلت فداك حتى يقوم القائم (ع)؟ قال (كلنا قائم بامر الله واحد بعد واحد حتى يجي صاحب السيف فاذا جاء صاحب السيف جاء امر غير هذا). [البحار، ج٢٣ ص١٨٩].

وعن أبي بصير قال: قلت لابي عبد الله (ع)قوله تعالى ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ قال: (ان الكتاب لاينطق ولكن محمداً واهل بيته (عليهم السلام) هم الناطقون بالكتاب) [البحار، ج٢٣ ص١٩٨].

باب انهم (عليهم السلام) ايات الله وبيناته وكتابه:

وانهم ورثة كتابه وانهم ال إبراهيم وال دعوته (ع)

[البحار، ج٢٣ ص٢٠٦]

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ال عمران:٣٤، ٣٣ وقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ فاطر٣٢.

وعمن قال: سالت ابا جعفر (ع) عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ الآية قال: (فينا نزلت والسابق بالخيرات الأمام). [البحار، ج٢٣ ص٢١٧].

وفي حديث أخر: الآية قال: (السابق بالخيرات الأمام فهي في ولد علي وفاطمة (ع)) وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ قال: هم ال محمد (ع). [البحار، ج٢٣ ص٢٢٢].

باب أن مودتهم أجر الرسالة وسائر مانزل في مودتهم

[البحار، ج٢٣ ص٢٢٨]

ففي سورة الرعد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ الرعد ٣٨.

وقوله تعالى حمعسق ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ﴾ حمعسق٢٣.

فعن ابن عباس قال:لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ﴾ قالوا: يارسول الله من هؤلاء الذين امرنا بمودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وولدهما) [البحار، ج٢٣ ص٢٣٠].

وعن أبي عبد الله (ع) انه قال: (انها نزلت فينا أهل البيت اصحاب الكساء) ونقل صاحب الكشاف عن النبي (ص) انه قال: (من مات على حب ال محمد مات شهيداً إلا ومن مات على حب ال محمد مات مغفوراً له الا ومن مات على حب ال محمد مات تائباً الا ومن مات على حب ال محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان الا ومن مات على حب ال محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب ال محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب ال محمد(ص) فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب ال محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب ال محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض ال محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله الا ومن مات على بغض ال محمد مات كافراً الا ومن مات على بغض ال محمد لم يشم رائحة الجنة). [البحار، ج٢٣ ص٢٣٣].واضاف صاحب الكشاف: انه لما نزلت هذة الآية قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: (علي وفاطمة وابناهما).

وقال الشافعي:

يا راكبا قف بالمحصّب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
أن كان رفضا حب ال محمد فليشهد الثقلان اني رافضي
[البحار، ج٢٣ ص٢٣٥]

باب في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾

[البحار، ج٢٣ ص٢٥٤]

فعن جابر عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال: (من قتل في مودتنا). وعن جابر الجعفي قال: سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال: (من قتل في مودتنا سئل قاتله عن قتله).

باب تأويل بعض الآيات في حق أهل البيت (ع)

[البحار، ج٢٣ ص٢٥٧]

عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله (ع) قال سمعته يقول: (الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم ال محمد ورحم كل مؤمن وهي قول الله ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ..﴾ [البحار، ج٢٣ ص٢٦٨].

بعض ماجاء بالامانة في القران

[البحار، ج٢٣ ص ٢٧٣]

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الامَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاس﴾ النساء ٥٨. ويقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الامَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالارْض وَالجِبَال﴾ الأحزاب ٧٢. وعن أبي عبد الله(ع)في قوله عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الامَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالارْض﴾ يعني ولاية امير المؤمنين(ع).

وعن أبي جعفر (ع) في قوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الامْرِ مِنْهُمْ﴾ قال: (هم الائمة). [البحار، ج٢٣ ص٢٩٥].

وعن أبي جعفر (ع) عن قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الامْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: (فاولي الامر في هذه الآية هم ال محمد) [البحار، ج٢٣ ص٢٩٩].وعن عيسى بن داود قال: حدثنا الامام موسى بن جعفر عن ابيه (ع) في قول الله عز وجل ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالاصَالِ﴾ قال: (بيوت ال محمد (ص)بيت علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر (عليهم السلام)) [البحار، ج٢٣ ص٣٢٦].

باب عرض الاعمال عليهم (ع) وانهم الشهداء على الخلق

[البحار، ج٢٣ ص٣٣٣]

ففي سورة البقرة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً..﴾ ١٤٣. وفي سورة النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾ ٤١. وفي سورة التوبه: ﴿وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾٩٤. وفي سورة التوبة ايضاً ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى..﴾١٠٥. وفي سورة النحل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾٨٤. وفي النحل ايضاً: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ..﴾ ٨٩. وفي القصص: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا﴾ ٧٥.

وعن عروة بن الزبير قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فقال (ع): (ايانا

عنى) [البحار، ج٢٣ ص٣٣٧].وعن موسى بن جعفر عن ابيه (ع) في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً﴾ قال: (مؤمن بمحبة ال محمد(ص) ومبغض لعدوهم). [البحار، ج٢٣ ص٣٦]. وعن أبي الجارود عن أبي جعفر(ع) قال: (حبنا ايمان وبغضنا كفرثم قراهذه الآية ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الايمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [البحار، ج٢٣ ص ٣٦٨].

وعن الكلبي عن ابن عباس قال: ان الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعلي (ع): انا ابسط منك لسانا واحد منك سناناً وأملا منك حشواً للكتيبة، فقال له علي (ع) (اسكت يافاسق فأنزل الله جل أسمه ﴿أفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾).وذكر ابو مخنف: انه جرى عند معاوية بين الحسن بن علي (ع) وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام فقال له الحسن(ع):لا الومك ان تسب علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً وقتل اباك صبراً مع رسول اللة (ص) في يوم بدر وقد سماه الله عز وجل في غير اية مؤمنا وسماك فاسقاً. [البحار، ج٢٣ ص٣٨٣].وعن أبي حمزة عن ابن نباتة عن علي (ع) انه قال: (سورة محمد(ص) أية فينا واية في بني امية).وعن إبراهيم بن أبي الحسن موسى (ع) أنه قال: (من أراد فضلنا على عدونا فليقرأ هذه السورة التي يذكرفيها ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فينا اية وفيهم اية الى اخرها. [البحار، ج٢٣ ص٣٨٥].وعن ابن نباتة ايضاًعن علي (ع) أنه قال: (كنا نكون عند رسول لله (ص) فيخبرنا بالوحي فأعيه انا دونهم والله وما يعونه هم واذا خرجوا قالوا ماذا قال انفاً).وعن أبي جعفر (ع) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (لما نصب رسول الله (ص) علياً (ع) يوم غدير خم قال قوم: ما يالوا يرفع ضبع ابن عمه، فانزل الله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾).

الجزء الرابع والعشرون ٢٤ من بحار الانوار

باب ان محمداً (ص) واله ومن اتبعهم بالحق والهدى هم الآبرار والسابقون والمقربون وان شيعتهم اصحاب اليمين واعداؤهم هم الفجار والأشرار

فعن جابر بن يزيد عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزوجل ﴿فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال: (هم الشيعة قال الله سبحانه لنبيه (ص) ﴿فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يعني انك تسلم منهم لايقتلون..). كما في كنز الفوائد:٣٢٧.

وقال ابو جعفر الباقر(ع)في قوله عز وجل ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال ابوجعفر(ع): (هم شيعتنا محبونا...) كنز الفوائد ٣٢٧.

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الابْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۞ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ قال: (الابرار نحن هم والفجارهم عدونا...). كنز الفوائد٣٧٣.

وعن الامام الباقر (ع)في قوله تعالى ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الابْرَارِ﴾.. الى قوله (المقربون) هو رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين(ع). في مناقب ال أبي طالب.

وعن الكاظم موسى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (الذين فجروا في حق الائمة واعتدواعليهم...). مناقب ال أبي طالب ج٣ص ٤٠٣.

وعن أبن عباس قال: السبّاق ثلاثة حزقيل مؤمن ال فرعون الى موسى وحبيب صاحب ياسين الى عيسى وعلي بن أبي طالب الى محمد (ص) وهو افضلهم صلوات الله عليهم أجمعين. كنز الفوائد٣٦٩.

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر (ع) في قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۞ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ قال: (هم شيعتنا أهل البيت....) كنز الفوائد ٣٥٨.

باب انهم (ع) السبيل والصراط وهم شيعتهم الثابتون عليهم

وعن سفيان الثوري عن السدّي. . عن ابن عباس في قوله ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: قولوا معاشر العباد: ارشدنا الى حب النبي (ص) واهل بيتة وعن جعفر بن محمد(ع) في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قال (هي ولايتنا أهل البيت لاينكره احد الا ضّال) وقال: (ولا ينتقص علياً الا ضال).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر(ع) في قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ يقول: (استكملوا طاعة الله ورسوله وولاية ال محمد (ع) ثم استقاموا عليها ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يوم القيامة ﴿أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. فأولئك هم الذين اذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقاهم الملائكة ويقولون لهم: لاتخافوا ولا تحزنوا نحن الذين كنا معكم في الحياة الدنيا ولا نفارقكم حتى تدخلوا للجنة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون). كنزالفوائد [البحار، ج٢٤ ص ٢٦].

باب ان ولايتهم الصدق وانهم الصادقون والصـديقون والشهداء والصالحون

ففـي سـورة التوبـة: ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَكُونُـوا مَـعَ الصَّادِقِينَ﴾ ١١٩.

وروى الكلبي عن أبـي صـالح عن ابن عبـاس قـال:﴿ وَكُونُـوا مَـعَ الصَّادِقِينَ﴾ مع علي (ع) واصحابه

وروى جـابر عـن أبـي عبـد الله (ع) فـي قولـه: ﴿وَكُونُـوا مَـعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: (مع ال محمد).

وروى جابر الانصاري ايضا عن الباقر (ع) في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (أي مع آل محمد ـ ع ـ).

وعن مالك بن انس عن نـافع عن ابن عمر قـال: ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّـهَ﴾ قـال: امـر الله الصـحابة ان يخـافوا الله ثـم قـال: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني مع محمد واهل بيته (ع).

وفيما روي عن أبي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله (ص): (الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن ال فرعون وحبيب صاحب ياسين وعلي بن أبي طالب وهو أفضل الثلاثة). [البحار، ج٢٤ ص٣٨].

وعن أبـي عبد الله الجدلي قـال: قـال لـي امير المـؤمنين (ع) يـا اباعبد الله هل تدري مـا الحسنة التـي من جـاء بهـا ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ۞ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾؟ قلت: لا قال (الحسنة مودتنا أهل البيت، والسيئة: عداوتنا أهل البيت).

وعن ابن عباس والثمـالي باسناده عن ابن عباس قـال: اقتـراف الحسنة المودة لال محمد (ع).

وعن الصادق (ع) في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ..﴾ قال: (الحسنة حبنا ومعرفة حقنا والسيئة بغضنا وانتقاص حقنا).

وروى عن العبد الصالح (ع) قال: سالته عن قول الله عزوجل: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ﴾ فقال: (نحن الحسنة وبنوا امية السيئة).

وجاء في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۞ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ ابراهيم ٢٨-٢٩.

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ التكاثر٨. فقد روي عن الصادق (ع) انه قال: (نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوزمن فاز).

وروى العياشي باسناده في حديث طويل قال: سأل ابو حنيفة أبا عبد الله (ع) عن هذه الآية فقال: (ما النعيم عندك يانعمان؟) قال: القوت من الطعام والماء البارد فقال: (لئن اوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها أو شربه شربتها ليطولن وقوفك بين يديه)، قال: ما النعيم جعلت فداك؟ قال: (نحن أهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا أئتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعدأء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لاتنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي (ص) وعترته) يراجع في الحديث. مجمع البيان ج ١ ص٥٣٤-٥٣٥.

وفيما عن جعفر بن محمد (ع) في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: (نحن النعيم).

وفي قوله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ قال: (نحن الحبل).

وعن الاصبغ بن نباتة قال: قال امير المؤمنين (ع) في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً﴾ قال: (نحن نعمة الله التي انعم بها على العباد).

وعن أبي حفص الصائغ عن جعفر بن محمد (ع) انه قال: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (والله ماهو الطعام والشراب ولكن ولايتنا أهل البيت). وقد جاء في الكتاب العزيز ايات توصي بالتمسك بالعروة الوثقى وحبل الله والتبرئ من الجبت والطاغوت منها قوله ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى..﴾ سورة البقرة ٢٥٦. وقوله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ ال عمران ١٠٣.

وقوله عز اسمه ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ ال عمران١١٢.

وقد جاء في تفسير الطاغوت: الشيطان والاصنام وكل معبود غير الله وكل مطاع باطل سوى اولياء الله وقد عبر الائمة (ع) عن اعدائهم في كثير من الروايات والزيارات بالجبت والطاغوت واللات والعزى وقد ورد عن الامام الصادق (ع) قال: (عدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت) [البحار، ج٢٤ ص٨٣].

وقال الطبرسي: قيل في معنى حبل الله أقوال: احدها انه القران وثانيها انه دين الاسلام وثالثها مارواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد(ع) قال: (نحن حبل الله الذي قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾). والاولى حمله على الجميع ويؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي (ص) انه قال: (أيها الناس اني قد تركت فيكم حبلين أن اخذتم بهما لن تضلوا بعدي: احدهما اكبر من الأخر: كتاب

الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي الا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض). مجمع البيان ج٢ ص٤٨٢.

وفيما جاء بحب المنتسب لإل أبي طالب في حديث مسند الى الرضا (ع) قال: قال رسول الله (ص): (من أحب ان يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحبل علي بن أبي طالب)(ع) كنز الفوائد.

وعن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ قال: (معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار).

وعن جابر عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: قول الله عزوجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ..﴾ كم كانوا؟ قال: (ألفا ومائتين) قلت: هل كان فيهم علي (ع) قال: (نعم سيدهم وشريفهم). كنز الفوائد ج٢٤ ص٩٣.

وعن جابر عن أبي جعفر (ع) في قول الله عز وجل ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الالْبَابِ﴾ فقال (نحن الذين نعلم وعدونا الذين لايعلمون وشيعتنا أولو الألباب). [البحار، ج٢٤ ص١١٩].

وقال الامام الباقر(ع) (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) ثم تلاهذه الآية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وسئل الرضا (ع): ماوجه اخباركم بما في قلوب الناس؟ قال: (أما بلغك قول الرسول(ص): اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظربنور الله؟) قال: بلى قال: (فما من مؤمن الا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمة ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فأول المتوسمين رسول الله (ص) ثم علي بن أبي طالب(ع) من بعده

ثم الحسن والحسين والائمة من ولد الحسين (ع) الى يوم القيامة).
عيون اخبار الرضا.

وعن زرارة وحمران عن أبي جعفر وابي عبد الله(ع) في قول الله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: (يعني النبي (ص) والائمة من بعده هم الاصل الثابت والفرع الولاية لمن دخل فيها).

وروى الجمهور عن أبي نعيم وابن مردويه باسنادهما عن علي (ع) قال: (تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عزوجل: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي).كنز الفوائد.

وجاء في سورة القصص: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الارْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص ٥.

أورد الطبرسي في المجمع تفسير هذه الآية وان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافناءهم ثم قال وقد صحت الرواية عن علي (ع) انه قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الارْضِ﴾. ص١٦٧.

وروي قال: نظر ابو جعفر (ع) الى أبي عبد الله (ع) فقال: (هذا والله من الذين قال الله ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الارْضِ﴾) وقال سيد العابدين علي بن الحسين (ع): (والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً إن الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه). مجمع البيان للطبرسي ج٧ ص٢٣٩.

وعن محمد بن سنان عن المفضل قال: سمعت ابا عبد الله(ع) يقول (ان رسول الله(ص) نظر الى علي والحسن والحسين (ع)فبكى وقال: انتم المستضعفون بعدي) قال المفضل: فقلت له مامعنى ذلك يابن رسول الله؟ قال: (معناه انكم الائمة بعدي ان الله عزوجل يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الارْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ فهذه الاية جارية فينا الى يوم القيامة).

[البحار، ج٢٤ ص١٦٨]. ومعاني الاخبار ٢٨.

وعن ابن عباس عن النبي (ص)انه قال في خطبته: (نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى).

وعن جابر قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: (يجيئ يوم القيامة ثلاثة يشكون:المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يارّب حرفوني، ومزقوني. ويقول المسجد يارب عطلوني، وضيعوني، ويقول العترة: يارب قتلونا وطردونا وشردونا فاجثوا للركبتين للخصومة فيقول الله جل جلاله لي: انا اولى بذلك).

وعن ابي عبد الله (ع) قال: (فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون) [البحار، ج٢٤ ص٢١٣].

وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر (ع) في قول الله عز وجل ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ قال: (ذاك القائم (ع) إذا قام انتصر من بني امية ومن المكذبين والنصاب).

وعن معاوية بن وهب عن ابي عبد الله (ع) قال: سالته عن قول الله عز وجل ﴿إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ قال: (فنحن والله الماذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا) قال قلت: ما تقولون اذا

تكلمتم؟ قال: (نحمد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا) [البحار، ج٢٤ ص٢٦٢].

وفي كنز العرفان عن ابن عباس قال: قال امير المؤمنين (ع): (نزل القران اربعاً: ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام ولنا كرائم القران) [البحار، ج٢٤ ص٣٠٥].

وعن جابر عن ابي جعفر (ع) في قوله: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (كلما أراد جبّار من الجبابرة هلكة ال محمد قصمه الله) وقال الصادق (ع): (ما من اية في القران اولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الا وعلي بن ابي طالب (ع) اميرها وقائدها وشريفها واولها وما من اية تسوق الى الجنة الا وهي في النبي والائمة (ع) واشياعهم واتباعهم وما من اية تسوق الى النار الا وهي في اعدائهم والمخالفين لهم وان كانت الايات في ذكر الأولين فما كان منها في خير فهو جار في اهل الخير وماكان منها من شر فهو جار في اهل الشر). [البحار، ج٢٤ ص٣١٦] اعتقادات الصدوق.

وفي كنز الفوائد: قال علي (ع) (لايجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ان الله عزوجل يقول: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾) وعن زرارة قال: سألت ابا جعفر(ع) عن قول الله عزوجل: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ﴾ قال: (كتاب الله ونحن).

وعن حفص عن ابي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ قال: (ما الذي اتوا؟ اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم من ذلك خائفون ليس

خـوفهم خـوف شـك ولكـنهم خـافوا ان يكونـوا مقصـرين فـي طاعتنـا وولايتنا).

الجزء الخامس والعشرون ٢٥ من بحار الانوار

باب عقاب من ادعى الإمامة بغير حق أو رفع راية جور او أطاع إماما جائرا

[البحار، ج٢٥ ص١١٠]

عن ابن أبي عمير بسنده عن ابي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ..﴾ قال: (من ادعى انه إمام وليس بإمام) قلت:وان كان علوياً فاطمياً؟ قال: (وإن كان علوياً فاطمياً).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (من ادعى الإمامة وليس بإمام فقد افترى على الله وعلى رسوله وعلينا).

باب في صفات الأمام الحق وشرائط الأمامة

وقد جاء في الكتاب العزيز معالم وأسس وقواعد للإمامة والقيادة ففي سورة البقرة قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾البقرة٢٤٧.

كما جاء في سورة يونس:﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس ٣٥.

وبالرجوع للتفاسير وما جاء في الإخبار والتاريخ نجد اهم ما يمكن إن يقال في صفات الأئمة والقادة في المنظور الإسلامي.

وقد ورد عن الإمام الرضا (ع) قال (للأمام علامات: يكون اعلم ألناس، واحكم الناس، واتقى الناس، واحلم الناس، وأشجع الناس،

واسخى الناس، واعبد الناس...) الى آخر الحديث [البحار، ج٢٥ ص١١٦].

وان الإمامة هي منزلة الأنبياء وأرث الأوصياء ان الأمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول (ص) ويكون الأمام أولى بالناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من أبائهم وأمهاتهم ويكون اشد الناس تخوفاً لله عز وجل ويكون اخذ الناس بما يأمر به وأكف الناس عما ينهى عنه ويكون دعاؤه مستجابا والإمام يولد كما يولد الناس ويصح ويمرض ويأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينكح وينام وينسى ويسهو شأن البشر ويفرح ويحزن ويضحك ويبكي ويحيى ويموت ويقبر ويزار ويحشر ويوقف ويعرض ويسأل ويثاب ويكرم ويشفع.... بصريح قوله سبحانه:﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ..﴾ ويقول عز اسمه: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فقال خليل الرحمن ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فقال الله تعالى ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة١٢٤ فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيامة.

ويقول عز اسمه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۞ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الانبياء ٧٢-٧٣.

وان العبد اذا اختاره الله عزوجل للنبوة والامامة شرح الله صدره لذلك واودع قلبه ينابيع الحكمة والهمه العلم فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطايا والزلل بلطف الله وقدرته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ويقول عز اسمه: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾.

وقال الحسن بن الجهم: حضرت مجلس المأمون يوما وعنده علي بن موسى الرضا (ع) وقد اجتمع الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يابن رسول الله (ص): باي شي تصح الامامة لمدعيها؟ قال: (بالنص والدلائل وقد صح عن علي امير المؤمنين(ع) قال: قال رسول الله (ص) لا ترفعوني فوق حقي فان الله تبارك وتعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبياً قال الله تبارك وتعالى ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ۞ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾) ال عمران ٧٩-٨٠.

وروي عن علي (ع) قوله: (يهلك في اثنان ولاذنب لي، محب مفرط ومبغض مفرط وانا نبرأ الى الله عزوجل ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم (ع) من النصارى قال الله عزوجل ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾) المائدة ١١٦-١١٧.

وعن حسان بن سدير عن ابي عبد الله (ع) عن ابيه قال: (ان الامامة لاتصلح الا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم وحلم يملك به غضبه وحسن الخلافة على من ولي عليه حتى يكون له كالوالد الرحيم).

باب عصمة الأئمة ولزوم عصمة الامام (ع)

قال سبحانه: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة ١٢٤.

وعن ابي جعفر وابي عبد الله (ع): (أي لا يكون الظالم اماماً للناس فهذا يدل على انه يجوز ان يعطي ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالما) وعن الحسين الاشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: مامعنى قولكم: أن الامام لايكون الا معصوما؟ قال: سالت ابأ عبد الله (ع) عن ذلك فقال: (المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقد قال تبارك وتعالى:﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾) قالوا: الممتنع بالله أي بتوفيق الله.

وفيما كتب الرضا (ع) للمأمون: (لايفرض الله تعالى طاعة من يعلم انه يضلهم ويغويهم ولا يختار لرسالته ولايصطفي من عباده من يعلم انه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه فاذا لايكون الامام الا معصوما ولاتعلم عصمته الا بنص من الله عز وجل عليه على لسان نبيه (ص) لان العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما اشبه ذلك وهي مغيبة لاتعرف الا بتعريف علام الغيوب عزجل) وعن ابن نباتة عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (انا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون) [البحار، ج٢٥ ص٢٠١].

وكذلك في اكمال الدين وعيون الاخبار ثم يقول المجلسي رحمه الله: اعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة(ع) انهم معصومون من كل دنس وانهم لايذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى العصمة عنهم في شي من أحوالهم فقد

جهلهم واعتقادنا فيهم انهم الموصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل امورهم الى اخرها لايوصفون في شي من احوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل كما جاء ذلك في كتاب اعتقادات الصدوق وقد جاء في الكتاب العزيز: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ طه١٣٢.

وقال عز اسمه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الاقْرَبِينَ﴾ الشعراء ٢١٤.

قل الطبرسي رحمه الله ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ أي اهل بيتك واهل دينك ﴿بِالصَّلاةِ﴾.

وروى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الاية كان رسول الله(ص) يأتي باب فاطمة وعلي تسعة اشهر وقت كل صلاة يقول: (الصلاة يرحمكم الله:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾).

وعن زيد بن علي عن ابيه عن جده (ع) قال: كان رسول الله(ص) في بيت ام سلمة فاتي بحريرة فدعا علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) فاكلوا منها ثم جلل عليهم كساءً خيبرياً فقالت ام سلمه: وانا معهم يارسول الله؟ قال انت الى خير.

وعن الصادق عن ابائه (ع) قال: (سئل امير المؤمنين (ع) عن معنى قول رسول الله (ص): اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي. من العترة؟ فقال: انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لايفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (ص) حوضه) كما في معاني الاخبار وعيون الاخبار وعن ابي حمزه عن ابي بصير قال: قلت لابي عبد الله (ع) من ال محمد؟ قال: (ذريته) فقلت: من اهل بيته؟ قال: (الائمة الاوصياء). فقلت: من عترته؟ قال: (اصحاب العباء) فقلت من امته؟ قال: (المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله

عزوجل المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما: كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهما الخليفتان على الآمة عليهم السلام).

وفي مسند احمد بن حنبل عن ام سلمة رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله (ص) في بيتي اذ قالت الخادم: إن علياً وفاطمة والحسن والحسين بالسدة ـ والسدة باب الدار ـ قالت: فقال لي قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت: فقمت فتنحيت من البيت قريباً فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، قالت: فاعتنق علياً باحدى يدية وفاطمة باليد الاخرى فقبل فاطمه وقبل عليا فأغدق عليهما خميصة سوداء فقال (اللهم اليك لا الى النار أنا واهل بيتي) قالت: قلت و انا يا رسول الله؟ قال: (وانت). وعن ابي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله(ص) يقول على المنبر: (ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لايشفع يوم القيامة؟ بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والاخرة اني ايها الناس فرطكم ـ أي متقدمكم اليه ـ يوم القيامة على الحوض فاذا جئتم قال الرجل: يارسول الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على اعقابكم القهقرى).

باب نفي الغلو في النبي والائمة(ع) وبيان معاني التفويض ومالا ينبغي ان ينسب اليهم(ع)

فقد جاء في القران الكريم قوله تعالى:﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ..﴾ ال عمران ٧٩ـ٨٠.

وقوله ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلاّ الحَقَّ﴾ النساء ١٧١.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..﴾ سورةالمائدة ٧٢-٧٧.

وقوله تعالى﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ..﴾ سورة الرعد ١٦.

وقوله عز اسمه ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ...هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ..﴾ الروم ٤٠.

وعن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال: قال رسول الله(ص) (لاترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبداً قبل ان يتخذني نبيا). [البحار، ج٢٥ ص٢٦٥].

وعن ابن نباتة قال: قال امير المؤمنين (ع): (اللهم اني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى اللهم اخذلهم ابداً ولا تنصر منهم احداً) وقد صح عن امير المؤمنين (ع): (يهلك في اثنان محب غال ومبغض قال) وقد ورد عن ابي جعفر (ع) قال: (ان عليا لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه و كلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم وقال لهم: اني لست كما قلتم انا عبد الله مخلوق قال فابوا عليه وقالوا له: انت انت هو فقال لهم: لئن لم ترجعوا عما قلتم في وتتوبوا الى الله تعالى لاقتلنكم قال فابوا ان يرجعوا او يتوبوا فامر ان يحفر لهم ابار فحفرت ثم خرق بعضها الى بعض ثم قذفهم فيها ثم طم رؤوسها ثم الهب النار في بئر منها ليس فيها احد فدخل الدخان عليهم فماتوا). (والزط جنس من السودان والهنود).

وعن ابي عبد الله (ع) قال: (جاء رجل الى رسول الله(ص) فقال: السلام عليك ياربي: فقال: مالك لعنك الله ربي وربك الله أما والله

لكنت ما علمتك الا جبانا في الحرب لئيماً في السلم). [البحار، ج٢٥ ص٢٩٧]. ورجال الكشي ص١٩٣.

وعمن حدث من اصحابنا عن ابي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: (لعن الله المغيرة بن سعيد انه كان يكذب على ابي فاذاقه الله حر الحديد لعن الله من قال فينا مالا نقوله في انفسنا ولعن الله من ازالنا عن العبودية لله الذي خلقنا واليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا).

وعن علي بن مهزيار قال: سمعت ابأ جعفر (ع) يقول وقد ذكر عنده ابو الخطاب: (لعن الله ابا الخطاب ولعن اصحابه ولعن الشاكين في لعنه ولعن من وقف في ذلك وشك فيه).

فصل في بيان التفويض ومعانيه

فعن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال: دخلت على علي بن موسى الرضا (ع) بمرو فقلت له: يابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد (ع) أنه قال: (لاجبر ولا تفويض امر بين امرين) وفي نسخة اخرى (بل أمر بين امرين)فما معناه؟ فقال:(من زعم انّ الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه (ع) فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك). [البحار، ج٢٥ ص٣٢٩].

وقال في البحار: اعلم ان الغلو في النبي والائمة (ع) أنما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية او في الخلق او الرزق أو أن الله تعالى حل فيهم او اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او الهام من الله تعالى او بالقول في الائمة انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول

بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والايات والاخبار السالفة وغيرها وقد عرفت ان الائمة تبرؤا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان قرع سمعك شي من الاخبار الموهمة لشي من ذلك فهي اما مؤولة اوهي من مفتريا ت الغلاة... واما التفويض فيطلق على معان بعضها منفي عنهم (ع) وبعضها مثبت لهم فالأول التفويض في الخلق والرزق والتربية والاماتة والاحياء فان قوما قالوا: ان الله تعالى خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين:

احدهما: ان يقال:انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على استحالتة الادلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به.

وثانيهما: ان الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية ونجد ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما يحصل بقدرته تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من ان يكون الله تعالى خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شي مقارنا لارادتهم ومشيئتهم وهذا وان كان العقل لايعارضه كفاحاً لكن الاخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم...

الثاني: التفويض في امر الدين وهذا ايضاً يحتمل وجهين:

أحدهما: ان يكون الله تعالى فوض الى النبي والائمة (ع) عموما ان يحلوا ماشاوا أو يحرموا ماشاءوا من غير وحي والهام أو بغير ما أوحى اليهم بأرائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل فان النبي (ص) كان

ينتظر الوحي اياماً كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده وقد قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم٣-٤.

وثانيهما: انه تعالى لما اكمل نبيه (ص) بحيث لم يكن مختاراً من الامور شيئاً الا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل ببالـه ما يخالف مشيئته تعالى في كل باب فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلاة وقد دلت النصوص المستفيضة عليه بالمنع منه.

الثالث: تفويض امور الخلق اليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه...

وهذا حق لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وغير ذلك من الايات والآخبار.

وعليه يحمل قولهم (ع) (نحن المحللون حلاله والمحرمون حرامه) أي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما الينا.

الرابع: تفويض بيان العلوم والاحكام بما راوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم او بسبب التقية فيفتون بالناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الايات وتأويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل...

وهو احد معاني خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ .

الخامس: الاختيار في ان يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وما يلهمهم الله من الواقع...

السادس: التفويض في العطاء فان الله تعالى خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا ما شاءوا ويمنعوا ما شاءوا....

باب نفي السهو عنهم (ع)

وقد تقدم الكلام في عصمتهم (ع) عن السهو والنسيان وجملة القول فيه ان الأمامية أجمعوا على عصمة الانبياء والائمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأ ونسياناً قبل النبوة والامامة وبعدهما بل من وقت ولادتهم الى ان يلقوا الله تعالى..

ولم يخالف في ذلك الا الصدوق محمد بن بابوبة وشيخه ابن الوليد قدس الله روحها فأنهما جوزا الاسهاء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الاحكام وقالوا: أن خروجهما لايخل بالاجماع لكونهما معروفي النسب.

وقوله: (لكونهما معروفي النسب) يشير الى أن الاجماع حجيته معقودة بعدم وجود مخالف غير معروف النسب لاحتمال كون المخالف هو الامام المعصوم الغائب او من قبله وهذا يؤكد اهمية وجود الأمام المعصوم في الوجود وأنه يراقب الأمة لكي لا تجمع على خطأ فاذا قام بينهم اجماع على خلاف الواقع كان على الامام(ع) ان يخرق ذلك الاجماع ويحدث رأياً يكسر الأجماع الخاطى فكون المخالفين لإجماع الطائفة هما ابن بابويه وشيخه ابن الوليد لايضر

بأجماع الشيعة على عصمة الأئمة عن السهو والنسيان والله ألعالم. (الناصري).

الجزء السادس والعشرون ٢٦ من بحار الانوار

باب ذكر بعض فضائل الائمة عليهم السلام وعلومهم وماعندهم من الكتب

ففيما روي قال: كنا عند ابي عبدالله (ع) فسمعناه يقول: (أما والله أن عندنا ما لا نحتاج الى الناس وان الناس ليحتاجون الينا ان عندنا الصحيفة سبعون ذراعاً بخط علي (ع) وأملاء رسول الله صلى الله عليهما وعلى اولادهما فيها من كل حلال وحرام انكم لتأتوننا فتدخلون علينا فنعرف خياركم من شراركم) [البحار، ج٢٦ ص٢٢].

وعن ابن سنان عن ابي عبد الله قال سمعته يقول: (ان عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعا أملاه رسول الله (ص) وخطه علي(ع) بيده وان فيها لجميع ما يحتاج اليه الناس حتى ارش الخدش).

وعن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت ابأ عبد الله (ع) يقول: (مالهم ولكم؟ وما يريدون منكم؟ وما يعيبونكم؟ يقولون: الرافضة نعم والله رفضتم الكذب واتبعتم الحق، اما والله ان عندنا ما لانحتاج الى احد والناس يحتاجون الينا ان عندنا الكتاب باملاء رسول الله وخطه علي (ع) بيده صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها كل حلال وحرام.

وعن علي بن سعيد قال: سمعت أبا عبد الله (ع)يقول: (أما قوله في الجفر انما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيامة من حلال وحرام أملاء رسول الله (ص) وخط علي - ع -).

وعن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله (ع) قال: (ان الكتب كانت عند علي (ع) فلما سار الى العراق استودع الكتب أم سلمة فلما

مضى علي (ع) كانت عند الحسن فلما مضى الحسن كانت عند الحسين فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين عليه السلام ثم كانت عند ابي). [البحار، ج٢٦ ص٥٠] وبصائر الدرجات ص٤٥.

باب انهم (ع) لايعلمون الغيب وان علم الغيب له تعالى ولمن اطلعه عليه

وقد جاء في القران الكريم عليه شواهد كثيرة:

يقول تعالى:﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ال عمران ١٧٩.

وقوله ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ الانعام ٥٠.

وقوله عز اسمه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاّ هُوَ﴾ الانعام ٥٩.

وقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ..﴾ الاعراف ١٨٨.

وقوله تعالى ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ يونس ٢٠.

وقوله تعالى حاكيا عن نوح: ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ هود٣١.

وكذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ..﴾ هود ١٢٣.

وقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ..﴾ النحل ٧٧.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللَّهُ﴾ النمل ٦٥.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ... إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان ٣٤.

ويقول تعالى ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ سبأ ٤٨.

وقوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ۞ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ الجن ٢٧، ٢٦.

ويؤيد هذا ويوضحه ماجاء في نهج البلاغة عن علي امير المؤمنين (عليه السلام):

وذلك لما اخبر بأخبار الترك وبعض الاخبار قال له بعض اصحابة: لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان من قبيلة كلب: (يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ..﴾ الاية فيعلم سبحانه مافي الارحام... وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي) نهج البلاغة ٢٤٦، ١:٢٤٥.

وعن ابان بن تغلب عن ابي جعفر عن ابيه عن جده (ع) قال: قال رسول الله (ص) (من اراد التوسل الي وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم) [البحار، ج٢٦ ص٢٢٧].

وعن علي بن موسى الرضا عن ابائه عليه وعليهم السلام، قال: قال رسول الله (ص) (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي واذاني في عترتي ومن صنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فاني اجازيه غداً اذا لقيني يوم القيامة).

باب فضل انشاد الشعر في مدح الرسول

واهل بيته الكرام (صلوات الله عليهم اجمعين)

قال الشريف محمد بن عبيد الله الحسيني عن ابيه عن ابي الحسن احمد بن محبوب قال: سمعت ابا جعفر الطبري يقول: حدثنا هناد بن السري قال: رايت اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه في المنام فقال لي (يا هناد) قلت لبيك ياامير المؤمنين قال انشدني قول الكميت:

ويوم الدوح دوح غدير خم ابان لنا الولاية لوا طيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم ار مثلها امرا شنيعا

قال فانشدته فقال لي: (خذ اليك ياهناد) فقلت هات ياسيدي.

فقال(ع):

ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقا اضيعا

وعن ابي عبد الله (ع) قال: (ماقال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس).

وعن ابي طالب القمي: كتبت الى أبي جعفر ابن الرضا (ع): فاذن لي ان ارثي ابا الحسن اعني: اباه قال: وكتب الي: (اندبني واندب ابي).

باب عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم

أو جلس مجلسا يعابون فيه دون تقية

قال علي بن الحسين (ع) قال رسول الله (ص): (ياعباد الله اتقوا المحرمات كلها واعلموا ان غيبتكم لاخيكم المؤمن من شيعة ال محمد اعظم في التحريم من الميتة قال الله تعالى: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ

بَعْضاً أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يَأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: ١٢). وان الدم اخف في التحريم عليكم اكله من ان يشي احدكم بأخيه المؤمن من شيعة ال محمد(ص) الى سلطان جائر فانه حينئذ قد اهلك نفسه واخاه المؤمن والسلطان الذي وشى به اليه وان لحم الخنزير اخف تحريما من تعظيمكم من صغره الله وتسميتكم باسمائنا اهل البيت وتلقبكم بالقابنا من سماه الله باسماء الفاسقين ولقبه بألقاب الفاجرين وان ما اهل به لغيرالله اخف تحريما عليكم من ان تعتقدوا (تعقدوا) نكاحاً او صلاة جماعة باسماء اعدائنا الغاصبين لحقوقنا اذا لم يكن عليكم منهم تقية قال الله عز وجل ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ..﴾ الى شي من هذه المحرمات ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إثْمَ عَلَيْهِ﴾ من اضطره اللهو الى تناول شي من هذه المحرمات وهو معتقد لطاعة الله تعالى اذا زالت التقية فلا اثم عليه فكذلك فمن اضطر الى الوقيعة في بعض المؤمنين ليدفع عنه او عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين ومن وشى به اخوه المؤمن او وشى بجماعة من المسلمين ليهلكهم فانتصر لنفسه ووشى به وحده بما يعرفه من عيوبه التي لا يكذب فيها ومن عظم مهانا في حكم الله او اوهم الازراء على عظيم في دين الله بالتقيه عليه وعلى نفسه ومن سماهم بالاسماء الشريفة خوفا على نفسه ومن تقبل احكامهم تقية فلا اثم عليه في ذلك لان الله تعالى وسع لهم في التقية).

وقال الامام الرضا (ع): (يابن ابي محمود: ان مخالفينا وضعوا اخباراً في فضائلنا وجعلوها على اقسام ثلاثة:احدها الغلو، وثانيها: التقصير في امرنا، وثالثها: التصريح بمثالب اعدائنا. فاذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم الى القول بربوبيتنا واذا سمعوا التقصير اعتقدوا فينا واذا سمعوا مثالب اعدائنا باسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يابن ابي محمود: اذا اخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقنا فانه من لزمنا لزمناه ومن فارقنا فارقناه ان ادنى ما يخرج الرجل من الايمان ان يقول للحصاة هذه نواة ثم يدين بذلك ويبرأ ممن خالفه يابن ابي محمود احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والاخرة). [البحار، ج٢٦ ص٢٣٩] وعيون أخبار الرضا ١٦٩، ١٦٨.

باب جوامع مناقبهم وفضائلهم (ع)

فعن ابي بصيرعن الصادق جعفر بن محمد (ع) انه قال: (يا ابا بصير نحن شجرة العلم ونحن اهل بيت النبي (ص) وفي دارنا مهبط جبرئيل ونحن خزان علم الله ونحن معادن وحي الله من تبعنا نجا ومن تخلف عنا هلك حقا على الله عز وجل).

وعن ربيعة السعدي قال: اتيت حذيفة بن اليمان فقلت له حدثني بما سمعت من رسول الله(ص) ورأيته يعمل به؟

فقال: عليك بالقران، فقلت له: قد قرات القران وانما جئتك لتحدثني بما لم اره ولم اسمعه من رسول الله (ص): اللهم اني اشهدك على حذيفة اني اتيته ليحدثني فانه قد سمع وكتم قال: فقال حذيفة: لقد ابلغت في الشدة ثم قال لي: خذها قصيرة من طويلة و جامعة لكل امرك: أنَّ اية الجنة في هذه الامة لياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقلت له: فبين لي اية الجنة فاتبعها وآية النار فاتقيها فقال لي:

والذي نفس حذيفة بيده: ان أية الجنة والهداة اليها الى يوم القيامة الائمة من ال محمد وان اية النار والدعاة اليها الى يوم القيامة لأعداؤهم. وعن علي بن جعفر عن اخيه(ع) قال: (قال رسول الله(ص) انا أهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف

الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم) وعن علي امير المؤمنين في نهج البلاغة في خطبة يذكر فيها ال محمد(ص): (هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لايخافون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعايه ورعاية لاعقل سماع ورواية وان رواة العلم كثير ورعاته قليل).[البحار، ج٢٦ ص٢٦٦] ونهج البلاغة ٤٦٧.

وعن الامام الرضا عن علي امير المؤمنين (ع) قال علي (ع): (نحن اهل البيت لا يقاس بنا احد فينا نزل القران وفينا معدن الرسالة). عيون اخبار الرضا ٢٢٥.

وقال ابن عباس: وحدث الله نبيه (ص)بما هو كائن وحدثه باختلاف هذه الامة من بعده فمن زعم ان رسول الله (ص) مات بغير وصية فقد كذب على الله عز وجل وعلى نبيه(ص).

وقال الكراكجي في كنز الفوائد: اخبرني القاضي علي بن محمد البغدادي بسنده عن الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانياً فاسلم عام الحديبية وحسن اسلامه وكان قارياً للكتب عالما بتأويلها بصيراً بالفلسفة والطب ذا راي اصيل ووجه جميل انشأ يحدثنا في ايام عمر بن الخطاب قال: وفدت على رسول الله (ص) في رجال من عبد القيس ذوي أحلام واسنان وسماحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به (ص) راعهم منظره ومحضره فصدهم عن بيانهم فقال زعيم القوم لي: دونك فما نستطيع ان نكلمه فاستقدمت دونهم اليه فوقفت بين يديه فقلت: سلام عليك يارسول الله بابي انت وامي ثم انشأت اقول:

يانبي الهدى اتتك رجال قطعت فدفداً وألاً فلالا
جابت البيد والمهامه حتى عالها من طوى السرى ماعالا
قطعت دونك الصحاصح تهوى لاتعد الوصال فيك كلا لا
كل دهناء يقصر الطرف عنها ارقلتها خلا صنا ارقالا
ثم لما راتك احسن مرءاً افحمت عنك هيبة وجلالا
تتقي شر باس يوم عصيب هائل اوجل القلوب وهالا
ونداء لمحشر الناس طرأ وحساباً لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الاله وبرهان ونعمة وبر أن تنالا
وامان منه لدى الحشر والنشر اذا الخلق لايطيق السؤالا
فلك الحوض والشفاعةُ والكوثر والفضل ان يغص السؤالا
خصك الله يابن امنة الخير اذا مابكت سجالا سجالا
انبأ الاولون باسمك فينا وباسماء بعده تتلالا

قال فاقبل رسول الله (ص) عليّ بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعاً ساطعاً كوميض البرق فقال: (ياجارود لقد تاخر بك وبقومك الموعد) وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك ان افد اليه بقومي فلم اته واتيته في عام الحديبية فقلت يا رسول الله بنفسي انت ما كان ابطائي عنك الا ان جلة قومي ابطاوا عن اجابتي حتى ساقها الله اليك لما أرادها من الخير لديك فأما من تأخر عنه فحظه فات منك فتلك اعظم حوبة واكبر عقوبة ولو كانوا ممن راك لما تخلفوا عنك وكان عنده رجل لا اعرفه قلت ومن هو؟ قالوا: سلمان الفارسي ذو البرهان العظيم والشان القديم فقال سلمان وكيف عرفته يا اخا عبد القيس من قبل اتيانة؟ فأقبلت على رسول الله (ص) وهو يتلألآ ويشرق وجهه نوراً وسروراً فقلت يا رسول الله ان قساً كان ينتظر زمانك ويتوكف ابانك ويهتف باسمك واسم ابيك وامك وباسماء لست اصيبها معك ولا اراها فيمن اتبعك قال سلمان: فاخبرنا وانشأت

احدثهم ورسول الله (ص) يسمع والقوم سامعون واعون قلت: يا رسول الله لقد شهدت قساوقد خرج من ناد من أندية اياد. الى صهج ذي قتاد، وسمر وعتاد، وهو مشتمل بنجاد، فوقف في أصحيان ليل كالشمس، رأفعاً الى السماء وجهه واصبعه فدنوت منه فسمعته يقول: اللهم رب هذه السبعة الارفعة، والارضين الممرعة، وبمحمد والثلاثة المحامدة معه، والعليين الاربعة، وسبطيه المنيفة الارفعة، والسرى الالمعة، وسمي الكليم الضرعة، والحسن ذي الرفعة اولئك النقباء الشفعة، والطريق المهيعة، ودرسة الانجيل وحفظة التنزيل على عدد النقباء من بني اسرائيل، محاة الاضاليل ونفاة الاباطيل، الصادقون القيل عليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة ثم قال: اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي ثم انشأ يقول:

متى انا قبل الموت للحق مدرك وان كان لي من بعدها تيك مهلك
وان غالني الدهر الحزون بقوله فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك
فلا غرو اني سالك مسلك الاولى وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك

ثم ابَ يكفكف دمعه ويرن رنين البكرة قد بريت براءة وهو يقول:

اقسم قس قسماً ليس به مكتتماً
لوعاش الفي سنة لم يلق منها سأما
حنى يلاقي احمداً والنقباء الحكما
(هم)اوصياء أحمد أكرم من تحت السما
ذرية فاطمة اكرم بها من فطما
يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعما
لست بناس ذكرهم حتى احل الرجما

ثم قلت يارسول الله: انبئني أنبأك الله بخير عن هذه الاسماء التي لم نشهدها واشهدها قس؟

فقال رسول الله (ص) في حديث طويل: [البحار، ج٢٦ ص٣٠١].

وعن انس عن عائشة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (علي بن ابي طالب خير البشر من ابى فقد كفر) فقيل: فلِمَ حاربته؟ فقالت والله ما حاربته من ذات نفسي وما حملني عليه الا طلحة والزبير. [البحار، ج٢٦ ص٣٠٦] وايضاً في دفائن النواصب ص ٣٣.

تم بحمد الله وتوفيقه قراءة الجزء السادس والعشرين من كتاب بحار الانوار للمجلسي اعلى الله مقامه واخترنا مااخترناه واثبتناما رأينا الحاجة ماسة لاثباتة.. ومن الله التوفيق (الناصري).

الجزء السابع والعشرون ٢٧ من بحار الانوار

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: (الائمة بمنزلة رسول الله (ص) الا انهم ليسوا بانبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي (ص) فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله) (ص) وعن ابي جعفر (ع) قال: (عشر من لقي الله عزوجل بهن دخل الجنة: شهادة ان لا اله الا الله، وان محمد رسول الله، والاقرار بما جاء من عند الله عز وجل واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لاولياء الله والبراءة من اعداء الله واجتناب كل مسكر وقد صح عن النبي (ص) قوله: فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن غاضها فقد غاضني ومن سرها فقد سرني).

باب ثواب حبهم (ع) ونصرهم وولايتهم وانها أمان من النار

ففي الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ المائدة ٥٥ـ٥٦.

وقوله تعالى ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ابراهيم ٣٧.

وعن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (ص): (من أحب عليا في حياته وبعد موته كتب الله عز وجل له الامن والايمان ما طلعت

عليه الشمس وغربت ومن أبغضه في حياته وبعد موته مات موتة جاهلية وحوسب بما عمل).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): (ولايتي وولاية أهل بيتي أمان من النار).

وعن ابي قدامة القداني قال: قال رسول الله (ص) (من مَّن عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم فقد جمع الله له الخير كله).

وعن ابي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد (ع): (من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولاية لاهل بيت نبي الله وتبرء من اعداء الله عز وجل فليدخل من أي ابواب الجنة الثمانية شاء) وعن مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود عن النبي (ص) قال: (حب ال محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة).

وعن ابن عباس قال: خرج علينا رسول الله (ص) ومعه الحسن والحسين هذا على عاتق وهذا على عاتق وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة فقال له جبرئيل: انك تحبهما قال (اني احبهما واحب من يحبهما فان من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني).

وعن زيد بن مطرف قال: قال رسول الله (ص): (من اراد ان يحيى حياتي ويموت موتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن ابي طالب وذريته فانهم لن يخرجوكم من باب هدى ولم يدخلوكم في باب ضلالة).

وعن عبد الرحمن بن عوف انه قال: الا احدثك حديثا قبل ان تشاب الاحاديث بأباطيل؟ (أي قبل ان تخلط الاحاديث) انه قال رسول الله (ص): (انا شجرة وفاطمة وعلي فرعها، والحسن والحسن ثمرها ومحبيهم من امتي ورقها وحيث نبت اصل الشجرة نبت فرعها في جنة عدن والذي بعثني بالحق).

وروى صاحب الكشاف والثعلبي في تفسيرقوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً..﴾ الاية باسناده الى جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله (ص): (من مات على حب ال محمد مات شهيدا، الا ومن مات على حب ال محمد مات مغفوراً له، الا ومن مات على حب ال محمد مات تائباً، الا ومن مات على حب ال محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان الا ومن مات على حب ال محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب ال محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب ال محمد جعل الله زوار قبره الملائكة بالرحمه الا ومن مات على حب ال محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض ال محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض ال محمد لم يشم رائحة الجنة).

و فيما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث طويل عن رسول الله (ص) فقام جابر بن عبد الله الانصاري فقال: يارسول الله ومن الائمة من ولد علي بن ابي طالب؟

قال: (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي وستدركه ياجابر فاذا ادركته فاقراه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم التقي محمد بن علي ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي ثم ابنه القائم بالحق مهدي امتي الذي يملا الارض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً هؤلاء يا جابر خلفائي واوصيائي واولادي وعترتي من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن انكرهم أو انكر واحداً منهم فقد انكرني وبهم يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحفظ الله الارض ان تميد بأهلها..) وفي حديث طويل... يسال

ابو بصير الامام الصادق(ع) عن قول الله ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ البقرة ٢٦٩. ما عنى بذلك؟ فقال: (معرفة الامام واجتناب الكبائر ومن مات وليس في رقبته بيعة لأمام مات ميتة جاهلية ولا يعذر الناس حتى يعرفوا امامهم فمن مات وهو عارف لامامة لم يضره تقدم هذا الامر او تأخر فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه)، قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: (لابل كمن قاتل معه)، ثم قال: (لابل والله كمن استشهد مع رسول الله (ص)) وعن جعفر بن محمد عن ابائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): (اثبتكم على الصراط اشدكم حباً لاهل بيتي ولاصحابي).

وعن أبي الصت الهروي قال: كنت مع الرضا (ع) لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء، وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما سار الى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: يابن رسول الله حدثنا بحق ابائك الطاهرين حديثا عن ابائك صلوات الله عليهم اجمعين. فأخرج عليه الصلاة والسلام رأسه من الهودج وعليه مطرف خزّ فقال قال: (حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين عن رسول الله(ص) قال: اخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست اسماؤه وجل وجهه قال: اني انا الله لا الة الا انا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لااله الا الله مخلصا بها انه قد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي). قالوا: يا بن رسول الله: وما اخلاص الشهادة لله؟

قال: (طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته (ع)).

وعن أبي هريرة قال: نظر رسول الله (ص) الى علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال: (أنا حرب لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم).

وفي مناقب ابن المغازلي باسناده عن انس قال: قال رسول الله(ص) (اذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه الا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب).

وروى في المستدرك من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني باسناده الى عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن أبي طالب: (ياعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك).

وروى عن النبي (ص) أنه قال لعلي بن أبي طالب: (ياعلي لا يحبك الا من طابت ولادته ولا يبغضك الا من خبثت ولادته ولا يواليك الا مؤمن ولا يعاديك الا كافر).

وعن عامر عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله(ع) فسلمنا عليه وجلسنا بين يديه فسألنا (من انتم) قلنا من أهل الكوفة فقال: (أما أنه ليس من بلد من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة ثم هذه العصابة خاصة إن الله هداكم لأمر جهله الناس احببتمونا وابغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا فاشهد على أبي أنه كان يقول:

مابين احدكم وبين إن يرى ما تقربه عينه او يغتبط الا إن تبلغ نفسه ههنا ثم اهوى بيده الى حلقه ثم قال: وقد قال الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ فنحن ذرية رسول الله(ص)). وكتب أمير المؤمنين (ع) مع محمد بن ابي بكر الى أهل مصر: (ياعباد الله إن أتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته

فقد عبدتموه بافضل ماعبد وذكرتموه بافضل ماذكر وشكرتموه بافضل ماشكر واخذتم بافضل الصبر والشكر واجتهدتم افضل الاجتهاد وان كان غيركم اطول منكم صلاة واكثر منكم صياماً فانتم اتقى لله منه وانصح لاولي الامر). [البحار، ج٢٧ ص١٧٠] امالي ابن الشيخ:١١٧.

وعن انس بن مالك قال: رجعنا مع رسول الله (ص) قلقين من تبوك فقال لي في بعض الطريق: القوا لي الاحلاس والاقتاب ففعلوا فصعد رسول الله (ص) فخطب فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال: (معاشر الناس مالي اذا ذكر ال ابراهيم تهللت وجوهكم واذا ذكر ال محمد كانما يفقا في وجوهكم حب الرمان؟ فو الذي بعثني بالحق نبيا لو جاء احدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجي بولاية علي بن أبي طالب لاكبّه الله عز وجل في النار).

وسئل ابو عبد الله (الصادق) (ع) فقيل له: إن هؤلاء الأجانب (الأخابث) يروون عن ابيك يقولون: إن أباك (ع) قال: أذا عرفت فاعمل ماشئت فهم يستحلون من بعد ذلك كل محرم؟ قال: (مالهم لعنهم الله؟ انما قال أبي (ع) اذ عرفت فاعمل ماشئت من خير يقبل منك).

وعن يعقوب بن شعيب قال:سألت ابأ عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: ومن تاب من ظلم وأمن من كفر وعمل صالحاً ثم أهتدى الى ولايتنا واوما بيده الى صدره. البحار وبصائر الدرجات.

وفي مناقب الخوارزمي عن علي (ع) عن النبي (ص) قال: (ياعلي لو أن عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل احد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام على

قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها). كشف الغمة ٣٠.

وعن الرضا عن ابائه عن أمير ألمؤمنين (ع) قال: (قال رسول الله (ص):حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وعلى المعترض عليهم والساب لهم ﴿أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الاخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾) (آل عمران: ٧٧).

باب ذم مبغضهم واللعن على اعدائهم

ذكر الشيخ الطوسي في كتاب مصباح الأنوار بسنده عن الامام الرضا عن ابائه عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص): (حرم الله الجنة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وشانئهم والمعين عليهم ثم تلا قولة: ﴿أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الاخِرَةِ..﴾).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) (من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله ادخل نار جهنم وله عذاب عظيم).

وأخبر الشيخ المفيد باسناده عن زر بن حبيش قا ل: رايت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) على المنبر وهو يقول: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي (ص) الي: أنه لايحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق).

وفي خبر ابن سنان عن أبي عبد الله(ع) قال: (ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لانك لاتجد رجلا يقول: انا ابغض محمد اوال محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا). علل الشرائع ٢٠٠.

وروى في المجمع عن الخدري قال: ﴿لَحْنِ الْقَوْلِ﴾: بغضهم علي بن أبي طالب (ع) قال:وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله(ص) ببغضهم علي بن أبي طالب (ع).

وروى مثله عن جابر وقال انس: ماخفي منافق على عهد رسول الله (ص) بعد هذه الاية (مجمع البيان)

وعن حنان عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال قال رسول الله(ص): (لاتصلح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم).

وروى مسلم في صحيحه في اواسط الجزء الرابع، باسناده الى كعب بن عجرة قال: قلنا يارسول الله: اما السلام عليك فقد عرفناه عرفنا الصلاة عليك قال (ص) (قولوا: صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم). [البحار، ج٢٧ ص٢٥٧].

الجزء الثامن والعشرون ٢٨ من بحار الانوار

في بعض احوال الرسول واهل بيته الكرام (ص)

قال الشيخ المفيد (قدس الله روحه) في كتاب المقالات: ان رسل الله تعالى من البشر وانبيائه والائمة من خلفائه(ع) محدثون مصنوعون، تلحقهم الالام وتحدث لهم اللذات وتنمى اجسادهم بالاغذية، وتنقص على مرور الزمان، ويحل بهم الموت ويجوز عليهم الفناء وعلى هذا القول اجماع اهل التوحيد.

وقد خالفنا فيه المنتمون الى التفويض وطبقات الغلات فاما احوالهم بعد الوفاة فانهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون باجسامهم وارواحهم جنة الله تعالى، فيكونون فيها احياء يتنعمون الى يوم الممات (الحساب) ويستبشرون بمن يلحق بهم من صالحي اممهم وشيعتهم، ويلقونه بالكرامات وينتظرون من يرد عليهم من امثال السابقين في الديانات. وان رسول الله (ص) والائمة من عترته (ع) خاصة لاتخفى عليهم من بعد الوفاة احوال شيعتهم في دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالا بعد حال. ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرمة العظام.. وتبلغهم المناجاة من بُعدٍ كما جاءت به الروايات وهذا مذهب فقهاء الامامية كافة وحملة الاثارمنهم..

وقد قال الله تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ال عمران ١٧٠و ١٧١.

وقال تعالى في قصة مؤمن ال فرعون ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۞ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ يس٢٧ – ٢٨. وروي عن رسول الله (ص) انه قال: (من سلم عليّ عند قبري سمعته، ومن سلم عليّ من بعيد بلغته). سلام الله عليه واله ورحمة الله وبركاته.

باب انهم امان لاهل الارض من العذاب

يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال٣٣.

وقد جاء عن رسول الله (ص) قوله:(جعل الله النجوم اماناً لاهل السماء وجعل اهل بيتي امانا لاهل الارض).

باب افتراق الامة بعد النبي (ص) على ثلاث وسبعين فرقة وانه يجري فيهم ماجرى في غيرهم من الامم.

يقول عز اسمه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تحويلا﴾ الأحزاب١. ويقول تعالى ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ فاطر ٤٣.

ويقول تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۞ وَ اللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۞ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ الانشقاق/١٦-١٩. وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (ص): (سيأتي على امتي ما اتى على بني اسرائيل مثل بمثل وانهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة. وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة، تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة)، قال: قيل يا رسول الله وما تلك الواحدة؟

قال: (هو ما نحن عليه اليوم انا واهل بيتي). معاني الاخبار وفيه انا واصحابي. [البحار، ج٢٨ ص٣].وفي حديث مشابه عن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع). وكذلك ماوجد في كتاب سليم بن قيس عن ابان عنه عليه الصلاة والسلام مثله سواء. وقالوا: سُئل الرضا (ع) عن قول النبي (ص): (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم). وعن قوله (دعوا لي اصحابي). قال(ع): (هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل). قيل وكيف نعلم انهم قد غيروا وبدلوا؟ قال: (لما يروونه من انه (ص) قال ليذادن رجال من اصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تذاد غرائب الابل عن الماء، فأقول يارب اصحابي اصحابي فيقال لي: انك ما تدري ما احدثوا من بعدك، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فاقول بعدا لهم وسحقا، افترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل؟).

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ج٢ ص٢٤٨، واما الكلام في قوله: اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم. فيقول لنا ان نقول: لو كان الخبر صحيحا لوجب بذلك عصمة كل واحد من الصحابة، وليس ذلك بقول لأحد، لأن فيهم من ظهر فسقه وعناده وخروجه على الجماعة وعلى ان هذا الخبر معارض بما روي عن النبي (ص) من قوله (انكم تحشرون الى الله يوم القيامة حفاة عراة، وانه سيجاء برجال من امتي ويؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يارب اصحابي، فيقال: انك لاتدري ما احدثوا بعدك، انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم). اقول راجع صحيح البخاري تفسير سورة الانبياء ٢،٥،٤.. وصحيح مسلم الباب ٣٧ من كتاب الطهارة الباب ٣٥ من كتاب الصلاة.

وفيما رواه ابن ابي مليكة عن عائشة قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: (اني على الحوض انظر من يرد عليّ منكم، وليقطعن برجال دوني، فاقول: يارب اصحابي اصحابي فيقال: انك لا تدري ما عملوا

بعدك انهم مازالوا يرجعون على اعقابهم القهقري).وعن شقيق عن ام سلمه زوج النبي (ص) قال: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا امه قد خفت ان يهلكني كثرة مالي، انا اكثر قريش مالا، قالت: يابني فانفق فأني سمعت رسول الله (ص) يقول (من اصحابي من لا يراني بعد أن افارقه).قال: فخرج عبدالرحمن فلقي عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت ام سلمه، فجاء يشتد حتى دخل عليها، فقال: بالله يا امه انا منهم؟ فقالت: لا اعلم، ولن أبرئ بعدك احدا.وعن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): (انكم محشرون حفاة عراة عزلا، ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾) الأنبياء١٠٤. (الا وان اول من يكسى ابراهيم (ع) الا وان اناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: اصحابي اصحابي، قال: فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم، فاقول: كما قال العبد الصالح عيسى (ع) ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ الى قوله ﴿العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾) المائدة١١٨. ويضيف الكنجي صاحب الكفايه: قلت هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان. رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان، ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار.. وروي في كشف الغمة جـ١ ص ١٤٧ وغيره.وجاء في كتاب سليم بن قيس ان امير المؤمنين (ع) قال: (قال رسول الله (ص) ليجيئن قوم من اصحابي من اهل العلية والمكانه مني ليمروا على الصراط، فاذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول أي رب اصحابي اصحابي، فيقال ما تدري ما احدثوا بعدك، انهم ارتدوا على ادبارهم حيث فارقتهم فأقول: بعدا وسحقا) كتاب سليم بن قيس /٩٣ وفي صحيح البخاري الباب ٥٣ ومسند احمد ج١ص٤٣٩ وج٥ ص٣٨٨ وغيره. وفيما رواه المسيب عن ابي هريرة انه كان يحدث ان رسول الله (ص) قال: (يرد علي

يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلون فيحلئون عن الحوض، فاقول يارب اصحابي اصحابي، فيقال: انك لاعلم لك بما احدثوا، ارتدوا على ادبارهم القهقري). عمدة ابن البطريق ٢٤٢ ومثله في الصحيحين صحيح مسلم والبخاري عن سهل ابن سعد، قال قال رسول الله (ص): (اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا، ليردن اقوام علي اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول: انهم مني؟ فيقال: انك لاتدري ما احدثوا بعدك، فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي).

وهكذا مليء الجزء الثامن والعشرون من البحار [البحار، ج٢٨ ص ٢-٣٦].

وعن انس ابن مالك، قال: اتى رسول الله (ص) ذات يوم ويده في يد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)، ولقيه رجل فقال له: (يافلان لاتسبوا عليا فأن من سبه سبني ومن سبني فقد سب الله، والله يا فلان انه لايؤمن بما يكون من علي وولد علي في اخر الزمان الا ملك مقرب اوعبد قد امتحن الله قلبه للايمان يافلان انه سيصيب ولد عبد المطلب بلاء شديد واثرة وقتل وتشريد، فالله الله يافلان في اصحابي وذريتي، وذمتي فان لله يوما ينتصف فيه للمظوم من الظالم). ذكر الحديث في سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب ٣٤ وغيره.

وفي حديث واسع جاء في كتاب المختصر للحسن بن سليمان نقلا عن كتاب الدر المنتقى في مناقب اهل التقى، يرفعه بأسناده الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله (ص) ذات يوم جالسا اذ اقبل الحسن (ع) فلما رآه بكى، ثم قال: (الي يابني) فما زال يدنيه حتى اجلسه على فخذه اليمنى، ثم اقبل الحسين (ع) فلما رآه بكى، ثم قال: (اليّ يابني)، فما زال يدنيه حتى اجلسه على فخذه اليسرى، ثم اقبلت فاطمة (ع) فلما رآها بكى ثم قال: (الي يا بنيه)، فما زال يدنيها

حتى اجلسها بين يديه، ثم اقبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فلما رآه بكى ثم قال: (الي ياخي) فما زال يدنيه حتى اجلسه الى جنبه الايمن.

فقال له اصحابه يارسول الله: ما ترى واحداً من هؤلاء الا بكيت؟

قال: (يابن عباس لو ان الملائكة المقربين، والانبياء والمرسلين، اجتمعوا على بغضه ـ ولن يفعلوا ـ لعذبهم الله بالنار).

قلت يارسول الله: هل يبغضه احد، فقال: (يابن عباس ان من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق نبيا ما خلق الله نبيا اكرم عليه مني، وما خلق وصيا اكرم عليه من وصيي علي). قال ابن عباس: فلم ازل له كما امرني به رسول الله (ص) ووصاني بمودته، وانه لأكبر عمل عنده.

قال ابن عباس، ثم مضى من الزمان، وحضرت رسول الله (ص) الوفاة فحضرته، فقلت له: فداك ابي وامي يارسول الله: دنا اجلك فما تأمرني؟ فقال: (يابن عباس خالف من خالف عليا ولاتكونن عليه ظهيرا، ولا وليا)، قلت يارسول الله: فلم لا تامر الناس بترك مخالفته؟

قال: فبكى (ص) حتى اغمي عليه، ثم قال: (يابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي، والذي بعثني بالحق نبيا لايخرج احد ممن خالفه وانكر حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة.

يابن عباس ان اردت وجه الله ولقاءه وهو عنك راض، فاسلك طريق علي بن ابي طالب، ومل معه حيث مال، وارض به اماما، وعاد من عاداه، ووال من والاه، يابن عباس احذر ان يدخلك شك فيه فأن الشك في علي كفر.[البحار، ج٢٨ ص ٨٢].رواه الحموي في الفرائد، والخوارزمي في المناقب:/٥٢ والسيوطي في ذيل اللئالي ٦٥ وغيرهم.

الجزء التاسع والعشرون ٢٩ من بحار الانوار

ففيما احتج به الرضا (ع) في فضل العترة الطاهرة

قال والاية الخامسة: قال الله عز وجل ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ..﴾ الإسراء: ٢٦ خصوصية خصهم العزيز الجبار بها واصطفاهم على الامة فلما نزلت هذه الاية على رسول الله (ص) قال: (ادعو الي فاطمة) فدعيت له فقال: (يافاطمة قالت: لبيك يارسول الله. فقال: (ص) فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لكِ، لما امرني الله به فخذيها لكِ ولولدكِ).

وقد جاء في نزول هذه الاية في فدك رواه كثير من المفسرين، ووردت به الاخبار من طرق الخاصة والعامة. راجع مجمع الزوائد ٤٩/٧ وكنز العمال ٧٦٧/٣ حديث ٨٦٩٦ وغيره [البحار، ج٢٩ ص١٠٥].

خطبة سيدة نساء العالمين الصديقة

فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

قال عبد الحميد بن ابي الحديد (في شرحه لنهج البلاغة) في كتاب امير المؤمنين علي (ع) الى عثمان بن حنيف، عند ذكر الاخبار الواردة في فدك.

حيث قال (ابن ابي الحديد المعتزلي): الفصل الاول فيما ورد من والاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم. لا من كتب الشيعة ورجالهم.

وجميع مانورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك – وابو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته. بأسانيده وطرقه.

عن اهل البيت (ع) عن جعفر بن محمد، وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي (ع) وغيرهم قالوا جميعا: لما بلغ فاطمة(ع) اجماع ابي بكر على منعها فدكاً. لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، وما تخرم مشيتها مشية رسول الله(ص) حتى دخلت على ابي بكر وقد حشدّ الناس من المهاجرين والانصار – فضربت بينهم وبينها ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطيه، الى ستارة بين الرجال والنساء. ثم انّت انّة اجهش لها القوم بالبكاء، ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت:

(ابتدي بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد. الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم...). وذكر خطبة طويلة جداً، ثم قالت في اخرها: (فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به..). الى اخر الخطبة انتهى كلام ابن ابي الحديد وقد اورد الخطبة علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة ١ / ٤٨٠ – ٤٩٢. وقد اشار اليها المسعودي في مروج الذهب: ٣٠٤/٢.

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في الشافي ٦٩/٤ – ٧٢. اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني..... عن عروة عن عائشة.. قال المرزباني، وحدثني احمد بن محمد المكي عن محمد بن القاسم اليماني، قالوا: لما قبض رسول الله(ص) اقبلت فاطمة (ع) في لمة من حفدتها الى ابي بكر..

وفي الرواية الاولى قالت عائشة لما سمعت فاطمة (ع) اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها.... ثم ساق الحديث.

حيث افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسول الله(ص) ثم قالت: (لقد جاءكم رسول من انفسكم..). الى اخرها.

وروى عبد الله بن الحسن باسناده عن ابائه عليهم السلام انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة (ع) فدك وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها – ماتخرم مشيتها مشية رسول الله (ص) حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم انّتْ أنة اجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله(ص) فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت كلامها..

فقالت عليها السلام: (الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء اسداها، وتمام منن والاها جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء امدها وتفاوت عن الادراك ابدها وندبهم لأستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد الخلائق باجزائها، وثنى بالندب الى امثالها.

واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له كلمة جعل الاخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وانار في الفكرة معقولها الممتنع من الابصار رؤيته ومن الالسن صفته، ومن الاوهام كيفيته ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته، وذرأها بمشيئته. من غير حاجة منه الى تكوينها ولا فائدة له في

تصويرها. الا تثبيتا لحكمته وتنبيها على طاعته واظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته واعزازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته زيادة (ذيادة) لعباده عن نقمته، وحياشة منه الى جنته..

واشهد ان محمداً (ص) عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل ان ارسله، وسماه قبل ان اجتباه واصطفاه قبل ان ابتعثه اذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الاهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمآيل الامور. واحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور. ابتعثه الله تعالى اتماما لامره وعزيمة على امضاء حكمه وانفاذا لمقادير حتمه. فرأى الامم فرقا في اديانها عكفا على بدنها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله ظلمها وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الابصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وانقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وايثار بمحمد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الابرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار صلى الله على أبي نبيه وامينه على الوحي وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته).

ثم التفتت إلى اهل المجلس، وقالت: (انتم عباد الله نصب امره ونهيه وحملة دينه ووحيه، وامناء الله على انفسكم، وبلغاؤه الى الامم، وزعمتم حق لكم لله فيكم عهد قدمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق والقران الصادق والنور الساطع والضياء اللامع بينة بصائره، متكشفة اسراره متجلية ظواهره، مغتبطة به اشياعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة ـ استماعه ـ به تنال حجج الله

المنورة وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجلية ـ الجالية ـ وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك والصلاة تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتا للأخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملة، وامامتنا امنا من الفرقة، والجهاد عزا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الاجر، والامر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الارحام منماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازيين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة ايجابا للعفة، وحرم الله الشرك، اخلاصا له بالربوبية و ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه فأنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾).

ثم قالت: (ايها الناس اعلموا اني فاطمة وابي محمد صلى الله عليه وآله، اقول عودا وبدأولا اقول ما اقول غلطا ولا افعل ما افعل شططا ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فأن تعزوه وتعرفوه تجدوه ابي دون نسائكم واخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزي اليه صلى الله عليه واله وسلم، فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن مدرجة المشركين ضاربا ثبجهم، آخذا باكظامهم، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الاصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر حتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محظه، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانجلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من

البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الاقدام، تشربون الطرق وتقتاتون الورق اذلة خاسئين، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي، وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾، أو نجم قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيد أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الاخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون عند القتال، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الاقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا فيكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير ابلكم، وأوردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، فهيهات منكم وكيف بكم؟ ! وأنى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟، أم بغيره تحكمون؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها،

ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد سنن النبي الصفي، تسرون حسوا في ارتغاء، وتمشون لاهله وولده في الخمر والضراء، ونصبر منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم تزعمون الا إرث لنا ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أفلا تعلمون؟! بلى، تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون، أأغلب على إرثه؟

يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾؟ وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا (ع) إذ قال: رب ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، وقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، وزعمتم الا حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي (ص)؟ أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولستُ أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما تخسرون، ولا ينفعكم إذ تندمون، و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ و﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾).

ثم رمت بطرفها نحو الانصار فقالت: (يا معشر الفتية وأعضاد الملة، وأنصار الاسلام، ما هذه الغميزة في حقي، والسنة على ظلامتي، أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما

أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله، فخطب جليل استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، واظلمت الارض لغيبته، وكسفت النجوم لمصيبته، واكدت الآمال، وخشعت الجبال، واضيع الحريم، وازيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم هتافا وصراخا، وتلاوة وألحانا، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. إيها بني قيلة! أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع، ومبتدٍ وبمنتدا ومجمع؟، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والاداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الامم، وكافحتم البهم، فلا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الاسلام، ودر حلب الايام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الافك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنى حرتم بعد البيان، وأسر رتم بعد الاعلان، ونكصتم بعد الاقدام، وأشركتم بعد الايمان ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم، فـ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الابد، موصولة بـ: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۞ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد: ﴿اعْمَلُوا...إِنَّا عَامِلُونَ﴾ و﴿انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾).

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان فقال: يا بنت رسول الله (ص)! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رؤوفا رحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، فإن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا لبعلك دون الاخاء، آثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقي، فأنتم عترة رسول الله(ص) الطيبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، والى الجنة مسالكنا، وأنتِ يا خيرة النساء وابنة خير الانبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، ووالله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت إلا بإذنه، وإن الرائد لا يكذب أهله، وإني اشهد الله وكفى به شهيدا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة، ثم الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا نزوي

عنك ولا تدخر دونك، وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا يدفع مالك من فضلك، ولا يوضع من فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن اخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله وسلم؟.

فقالت عليها السلام: (سبحان الله! ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صارفا، ولا لاحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ فبين عزوجل فيما وزع عليه من الاقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والاناث ما أزاح علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين، كلا! ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾).

فقال أبو بكر: صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا ابعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام الى الناس وقالت: (معاشر الناس! المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية عن الفعل القبيح الخاسر ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، كلا بل ران على قلوبكم، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اعتضتم، لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبدا لكم من

ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾). ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكبر الخطب
إنا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
وكل أهل له قربى ومنزلة ... عند الاله على الادنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا ... لما فقدت وكل الارض مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت فكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما مضيت وحالت دونك الكثب
إنا رزينا بما لم يرز ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عرب

ثم انكفأت عليها السلام - وأمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه - فلما استقرت بها الدار، قالت لامير المؤمنين عليه السلام:

(يابن أبي طالب عليك السلام اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الاجدل، فخانك ريش الاعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا أغنيت باطلا، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي، ودون زلتي، عذيري الله منك عاديا، ومنك حاميا، ويلاي ! في كل شارق، مات العمد، ووهن العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم أنت أشد قوة وحولا، واحد بأسا وتنكيلا).

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا ويل لك، الويل لشانئك، نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما اعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله). فقالت: (حسبي الله..) وأمسكت.

ثم عقب المجلسي، اقول: وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء لابي الفضل أحمد بن أبي طاهر. بلاغات النساء:١٤ – ٢٠، قال أبو الفضل: ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك، وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع، وأنه من كلام أبي العيناء فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلمونه أبناءهم، وقد حدثنيه أبي عن جدي يبلغ به فاطمة (ع) على هذه الحكاية.

ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء.

وقد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله ابن الحسن يذكر عن أبيه، ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكر، وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة، فيحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت.. ثم ذكر الحديث، قال: فما رأينا يوما كان أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم.

ثم قال أحمد بن أبي طاهر: حدثني جعفر بن محمد ـ رجل من أهل ديار مصر ـ لقيته بالرافقة ـ بلد متصل بالرقة ـ قال: حدثني أبي قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبد الله بن يونس قال: أخبرنا جعفر الاحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن عمته زينب بنت الحسين عليهما السلام، قال: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمة

من قومها، تجر أدراعها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا، حتى وقفت على أبي بكر - وهو في حشد من المهاجرين والانصار - فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، فلما سكنت فورتهم قالت: (أبدأ بحمد الله..).

وروى ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: ٢١٤/١٦ – ٢١٥ في سياق اخبار فدك عن احمد بن عبد العزيز الجوهري:

ان ابا بكر لما سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك شق عليه مقالتها فصعد المبر فقال: ايها الناس ماهذه السرعة الى كل قالة، اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيده ذنبه، قرب بكل فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعد ما هرمت، تستعينون بالضعفة وتستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي. ألا أنا لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تركت. ثم التفت إلى الانصار فقال: قد بلغني يا معاشر الانصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا وإني لست باسطا يدا ولسانا على من لم يستحق ذلك منا.. ثم نزل. فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

ثم قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصري. فقلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصرح. قلت: لو صرح لم أسألك؟

فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب (عليه السلام). قلت: أهذا الكلام كله لعلي (عليه السلام)؟!. قال: نعم إنه الملك يا بني!. [البحار، ج٢٩ص٣٢٦].

وروى أيضا عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال:

قالت فاطمة عليها السلام لابي بكر: (إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك). فقال لها: يا بنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقا أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه أبيك، ولوددت أن السماء وقعت على الارض يوم مات أبوك، والله لان تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقري، أتراني أعطي الاسود والاحمر حقه وأظلمك حقك وأنت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! إن هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليته كما كان يليه.

قالت: (والله لا كلمتك أبدا).

قال: والله لاهجرتك أبدا.

قالت: (والله لادعون الله عليك).

قال: والله لادعون الله لك.

فلما حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلي عليها، فدفنت ليلا، وصلى عليها العباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة.

وروى مسلم في صحيحه ١٣٨١/٣ – ١٣٨٢ حديث ٥٤ وأبو داود في صحيحه ١٤٢/٣ -١٤٣ حديث ٢٩٧٠، في الفصل الثالث من كتاب المواريث في حرف الفاء، عن عائشة قالت: إن فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله(ص) أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله(ص) مما أفاء الله عليه.

فقال لها أبو بكر: إن رسول الله (ص) قال: لا نورث، ما تركناه صدقة.

فغضبت فاطمة فهجرته، فلم تزل بذلك حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر إلا ليالي.

وكانت تسأله أن يقسم لها نصيبها مما أفاء الله على رسوله من خيبر وفدك، ومن صدقته بالمدينة. فقال أبو بكر: لست بالذي اقسم من ذلك، ولست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها إلا عملته، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ. ثم فعل ذلك عمر، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي والعباس، وأمسك خيبر وفدك، وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الامر. قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

وروى البخاري في صحيحه في باب مناقبها عليها السلام، عن المسور بن مخرمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني). صحيح البخاري ٣٦/٥ حديث ٢٥٥.

وروي في المشكاة عن المسور أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) قال: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني). وقال في رواية: (يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها). ثم قال: متفق عليه.

وروي في جامع الاصول عن الترمذي مما رواه في صحيحه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم عرفة - وهو على ناقته القصوى - يخطب فسمعته يقول: (إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي).

وروى في جامع الاصول - ايضا - عن الترمذي في صحيحه، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب

الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما). [البحار، ج٢٩ ص٣٤١].

وروى البخاري في صحيحه كتاب الوصايا باب ١١ ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب ١٣٩، ١٤٠ واحمد في مسنده، مسند احمد بن حنبل ٢٤٨/١ و٣٢٠ عن ابن عباس قال: لما نزل: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجب علينا مودتهم؟، قال: (علي وفاطمة وابناهما..).

وروى ابن بطريق عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة بإسناده عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (علي مع الحق والحق مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).

وروى في جامع الاصول من صحيح الترمذي، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون).

عن وهب بن صيفي، وروى غيره، عن زيد بن أرقم قالا: قال النبي (ص): (أنا اقاتل على التنزيل وعلي يقاتل على التأويل). [البحار، ج٢٩ ص٤٥٤].

وقال الشعبي: ما ندري ما نصنع بعلي بن أبي طالب(ع)، إن أحببناه افتقرنا، وإن أبغضناه كفرنا.

وقال النظّام: علي بن أبي طالب محنة على المتكلم، إن وفى حقه غلا، وإن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادة الشاف، صعب الترقي إلا على الحاذق الديّن.[البحار، ج٢٩ ص ٤٨١].

وقال ابن عمر لعلي (عليه السلام): كيف تحبك قريش وقد قتلت في يوم بدر وأحد من ساداتهم سبعين سيدا تشرب انوفهم الماء قبل شفاههم؟!. فقال: أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما تركت بدر لنا مذيقا ولا لنا من خلفنا طريقا).

وسئل زين العابدين (عليه السلام) وابن عباس أيضا: لم أبغضت قريش عليا (عليه السلام)؟. قال: (لانه أورد أولهم النار وقلد آخرهم العار). وذكر الكشي في رجاله: أنه كانت عداوة احمد بن حنبل لامير المؤمنين (عليه السلام) أن جده ذا الثدية قتله أمير المؤمنين يوم النهروان.

باب توجع امير المؤمنين من غاصبيه وخطبته المعروفة بالشقشقية

وعن ابن عباس، قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: (والله لقد تقمصها أخو تيم وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتى أحجى، فصبرت وفي العين قذا، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى الاول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، عقدها لاخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن عنف بها حرن وإن أسلس بها غسق،

فمني الناس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس، وتلون واعتراض، مع هن وهن، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم، فياالله وللشورى! متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟

فمال رجل بضغنه، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقاموا معه بنوا أبيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتت الربيع، حتى أجهز عليه عمله، وكبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع قد انثالوا علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي.

حتى إذا نهضت بالامر نكثت طائفة، وفسقت اخرى، ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكن احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها.والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لالقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، و لالفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز).

وناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت (والقول لابن عباس) يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت؟! فقال: (هيهات هيهات يابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرت..) فقال ابن عباس: فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ لم يبلغ حيث أراد. انتهى ما اردنا ايراده من الخطبة الشقشقية [البحار، ج٢٩ص٥٠٠].

وقد رويت الخطبة الشقشقية ووثقها كبار العلماء بالصحيح من الاحاديث ويقول المجلسي معقبا على ذكر الخطبة.

ايضاح.. هذه الخطبة من مشهورات خطبه صلوات الله عليه، روتها الخاصة والعامة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد وشيخ الطائفة والصدوق، ورواها السيد الرضي في نهج البلاغة، والطبرسي في الاحتجاج قدس الله ارواحهم، ورواه الشيخ قطب الدين الراوندي قدس سره في شرحه على نهج البلاغة بهذا السند. ومن اهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد الفريد وغيرهم. وقال عبد الحميد بن ابي الحديد، رداً على من قال انها تأليف السيد الرضي: قد وجدت ان كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي – امام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق السيد الرضي بمدة طويلة، ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية وكان من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي، ومات قبل ان يكون الرضي موجودا. [البحار، ج٢٩ ص ٥٠٧]. ثم حكى (ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢٠٥/١) حكى عن شيخه مصدق الواسطي انه قال: لما قرات هذه الخطبة على الشيخ ابي محمد عبدالله بن احمد المعروف بـ(ابن الخشاب) قلت له: اتقول انها منحولة؟ فقال: لاو الله، واني اعلم انه كلامه كما اعلم انك مصدق.. قال فقلت له: ان كثيراً من الناس يقولون انها من كلام الرضي. فقال لي: انى للرضي ولغير الرضي هذه النفس وهذا الاسلوب؟ قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور... ثم قال: لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنفت قبل ان يخلق الرضي بمئتي سنه ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرف انها خطوط من هي من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي [البحار، ج٢٩ ص٥٠٨].

وروي في المشكاة باسانيد عن ام سلمة قالت قال: رسول الله صلى الله عليه واله. (لايحب عليا ـ عليه السلام ـ منافق، ولايبغضه مؤمن).

قال: رواه احمد والترمذي عنها (ام سلمة) رضي الله عنها ايضا قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): (من سب علياً فقد سبني). قال: رواه احمد. مسند احمد ابن حنبل ٣٢٣/٦.

وروى ابن شيرويه الديلمي، وهو من مشاهير محدثيهم...عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: (من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله ادخله جهنم، وله عذاب عظيم). وروي في جامع الاصول، عن ابي سلمة، قال: انا كنا لنعرف المنافقين– نحن معاشر الانصار– ببغضهم علي بن ابي طالب(عليه السلام) قال اخرجه الترمذي. وقال في الاستيعاب روى عمار الدهني: عن الزبير، عن جابر قال: ماكنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب. وقصة طريفة. فقد روي في كتاب الصراط المستقيم وغيره، ان ابن الجوزي قال يوماً على منبره: سلوني قبل ان تفقدوني، فسألته امرأة عما روي ان عليا (عليه السلام) سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال: روي ذلك، قالت: فعثمان تم ثلاثة ايام منبوذا في المزابل، وعلي (عليه السلام) حاضرا قال: نعم قالت: فقد لزم الخطأ لاحدهما. فقال: ان كنت خرجتِ من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله، والا فعليه، فقالت: خرجت عائشة الى حرب علي (عليه السلام) باذن النبي صلى الله عليه واله او لا؟ فانقطع ولم يجد جوابا. [البحار، ج٢٩ ص٦٤٧].

تم بعون الله وتوفيقه قراءة الجزء التاسع والعشرين من كتاب بحار الانوار واخترنا ما اردنا اختياره من مطالب الكتاب وبحوثه واحاديثه سائلين الله التوفيق والتسديد لما فيه الخير والصلاح. (الناصري).

الجزء الثلاثون ٣٠ من بحار الانوار

وفي هذا المجلد وهو الثلاثون عدة وثائق واخبار ورسائل وبحوث قيمه تستدعي الاهتمام بها وايرادها مع ما يمكن من التعليق عليها ولسعة هذه الرسائل نشير الى صفحات طبعها وننقلها انشاء الله عند اعداد الكتاب.

فيما كتبه امير المؤمنين (عليه السلام) الى اصحابه ومن سأله عن موضوع الخلافة والامامة والتي اولها قال السيد ابن طاووس في كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة والذي اثبته المجلسي رحمه الله في [البحار، ج٣٠ ص١٧-٢٦].

قال السيّد ابن طاووس رحمه الله، عن محمد بن يعقوب الكليني ممّا رواه في كتاب الرسائل، عن عليّ بن محمد و محمد بن الحسن و غيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي، عن المفضل، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال (كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يكتب بهذه الخطبة إلى أكابر أصحابه، و فيها كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم..).

ثم يورد رسالة ابتدأها بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، إلى المقرّبين في الأظلّة، الممتحنين بالبليّة، المسارعين في الطاعة..). الى اخر الرسالة [البحار، ج٣٠ ص٣٧-٤٢].

وكذلك جاء تحت عنوان: احتجاج الحسين (عليه السلام)على عمر وهو على المنبر. [البحار، ج٣٠ ص٤٨-٥١].

وكذلك جاء في الباب (١٨) في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول(ص).

وقد اثبته في ارشاد القلوب ج٢ ص٩٢ – ١٠٨ و ٢٩٩-٣١٥، وطبع هنا في [البحار، ج٣٠ ص٥٣-٨٢] وجاء ايضا في: ارشاد القلوب ١٠٨/٢ – ١٠٩ وفي البحار [البحار، ج٣٠ ص٨٥-٥٩].

الجزء الواحد والثلاثون ٣١ من بحار الانوار

عن أبي عبد الله الصادق(ع)، قال: (ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لانك لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمدا وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم إنكم تتولونا وإنكم من شيعتنا). علل الشرايع وثواب الاعمال. ومعاني الاخبار. [البحار، ج٣١ ص٦].

ومن الامور التي ابتدعها المبتدعون بعد رسول الله (ص) صلاة التراويح:

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة..).

وقد صرح الباجي والسيوطي والسكتواري وغيرهم بأن اقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات عمر، انظر شرح التهذيب ٩٢/٣.

وقد روي أن عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع، فقال: بدعة ونعمت البدعة. اخرجه البخاري في صحيحه ٢١٨/٤ ومالك في الموطأ: ١١٤/١ في الصلاة وقال القسطلاني في ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري: ٤/٥، ويقال اسماها بدعة لأن رسول الله (ص) لم يسن لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصدّيق، ولا اول الليل ولا هذا العدد.

وقد روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب لهم إماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان، زجرهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنة، فتركوه واجتمعوا لانفسهم وقدموا

بعضهم، فبعث إليهم الحسن (عليه السلام)، فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة (عصا)، فلما رأوه تبادروا الابواب وصاحوا: واعمراه. هذه الروايات ذكرها السيد الشريف رحمه الله في الشافي ٢١٩/٤.وكذلك تلخيص الشافي ٥/٤ وغيرهما.

وهناك امور استحدثت او ابتدعت لا عن قاعدة في الكتاب او السنة ولا عن سابقة من رسول الله(ص) وانما هي اجتهادات تفرد بها بعض الصحابة ولم يعملها رسول (ص) الله ولا اهل بيته ولا خيار صحابته.

ومنها: المسح على الخفين، كما رواه الشيخ في التهذيب ٣٦١/١، بإسناده عن رقبة بن مصقلة، قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام)، فسألته عن أشياء، فقال: (إني أراك ممن يفتي في مسجد العراق؟). فقلت: نعم. قال فقال لي: (من أنت؟) فقلت: ابن عم لصعصعة. فقال: (مرحبا بك يا ابن عم صعصعة). فقلت له: ما تقول في المسح على الخفين؟

فقال: (كان عمر يراه ثلاثا للمسافر ويوما وليلة للمقيم، وكان أبي لا يراه في سفر ولاحضر)، فلما خرجت من عنده فقمت على عتبة الباب، فقال لي: (أقبل يا ابن عم صعصعة)، فأقبلت عليه، فقال: (إن القوم كانوا يقولون برأيهم فيخطؤون ويصيبون، وكان أبي لا يقول برأيه).

وبإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع)، قال: سمعته يقول: (جمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله (ص) وفيهم علي (ع)، وقال: ما تقولون في المسح على الخفين؟ فقام المغيرة بن شعبة، فقال: رأيت رسول الله (ص) يمسح على الخفين. فقال علي(ع): قبل المائدة أو بعدها؟ ـ أي قبل نزول سورة المائدة وما فيها من احكام الوضوء ـ. فقال: لا أدري. فقال علي (ع): سبق الكتاب الخفين، إنما أنزلت

المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاث). وهذا ما رواه البخاري في صحيحه ٨١/١ وغيره من المصادر، وقد نصت على ذلك روايات العامة وأن المسح على الخف كان قبل نزول المائدة.

وقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ..﴾ ، وقد نقل عن ابن عباس أنه قال: أبى الناس إلا الغسل، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح، وعن أنس والشعبي: إن القرآن نزل بالمسح. وغير ذلك من المصادر.

ومن المطالب المستحدثة: نقص تكبير من الصلاة على الجنائز وجعلها أربعا، قال ابن حزم في كتاب المحلى: ورووا عن سفيان الثوري و عن عامر بن شقيق.. قالوا: جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم في التكبير على الجنازة، فقالوا: كبر النبي (ص) سبعا وخمسا وأربعا، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات.

وهو خلاف ما فعله رسول الله (ص)، كما رواه مسلم في صحيحه وغيره: وانه(ص) كبر على جنازة خمسا، وان النبي (ص) كان يصلي على الميت خمس تكبيرات.

ومن المبتدعات: ما رواه مالك في الموطأ وحكاه في جامع الاصول، عن ابن المسيب، قال: أبى عمر أن يورث أحدا من الاعاجم إلا أحدا ولد في العرب. قال: وزاد رزين، وامرأة جاءت حاملا فولدت في العرب فهو يرثها إن ماتت وترثه إن مات ميراثه من كتاب الله. وكذلك امور استحدثت بالعول والتعصب في الميراث.

ومن المستحدثات المبتدعات: التثويب، وهو قول: الصلاة خير من النوم، في الاذان. فقد روى في جامع الاصول مما رواه عن الموطأ، قال عن مالك أنه بلغه المؤذن جاء عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائما، فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلهما في الصبح، ويؤيده أن رواياتهم في الاذان خالية عن التثويب.

ومن المستحدثات: اعطاؤه عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة، وحرم أهل البيت (ع) خمسهم الذي جعله الله لهم.

روى السيد في الشافي: ٢٠٢/٤-٢٠٥، عن الواقدي بإسناده عن ابن عباس، قال: قال عمر: لاأدري ما أصنع بأمة محمد (ص) - وذلك قبل أن يطعن - فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم - يعني عليا -؟. قلت: نعم والله، هو لها أهل في قرابته من رسول الله (ص) وصهره وسابقته وبلاؤه؟. قال: إن فيه بطالة وفكاهة. قلت: فأين انت من طلحة؟. قال: فابن الزهو والنخوة. قلت: عبد الرحمن؟. قال: هو رجل صالح على ضعف فيه. قلت: فسعد؟. قال: صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت: فالزبير؟. قال: وعقة لقس (الوعقة: الذي يضجر ويتبرم واللقس: السيء الخلق وقيل الشحيح)، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، وإن هذا الامر لا يصلح إلا لقوي في غير عنف، رقيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت: فأين أنت من عثمان؟. قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه. حديث ابن عباس مع عمر جاء في الفائق ٤٢٥/٢ وانساب البلاذري ١٦/٥ وذكره في شرح النهج لابن ابي الحديد٢٥٨/١٢ وغيرها من المصادر. وقال السيد في الشافي: وقد روي من غير هذا الطريق أن عمر قال لاصحاب الشورى: روحوا إلي، فلما نظر إليهم قال: قد جاءني كل واحد منهم يهز عقيرته يرجو أن يكون خليفة، أما أنت يا طلحة أفلست القائل: إن قبض النبي (ص) أنكح أزواجه من بعده؟ فما جعل الله محمدا بأحق ببنات أعمامنا، فأنزل الله تعالى فيك: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾، وأما أنت يا زبير ! فوالله ما لان قلبك يوما ولا ليلة، ومازلت جلفا جافيا، وأما أنت يا عثمان فوالله لروثة خير منك، وأما أنت يا عبد الرحمن

فإنت رجل عاجز تحب قومك جميعا، وأما أنت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة، وأما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الارض لرجحهم، فقام علي (عليه السلام) موليا يخرج، فقال عمر: والله إني لاعلم مكان الرجل لو وليتموه أمركم لحملكم على المحجة البيضاء، قالوا: من هو. قال: هذا المولي من بينكم. قالوا: فما يمنعك من ذلك؟. قال: ليس إلى ذلك سبيل.

وفي نص البلاذري في تاريخه ١٨/٥ ورواه غيره: أن عمر لما خرج أهل الشورى من عنده، قال: إن ولوها الاجلح سلك بهم الطريق. فقال: عبد الله بن عباس: فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين؟. قال: أ(كره أن أتحملها حيا وميتا).

وروي في نهج البلاغة لأبن ابي الحديد المعتزلي:٨٢/١٢: عن أبي بكر الانباري في أماليه: إن عليا (عليه السلام) جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حق لمثله أن يتيه، والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام، وهو بعد أقضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها. فقال له ذلك القائل: فما منعكم ـ يا أمير المؤمنين ـ عنه؟. قال: كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب.

وروى ابن الاثير في الكامل، عن عمر بن ميمون: إن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا أمير المؤمنين لو استخلفت؟ قال: (لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته، وقلت لربي إن سألني سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الامة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته وقلت لربي إن سألني: سمعت نبيك يقول: إن سالما شديد الحب لله).

فقال له رجل: أدلك على عبد الله بن عمر. فقال: (قاتلك الله! والله ما إردت الله بهذا، ويحك! كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته، لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لاحد من أهل

بيتي، إن كان خيرا، فقد أصبنا منه، وإن كان شرا فقد صرف عنا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد - ص -).

ومطاعن الامة على عثمان بن عفان كثيرة كان منها تمكين بني امية من رقاب المسلمين واموالهم ونزوهم على الحكم بغير ما انزل الله تعالى، ومن ذلك فقد قال المسعودي في مروج الذهب ٣٣٤/٢-٣٣٧: كان عماله (يعني عثمان) على أعماله جماعة منهم الوليد بن عقبة على الكوفة، وهو ممن أخبر النبي(ص) إنه من أهل النار، وعبد الله بن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، وعبدالله بن عامرعلى البصرة وصرف عن الكوفة الوليد وولاها سعيد بن العاص.

وكان السبب في صرف الوليد - على ما روي - أنه كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل إلى الصباح، فلما أذن المؤذنون للصلاة خرج متفضلا في غلائله، فتقدم على المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعا، وقال: أتريدون أن أزيدكم؟!. وقيل: إنه قال في سجوده - وقد أطال - الشراب فأسقني، فقال: له بعض من كان خلفه ما تزيد؟ لا زادك الله بخير، والله ما أعجب إلا ممن بعثك إلينا واليا، وعلينا أميرا، وكان هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي.

وقد حصبه المؤمنون ودخل عليه بعضهم فوجدوه سكرانا... فأنتزعوا خاتمه من يده، وخرجوا من فورهم الى المدينة، فأتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده ان الوليد يشرب الخمر،...فردهم واهانهم... واتوا عليا امير المؤمنين (ع) واشتكوا عنده ما لقوه من الوليد ومن عثمان والقصة مشهورة... وقد فصلها في مروج الذهب.

كما اوضح القصة وشرب الوليد للخمر وشخوص وفدالكوفة... ابن ابي الحديد في شرحه ٢٢٧/١٧-٢٤٥.

وعن ابي عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي: ان الوليد تقيأ في المحراب لما شرب الخمر بالكوفة وصلى الصبح اربعا وقرأ بالمأمومين رافعا صوته: علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا.

فشخص بعض اهل الكوفة الى عثمان الى اخر القصة. راجع شرح النهج ٢٣٠/١٧ بالاضافة الى الفجائع الكثيرة وظلم المسلمين، وعبث مروان وامثاله، وابعاد ابي ذر ونفيه الى الربذة والذي انتهى بموت ابي ذر في الربذة وغير ذلك مما اقترفه عثمان وبنو امية.

وقد روى السيد الرضي في الشافي، عن الواقدي، عن الحكم بن الصلت، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، قال: رأيت عليا (عليه السلام)على منبر رسول الله (ص) حين قتل عثمان وهو يقول: (ما أحببت قتله ولاكرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه).

وروى ابن الاثير في جامع الاصول ٥٦٧/٨ برواية الترمذي، عن أنس قال قال رسول الله (ص): (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر، أشبه عيسى في ورعه). قال عمر: أفنعرف ذلك له يا رسول الله؟!. قال: (نعم، فاعرفوا له).

وعن بريدة، قال قال رسول الله (ص): (إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم). قيل: يا رسول الله ! سمهم لنا؟. قال: (علي منهم..) يقول ذلك ثلاثا (وأبوذر، والمقداد، وسلمان، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم). رواه ابن الاثير في جامع الاصول ٥٧٩/٨.

وعن ابن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر). قال: أخرجه الترمذي سنن الترمذي ٢١٣/٢ وغيره هذا العبد الصالح ابو ذر الذي يشهد رسول الله(ص) بأن الله يحبه وهو اصدق من في الارض.

وكذلك فعل عثمان وعصابة الامويين معه ومع عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله (ص) ويقول فيه رسول الله (ص): (لسان ابن ام عبد اثقل في الميزان يوم القيامة من جبل احد). راجع مسند احمد بن حنبل ٤١٢/١ و ١٣١/٥.

وروى عباس بن هشام الكلبي، عن أبي مخنف في إسناده أنه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى غضب فخطب، وقال: لنأخذن حاجتنا من هذا الفئ وإن رغمت أنوف أقوام. فقال له علي (ع): (إذاً تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه). فقال عمار: أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك. فقال عثمان: أعلي - يا ابن ياسر وسمية - تجتري؟ خذوه.. فأخذوه، ودخل عثمان فدعا به وضربه حتى غشي عليه، ثم أخرج فحمل إلى منزل أم سلمة زوج النبي (ص) فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ وصلى. وقال: الحمد لله، ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله. فقال: هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى - وكان عمار حليفا لبني مخزوم -: يا عثمان ! أما علي فاتقيته، وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني أمية عظيم الشأن.

فقال عثمان: وإنك لها هنا يابن القسرية. قال: فإنهما قسريتان - وكانت أمه وجدته قسريتين من بجيلة - فشتمه عثمان وأمر به فأخرج، فأتي به أم سلمة فإذا هي قد غضبت لعمار، وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت وأخرجت شعرا من شعر رسول الله (ص) ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه، وقالت: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم، وهذا ثوبه وشعره ونعله لم يبل بعد.

وروى آخرون: ان السبب في ذلك أن عثمان مر بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل: عبد الله بن مسعود، فغضب على عمار لكتمانه إياه موته - إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه - فعندها وطئ عثمان عمارا حتى أصابه الفتق. وروى آخرون: أن المقداد وطلحة والزبير وعمارا وعدة من أصحاب رسول الله (ص) كتبوا كتابا عددوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربه، وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمار الكتاب فأتاه به فقرأ منه صدرا، فقال عثمان: أعلي تقدم من بينهم؟ فقال: لاني أنصحهم لك فقال: كذبت يابن سمية، فقال: أنا والله ابن سمية وأنا ابن ياسر، فأمر غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه - وهما في الخفين - على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه.

وقد روي من طرق مختلفة وبإسانيد كثيرة، ان عمارا كان يقول: ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وأنا الرابع، وأنا شر الاربعة! ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. وأنا أشهد أنه قد حكم بغير ما أنزل الله.

وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة، أنه قيل له: بأي شئ أكفرتم عثمان؟ قال: بثلاث، جعل المال دولة بين الاغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله (ص) بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله.

وروي أنه (ص) قال: ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار؟

وروي عن خالد أن رسول الله (ص) قال: (من عادى عمارا عاداه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله). سيرة بن هشام:١١٥/٢والاصابة وغيرها. [البحار، ج٣١ص١٩٦].

وروى المسعودي في مروج الذهب ٣٤٢/٢ -٣٤٣: إن عمارا حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الذى بويع فيه عثمان، ودخل داره ومعه بنو أمية، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم؟ -وقد كان عمي -قالوا: لا. قال: يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة والذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة.

فانتهره عثمان وساءه ما قال وأنهى هذا القول إلى المهاجرين والانصار، فقام عمار في االمسجد فقال: يا معشر قريش، أما إذا صرفتم هذا الامر عن اهل بيت نبيكم مرة هاهنا ومرة هاهنا فما أنا بآمن أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهل هذا البيت بعد نبيكم. وفي عبارة المروج: من اهله ووضعتموه في غير اهله.

وقال أبو بكر: وحدثني مغيرة بن محمد المهلبي، قال: ذاكرت إسماعيل بن إسحاق القاضي بهذا الحديث، وإن أبا سفيان قال لعثمان: بأبي أنت وامي! أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أمية تداول الولدان الكرة، فوالله ما من جنة ولا نار، وكان الزبير حاضرا، فقال عثمان لابي سفيان: اعزب! فقال: يا بني! هاهنا أحد؟. قال الزبير: نعم والله لا كتمتها عليك... [البحار، ج٣١ ص١٩٨].

وقائمة تجاوزات عثمان وبنو امية طويلة على الاسلام والمسلمين تضمنتها الصحاح والروايات وعرفها الخاص والعام وقد عد صاحب البحار عشرات المخالفات كما اكد غضب جل الصحابة بأستثناء الحزب الاموي والمرتزقة معهم. والجزء ٣١ من بحار الانوار حافل بالاحداث والمصادر التي تؤكد مروق عثمان وبنو امية وبدعهم وتجاوزهم على الله وعلى رسوله والمسلمين وعلى جميع الاحكام.

الجزء الثاني والثلاثون ٣٢ من بحار الانوار

أبواب ما جرى بعد قتل عثمان من الفتن والحروب

باب بيعة أمير المؤمنين (ع) وما جرى بعدها من نكث الناكثين الى حرب الجمل

ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج...

قال علي (ع) للزبير يوم بايعه: (إني لخائف أن تغدر بي فتنكث بيعتي) قال: لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبدا فقال علي (عليه السلام): (فلي الله عليك بذلك راع وكفيل) قال: نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل.

ولما بويع (ع) كتب إلى معاوية أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني، وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي وأوفد إلي في أشراف أهل الشام قبلك.

فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بني عبس وكتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوثقوا الحلف فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقنك لها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فأظهرا الطلب بدم عثمان وادعو الناس إلى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير أظهركما الله وخذل مناؤكما فلما وصل هذا الكتاب إلى

الزبير سر به، وأعلم به طلحة وأقرأه إياه، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي.

قال وجاء الزبير وطلحة إلى علي (ع) بعد البيعة بأيام فقالا له يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت أن رأي عثمان كان في بني أمية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك فقال لهما (ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي واعلما أني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيلته). فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة.

فلما خرجا إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا وقالا له: ليس لعلي في أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين فبلغ عليا قولهما فقال: (أبعدهما الله وأغرب دارهما أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد أتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقياني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعدا لهما وسحقا).

وقال ابن الأثير في الكامل: لما قُتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير فأتوا عليا فقالوا: له لا بد للناس من إمام قال: (لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به) فقالوا: ما نختار غيرك وترددوا إليه مرارا وقالوا له في آخر ذلك إنا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله فقال: (لا تفعلوا فإني أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا) فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

قال: (ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون إلا في المسجد) وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول، فخرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق قميص وعمامة خز ونعلاه في يده

متوكئا على قوسه فبايعه الناس وكان أول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله، فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنَّا لِلّهِ وإنَّا إلَيْهِ راجِعُونَ أول من بدأ بالبيعة من الناس يد شلاء لا يتم هذا الأمر، فبايعه الزبير وقال لهما علي: (إن أحببتما أن تبايعا لي وإن أحببتما بايعتكما) فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وعرفنا أنه لا يبايعنا.

وهربا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر، وبايعه الناس بعد ما بايعه طلحة والزبير وجاءوا بسعد بن أبي وقاص فقال علي (بايع) قال: لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس فقال: (خلوا سبيله) وجاءوا بابن عمر فقالوا: بايع فقال: لا حتى يبايع الناس قال: (ائتني بكفيل) قال: لا أرى كفيلا قال الاشتر: دعني أضرب عنقه قال: (دعوه أنا كفيله إنك ما علمت لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الأنصار إلا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وسلمة بن مخلد وأبوسعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية).

وروي أنهم لما أتوا عليا ليبايعوه قال: (دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول)، فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الإسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال: (قد أجبتكم واعلموا أني إن أجبتكم أركب بكم ما أعلم فإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أني من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه)، ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد، فلما أصبحوا يوم البيعة، وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي(ع) فصعد المنبر وقال: (أيها الناس عن ملا وإذن إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرّتم وقد افترقنا بالأمس على أمر وكنت

كارها لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم ألا وإنه ليس لي دونكم إلا مفاتيح ما لكم معي وليس لي أن آخذ درهما دونكم فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا آخذ على أحد) فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس فقال: (اللهم اشهد).

وبويع علي (ع) يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة .

وجاء في نهج البلاغة ومن كلام له(ع) لما عوتب على التسوية في العطاء: (أتأمرني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما لوكان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال لهم فكيف وإنما المال مال الله).

ثم قال (ع) (ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهويرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خدين وألأم خليل).

وقالوا: انه لما أصبح أمير المؤمنين (ع) بعد البيعة دخل بيت المال ودعي بمال كان قد اجتمع فقسمه ثلاثة دنانير بين من حضر من الناس كلهم فقام سهل بن حنيف فقال: يا أمير المؤمنين قد أعتقت هذا الغلام فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما أعطى سهل بن حنيف.

وجاء في النهج: ومن كلام له (عليه السلام): (لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم.

أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها.

رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه).

وروي أن الزبير لما برز لعلي (عليه السلام) يوم الجمل قال له (ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت؟) قال: أطلب بدم عثمان فقال له: (أنت وطلحة وليتماه وإنما توبتك من ذلك أن تقدم نفسك وتسلمها إلى ورثته).

ومن كلامه (ع): (والله إن طلحة والزبير ليعلمان أنهما مخطئان وما يجهلان ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه).

وفيما رووا عن العجلي عن سلمة بن كهل قال: لما التقى أهل الكوفة بأمير المؤمنين(ع) بذي قار حيوا به ثم قالوا الحمد لله الذي خصنا بجوارك وأكرمنا بنصرتك..

فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال: (يا أهل الكوفة إنكم من أكرم المسلمين، وأقصدهم تقويما وأعدلهم سنة، وأفضلهم سهما في الإسلام، وأجودهم في العرب مركبا ونصابا، أنتم أشد العرب ودا للنبي (ص) وأهل بيته وإنما جئتكم ثقة بعدل الله بكم للذي بذلتم من أنفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلفهما ـ خلعهما ـ طاعتي وإقبالهما بعائشة للفتنة وإخراجهما إياها من بيتها حتى أقدماها البصرة فاستغووا طغامها وغوغاءها مع أنه قد بلغني أن أهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير) ثم سكت (ع).

فقال أهل الكوفة: نحن أنصارك وأعوانك على عدوك ولودعوتنا إلى أضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم أمير المؤمنين وأثنى عليهم ثم قال: (لقد علمتم معاشر المسلمين أن طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين راغبين ثم استأذناني في العمرة فأذنت لهما فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم إنهما

قطعاني وظلماني وجنياني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا) .

وروي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (مر رسول الله يوما على علي والزبير قائم معه يكلمه فقال رسول الله(ص): ما تقول له فوالله لتكونن أول العرب تنكث بيعته).

ومن العجب: أن عائشة حرضت الناس على قتل عثمان بالمدينة وقالت: اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلقد أبلى سنة رسول الله وهذه ثيابه لم تبل. وخرجت إلى مكة وقتل عثمان وعادت إلى بعض الطريق فسمعت بقتله وأنهم بايعوا عليا فورم أنفها وعادت وقالت: لاطالبن بدمه. فقيل لها: يا أم المؤمنين أنت أمرت بقتله وتقولين هذا؟ قالت: لم يقتلوه حيث قلت وتركوه حتى تاب وعاد كالسبيكة من الفضة وقتلوه. [البحار، ج٣٢ ص١٢٦].

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله (ص) فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله(ص) لم يبل وعثمان قد أبلى سنته.

وقالوا: أول من سمى عثمان نعثلا عائشة. والنعثل: الكثير شعر اللحية والجسد. وكانت تقول: اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا.

وروى ابن الاثير في الكامل: أنه لما أخبرها عبيد الله بن سلمة بقتل عثمان واجتماع الناس على بيعة أمير المؤمنين قالت: أيتم الامر لصاحبك؟ ردوني ردوني. فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه، فقال لها: لقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر !! فقالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول فقال لها ابن أم الكلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام ... وقلت لنا: إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله ... وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ... ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا بدرة ... يزيل الشبا ويقيم الصغر
وتلبس للحرب أثوابها ... وما من وفى مثل من قد غدر

وروي أن عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له: الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت: ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: (كيف بإحدأكن إذا نبحتها كلاب الحوأب..) رواه الدميري.

وهوماء عين في العراق بالقرب من ناحية الخضر في جنوب العراق ومعروف الى اليوم بعين صيد.

وقال السيد علم الهدى في شرح قصيدة السيد الحميري رضي الله عنهما: روي أن عائشة لما نبحتها كلاب الحوأب وأرادت الرجوع قالوا لها: ليس هذا ماء الحوأب فأبت أن تصدقهم فجاؤا بخمسين شاهد من العرب فشهدوا أنه ليس بماء الحوأب وحلفوا لها فكسوهم أكسية. وأعطوهم دراهم. قال السيد وقيل: كانت هذه أول شهادة زور في الاسلام.

وروى الصدوق كذلك في (الفقيه) عن الصادق (ع) أنه قال: (أول شهادة شهد بها بالزور في الاسلام شهادة سبعين رجلا حين انتهوا إلى ماء الحوأب).

وهكذا قامت الحرب رغم اصرار امير المؤمنين على اطفاء نار الفتنة، وافساح المجال لكل فرص العفو وعدم اشعال الحرب.

وكان طلحة يحث الناس ويقول: عباد الله الصبر الصبر في كلام له ذكره البلاذري في انساب الاشراف وقالوا ان مروان بن الحكم قال: والله ما اطلب ثاري بعثمان بعد اليوم ابدا، فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته، والتفت الى ابان بن عثمان وقال، لقد كفيتك احد قتلة ابيك.

وذكروا ان مروان قتل طلحة يوم الجمل بسهم فأصاب ساقه.

وحمل امير المؤمنين على بني ضبة فما رايتهم الا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

وروى ابن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق أن أمير المؤمنين (ع) قال للزبير: (أما تذكر يوما كنت مقبلا بالمدينة تحدثني إذ خرج رسول الله فرآك معي وأنت تتبسم إلي فقال لك: يا زبير أتحب عليا؟ فقلت: وكيف لا أحبه وبيني وبينه من النسب والمودة في الله ما ليس لغيره. فقال: إنك ستقاتله وأنت ظالم له! فقلت: أعوذ بالله من ذلك).

وقد تظاهرت الروايات أنه قال(ع) إن النبي (ص) قال لك: (يا زبير تقاتله ظلما وضرب كتفك؟!) قال: اللهم نعم. قال: (أفجئت تقاتلني؟) فقال: أعوذ بالله من ذلك. ثم قال أمير المؤمنين (ع): (دع هذا بايعتني طائعا ثم جئت محاربا فما عدا مما بدا؟) فقال: لا جرم والله لا قاتلتك.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: فلقيه عبد الله ابنه فقال: جبنا جبنا؟ فقال: يا بني قد علم الناس أني لست بجبان ولكن ذكرني علي شيئا سمعته من رسول الله(ص) فحلفت أن لا أقاتله. فقال: دونك غلامك فلان اعتقه كفارة ليمينك.

وفي رواية قالت عائشة: لا والله بل خفت سيوف ابن أبي طالب أما إنها طوال حداد تحملها سواعد أنجاد، ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك.

فرجع إلى القتال فقيل لامير المؤمنين (ع) إنه قد رجع فقال: (دعوه فإن الشيخ محمول عليه..).

ونظرت عائشة إليه - الى علي(ع) - وهو يحمل بين الصفين فقالت: أنظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله (ص) يوم بدر... فقال علي (ع): (يا عائشة عما قليل لتصبحن نادمين..).

وكان طلحة يحث الناس ويقول: عباد الله الصبر الصبر، وجاءه مروان بن الحكم وقتله وانصرف الزبير فتبعه عمرو بن جرموز وحز راسه واتى به الى امير المؤمنين (ع) القصة.

فقالوا: ياعائشة قتل طلحة والزبير وجرح عبد الله بن عامر فصالحي عليا؟

فقالت: كبر عمرو عن الطواق وجل امر عن العتاب ثم تقدمت.

وكانت عائشة تنادي بأرفع صوت أيها الناس عليكم بالصبر فإنما يصبر الاحرار.

وشكت السهام الهودج (هودج عائشة) حتى كأنه جناح نسر أوشوك قنفذ.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج اعقروا الجمل، فوثب - الجمل - فأتاه علي ودق رمحه على الهودج وقال: (يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله (ص) أن تفعلي؟) فقالت: يا أبا الحسن ظفرت فأحسن وملكت فأسجح.

فقال علي لمحمد بن أبي بكر: (شأنك وأختك فلا يدنوأحد منها سواك). فقال محمد: فقلت لها: ما فعلت بنفسك؟ عصيت ربك وهتكت سترك ثم أبحت حرمتك وتعرضت للقتل فذهب بها إلى دار عبد الله

بن خلف الخزاعي فقالت: أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير جريحا كان أو قتيلا.

فقال: إنه كان هدفا للاشتر فانصرف محمد بن ابي بكر إلى المعسكر فوجده: اجلس يا ميشوم أهل بيته فأتاها به فصاحت وبكت ثم قالت: يا أخي استأمن له من علي فأتى محمد الى أمير المؤمنين (ع) فاستأمن له منه فقال (ع): (أمنته وأمنت جميع الناس).

وكانت عائشة في ثلاثين ألف أويزيدون منها المكيون ست مائة رجل. وقال قتادة قتل يوم الجمل عشرون ألفا.

وقال الكلبي: قتل من أصحاب علي (ع) ألف راجل وسبعون فارسا منهم زيد بن صوحان وهند الجملي وأبوعبد الله العبدي وعبد الله بن رقية.

وقال أبومخنف والكلبي: قتل من أصحاب الجمل من الازد خاصة أربعة آلاف رجل ومن بني عدي ومواليهم تسعون رجلا ومن بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل ومن بني حنظلة تسعمائة رجل ومن بني ناجية أربعمائة رجل والباقي من أخلاط الناس إلى تمام تسعة آلاف إلا تسعين رجلا، ونادى مناد أمير المؤمنين (ع): لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهوآمن.

وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر الفا وسبعمائة وتسعين انسانا. وكانوا ثلاثين الفا فأتى القتل على اكثر من نصفهم، وقتل من اصحاب علي (ع) الف وسبعون رجلا وكانوا عشرين الفا.

وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال: شهد مع علي (ع) يومَ الجمل ثمانون من اهل بدر والف وخمسمائة من اصحاب رسول الله (ص).

وروى يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عبد الله بن الحسن قال: كان أمير المؤمنين (ع) يخطب بالبصرة بعد دخولها بأيام فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني مَن أهل الجماعة ومَن أهل

الفرقة؟ ومَن أهل البدعة ومَن أهل السنة؟ فقال (ع): (ويحك أما إذا سألتني فافهم عني ولا عليك أن لا تسأل عنها أحدا بعدي أما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا وذلك الحق عن أمر الله وعن أمر رسوله. وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعوني وإن كثروا. وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وإن قلوا. وأما أهل البدعة فالمخالفون لامر الله وكتابه ولرسوله والعاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا وقد مضى منهم الفوج الاول وبقيت أفواج وعلى الله فضلها واستيصالها عن جدد الارض).

وعن ابن عباس قال: لما فرغ أمير المؤمنين (ع) من قتال أهل البصرة خطبنا...

ثم نزل يمشي بعد فراغه من خطبته فمشينا معه فمر بالحسن البصري وهويتوضأ فقال: (يا حسن أسبغ الوضوء) فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالامس أناسا يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله يصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له أمير المؤمنين (ع): (قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا؟) فقال: والله لاصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي وأنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، فلما انتهيت إلى موضع من الخريبة نادى مناد: يا حسن ارجع فإن القاتل والمقتول في النار فرجعت ذعرا وجلست في بيتي. فلما كان اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هوالكفر فتحنطت وصببت علي سلاحي وخرجت أريد القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن إلى أين مرة بعد أخرى فإن القاتل والمقتول في النار. قال علي: (صدقت أفتدري من ذلك المنادي؟) قال:

لا. قال: (ذلك أخوك أبليس وصدقك أن القاتل والمقتول منهم في النار).

فقال الحسن البصري: الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكى. [البحار، ج٣٢ ص٢٢٦].

وفي نهج البلاغة من كلامه (ع) قاله لمروان بن الحكم بالبصرة. قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع بالحسن والحسين إلى أمير المؤمنين(ع) فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين فقال (ع): (أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهوأبو الأكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما أحمر).

وفي نهج البلاغة من كلام له (عليه السلام) لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعداءك. فقال: (ع): (أهوى أخيك معنا؟) قال: نعم قال: (فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان).[البحار، ج٣٢ ص٢٤٥].

وفي بعض خطبه (ع) بعد انتهاء واقعة الجمل ودخوله (ع) البصرة... وفي خطبته يؤمى إلى وصف الاتراك.

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب!! فضحك (عليه السلام) وقال للرجل وكان كلبيا: (يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي).

وعن البخاري، ورواه كذلك الصدوق قال: قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يوم الجمل لعائشة: (كيف رأيت صنع الله بك يا حميراء؟) فقالت له: ملكت فأسجح. (يعني تكرم).

ولما انهزم أهل البصرة، أمر علي بن أبي طالب (ع) أن تنزل عائشة قصر ابن أبي خلف فلما نزلت جاءها عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال: يا أمة كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف؟ فقالت: استبصرت يا عمار من أنك غلبت؟ فقال: أنا أشد استبصارا من ذلك أما والله لوضربتمونا حتي تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل..

وروي أن عمروبن العاص قال لعائشة: لوددت أنك قتلت يوم الجمل، فقالت: ولم لا أبالك؟ قال: كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي.

وذكر الزمخشري في ربيع الابرار قال: جميع بن عمير دخلت على عائشة فقلت: من كان أحب الناس إلى رسول الله (ص) فقالت: فاطمة (عليها السلام) قلت: إنما أسألك عن الرجال قالت: زوجها وما يمنعه فوالله إن كان لصواما قواما، ولقد سالت نفس رسول الله(ع) في يده فردها إلى فيه، فقلت: فما حملِك على ما كان؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت: امر قضى علي.

وعن محد بن نصر عن عمر بن سعد (الاسدي): ان امير المؤمنين (ع) دخل على عائشة لما ابت الخروج فقال لها: يا شعيراء ارتحلي، والا تكلمت بما تعلمينه، فقالت نعم ارتحل، فجهزها وارسلها ومعها اربعين امرأة من عبد القيس..

وعن الامام الرضا (ع) قال: قال رسول الله (ص) لأم سلمة : (اشهدي علي ان عليا يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين).

وروى الواقدي: أن ابن جرموز لما قتل الزبير نزل فاحتز رأسه وأخذ سيفه ثم أقبل حتى وقف على باب أمير المؤمنين (ع) وقال: أنا رسول الاحنف فتلا عليه هذه الآية ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ فقال: هذا رأس الزبير وسيفه وأنا قاتله. فتناول أمير المؤمنين (ع) سيفه وقال: (طالما جلا به الكرب عن وجه رسول الله (ص) ولكن الحين ومصارع السوء).

وروى نصر أيضا عن عبد الله بن كردم بن مرثد قال: لما قدم علي (ع) (يعني بعد انتصاره في البصرة) حشر إليه أهل السواد، فلما اجتمعوا أذن لهم فلما رأى كثرتهم قال: (إني لا أطيق كلامكم ولا أفقه عنكم فأسندوا أمركم إلى أرضاكم في أنفسكم وأعمه نصيحة لكم). قالوا: (نرسا) ما رضى فقد رضيناه وما سخط سخطناه. فتقدم (نرسا) فجلس إليه فقال: (يا نرسا أخبرني عن ملوك فارس كم كانوا؟) قال: كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة إثنين وثلاثين ملكا. قال: (فكيف كانت سيرتهم!!) قال: ما زالت سيرتهم في عظم أمرهم واحدة، حتى ملكنا كسرى بن هرمز فاستأثر بالمال والاعمال، وخالف أولينا وأخرب الذي للناس وعمر الذي له واستخف بالناس، وأوغر نفوس فارس، حتى ثاروا إليه فقتلوه فأرملت نساؤه ويتم أولاده.

فقال: (يا نرسا إن الله عز وجل خلق الخلق بالحق ولا يرضى من أحد إلا بالحق وفي سلطان الله تذكرة مما خوله الله وإنها لا تقوم مملكة إلا بتدبير ولابد من إمرة ولا يزال أمرنا متماسكا ما لم يشتم آخرنا أولنا فإذا خالف آخرنا أولنا وأفسدوا هلكوا وأهلكوا). ثم إن عليا(ع) بعث إلى العمال في الآفاق وكان أهم الوجوه إليه الشام.

باب بغي معاوية وامتناع أمير المؤمنين (ع) عن تأمير معاوية

[البحار، ج٣٢ ص٣٦٥]

وقد ورد في النهج من كتاب له (ع) إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لابد منه ولا دفع له، والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد من أصحابك والسلام.

وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم: أن عليا(ع) حين قدم من البصرة نزع جريرا عن همدان فجاء جرير حتى نزل الكوفة فأراد (علي) أن يبعث إلى معاوية رسولا فقال له جرير: ابعثني إليه فأدعوه على أن يسلم لك هذا الامر ويكون أميرا من أمرائك وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وجلهم قومي وأهل بلادي وقد رجوت أن لا يعصوني.

فقال له الاشتر:لا تبعثه ودعه ولا تصدقه فوالله إني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم

فقال له علي (عليه السلام): (دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا).

فبعثه علي (عليه السلام) ووصل جرير الى الشام، ودفع كتاب علي الى معاوية الذي جاء فيه. (..وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس وحاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى... فبايع ولا قوة إلا بالله).

وقد اظهر معاوية المراوغة واستدعى كل المنافقين واعداء اهل البيت (عليهم السلام) وخدع اهل الشام واشاع فيهم ان علي ابن ابي طالب هو من قتل عثمان.. وقد برزت كوامن نفوس الرجال، ومنهم من نصح معاوية وحذره العصيان، ومنهم من لوح له معاوية بالامارة والاموال.

واجتمع لمعاوية عدد من المنافقين، فأعرض عن الناصحين، وفرق المال وجعل الجوائز والامنيات لابن العاص وامثاله فما امكنهم ان يخفوا امر علي(ع) وابن العاص في حواره مع اولاده برز على حقيقته وفي رده على معاوية يقول في علي: (وأما علي فلا والله يا معاوية لا تسوى العرب بينك وبينه في شئ من الاشياء وإن له في الحرب لحظا ما هولاحد من قريش وإنه لصاحب ما هوفيه إلا أن تظلمه).

ولج معاوية ومن معه بالعصيان واعلن معاوية التمرد والعصيان..

واصر امير المؤمنين على ان يبلغ معاوية والعصاة بما يعتقده (ع) فيه وفيهم: (من علي إلى معاوية بن صخر أما بعد فقد أتاني كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه.

واما انت يامعاوية فطليق، واما انت ياعمرو فظنون، ألا فكفا عنا انفسكما فليس لكما ولي ولا نصير).

وجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين (ع) بعد مقتل عثمان فقال له: يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت وقد ولاه الشام من كان قبلك فوله أنت كيما تنشق عرى الامور ثم اعزله إن بدا لك.

فقال له أمير المؤمنين (ع) (أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟) قال: لا. قال: (لا يسألني الله عزوجل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبدا وما كنت متخذ المضلين

عضدا لكن ابعث إليه وأدعوه إلى ما في يدي من الحق فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وإن أبى حاكمته إلى الله). فولى المغيرة وهويقول فحاكمه إذا فحاكمه إذا فأنشأ يقول:

نصحت عليا في ابن حرب نصيحة فرد فما مني له الدهر ثانية

فقام قيس بن سعد رحمه الله فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة أشار عليك بأمر لم يرد الله به فقدم فيه رجلا وأخر فيه أخرى فإن كان لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة وإن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشورة...

وروى نصر عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدي وعمروبن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام فأرسل علي (عليه السلام) إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا محقين؟ قال: (بلى). قالا: فلم منعتنا من شتمهم؟ قال: (كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرؤن ولكن لووصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم احقن دماءهم ودماءنا وأصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لج به لكان أحب إلي وخيرا لكم). فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك.

وروي انه دعا علي(ع) باهلة فقال: (يا معشر باهلة أشهد الله أنكم تبغضوني وأبغضكم فخذوا عطاءكم واخرجوا إلى الديلم، وكانوا قد كرهوا أن يخرجوا معه إلى صفين).[البحار، ج٣٢ ص٤٠٦].

واورد ابن أبي الحديد في النهج قال: نصر بن مزاحم في كتاب صفين ووجدته في أصل كتابه أيضا قال: لما وضع علي (عليه السلام) رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة إلى صفين قال:

(بسم الله)، فلما جلس على ظهرها قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد، ومن الحيرة بعد اليقين. اللهم أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الاهل، ولا يجمعهما غيرك، لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا). [البحار، ج٣٢ ص٤١٧].

قال نصر: وأما اليوم الخامس فإنه خرج عبد الله بن العباس فخرج إليه الوليد بن عقبة وأكثر من سب بني عبد المطلب فأرسل إليه ابن عباس ابرز إلي فأبى أن يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب.

وخرج ذلك اليوم شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي (عليه السلام) في ناس من قراء أهل الشام ففت ذلك في عضد معاوية وعمروبن العاص.

وقال عمرو: يا معاوية إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلا له من محمد (ص) قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام ليس لاحد مثله قد سار إليك بأصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وأشرافهم ومهما نسيت فلا تنس أنك على باطل وعليا على الحق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معاوية في أهل الشام خطيبا وحثهم على القتال. وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف..

وقال نصر فأضطرب الناس ذلك اليوم بالسيوف حتى قطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح...

وأرسل علي (عليه السلام) إلى معاوية أن أبرز لي واعف الفريقين من القتال، فأينا قتل صاحبه كان الامر له. قال عمرو بن العاص: لقد أنصفك الرجل فقال معاوية: إني لاكره أن أبارز الاهوج الشجاع لعلك طمعت فيها يا عمرو؟

ثم إن عليا (عليه السلام) أمر الناس أن يحملوا على أهل الشام فحملت خيل علي(ع) على صفوف أهل الشام فقوضت صفوفهم فقال عمرو يومئذ: على من هذا الرهج؟ فقيل على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو: يا وردان قدم لواءك فتقدم فأرسل إليه معاوية إنه ليس على ابنيك بأس فلا تنقض الصف والزم موقفك..

ثم إن عليا (ع) أرسل إلى الناس أن احملوا فحمل الناس على راياتهم كل قوم بحيالهم فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع إلا أصوات الحديد، ومرت الصلوات كلها ولم يصلوا إلا تكبيرا عند مواقيت الصلواة حتى تفانوا ورق الناس..

وكان علي (عليه السلام) إذا أراد القتال هلل وكبر ثم قال:

(من أي يومي من الموت أفر يوم لم يقدر أم يوم قدر).

وتقدمهم امير المؤمنين (عليه السلام)على بغلة رسول الله (ص) وهو يرتجز:

وتبعه ابن عدي بن حاتم مرتجزا، وتقدم الاشتر مرتجزا، وحمل الناس حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف إلا انتقض، وأهمدوا ما أتوا عليه حتى أفضى الامر إلى مضرب معاوية وعلي(عليه السلام) يضربهم بسيفه ويقول:

أضربهم ولا أرى معاوية الاخرز العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية

فدعا معاوية بفرسه لينجوعليه فوضع رجله في الركاب ثم ندم وتمثل بأبيات وقال: يا ابن العاص اليوم صبر وغدا فخر. فقال عمرو: صدقت وانصرفوا وقد غلبوا وقهروا وكل قد كره صاحبه.

وحمل أهل العراق وتلقاهم أهل الشام فاجتلدوا وحمل عمروبن العاص فاعترضه علي (عليه السلام).

ثم طعنه فصرعه واتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه فقال القوم: أفلت الرجل يا أمير المؤمنين فقال: (وهل تدرون من هو إنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه). فلما رجع عمرو إلى صفه قال له معاوية: احمد الله وعورتك.

ولما اشتد الامر على معاوية واوشك على الهزيمة والفرار، دعا عمروبن العاص وقال: يا عمروإنما هي الليلة حتى يغدوعلينا بالفضل فما ترى؟ قال عمرو: إن رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله وهو يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره أنت تريد البقاء وهويريد الفناء وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم وأهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم ولكن الق إلى القوم أمرا إن قبلوه اختلفوا و إن ردوه اختلفوا ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فإنك بالغ به حاجتك في القوم وإني لم أزل أدخر هذا الامر لوقت حاجتك إليه فعرف معاوية ذلك وقال له: صدقت.

ويضيف الراوي: لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام أهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي(ع) ومعاوية فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة رماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط.

قالوا: واستقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف وكان جميعها خمسمائة مصحف.

ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي(ع) وقام أبو شريح حيال الميمنة وورقاء بن المعتمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك وأهل فارس غدا إذا فنيتم، الله الله في دينكم، هذا كتاب الله بيننا وبينكم.

فقال علي (عليه السلام): (اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم إنك أنت الحكم الحق المبين).

فاختلف أصحاب علي (ع) في الرأي فطائفة قالت: القتال، وطائفة قالت: المحاكمة إلى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب. فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت أوزارها.

وفي حديث عمر بن سعد قال: لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح قال علي (ع): (أيها الناس إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وابن أبي سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني أعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال، ويحكم إنها كلمة حق يراد بها باطل، إنهم ما رفعوها وإنهم يعرفونها ولا يعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الظالمين).

وجاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفا مقنعين في الحديد شاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين قالوا: يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلا قتلناك كما قتلنا إبن عفان فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم. ووقع الخلاف والهرج والمرج.

وكان مالك الاشتر يشدد على خيام معاوية واهل الشام وهم يوشكون على الهرب،

وتغلب الجهال والمنافقون، وتعالت الاصوات، وعاد الاشتر مقهورا وحاول اصلاح الخلل فلم يفلح، وظهرت بدايات الخوارج، ونفدت حيلة معاوية وابن العاص..

وقال الاشتر: يا أمير المؤمنين احمل الصف على الصف.

واامير المؤمنين ساكت حيران من وطأة الفتنة، وتتعالى الاصوات دون حق وروية من الخارجين.

ثم قعد(ع) ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال: ما يراه ويهواه إما من الحرب أومن السلم.

ودعا علي(ع) ببغلة رسول الله (ص) فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله (ص) ونادى: (أيها الناس من يشري نفسه لله؟ إن هذا يوم له ما بعده) فانتدب معه ما بين عشرة آلاف إلى إثني عشر ألفا فتقدم علي (ع) وقال:

(دبوا دبيب النمل لا تفوتوا وأصبحوا في أمركم وبيتوا
حتى تنالوا الثأر أوتموتوا)

وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية، فدعا معاوية بفرسه ليفر عليه فكان معاوية بعد ذلك يحدث ويقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... الى اخر الابيات
مكانك تحمدي او تستريحي

وتلاحقت الفتنة وطلب معاوية لأكمال الحيلة بالتحكيم: وان تحكم بيني وبينك حكمين مرضيين، احدهما من اصحابي والاخر من اصحابك.

فكتب اليه علي (ع) (..ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن وقد علمت أنك لست من أهل القرآن ولا حكمه تريد، والمستعان الله فقد أجبنا القرآن إلى حكمه ولسنا إياك أجبنا، نعم فبيننا وبينك حكم القرآن ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا).

وتم تبادل الرسائل بين علي (ع) ومعاوية وابن العاص.

ولعب الاشعث دورا خسيسا واصر هو والخوارج على التحكيم وان يكون ممثل اهل العراق ابا موسى الاشعري وممثل اهل الشام عمرو ابن العاص، وغضب علي (ع) من ترشيح ابي موسى الاشعري ورفضه، الا ان دسيسة معاوية وابن العاص انطلت وهرج المنافقون ضد مقترحات الامام علي (ع) وخيار صحابته الذين اصروا ان يكون ممثل العراق اما عبد الله بن عباس او مالك الاشتر، ولكن القوم رفضوهما معا، وجاء الاشتر عليا (ع) فقال: يا أمير المؤمنين الزني (أي الصقني) بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره لأن ملئت عيني منه لأقتلنه. فرفض الفارون الاشتر وابن عباس.

قال نصر: فلما رضي أهل الشام بعمرو وأهل العراق بأبي موسى أخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته:

هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال معاوية: بئس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته !

وقال عمرو: لا بل نكتب اسمه واسم أبيه إنما هو أميركم فأما أميرنا فلا.

فلما أعيد إليه الكتاب ـ الى علي (ع)ـ أمر بمحوه فقال الاحنف: لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك فإني أتخوف إن محوتها أن لا ترجع إليك أبدا فلا تمحها.

فقال علي (ع): (إن هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب..).

فقال عمرو: سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون؟

فقال علي (ع): (يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا؟)

فقام عمرو وقال: والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم. فقال علي (ع) (أما والله إني لارجو أن يظهر الله عليك وعلى أصحابك).

وقيل لعلي (ع) ـ حين أراد أن يكتب الكتاب ـ : أتقر أنهم مؤمنون مسلمون؟

فقال علي (ع): (ما أقر لمعاوية ولا لاصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء وأصحابه).

فكتبوا: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضي معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين أنا ننزل عند حكم الله وكتابه ولا يجمع بيننا إلا إياه وأن كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيي ما أحيا القرآن ونميت ما أمات القرآن فإن وجد الحكمان أن ذلك في كتاب الله اتبعناه وإن لم يجداه أخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس (الاشعري) وعمروبن العاص. وقد أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين أنهما آمنان على أنفسهما وأموالهما وأهلهما...

وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله أن يعملوا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وأن الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين إلى أن يقع الحكم.

وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى. وأجل الموادعة سنة كاملة وشهد فيه من أصحاب علي(ع)عشرة ومن أصحاب معاوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين.

دعي الاشتر ليشهد مع الشهود فقال: لا صحبني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال إن كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح أو موادعة أولست على بينة من أمري ويقين من ضلال عدوي؟

ولكني قد رضيت بما رضي به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه، فأنه لايدخل الا في الهدى والصواب.

وخرج الاشعث وقرأ الكتاب على اهل الشام فرضوا به ثم على صفوف من أهل العراق فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان معه(ع) منهم أربعة آلاف فقال فتيان منهم: لا حكم إلا لله ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما حتى قتلا ثم مر به على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤوسهم: لا حكم إلا لله ولوكره المشركون.

ثم مر على رايات بني راسب فقرأ عليهم فقالوا: لا حكم إلا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله. ثم مر على رايات تميم فقرأه عليهم فقال رجل منهم: لا حكم إلا لله يقضي بالحق وهوخير الفاصلين. فشد عليه رجل بسيفه فرجع إلى علي(ع)...

فظن (ع) أنهم قليلون فما راعه إلا نداء الناس من كل ناحية: لا حكم إلا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بأن نحكم الرجال في دين الله إن الله قد أمضى حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كنا زللنا حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطأنا فرجعنا إلى الله وتبنا فارجع أنت يا علي كما رجعنا وتب إلى الله كما تبنا وإلا برأنا منك.

فقال (ع): (ويحكم أبعد الرضا والميثاق والعهد نرجع؟ أليس الله تعالى قد قال: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾) فأبى أن يرجع وأبت الخوارج إلا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرؤا من علي وبرئ منهم علي.

وكان الكتاب في صفر والاجل في شهر رمضان لثمانية اشهر يلتقي الحكمان.

وفي النهج قال (ع) وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: (يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق. أما الدور فقد سكنت وأما الازواج فقد نكحت وأما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟). ثم التفت إلى أصحابه فقال: (أما لو أذن لهم في الكلام لاخبروكم ﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾).

تم بحمد الله وتوفيقه قرأءة الجزء ٣٢ من بحار الانوار، واختيار ما اخترناه واخباره واحاديثه وتلخيص مطالبه، وبقي الكثير من ملف صفين واهوال حربها وما فيها من الاحداث والحوادث. (الناصري).

الجزء الثالث والثلاثون ٣٣ من بحار الانوار

وهذا المجلد ٣٣ من بحار الانوار هو امتداد لما في المجلد الثاني والثلاثين من احوال امير المؤمنين علي (عليه السلام) وحروبه واحوال الباغين عليه.

باب شهادة عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه وشهادة عدد من خيار اصحاب علي امير المؤمنين وحروبه في صفين والنهروان

فقد روي عن الامام الصادق (ع)أنه لما قتل عمار بن ياسر رحمه الله ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال رسول الله (ص): (عمار تقتله الفئة الباغية).

فدخل عمرو بن العاص على معاوية فقال يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال: لماذا. قال: قتل عمار. قال: فماذا، قال أليس قال رسول الله(ص): (تقتله الفئة الباغية) فقال له معاوية: دحضت في قولك أنحن قتلناه انما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا.

فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب (ع) فقال: (فإذا رسول الله (ص) هو الذي قتل حمزة وألقاه بين رماح المشركين). [البحار، ج٣٣ ص٧].

وفي صحيح مسلم: عن أم سلمة أن رسول الله (ص) قال لعمار: (تقتلك الفئة الباغية).

وقال حبة العرني: فشهدته يوم قتل (أي يعني عمار) إئتوني بآخر رزق لي من الدنيا. فأتي بضياح من لبن في قدح أروح بحلقة حمراء،

فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال: (اليوم ألقى الاحبة محمدا وحزبه).

وقال: والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل. ثم قتل رحمه الله، قيل قتله ابو العادية، واحتز رأسه ابن جوي السكسكي.. وكان الذي قتل عمارا ابو العادية، طعنه برمح فسقط، وكان يومئذ - عمار - يقاتل وهو ابن اربع وتسعين سنة.

وجاء في مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٢١٣، عن عبد الله بن الحارث قال: إني لاسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص قال: وقال عبد الله بن عمرو: يا أبه أما سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار: (ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية؟).

قال فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: ما يزال يأتينا بهنة أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاؤا به.

وهناك عشرات الاحاديث عن رسول الله (ص) بالنص وبالمعنى في فضل عمار وانه مع الايمان.وفي كنز الفوائد: كتب معاوية إلى أمير المؤمنين (ع) افتخارا. فقال: (ع): (أعلي يفتخر ابن آكلة الاكباد؟) ثم قال لعبيدالله بن أبي رافع اكتب:

محمد النبي أخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكنى وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها ... فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الاسلام طرا ... غلاما ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي الولاء معا عليكم ... خليلي يوم دوح غدير خمي

ورواه ابن ابي الحديد مع زيادة وتغيير:

فقال معاوية: إخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

وفي كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيري عن رجاله قال: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة على معاوية وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتما فانتظرته ساعة وظننت أنه لشئ حدث فينا وفي عملنا فقلت: ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟

فقال: يا بني جئت من عند أخبث الناس قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وخلوت به إنك قد بلغت سنا فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا فإنك قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شئ تخافه. فقال: هيهات هيهات ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر.

ثم ملك أخو بني عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر.

ثم ملك عثمان فهلك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه وفعل ما فعل وعمل به ما عمل فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وإن أخا بني هاشم يصاح به في كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمدا رسول الله) فأي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك لا والله إلا دفنا دفنا.

ويعلق صاحب البحار ببيان: أي أقتلهم وأدفنهم دفنا أو أدفن وأخفي ذكرهم وفضائلهم وهو أظهر. [البحار، ج٣٣ ص١٦٩].

وجاء مرفوعا إلى أبي عبد الله (ع) قال قلت له: ما العقل؟ قال: (ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان). قال قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: (تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل).

وكان معاوية يومئذ بالمدينة فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة إلى عماله: ألا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي وأهل بيته.

وقامت الخطبة في كل مكان على المنابر بلعن علي بن أبي طالب(ع) والبراءة منه والوقيعة في أهل بيته واللعنة لهم بما ليس فيهم عليهم السلام.

والقصة متواترة ورواها المدائني في كتاب الاحداث، وابن عرفة المعروف بنفطويه في تاريخه كما رواها عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٣ ص٥٩٥.

وذكر ياقوت الحموي في عنوان:(سجستا) من كتاب معجم البلدان ج٥ ص٣٨ فقال: لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبر سجستان إلا مرة، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم وأن لا يلعن على منبرهم أحد.

ثم قال ياقوت: وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله (ص) على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة.

وروى السيد مرتضى الداعي الحسيني أن أهل شيراز امتنعوا عن اللعن أربعين شهرا ودفعوا في ذلك إلى عمال بني أمية جعلا بخلاف الجهال ونواصب إصبهان فإنهم دفعوا الجعل كي يلعنوه.

وروى ابن عبد ربه في عنوان: (أخبار معاوية) من العقد الفريد، ج٢، ص٣٠ ما نصه:

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله (ص) فقيل له: إن هاهنا سعد

بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه. فأرسل إليه معاوية وذكر له ذلك؟ فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا.

فكتبت أم سلمة زوج النبي (ص) إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم. وذلك إنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله. فلم يلتفت معاوية إلى كلامها.

وقال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا أليما.

وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز. وإن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا.

رواه ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ج١ ص٣٥٦، كما روى الموضوع الاميني في ترجمة قيس بن سعد في الغدير ج٢ ص١٠٢.

وذكر الزمخشري في ربيع الابرار والحافظ السيوطي: إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه معاوية من ذلك.

وذكر الشيخ أبو جعفر الاسكافي: أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي(ع) تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في

مثلـه، فـاختلقوا مـا أرضـاه، مـنهم أبـو هريـرة وعمـرو بـن العـاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

يراجع الموضوع: الغدير للعلامة الاميني: ج١٠، ص٢٦٠-٢٦٦.

وقـال عبـد الحميـد بـن أبـي الحديـد فـي شـرح نهـج البلاغـة: روى المدائني في كتاب الاحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي أهل بيته. شرح النهج ج٣ ص٥٩٥.

وفي نهج البلاغة ايضا من كلام له (عليه السلام): (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة). رواه السيد الرضي في المختار من نهج البلاغة: ١٩٨ /٢٥٠.

وقال ابن أبي الحديد: وولى معاوية إثنتين وأربعين سنة منها إثنتان وعشرون سنة ولي فيها إمارة الشام منذ مات أخوه يزيد بن أبي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر إلى أن قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) في سنة أربعين ومنها عشرون سنة خليفة إلى أن مات في سنة ستين.

واضاف ابن ابي الحديد: وكان معاوية على أس الدهر مبغضا لعلي (ع) شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه (حمزة) في جده وهو عتبة أو في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عمه من بني عبد شمس نفرا كثيرا من أعيانهم.

ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلها (معاوية) إليه (الى علي بن ابي طالب)...

واضاف ابن ابي الحديد: ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا أبي عثمان الجاحظ ما رواه أصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله(ص) وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شئ من ذلك لكان في محاربته الامام ما يكفي في فساد حاله لا سيما على قواعد أصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير إلى النار والخلود فيها إن لم يكفرها بالتوبة.

وقال في موضع آخر: معاوية عند أصحابنا مطعون في دينه منسوب إلى الالحاد قد طعن فيه شيخنا أبو عبد الله البصري في كتاب نقض السفيانية على الجاحظ وروى عنه أخبارا تدل على ذلك.

وقال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات ينادى بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وذكر المبرد في الكامل أن خالد بن عبد الله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا(عليه السلام) على المنبر.

وذكر الجاحظ أن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية: إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل؟ فقال: لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا.

وأراد زياد أن يعرض على أهل الكوفة البراءة من علي ولعنه وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات بعد ثلاثة أيام وذلك أيام معاوية.

وقال أبو جعفر الاسكافي: وروي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي (ع) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ

وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّه﴾ فلم يقبل فبذل له مأتي ألف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل فبذل له أربعمائة فقبل.

وقالوا: دخل ضرار صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)على معاوية بن أبي سفيان بعد وفاته (ع) فقال له معاوية: يا ضرار صف لي علي بن أبي طالب وأخلاقه المرضية قال ضرار: كان والله بعيد المدى شديد القوى يتفجر الايمان من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يقول حقا ويحكم فصلا فأقسم لقد شاهدته ليلا في محرابه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم يصلي قابضا على لمته يتململ تململ السليم ويأن أنين الحزين ويقول: (يا دنيا أبي تعرضت وإلي تشوفت غري غيري لا حان حينك أجلك قصير وعيشك حقير وقليلك حساب وكثيرك عقاب فقد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي إليك آه من بعد الطريق وقلة الزاد). قال معاوية كان والله أمير المؤمنين كذلك.

وكيف حزنك عليه؟ قال: حزن امرأة ذبح ولدها في حجرها قال فلما سمع ذلك معاوية بكا وبكا الحاضرون.

وفي قصة التحكيم والحكمين

قال ابن أبي الحديد: قال نصر.. عن زياد بن النضر أن عليا (ع) بعث أربعمائة عليهم شريح بن هانئ ومعه عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم أبو موسى الاشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربع مائة ثم إنهم خلوا بين الحكمين فكان رأي عبد الله بن قيس في

عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول: والله إن استطعت لاحيين سنة عمر.

وروى المدائني في كتاب صفين قال: لما اجتمع أهل العراق على طلب أبي موسى وأحضروه للتحكيم على كره من علي (ع) له أتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس والاشراف فقال له: يا أبا موسى إن الناس لم يرضوا بك و لم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما أكثر أشباهك من المهاجرين والانصار المتقدمين قبلك ولكن أهل العراق أبوا الا أن يكون الحكم يمانيا ورأوا أن معظم أهل الشام يمان وأيم الله إني لاظن ذلك شرا لك ولنا فإنه قد ضم إليك داهية العرب وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة فإن تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وإن يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك. واعلم يا أبا موسى أن معاوية طليق الاسلام وأن أباه رأس الاحزاب وأنه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فإن زعم لك أن عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره. ثم استعمله عثمان برأي عمر، وما أكثر ما استعملا ممن لم يدع الخلافة.

واعلم أن لعمرو مع كل شئ يسرك خبثا يسوؤك، ومهما نسيت فلا تنس أن عليا بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وإنها بيعة هدى وأنه لم يقاتل إلا العاصين والناكثين.

فقال أبو موسى: رحمك الله والله مالي إمام غير علي وإني لواقف عند ما رآى وإن حق الله أحب إلي من رضا معاوية وأهل الشام وما أنت وأنا إلا بالله.

قال نصر: وروى أبو جناب الكلبي أن عمرا وأبا موسى لما التقيا بدومة الجندل، أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام ويقول: إنك صحبت رسول الله(ص) قبلي وأنت أكبر مني سنا فتكلم أنت ثم أتكلم

أنا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وإنما كان مكرا وخديعة واغترارا له بأن يقدمه فيبدأ بخلع علي ثم يرى رأيه.

قال ابن ديزيل في كتاب صفين: أعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله وأعطاه التقدم في الصلاة وفي الطعام لا يأكل حتى يأكل وإذا خاطبه فإنما يخاطبه بأجل الاسماء ويقول له: يا صاحب رسول الله حتى اطمأن إليه وظن أنه لا يغشه فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو: أخبرني ما رأيك يا أبا موسى قال: أرى أن أخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من يشاؤون. فقال عمرو: الرأي والله ما رأيت.

فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون فتكلم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به شأن هذه الامة فقال: عمرو: صدق ثم قال: تقدم يا أبا موسى فتكلم.

فقام (أبو موسى) ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال: ويحك والله إني لاظنه خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم أنت بعده فإنه رجل غدار ولا آمن أن يكون أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت به في الناس خالفك ـ وكان أبو موسى رجلا مغفلا ـ فقال: إيها عنك إنا قد اتفقنا.

فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إننا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر شيئا هو أصلح لامر هؤلاء ولا ألم لشعثها من أن لا يبين أمورها وقد اجتمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعاوية وأن يستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون أمورهم من أحبوا وإني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أموركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر أهلا. ثم تنحى.

فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية في الخلافة فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه.

فقال أبو موسى: مالك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث. فقال عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا. ثم تشاتما وتدافعا هم والحاضرون.

وركب ابو موسى ناقته ولحق بمكة فكان ابن عباس يقول: قبح الله أبا موسى لقد حذرته..

قال نصر: ورجع عمرو إلى منزله من دومة الجندل فكتب إلى معاوية:

أتتك الخلافة مزفوفة هنيئا مريئا تقر العيونا
تزف إليك زفاف العروس بأهون من طعنك الدار عينا

إلى آخر الابيات.

وقد رفض امير المؤمنين (ع) رأي الاشعري وكل مشروع التحكيم كما رفض النتائج الفاسدة.

ويروى عنه (ع): (فأنكم قد عصيتموني في اول الامر فلا تعصوني الان) فقالوا: إنه قد كان يحذرنا مما وقعنا فيه. فقال أمير المؤمنين (ع): (إنه - أي ابو موسى الاشعري - ليس بثقة قد فارقني وقد خذل الناس عني ثم هرب مني حتى آمنته بعد شهر ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك). قالوا: والله ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس قال: (فالاشتر) قال الاشعث: وهل سعر الحرب غير الاشتر وهل نحن إلا في حكم الاشتر.

وقال الاعمش: حدثني من رأى عليا (ع) يوم صفين يصفق بيديه ويقول: (يا عجبا أعصى ويطاع معاوية؟!) وقال: (قد أبيتم إلا أبا

موسى؟) قالوا: نعم قال: (فاصنعوا ما بدا لكم اللهم إني أبرء إليك من صنيعهم).

باب اخبار النبي (ص) بقتال الخوارج

وحملة حرب امير المؤمنين (ع) للخوارج

فقد ذكر المفيد عن ابن قولون بسندهم عن الحسين بن علي(ع): عن أمير المؤمنين(ع) قال قال رسول الله (ص): (يا علي إن الله تعالى أمرني أن أتخذك أخا ووصيا فأنت أخي ووصيي وخليفتي على أهلي في حياتي وبعد موتي من اتبعك فقد اتبعني ومن تخلف عنك فقد تخلف عني ومن كفر بك فقد كفر بي ومن ظلمك فقد ظلمني يا علي أنت مني وأنا منك يا علي لولا أنت لما قوتل أهل النهر) قال: (فقلت يا رسول الله ومن أهل النهر؟) قال: (قوم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية).

وفي مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال قالت عائشة: انك من ولدي ومن أحبهم إلي فهل عندك علم من المخدّج؟

فقلت: نعم قتله علي بن أبي طالب (ع) على نهر يقال لاعلاه تامراء ولاسفله النهروان بين الخاقين وطرفاء قالت: ابغني على ذلك بينة فأقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها: سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله(ص) فيهم؟ قال: نعم سمعته يقول: (انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة).

واورد ابن ابي الحديد في شرح النهج.. قال: لما رجع علي (ع) من صفين إلى الكوفة قام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا إلى صحراء

بالكوفة تسمى حروراء فتنادوا: لا حكم إلا لله ولو كره المشركون ألا إن معاوية وعليا أشركا في حكم الله.

فأرسل علي (ع) إليهم عبد الله بن العباس فنظر في أمرهم وكلمهم ثم رجع إلى علي (ع) فقال له: (ما رأيت؟) فقال ابن عباس: والله ما أدري ما هم؟ فقال(ع): (أرأيتهم منافقين؟) فقال: والله ما سيماهم سيماء منافقين إن بين أعينهم لاثر السجود وهم يتأولون القرآن.

فقال (ع): (دعوهم ما لم يسفكوا دما أو يغصبوا مالا وأرسل إليهم: ما هذا الذي أحدثتم وما تريدون؟).

قالوا: نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب إلى الله من أمر الحكمين ثم نسير إلى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه.

فقال علي (عليه السلام): (فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين وأخذنا منهم العهد وأعطيناهموه ألا قلتم هذا حينئذ؟).

قالوا: كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وكل الكراع والسلاح فقال لهم: (أفحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم نقض العهد؟ إن رسول الله (ص) كان يفي للمشركين بالعهد أفتأمرونني بنقضه؟)

فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلى علي (ع) ولا يزال الآخر منهم يخرج من عند علي (ع) فدخل واحد منهم على علي (ع) بالمسجد والناس حوله فصاح: لا حكم إلا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى: لا حكم إلا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي (ع) رأسه إليه فقال: لا حكم إلا لله ولو كره أبو حسن فقال (ع): (إن أبا حسن لا يكره أن يكون الحكم لله) ثم قال: (حكم الله انتظر فيكم).

فقال له الناس: هلا ملت يا أمير المؤمنين على هؤلاء فأفنيتهم؟ فقال: (إنهم لا يفنون إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم

القيامة). شرح ابن ابي الحديد لنهج البلاغة ج١ص٤٩ وذكر الطبري في تاريخه أن عليا (ع) لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن برج الطائي وهما من رؤوس الخوارج على علي (ع) فقال له حرقوص: تب من خطيئتك واخرج بنا إلى معاوية نجاهده.

فقال (ع): (إني كنت نهيت عن الحكومة فأبيتم ثم الآن تجعلوها ذنبا؟ أما إنها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه). فقال له زرعة: أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه.

فقال له علي (ع): (بؤسا لك ما أشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الرياح!!) قال زرعة: وددت أنه كان ذلك. [البحار، ج٣٣ ص ٣٤٥].

وذكر المبرد في الكامل قال: لما واقفهم علي (ع) بالنهروان قال: (لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم) فحمل منهم رجل على صف علي(ع) فقتل منهم ثلاثة فخرج إليه(ع) فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال: يا حبذا الروحة إلى الجنة فقال عبد الله بن وهب: والله ما أدري إلى الجنة أم إلى النار.

فقال رجل منهم من بني سعد: إنما حضرت اغترارا بهذا الرجل - يعني عبد الله - وأراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس. ومال ألف منهم إلى جهة أبي أيوب الانصاري وكان على ميمنة علي(ع) فقال لاصحابه: (احملوا عليهم فو الله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة). فحمل عليهم فطحنهم طحنا وقتل من أصحابه (ع) تسعة وأفلت من الخوارج ثمانية.

وروى كثير من المحدثين أن النبي (ص) قال لاصحابه يوما: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) فقال أبو بكر

أنا يا رسول الله قال: (لا). فقال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: (لا بل هو خاصف النعل) وأشار إلى علي (ع).

قال المبرد: ولقيهم - أي الخوارج - عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم: ما أحياه القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه.

فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا. وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا: هذا فساد في الارض وأنكروا قتل الخنزير. ثم قالوا لابن خباب: حدثنا عن أبيك فقال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله (ص): (ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل).

قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا: فما تقول في علي بعد التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فأثنى خيرا. قالوا: فما تقول في التحكيم والحكومة؟ قال: إن عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة.

فقالوا: إنك لست بمتبع الهدى إنما تتبع الرجال على إيمانهم ثم قربوه إلى النهر فأضجعوه وذبحوه.

قال: وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال: هي لكم فقالوا: ما كنا لنأخذها إلا بثمن. فقال: واعجباه أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخلة.

وسمع علي (ع) رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ.. فقال (ع): (نوم على يقين خير من صلاة في شك).

وفي نهج البلاغة ومن كلام له (ع) في الخوارج لما سمع قولهم (لا حكم الا لله) قال: (كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله،

ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لابد للناس من امير بر او فاجر، يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيئ ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر). في المختار من كتاب نهج البلاغة رقم (٤٠).

وفي نهج البلاغة من وصيته (ع) لعبدالله بن عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج: (لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا).

وروي أن أمير المؤمنين (ع) أرسل عبد الله بن عباس إلى الخوارج وكان بمرأى منهم ومسمع ليسألهم ماذا الذي نقموا عليه؟ فقال لهم ابن عباس: ماذا نقمتم على أمير المؤمنين؟ قالوا له في الجواب: نقمنا يا ابن عباس على صاحبك خصالا كلها مكفرة موبقة تدعو إلى النار.

أما أولها فإنه مسح اسمه من امرة المؤمنين ثم كتب بينه وبين معاوية فإذا لم يكن أمير المؤمنين فنحن المؤمنون فلسنا نرضى أن يكون أميرنا.

وأما الثانية فإنه شك في نفسه حين قال للحكمين: أنظرا فإن كان معاوية أحق بها فأثبتاه، وإن كنت أولى بها فأثبتاني فإذاً هو شك في نفسه فلم يدر أهو المحق أم معاوية فنحن فيه أشد شكا.

والثالثة أنه جعل الحكم إلى غيره وقد كان عندنا أحكم الناس.

والرابعة أنه حكم الرجال في دين الله ولم يكن ذلك إليه.

والخامسة أنه قسم بيننا الكراع والسلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية. والسادسة أنه كان وصيا فضيع الوصية.

وسمع امير المؤمنين جميع شبههم الباطلة واعتراضاتهم الفاسدة، واجابهم بأجابات قاطعة واسعة ولم ينفع مع الخوارج الامهال ولا النصائح.

وبدأت الحرب.. فلم يكن إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف فما أفلت منهم إلا تسعة أنفس رجلان هربا إلى خراسان إلى أرض سجستان وبها نسلهما ورجلان صارا إلى بلاد عمان وبها نسلهما ورجلان صارا إلى اليمن وفيها نسلهما وهم الاباضية ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يعرف بالسن والبوازيج وإلى شاطئ الفرات وصار آخر إلى تل موزن.

وغنم أصحاب علي (ع)غنائم كثيرة وقتل من أصحاب علي(ع) تسعة بعدد من سلم من الخوارج وهي من جملة كرامات علي(ع) فإنه قال: (نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة).

فلما قتلوا قال علي (ع): (التمسوا المخدج). فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي(ع) بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال: (أخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر علي (ع) وقال صدق الله وبلغ رسوله).

وفي نهج البلاغة وقال (ع) لما قُتل الخوارج فقيل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال (ع): (كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء وكلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين. جاء في النهج(٦٠).

وأما المفلتون من القتل فانهزم منهم إثنان إلى عمان واثنان إلى كرمان واثنان إلى سجستان وإثنان إلى الجزيرة وواحد إلى تل موزن فظهرت بدعهم في البلاد وصاروا نحوا من عشرين فرقة. وكبارها ست: الازارقة أصحاب نافع بن الازرق وهم أكبر الفرق غلبوا على

الاهواز وبعض بلاد فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير. والنجدات رئيسهم نجدة بن عامر الحنفي.

والبيهسية أصحاب أبي بيهس هيصم بن جابر وكان بالحجاز وقتل في زمن الوليد والعجاردة أصحاب عبد الكريم بن عجرد. والاباضية أصحاب عبد الله بن أباض قتل في أيام مروان بن محمد. والثعالبة أصحاب ثعلبة بن عامر.

وتفصيل ضلالاتهم و خرافاتهم وفسادهم وحروبهم مذكورة في الموسوعات والكتب وروي في النهج أنه (ع) كان جالسا في أصحابه إذ مرت به إمرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال (ع): (إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى إمرأة تعجبه فليلمس أهله فإنما هي امرأة كامرأة).

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافرا ما أفقهه.

فوثب القوم ليقتلوه فقال (ع): (رويدا إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب).[البحار، ج٣٣ ص٤٣٤].

وفي حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه: إن أمير المؤمنين(ع) كان يأمر في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول: (لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فإنكم بحمد الله على حجة وتركككم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا لهم مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (كان علي لا يقاتل حتى تزول الشمس ويقول: تفتح أبواب السماء وتقبل التوبة وينزل النصر ويقول: هو أقرب إلى الليل وأجدر أن يقل القتل ويرجع الطالب ويفلت المهزوم).

ومن اقواله (ع): (إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، إن أكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي طالب بيده

لالف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش. [البحار، ج٣٣ ص٤٥٥].

باب حوادث وفتن ما جرى بمصر وشهادة محمد بن ابي بكر ومالك الاشتر رضوان الله عليهما

ذكر ابن ابي الحديد بإسناده عن الكلبي أن محمد بن حذيفة هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم إليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا إلى عثمان وحصروه وثب هو بمصر على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن أبي سرح من مصر.. وانتظر ما يكون من أمر عثمان فلما وصل إليه خبر قتله لحق بمعاوية.

وولى علي (ع) قيس بن سعد بن عبادة مصر وقال له: (صر إلى مصر فقد وليتكها واخرج إلى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتي مصر ولك جند فإن ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فإذا أنت قدمتها إنشاء الله فأحسن إلى المحسن وشد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فإن الرفق يمن..) فخرج قيس في سبعة نفر من أهل بيته حتى دخل مصر فصعد المنبر وأمر بكتاب معه يقرأ على الناس فقرئ، فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه..

فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عماله..

إلا أن قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث إلى قيس: إنا لا نأتيك فابعث

عمالك فالارض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

ووثب مسلمة بن مخلد الانصاري به فنعى ودعا إلى الطلب بدم عثمان..

فأرسل إليه قيس ويحك أعلي تثب والله ما أحب أن لي ملك الشام ومصر وإني قتلتك فاحقن دمك فأرسل إليه مسلمة أني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر.

وكان قيس ذا رأي وحزم فبعث إلى الذين اعتزلوا أني لا أكرهكم على البيعة ولكني أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج وليس أحد ينازعه. وخرج علي (ع) إلى الجمل وقيس على مصر ورجع إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه وكان أثقل خلق الله على معاوية وحاول معاوية قيسا وكتب له بالتهديد وبالوعد والوعيد ورد عليه قيس بأعظم رد واحكم منهج.

فلما قرأ معاوية كتاب قيس لم يره إلا مقاربا مباعدا ولم يأمن أن يكون مخادعا.

ومهددا بالزحف عليه وعلى مصر.. فرد عليه قيس بأحكم واقوى جواب، فآيس منه معاوية.. واشاع معاوية واعوانه: ان قيسا صالح معاوية..

وأتت عيون علي(ع) إليه بذلك فأعظمه وأكبره ودعا إبنيه الحسن والحسين وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فأعلمهم بذلك وقال (ما رأيكم) فقال عبد الله بن جعفر: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيسا من مصر. فقال علي (ع): (والله إني غير مصدق بهذا على قيس) فقال عبد الله: اعزله يا أمير المؤمنين فإن كان حقا ما قد قيل لا يعتزلك إن عزلته. وإنهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد وفيه: أما بعد فإني أخبرك يا أمير المؤمنين أكرمك الله وأعزك أن

قبلي رجالا معتزلين سألوني أن أكف عنهم وأدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس وترى ويرون وقد رأيت أن أكف عنهم ولا أعجل بحربهم وأن أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إنشاء الله.

فقال عبد الله بن جعفر: اكتب له بحثه على قتالهم فكتب امير المؤمنين: (أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم والسلام).

فلما أتى كتاب امير المؤمنين (ع) لقيس يستحثه على مناجزة المعتزلين فكتب قيس لأمير المؤمنين أما بعد، يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا يدا للفتنة ولا أرصدوا لها فأطعني يا أمير المؤمنين وكف عنهم فإن الرأي تركهم والسلام.

فلما أتى كتاب قيس قال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر إلى مصر واعزل قيسا. وكان عبد الله بن جعفر أخا محمداً لامه وكان يحب أن يكون له إمرة وسلطان. فاستعمل علي(ع) محمد بن أبي بكر على مصر وكتب معه كتابا إلى أهل مصر. فسار محمد حتى قدم مصر فقال قيس: ما بال أمير المؤمنين(ع) ما غيره فغضب وخرج عن مصر مقبلا إلى المدينة ولم يمض إلى علي(ع) بالكوفة.

وسعى المنافقون لعتاب قيس وحثه على مخالفة امير المؤمنين(ع) مما اضطر قيس المخلص ان يلحق بعلي(ع) في الكوفة وبايعه إثنا عشر ألفا على الموت بعدما أصيب علي(ع) وصالح الحسن معاوية..

وقد ذكر المحققون: أن عزل قيس عن مصر مما غلب أمير المؤمنين(ع) أصحابه واضطروه إلى ذلك ولم يكن هذا رأيه (ع) كالتحكيم..

ومن الوثائق التاريخية الهامة مكاتبات امير المؤمنين (ع) لعماله وللمسلمين ومنها مكاتباته لقيس ولمحمد بن ابي بكر، ولمالك الاشتر حين ولاه مصر بعد انتقاض مصر على بن ابي بكر..

وكان معاوية يقرأ كتب علي (ع) وعهوده ورسائله ويتعجب منها، وبقيت هذه الثروات في خزائن بني أمية حتى جاء عمر بن عبد العزيز وهو الذي أظهرها وأنها من أحاديث علي(ع).

وذكر المؤرخون ان محمد بن ابي بكر لم يلبث شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم.

ولكن محمد بن ابي بكر رحمه الله الح عليهم، ولما توالت الاحداث وفشل التحكيم قوي امر معاوية، واجترؤا على محمد بن ابي بكر واعلنوا الحرب عليه وتوالت اخبار مصر السيئة وانتقاضها على ابن ابي بكر ولما ورد الخبر على امير المؤمنين(ع) بمقتل محمد بن ابي بكر، فكتب (ع) الى مالك الاشتر وكان مقيما بنصيبين: (اما بعد فإنك مما أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمد بن أبي بكر رحمه الله مصر فخرج عليه خوارج وكان حدثا لا علم له بالحروب فاستشهد رحمه الله.

فاقدم علي لننظر في أمر مصر واستخلف على عملك أهل الثقة من أصحابك) فاقبل الاشتر حتى ورد على أمير المؤمنين (ع) فحدثه حديث مصر وأخبره عن أهلها وقال له: (ليس لهذا الوجه غيرك فاخرج فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ واعتزم على الشدة متى لم يغن عنك إلا الشدة).

وارسل الامام علي (ع) الى مصر كتابا في تولية مالك لمصر وبيان مكانة مالك وايمانه واخلاصه، ولما تهيأ مالك الأشتر للرحيل إلى مصر كتب عيون معاوية بالعراق إليه فعظم ذلك على معاوية

وعلم أن الأشتر إن قدمها فاتته مصر وكان أشد عليه من ابن أبي بكر فبعث إلى دهقان من أهل الخراج بالقلزم أن عليا قد بعث بالأشتر إلى مصر وإن كفيتنيه سوغتك خراج ناحيتك فاحتل في قتله بما قدرت عليه.

ثم جمع معاوية أهل الشام وقال لهم إن عليا قد بعث الأشتر إلى مصر فهلموا ندعو الله عليه يكفينا أمره ثم دعا ودعوا معه.

وخرج الأشتر حتى أتى القلزم فاستقبله ذلك الدهقان فسلم عليه وتودد له ودس له السم في طعامه وفي جملته عسلا جعل فيه سما فلما شربه الأشتر قتله ومات وبلغ معاوية خبره فجمع أهل الشام وقال لهم ابشروا فإن الله قد أجاب دعاءكم وكفاكم الأشتر وأماته فسروا بذلك واستبشروا به.

وشق على امير المؤمنين مقتل الاشتر واكثر التلهف عليه، وقال في مالك ما لم يقله في غيره من المدح والرثاء.. وقيل في كيد معاوية لقتل الاشتر روايات اخرى كلها تنتهي بكيد معاوية ودسه لمن قتل الاشتر قبل دخوله الى القاهرة.

وعن معاوية الضبي قال: لم يزل امر علي (ع) شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف بالبصرة.

وعن جماعة من أشياخ النخع قالوا، دخلنا على أمير المؤمنين (ع) حين بلغه موت الأشتر فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه ثم قال (لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا أما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك وهل موجود كمالك).

وبعث معاوية عمرو بن العاص الى مصر في ستة الاف فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فأجتمعت اليه تالية العثمانية،

فأقام وكتب الى محمد بن ابي بكر: اما بعد فتنح عني بدمك يابن اخي فأني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، ورفض امرك، وندموا على اتباعك، وهم مسلمون لو قد التقت حلقتا البطين فأخرج منها اني لك من الناصحين والسلام. وكتب ابن ابي بكر بجواب لمعاوية ولأبن العاص كما كتب لأمير المؤمنين بكل ما عنده.

وكان من ابرز قادة ابن ابي بكر كنانه بن بشر ومعه من انتدب من كنده فلم يزل يحاربهم حتى استشهد رحمه الله تعالى فأقبل ابن العاص نحو محمد وقد تفرق عنه أصحابه فخرج محمد فمضى في طريق حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، والقوا القبض على محمد بن ابي بكر وقد كاد يموت عطشا فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال: لا والله لا يقتل أخي صبرا.. وتغلب الاشرار، واخذ محمد وقتل واحرق بجوف حمار.

واظهرت عائشة الغضب لما فعل بأخيها محمد بن ابي بكر، وعن محمد بن عبد الله بن شداد قال حلفت عائشة أن لا تأكل شواء أبدا بعد قتل محمد فلم تأكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط إلا قالت تعس معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن خديج.

وروى المدائني قال كتب علي (ع) إلى عبد الله بن عباس وهو على البصرة (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس: سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فإن مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن أبي بكر وعند الله عزوجل نحتسبه وقد كنت أوعزت إلى الناس وتقدمت إليهم في بدء الأمر وأمرتهم بإعانته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم

المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا وأن يريحني منهم عاجلا، فو الله لولا طمعي عند لقاء العدو في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته).

فكتب له ابن عباس معزيا ومسليا ومصبرا ثم قدم ابن عباس من البصرة الى الكوفة على علي(ع) لتعزيته بمحمد بن ابي بكر وللتشاور فيما حل بالامة خاصة بعد مقتل محمد بن ابي بكر ومالك الاشتر.

وملف تلك المرحلة والرسائل والعهود التي كتبها امير المؤمنين من حافل النصوص الخوالد، وخاصة عهد الامام (ع) لمالك الأشتر وذلك الدستور العظيم، الذي لم تحظ البشرية بمثله ابدا بعد القران الكريم، وقد أورده ابن ابي الحديد في مختاره من النهج برقم(٥٣) كما اورده المجلسي في البحار في اخر الجزء ٣٣. وكان لنا شرف كتابة العهد وشرحه في كتاب مستقل بعنوان (مع الامام علي في عهده لمالك الاشتر) وكتبناه ثانية بعنوان (علي ونظام الحكم في الاسلام) وشرح العهد وعلق عليه المرحوم المجلسي في البحار [البحار، ج٣٣ ص٥٩٩-٦٣٩].(الناصري).

الجزء الرابع والثلاثون ٣٤ من بحار الانوار

باب سائر ما جرى من فتن معاوية واعوانه ضد علي امير المؤمنين(ع)

قال عبد الحميد بن أبي الحديد: إنّ قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان، يعظمون قتله، فبايعوا لعلي (ع)على ما في أنفسهم، وعامل عليّ(ع)على صنعاء يومئذ عبيد الله بن العباس، وعامله على الجند سعيد بن نمران.

فلمّا اختلف الناس على عليّ بالعراق، وقتل محمّد بن أبي بكر بمصر، وكثرت غارات أهل الشام، تكلّموا ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، ومنعوا الصّدقات، وأظهروا الخلاف.

فكتب عبيد الله وسعيد ذلك إلى أمير المؤمنين، فلمّا وصل كتابهما ساء عليّا(ع) وأغضبه وكتب إليهما.. كما كتب (ع) الى من شاق وغدر من اهل الجند..

ووجّه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم الكتاب فلم يجيبوه إلى خير، كما كتب المنافقون إلى معاوية يخبرونه بما جرى، وبطاعتهم له فلما قدم كتابهم، دعا معاوية بسر بن أرطاة العامري وكان قاسي القلب فظّا، سفّاكا للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة، وأمره ـ معاوية ـ أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكّة حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له معاوية لا تنزل على بلد أهله على طاعة عليّ، إلاّ بسطت عليهم لسانك، حتّى يروا أنّهم لا نجاء لهم وأنّك محيط بهم، ثم اكفف عنهم، وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فاقتله، واقتل شيعة عليّ حيث كانوا.

وفي رواية أخرى، بعث بسرا في ثلاثة آلاف وقال سر حتّى تمرّ بالمدينة، فاطرد الناس، وأخف من مررت به، وانهب أموال كلّ من أصبت له مالا ممّن لم يكن في طاعتنا، فإذا دخلت المدينة فأرهم أنّك تريد أنفسهم، وأخبرهم أنّه لا براءة لهم عندك ولا عذر، حتى إذا ظنّوا أنّك موقع بهم، فاكفف عنهم، ثم سر حتّى تدخل مكّة، ولا تعرض فيها لأحد، وأرهب النّاس عنك فيما بين مكّة والمدينة، واجعلها شردات، حتى تأتي صنعاء والجند، فإنّ لنا بهما شيعة، وقد جاءني كتابهم.

فسار بسر حتى أتى المدينة، وصعد المنبر وهدّدهم وأوعدهم، وبعد الشفاعة أخذ منهم البيعة لمعاوية، وجعل عليها أبا هريرة، وأحرق دورا كثيرة.

وخرج إلى مكة، فلمّا قرب منها هرب قثم بن العبّاس عامل عليّ(ع)عليها، ودخل بسر فشتم أهل مكة وأتبهم، ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان، وأخذ فيها سليمان وداود ابني عبيد اللّه بن العبّاس فذبحهما، وقتل فيما بين مكة والمدينة رجالا وأخذ أموالا.

وخرج من مكّة وكان يسير ويفسد في البلاد، حتى أتى صنعاء، وهرب منها عبيد اللّه وسعيد، فدخل وقتل فيها ناسا كثيرا، وكان هكذا يفسد في البلاد.

فندب عليّ(ع) أصحابه لبعث سريّة في أثر بسر فتثاقلوا، وأجابه جارية بن قدامة، فبعثه في ألفين، حتى قدم اليمن، وسأل عن بسر فقيل أخذ على بلاد بني تميم، فقال: أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم.

ثم الح في السير حتى انتهى إلى أرض اليمن، فهربت شيعة عثمان، حتى لحقوا بالجبال، وأتبعهم شيعة عليّ(ع)، وتداعت عليهم من كلّ جانب، وأصابوا منهم. وبسر يفرّ من جهة إلى جهة، حتى أخرجه من أعمال عليّ(ع).

ووثب النـاس ببسر في طريقه وهو يهرب من بين يدي جارية، لسوء سيرته وظلمه. وكان الذي قتل بسر في ذلك، ثلاثين ألفا، وحرّق قوما بالنار.

ودعا عليّ (ع) على بسر... (اللّهمّ فلا تمته حتى تسلبه عقله. اللّهمّ العن بسرا وعمرا ومعاوية..).

فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا، حتى وسوس وذهب عقله كما هو معروف.[البحار، ج٣٤ ص٧٠-١٢].

وكان بسر إذا قرب من منزل، تقدم رجل من أصحابه حتّى يأتي أهل الماء فيسلّم فيقول ما تقولون في هذا المقتول بالأمس عثمان فإن قالوا قتل مظلوما. لم يعرض لهم وإن قالوا كان مستوجبا للقتل قال ضعوا السلاح فيهم. فلم يزل على ذلك حتّى دخل صنعاء. فهرب منه عبيد الله بن العبّاس، وكان واليا لعليّ(ع)عليها، واستخلف عمر بن أراكة فأخذه بسر، فضرب عنقه. وأخذ ابني عبيد الله فذبحهما على درج صنعاء وذبح خلقا كثيرا..

وخرج جارية بن قدامة ومعه الف او الفان من شيعة علي واتجه لمطاردة بسر وجند معاوية وطردهم شر طردة وخرج معه علي(ع) يشيّعه، وقال له (اتّق الله الذي إليه تصير، ولا تحتقر مسلما ولا معاهدا، ولا تغصب مالا ولا ولدا ولا دابّة، وإن حفيت وترجّلت، وصلّ الصّلاة لوقتها).

ومن خطبة لأمير المؤمنين علي(ع) جاء في اخرها (ألا وإنّكم ستعرضون بعدي على سبّي والبراءة منّي، فمن سبّني فهو في حلّ من سبّي، ولا يتبرأ مني، فإنّ ديني الإسلام).[البحار، ج٣٤ ص٢٠].

ومن خطبة له (ع) قال: (إنّ الوفاء توأم الصدّق، ولا أعلم جنّة أوقى منه، ولا يغدر من علم كيف المرجع. ولقد أصبحنا في زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيسا، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة.

ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة، ودونه مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدّين). نهج البلاغة رقم (٤١) [البحار، ج٣٤ ص١٠٢].

ومن خطبة له (ع) في نهج البلاغة... (ولقد قبض رسول الله (ص) وإنّ رأسه لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفيّ، فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله(ص) والملائكة أعواني، فضجّت الدّار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلّون عليه حتّى وارياه في ضريحه. فمن ذا أحقّ به منّي حيا وميّتا). نهج البلاغة (١٩٥).

وفي خطبة اخرى يقول(ع): (اللّهم إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطّلة من حدودك. نهج البلاغة (١٢٩).

ومن خطبة له(ع) بعد انقضاء امر النهروان... جاء فيها: (فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرّجنّ الله الفتنة برجل منّا أهل البيت. بأبي ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا، موضوعا على عاتقه ثمانية أشهر، حتّى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا. يغريه الله ببني أميّة، حتّى يجعلهم حطاما ورفاتا ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ولَنْ تَجِدلِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾).

ثمّ قال ابن أبي الحديد فإن قيل فمن هذا الرجل الموعود به قيل أمّا الإماميّة فيزعمون أنّه إمامهم الثاني عشر، وأنّه ابن أمة اسمها نرجس.

وأمّا أصحابنا، فيزعمون أنّه فاطمي يولد في مستقبل الزمان، لأمّ ولد وليس بموجود الآن.

فإن قيل فمن يكون من بني أميّة في ذلك الوقت موجودا حتّى ينتقم منهم.

قيل أمّا الإماميّة فيقولون بالرجعة، ويزعمون أنّه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية وغيرهم، إذا ظهر إمامهم المنتظر، وأنّه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم، ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما آخرين، وينتقم من أعداء آل محمّد عليهم السلام المتقدّمين منهم والمتأخّرين.

وأمّا أصحابنا فيزعمون أنّه سيخلق اللّه تعالى في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليها السّلام يستولي على السفياني واتباعه من بني أميّة. [البحار، ج٣٤ ص١١٩].

وقد ذكروا من اصحاب النبي(ص) ممن ثبتوا على الحق وواصلوا مع علي امير المؤمنين في مواقفه وحروبه.

وعن أبي عبد اللّه (ع) قال (كانوا شرطة الخميس ستّة آلاف رجل أنصاره).

وقال عليّ بن الحكم: أصحاب أمير المؤمنين (ع) الذين قال لهم تشرّطوا فأنا أشارطكم على الجنّة ولست أشارطكم على ذهب ولا فضّة، إنّ نبيّنا فيما مضى قال لأصحابه (اشترّطوا فإنّي لست أشارطكم إلا على الجنّة) وهم: سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذرّ الغفاري وعمّار بن ياسر وأبو سنان وأبو عمرو والأنصاريان وسهل البدري وعثمان ابنا حنيف الأنصاري وجابر بن عبد اللّه الأنصاري. ومن أصفياء أصحابه عمرو بن الحمق الخزاعي - عربي - وميثم التّمار وهو ميثم بن يحيى - مولى - ورشيد الهجري وحبيب بن مظهّر الأسدي ومحمد بن أبي بكر.

ومن أوليائه العلم الأزدي وسويد بن غفلة الجعفي والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني وأبو عبد الله الجدلي وأبو يحيى حكيم بن سعد الحنفي. وكان من شرطة الخميس أبو الرضي عبد الله بن يحيى الحضرمي و سليم بن قيس الهلالي وعبيدة السلماني المرادي عربي.

ومن خواصّه(ع) تميم بن حذيم الناجي. وقد شهد مع عليّ (ع) حروبه قنبر مولى علي بن أبي طالب وأبو فاختة مولى بني هاشم وعبيد الله بن أبي رافع وكان كاتبه. [البحار، ج٣٤ ص ٢٧٢].

وفيما رواه الكليني في كتاب العشرة من اصول الكافي، عن زيد الشحام عن أبي عبد الله(ع) عن أبيه(ع) قال (إنّ الرجل كان في القبيلة من شيعة عليّ(ع)، فيكون زينها أدّاهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق وأصدقهم إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنّه لأدّانا للأمانة وأصدقنا للحديث). [البحار، ج٣٤ ص٣٠٦].

وجاء في نهج البلاغة قال (ع) (يهلك فيّ رجلان محبّ غال ومبغض قال). وهو من قصار كلام امير المؤمنين ذكره الرضي في النهج (١١٧).

وجاء في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين (ع) (يأتي على النّاس زمان، لا يبقى فيهم من القرآن إلاّ رسمه، ومن الإسلام إلاّ اسمه، مساجدهم يومئذ عامرة من البناء، خراب من الهدى، سكانها وعمّارها شرّ أهل الأرض، منهم تخرج الفتنة، وإليهم تأوي الخطيئة. يردّون من شذ عنها فيها، ويسوقون من تأخّر عنها إليها، يقول الله سبحانه فبي حلفت لأبعثنّ على أولئك فتنة أترك الحكيم فيها حيران وقد فعل، ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة). [البحار، ج٣٤ ص٣٢٠].

وقالوا لمّا دخل معاوية الكوفة دخل أبو هريرة المسجد، فكان يحدّث و يقول قال رسول الله (ص) وقال أبو القاسم وقال خليلي.

فجاءه شابّ من الأنصار يتخطّى الناس حتّى دنا منه، فقال: يا أبا هريرة حديث أسألك عنه فإن كنت سمعته من النّبي(ص) حدّثنيه، أنشدك بالله أسمعت النّبيّ(ص) يقول لعليّ (من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه).

قال أبو هريرة نعم والذي لا إله إلا هو لسمعته من النبي (ص) يقول لعليّ (من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه).

فقال له الفتى لقد والله واليت عدوّه وعاديت وليّه قال فتناول بعض الناس الشّابّ بالحصى، وخرج أبو هريرة فلم يعد إلى المسجد حتّى خرج من الكوفة. [البحار، ج٣٤ ص٣٢٦].

ومما رواه الكراجكي بأسناده عن علي (ع) قال: (ما رمدت ولا صدعت منذ يوم دفع الي رسول الله (ص) الراية يوم خيبر).

وعن أبي إسحاق الهمداني أنّ امرأتين أتتا عليا(ع)عند القسمة، إحداهما من العرب، والأخرى من الموالي، فأعطى كلّ واحدة خمسة وعشرين درهما وكرا من الطعام، فقالت العربية يا أمير المؤمنين إنّي امرأة من العرب وهذه امرأة من العجم فقال(ع) (والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلا عن بني إسحاق). رواه ابن ابي الحديد في النهج (٣٤).

وعن هارون بن مسلم البجلي عن أبيه قال أعطى عليّ الناس في عام واحد ثلاثة أعطية، ثم قدم عليه خراج أصفهان فقال: (أيّها الناس اغدوا فخذوا، فو الله ما أنا لكم بخازن). ثمّ أمر ببيت المال فكنس ونضح، فصلّى فيه ركعتين ثمّ قال يا دنيا غرّي غيري. ثمّ خرج فإذا هو بحبال على باب المسجد فقال: (ما هذه الحبال) فقيل جيء بها من أرض كسرى. فقال: (اقسموها بين المسلمين). فكأنّهم ازدروها فنقضها بعضهم فإذا هي كتّان يعمل، فتأسفوا (فتنافسوا) فيها فبلغ

الحبل من آخر النهار دراهم. وعن زر بن حبيش قال: سمعت عليا علية السلام يقول (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد الي النبي صلى الله علية واله: انه لا يحبك الا مؤمن ولايبغضك الا منافق) ذكره في البحار ومصدر كتاب الغارات ص٥٢.

وعن فرات بن أحنف قال إنّ عليا (ع)خطب فقال: (يا معشر الناس، أنا أنف الهدى وعيناه وأشار إلى وجهه (ع). يا معشر النّاس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائدة، شبعها قصير، وجوعها طويل، واللّهُ المُسْتَعانُ.

يا معشر الناس إنّما يجمع الناس الرضا والسخط، ألا وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فأصابهم العذاب برضاهم بعقرها قال الله تعالى ﴿فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ﴾ فقال لهم نبيّ الله عن قول الله ﴿ناقَةَ اللّهِ وسُقياها ۞ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها﴾.

باب جديد وهام من الحديث: وهو هل يصح من النبي(ص) الاجتهاد، وما هو الموقف في احتمال الخطأ منه(ص) شأن الاجتهادات الاخرى

يقول المجلسي رحمه الله: اعلم أنّه قد اختلف المسلمون في أنّه هل كان يسوغ للنبيّ(ص) الاجتهاد فيما لا نص فيه أم لا؟

ثمّ على تقدير الجواز، هل كان مقصورا على أمور الدنيا وما لا تعلّق لها بالدين؟ أم يتعدّى إلى غيرها وعلى تقدير التعدّي، هل يخصّ الحروب أم يتجاوزها؟ ثمّ القائلون بالجواز اختلفوا في الوقوع، فأثبته طائفة ومنعه آخرون وتوقف قوم. ثمّ القائلون بالوقوع، اختلفوا في أنّه

هل كان يجوز عليه الخطأ في الاجتهاد أم لا وعلى الجواز، هل يقرّ على خطئه أم يردّ عنه؟

فذهب إلى كلّ فريق إلا إقراره على الخطا، فإنّ الظاهر من كلامهم أنّه لم يقل به أحد وجعلوا ردّه عن الخطإ وجه الفرق بينه وبين سائر المجتهدين.

وقد ادّعى العلامة (الحلي) في شرحه لمختصر ابن الحاجب الإجماع على أنّه لا يقرّ على الخطا، ويظهر من كلام الآمدي وبعض شرّاح صحيح مسلم أيضا ذلك. فاختار الجبّائي وأبو هاشم أنّه(ص) لم يتعبّد في الشّرعيّات بالاجتهاد، ولم يقع منه فيها، وكان متعبّدا به في الحروب.

وحكي عن الشافعي وأحمد بن حنبل وأبي يوسف تعبّده به مطلقا.

وذهب طائفة ومنهم القاضي عبد الجبّار وأبو الحسين البصري إلى أنّه يجوز ذلك من غير قطع به.

ونفاه أصحابنا ـ الامامية ـ قاطبة رضوان الله عليهم رأسا، ولم يجوّزوه في أمور الدين والدّنيا أصلا.

ثمّ لا يخفى أنّ جواز الاجتهاد ووقوعه منه(ص) لا يستلزم جواز مخالفته، إذ يجوز أن يكون في أحكامه ما أدّى إليه اجتهاده، ومع ذلك لا يجوز لأحد خلافه لإيجاب الله تعالى طاعته(ص) مطلقا....

فنقول: يدل على ذلك وحده:

منها قوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم٣ـ٥.

وقد اتّفق المفسّرون على أنّ الآية مسوقة لنفي الضلال وإثبات الوحي، والضلال لا يختص بالأصول، بل يكون في الفروع في جميع أقسام الأحكام، فقد ثبت إذن أنّ الوحي لا يتناول اجتهادا يجوز الخطأ فيه، والا لم يلزم من كونه وحيا نفي الضلال عنه كما هو المقصود،

ولولا أنّ الوحي لا يجوز فيه الخطأ ولا يطلق شرعا على ما لا يؤمن معه الغلط، ويجوز مخالفته، لاستحال عادة أن لا ينكر أحد على هذا القول.

والدليل الثاني: قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾ الأحزاب٣٦.

والدليل الثالث: قوله تعالى ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ النساء٦٥.

والدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ آل عمران٣١.

والدليل الخامس: قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الحشر٧.... وما فيها من تفصيل.

الدليل السادس: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ..﴾ الحجرات ١.

الدليل السابع: قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾ المائدة٥٩.

الدليل الثامن قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً..﴾ النساء٦١.

الدليل التاسع: قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ..﴾ النساء٦٤.

الدليل العاشر: قوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ..﴾ يونس١٠.

الدليل الحادي عشر: قوله عز وجل ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَـا أَدْرِي مَـا يُفْعَـلُ بِـي وَلَـا بِكُـمْ إِنْ أَتَّبِـعُ إِلَّـا مَـا يُـوحَى إِلَـيَّ..﴾ الأحقاف ٩.

الدليل الثاني عشر: قوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ..﴾ النساء ٦٩.

الدليل الثالث عشر: قوله تعالى ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الأحقاف٤.

الدليل الرابع عشر: الايات الدالة على النهي عن اتباع الظن والاقتصار على العلم..

الدليل الخامس عشر: قوله تعالى ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ النساء٨٠.

الدليل السادس عشر: قوله تعالى ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ النور٦٣.

الدليل السابع عشر: الاوامر المطلقة في ايجاب طاعة الرسول (ص) وهي كثيره ومن الكتاب كما في الاية (١٣٢)ال عمران..

والاية (٥٤) من سورة النور وهي في الكتاب اكثر من عشرين موضعاً وهناك بحث قيم من الايات وتفاسيرها، كما تم عرض بعض ادلة المخالفين...

وذلك في ختام الجزء (٣٤) من بحار الانوار فيحسن الرجوع لمفصله عند الحاجة. وهي من ص٣٦٣ الى ٣٩٣.

باب مانسب وذكر من الاشعار لأمير المؤمنين (ع)

قوله (ع) في الشكاية من اهل الزمان ومعاصريه:

تغيرت المودة والاخاء وقل الصدق وانقطع الرجاء

الى اخر الابيات ص٣٩٥.

وقد تضمن هذا الباب مقاطع شعرية اوردها المجلسي في اخر المجلد ٣٤ ص ٣٩٥ الى ٤٥٣ ختام المجلد.

الجزء الخامس والثلاثون ٣٥ من بحار الانوار

باب تاريخ ولادة علي امير المؤمنين (ع) واوصافه وشمائله

قال المغيرة كان علي (ع) على هيئة الأسد غليظا منه ما استغلظ دقيقا منه ما استدق.

وذكر في كتاب صفين عن جابر وابن الحنفية أن عليا (ع) رجل دحداح ربع القامة أزج الحاجبين أدعج العينين أنجل تميل إلى الشهلة كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا وهو إلى السمرة أصلع ضخم البطن عريض الصدر. عبل الذراعين عريض المنكبين له لحية قد زانت صدره غليظ العضلات.

وقال الخطيب الخوارزمي الحنفي: لقد رأيت عليا ابيض الرأس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال. واشتهر(ع) بالأنزع البطين..

ولد(ع) بمكة في البيت الحرام في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة.

وقبض(ع) قتيلا بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وله يومئذ ثلاث وستون سنة وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أول هاشمي ولد في الإسلام بين هاشميين وقبره بالغري من النجف الاشرف بأرض العراق.

وكان بين مولد رسول الله(ص) ومولد امير المؤمنين(ع) ثلاثون سنه، أي ان النبي اكبر من امير المؤمنين بثلاثين سنة.

وروي أن يوم ثالث عشر شهر رجب كان مولد مولانا أبي الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة.

وقال المالكي في الفصول المهمة كان ولد أبي طالب طالبا ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعليا وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين وأم هانئ واسمها فاختة وأمهم جميعا فاطمة بنت أسد. ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه.

وكان عمر رسول الله(ص) يوم ولادة علي ثماني وعشرين سنة.

وعن سعيد بن جبير قال قال يزيد بن قعنب كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(ع) وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وإنه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي.

قال يزيد بن قعنب فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمر من الله عز جل.ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين(ع).

ثم قالت إني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا.

وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه عليا فهو علي

والله الأعلى يقول إني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه.

وعن ابي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين (ع) يقول: (ان فاطمة بنت اسد ضربها الطلق وهي في الطواف، فدخلت الكعبة فولدت امير المؤمنين فيها).

وروى الثعلبي في تفسيره في قوله ﴿والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ..﴾ عن مجاهد قال كان من نعم الله على علي بن أبي طالب (ع) وما صنع الله له وزاده من الخير إن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وأبا طالب كان ذا عيال كثير فقال رسول الله (ص) للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم (يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف عنه عياله آخذ أنا من بنيه رجلا وتأخذ أنت من بنيه رجلا فنكفيهما عنه من عياله) قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا نريد أن نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال أبو طالب إن تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فأخذ النبي(ص) عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله(ص) حتى بعثه الله نبيا واتبعه علي(ع) فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

وكان اسمه الأول الذي سمته به أمه حيدرة باسم أبيها أسد بن هاشم، والحيدرة الأسد فغير أبوه اسمه وسماه عليا. [البحار، ج٣٥ ص٦٧].

وفيما روي عن جعفر بن محمد (ع) (أول جماعة كانت أن رسول الله(ص) كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب معه إذ مر

أبو طالب به وجعفر معه قال يا بني صل جناح ابن عمك فلما أحسه رسول الله(ص) تقدمهما وانصرف أبو طالب مسرورا وهو يقول:

إن عليـــا وجعفـــرا ثقتـــي عنـد ملـم الزمـان والكـرب
والله لا أخـــــذل النبـــــي ولا يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخـي لأمـي من بينهم وأبـي

قـال فكانـت أول جماعـة جمعـت ذلـك اليـوم). ذكـره فـي امـالي الصدوق ص٢٠٤.

وعن عبد الله بن عباس قال: أقبل علي بن أبي طالب (ع) ذات يوم إلى النبي(ص) باكيا وهو يقول: (إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ) فقال له رسول الله (ص) (مه يا علي) فقال علي (يا رسول الله ماتت أمي فاطمة بنت أسد) قال: فبكى النبي (ص) ثم قال: (رحم الله أمك يا علي أما إنها إن كانت لك أما فقد كانت لي أما خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفنها فيهما ومر النساء فليحسن غسلها ولا تخرجها حتى أجيء فإلي أمرها) قال وأقبل النبي (ص) بعد ساعة وأخرجت فاطمة أم علي(ع) فصلى عليها النبي(ص) صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة ثم كبر عليها أربعين تكبيرة ثم دخل إلى القبر فتمدد فيه فلم يسمع له أنين ولا حركة ثم قال: (يا علي ادخل يا حسن ادخل) فدخلا القبر فلما فرغ مما احتاج إليه قال له: (يا علي اخرج يا حسن اخرج) فخرجا ثم زحف النبي (ص) حتى صار عند رأسها ثم قال (يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربك فقولي الله ربي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي ووليي) ثم قال (اللهم ثبت فاطمة بالقولِ الثّابتِ) ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيات ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى

فنفضهما ثم قال والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

فقام إليه عمار بن ياسر فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة. فقال (ص): (يا أبا اليقظان وأهل ذلك هي مني لقد كان لها من أبي طالب ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيرا وكان خيرنا قليلا فكانت تشبعني وتجيعهم وتكسوني وتعريهم وتدهنني وتشعثهم..).

وعن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: قال أبو طالب لرسول الله (ص) يا ابن أخ الله أرسلك؟ قال: (نعم) قال: فأرني آية قال: (ادع لي تلك الشجرة) فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت فقال أبو طالب أشهد أنك صادق يا علي صل جناح ابن عمك. امالي الصدوق ص٣٦٥. [البحار، ج٣٥ ص٧١].

وعن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه سأله رجل فقال له يا ابن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلما فقال: وكيف لم يكن مسلما وهو القائل:

وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

إن أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْن.

وعن الاصبغ بن نباته قال: سمعت امير المؤمنين (ع) يقول (ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط).

قيل فما كانوا يعبدون؟ قال: (كانوا يصلون الى البيت على دين ابراهيم (ع) متمسكين به).

وملف ايمان ابي طالب وابائه واسع مستفيض وله من الشواهد والايات مالا يخفى وكلها من المصادر الموثقة والصحاح المعتمدة.

ويكفي اجماع اهل البيت من رسول الله (ص) الى اخر الائمة والصالحين من الصحابة والتابعين لهم وخيار المؤمنين وكلهم مجمعون على ايمان ابي طالب، واجماعهم حجة.

باب ما نزل من ايات الكتاب في فضل علي امير المؤمنين(ع) واهل بيته الاطهار

روى السيوطي في الدر المنثور عن ابن مردويه والطبراني وأبي نعيم بأسانيدهم عن أبي رافع ثم قال: وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي (ص) للسائل (من أعطاك هذا الخاتم) قال: ذاك الراكع فأنزل الله فيه ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ..﴾ الاية.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ..﴾ الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال: (نزلت هذه الآية في رسول الله(ص) وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين(ع) وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي(ص) دعا رسول الله(ص) عليا وفاطمة والحسن والحسين(ع) ثم ألبسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أبشري يا أم سلمة فإنك إلى خير).

قال أبو الجارود وقال زيد بن علي بن الحسين إن جهالا من الناس يزعمون أنما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي(ص) وقد كذبوا وأثموا وايم الله لو عنى بها أزواج النبي(ص) لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا ولكان الكلام مؤنثا كما قال: ﴿واذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، ﴿ولا تَبَرَّجْنَ﴾، ﴿ولسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساء﴾. [البحار، ج٣٥ ص٢٠٧].

وعن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي (ص) يأتي باب علي أربعين صباحا حيث بنى بفاطمة فيقول (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم).

وروى مسلم في صحيحه وابن الأثير في جامع الأصول... باب فضائل أهل البيت(ع) عن عائشة قالت خرج النبي(ص) غداة وعليه مرط مرجل أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وكذلك رواه في الطرائف عن البخاري عن عائشة...

ومنها ما رواه الترمذي في صحيحه ورواه في جامع الأصول في الموضع المذكور عن أم سلمة قالت إن هذه الآية نزلت في بيتها ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة(ع) أصبحا وعندهم ثلاثة أرغفة فأطعموا مسكينا ويتيما وأسيرا فباتوا جياعا فنزلت فيهم(ع)..

وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ

أبْناءَنا وأبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله(ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: (اللهم هؤلاء أهلي).

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي: في أول يوم من ذي الحجة بعث النبي(ص) سورة براءة حين أنزلت عليه مع أبي بكر ثم نزل على النبي(ص) أنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فأنفذ النبي(ص) عليا حتى لحق أبا بكر فأخذها منه ورده بالروحاء يوم الثالث منه ثم أداها عنه إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر فقرأها عليهم في الموسم.

قالوا: وكان علي (ع) ينادي بين المشركين بأربع لا يدخل مكة مشرك بعد مأمنه ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهدته إلى مدته.

وقالوا: كانت العرب في الجاهلية تطوف بالبيت عراة ويقولون لا يكون علينا ثوب حرام ولا ثوب خالطه إثم ولا نطوف إلا كما ولدتنا أمهاتنا..

وعن أبي الحسن الرضا(ع) قال: (قال أمير المؤمنين (ع) إن رسول الله (ص) أمرني عن الله أن لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ إلى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ﴾ فأجل المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى مأمنهم ثم يُقتلون حيث ما وجدوا).

عن أبي عبد الله (ع) قال: (كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر).

وروى البخاري في صحيحه في نصف الجزء الخامس في باب ﴿وأذانٌ مِنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ إلى النَّاس يَوْمَ الحَجِّ الأكْبَرِ أنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ﴾ حديث سورة براءة وزاد فيه (فأذن علي في أهل

منى يوم النحر ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان).

ورواه أيضا في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي في حديث يرفعونه إلى عبد الله بن عباس قال: بعث رسول الله (ص) أبا بكر وأمره أن ينادي في الموسم ببراءة ثم أردفه عليا فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله(ص) العضباء فقام أبو بكر فزعا فظن أنه حدث أمر فدفع إليه علي كتابا من رسول الله(ص) أن عليا ينادي بهؤلاء الكلمات فإنه لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجل من أهل بيتي فانطلقا فقام علي أيام التشريق ينادي (ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت بعد العام عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة).

وروى احمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي ان النبي(ص) قال لعلي(ع): (ان فيك مثلا من عيسى: ابغضه اليهود حتى بهتوا امه، واحبه النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له بأهل).

وعن الامام الرضا عن ابائه عن علي(ع) قال: (قال رسول الله (ص): ياعلي ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا، وابغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا فيه، واقتصد قوم فنجوا).

وعن الثعلبي عن محمد بن طلحة. قال لما نزلت هذه الاية ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال رسول الله (ص) لعلي (ع): (سألت الله ان يجعلها اذنك ياعلي)، قال علي: (فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انسى).

وعن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ص) عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ فقال: (قال جبريل ذاك علي وشيعته، هم السابقون الى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم).

الجزء السادس والثلاثون ٣٦ من بحار الانوار

فيما يتعلق بحياة علي امير المؤمنين(ع) وما نزل من الايات في حقه

عن الكلبي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ﴾ قال: نزل في علي بن أبي طالب (ع) حين بات على فراش رسول الله (ص) حيث طلبه المشركون.

وذكر أحمد في مسنده في حديث طويل عن عمر بن ميمون في قوله ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي...﴾ قال: وشرى علي نفسه لبس ثوب رسول الله ثم نام مكانه قال: وكان المشركون يتوهمون أنه رسول الله(ص) ثم قال فيه وجعل علي يرمى بالحجارة كما يرمى نبي الله(ص) وهو يتضور...

وجاء في فضائل الصحابة عن عبد الملك العكبري وعن أبي المظفر السمعاني بإسنادهما عن علي بن الحسين (ع) قال: (أول من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب (ع) كان المشركون يطلبون رسول الله(ص) فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر واضطجع علي (ع) على فراش رسول الله(ص) فجاء المشركون فوجدوا عليا ولم يجدوا رسول الله - ص -).

واورد الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه.. قال: يرفعه بسنده عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية وفيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وقائدها.

وروي عن علي (ع) قال: نزل القرآن أرباعا فربع فينا وربع في عدونا وربع سير وأمثال وربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن.

وعن ابن عباس ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي(ع).

وعن مجاهد نزل في علي (ع) سبعون آية.[البحار، ج٣٦ ص١١٧].

وفي قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ عن ابن عباس قال: سُئل رسول الله (ص) من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم قال: (علي وفاطمة وابناهما) قالها ثلاث مرات رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه.

عن ابن مردويه قوله تعالى ﴿ومِمَّنْ خَلَقنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ عن علي(ع) (تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال: الله تعالى ﴿ومِمَّنْ خَلَقنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي).

فيما ورد من النصوص على امير المؤمنين والائمة الاثنى عشر (ع)

عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده (ع) قال قال: رسول الله (ص):

(الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها). كمال الدين ص١٦٤ وعيون الاخبار ٣٨ وامالي الصدوق ص٦٨.

وعن المفضل عن جابر الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء ٥٩).

قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك قال:

(هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان).

قال: فقال جابر يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته فقال(ص) (إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب يا جابر هذا مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله..). الى اخر الحديث [البحار، ج٣٦ ص٢٥٠].

وعن ابن عمير عن الصادق عن آبائه عن الحسين بن علي (ع) قال: (سئل أمير المؤمنين (ع) عن معنى قول رسول الله (ص): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (ص) حوضه).

الجزء السابع والثلاثون ٣٧ من بحار الانوار

باب ما ورد من ذكر المذاهب والفرق التي انحرفت عن اهل البيت عليهم السلام

وهذا الباب واسع جدا واختصره المجلسي رحمه الله تعالى من ص ٢ الى ٣٤ مجلد ٣٧ وبكل اسف اورد ذكر فرق واشخاص واتهم بعضا ولعن آخرين دون تحقيق.

باب ما جاء من مناقب اصحاب الكساء وفضلهم عليهم السلام

[البحار، ج٣٧ ص٣٥].عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه(ع) قال: كان النبي (ص) يقف عند طلوع كل فجر على باب علي وفاطمة فيقول (الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل...) ثم يختم (ص) الدعاء بندائه: (الصلاة يا اهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾). امالي الصدوق ٨٨.

ومما رووه عن زيد بن أرقم قال: خرج رسول الله (ص) وإذا علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فقال: (أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم). آمالي الصدوق ٢١٤.وجاء في صحيح البخاري: (فاطمة سيدة نساء اهل الجنة). وباسناد البخاري ايضا عن مسور بن مخرمة أن رسول الله (ص) قال: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني).ومن صحيح أبي داود وصحيح الترمذي بإسنادهما عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص) (الحسن والحسين سيدا

شباب أهل الجنة).وفي مسند أحمد بن حنبل...: أن رسول الله (ص) أخذ بيد حسن وحسين وقال (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة).وعن عبد الله بن عمر بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص) (خير هذه الأمة من بعدي علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله).وبالاسانيد عن أنس قال: سمعت رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم وهو آخذ بيد علي (ع) (ألست أوْلى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ؟) قالوا بلى قال: (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله).

ورووا عن أبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري قالا لما نزلت ﴿اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قال النبي (ص) (الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب (ع) بعدي). رواه النطنزي في الخصائص [البحار، ج٣٧ ص١٥٦].

ورووا عن سعيد بن المسيب سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي(ع) حين خرج إلى غزوة تبوك (إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) قال: نعم وقد سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي (ع) هذه المقالة في غزاته هذه غير مرة. وأخرج الشيخان في صحيحهما والنطنزي في الخصائص أنه سئل رجل الشافعي عن علي بن أبي طالب (ع) قال: قال رسول الله (ص) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة).

ومن صحيح البخاري: عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله(ص) خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال: (أتخلفني في النساء والصبيان) فقال(ص) (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

الجزء الثامن والثلاثون ٣٨ من بحار الانوار

فيما ورد ان عليا امير المؤمنين (ع) هو الوصي وسيد الوصيين، وخير الخلفاء بعد النبي (ص)

روى سفيان الثوري بسنده عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله (ص) يقول (إن وصيي وخليفتي وخير من أترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب).

وعن حذيفة: انه سُئل عن علي (ع) فقال: (ذاك خير البشر ولا يشك فيه إلا منافق).

وروى البلاذري في التاريخ قال عطيه: قلنا لجابر بن عبد الله، اخبرنا عن علي؟ قال كان خير الناس بعد رسول الله (ص).

وسئل حذيفة عن علي (ع) فقال: خير هذه الامة بعد نبيها، ولا يشك فيه الا منافق.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه عن ثابت مولى أبي ذر قال: دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وقالت سمعت رسول الله (ص) يقول (علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة).

وعن مهران عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال قال رسول الله (ص) (يا علي أنت أخي وأنا أخوك يا علي أنت مني وأنا منك يا علي أنت وصيي وخليفتي وحجة الله على أمتي بعدي لقد سعد من تولاك وشقي من عاداك) امالي الصدوق.

وفي مسند أحمد بإسناده إلى أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله (ص) يقول (اللهم إني أقول كما قال أخي موسى ﴿اللهم

اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي عليا اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ونَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً﴾).

وجاء في جامع الترمذي ومسند ابي يعلي الموصلي عن أنس وتاريخ الطبري عن جابر قالا بُعث النبي (ص) يوم الإثنين وصلى علي (ع) يوم الثلاثاء.

وعن أبي رافع صلى النبي (ص) أول يوم الإثنين وصلت خديجة آخر يوم الإثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد.

وجاء في كتاب محمد بن إسحاق عن أبي مالك عن ابن عباس وعن ابن جبير أنه لما نزل قوله ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء ٢١٤ جمع رسول الله (ص) بني هاشم وهم يومئذ أربعون رجلا وأمر عليا أن ينضج رجل شاة وخبز لهم صاعا من طعام وجاء بعس من لبن ثم جعل يدخل إليه عشرة عشرة حتى شبعوا وإن منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق وفي رواية البراء بن عازب وابن عباس أنه بدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل ثم قال لهم النبي(ص) (إني بعثت إلى الأسود والأبيض والأحمر إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وإني لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله..) فقال أبو لهب ألهذا دعوتنا ثم تفرقوا عنه فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ﴾.

ثم دعاهم دفعة ثانية وأطعمهم وسقاهم ثم قال لهم (يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها وما بعث الله نبيا إلا جعل له وصيا أخا ووزيرا فأيكم يكون أخي ووزيري ووصيي ووارثي وقاضي ديني).

وفي رواية الطبري عن ابن جبير وابن عباس (فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم) فأحجم القوم.

وفي مسند احمد عن علي (ع): (فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي) فلم يقم إليه أحد وكان علي أصغر القوم يقول (أنا) فقال في الثالثة (أجل) وضرب بيده على يدي أمير المؤمنين. [البحار، ج٣٨ ص٢٢١].

وورد هذا الحديث بصيغ عديدة وبمصادر متعددة ورواه كثيرون لاحصر لهم.

وقد استفاضت الروايات: ان اول من اسلم علي ثم خديجة ثم جعفر ثم زيد ثم ابوذر ثم عمر بن عنبسة السلمي ثم خالد بن سعيد بن العاص ثم سمية ام عمار ثم عبيدة بن الحارث ثم حمزة ثم خباب بن الارت ثم سلمان ثم المقداد ثم عمار ثم عبد الله بن مسعود في جماعة ثم ابو بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وصهيب وبلال.

الجزء التاسع والثلاثون ٣٩ من بحار الانوار

فضائل امير المؤمنين (ع) يوم الخندق

روى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل قال: أول من قال: جعلت فداك علي(ع) وذلك لما دعا عمرو بن عبد ود إلى البراز يوم الخندق ولم يجبه أحد قال علي(ع) (جعلت فداك يا رسول الله أتأذن لي) قال: (إنه عمرو بن عبد ود) قال: (وأنا علي بن أبي طالب) فخرج إليه فقتله.

وأخذ الناس منه ومن غيره كتاب الأوائل أن النبي (ص) لما أذن لعلي (ع) في لقاء عمرو بن عبد ود وخرج إليه قال النبي (ص) (برز الإيمان كله إلى الكفر كله).

وفيما رواه أحمد المكي أخطب خوارزم بإسناده أن النبي (ص) قال: (لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة).[البحار، ج٣٩ ص١].

كما روي ان النبي (ص) قال: (لضربة علي خير من عبادة الثقلين).

وفي الحديث المرفوع أن رسول الله(ص) لما بارز علي عمرا ما زال رافعا يديه مقمحا رأسه قبل السماء داعيا ربه قائلا (اللهم إنك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد فاحفظ علي اليوم عليا ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ﴾).

وفي الحديث المرفوع ان رسول الله (ص) قال يوم قتل عمرو: (ذهب ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله).

وروى أحمد بن حنبل في مسنده من أكثر من ثلاثة عشر طريقا فمنها عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول حضرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذها من الغد عمر فرجع ولم يفتح له ثم أخذها عثمان ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله (ص) (إني دافع الراية غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله له) وبتنا طيبة أنفسنا أن نفتح غدا ثم قام قائما ودعا باللواء والناس على مصافهم ودعا عليا(ع) وهو أرمد فتفل في عينه ودفع إليه اللواء وفتح له. [البحار، ج٣٩ ص٧]. ورواه البخاري في مواضع عديدة.

وروي في الصحيحين عن ابي هريرة: أن رسول الله (ص) قال في يوم خيبر: (لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه)، قال: عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ فتساورتُ لها رجاء أن أدعى لها فدعا رسول الله (ص) علي بن أبي طالب فأعطاه وقال: (امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك). قال: فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ برسول الله (على ماذا أقاتل الناس) قال: (قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله).

وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أبواب شارعة في المسجد فقال يوما سدوا هذه الأبواب إلا باب علي.

فتكلم في ذلك الناس قال: فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحت ولكني أمرت بشيء فاتبعت). امالي الصدوق٢٠١ [البحار، ج٣٩ ص٢٠].

وروى السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ قال نزلت في علي وأصحابه.

وفي حديث عن الامام الرضا عن ابائه(ع): يقول الله عز وجل (ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي).

وعن انس بن مالك قال: نظر النبي (ص) الى علي ابن ابي طالب واخذ بيده وقال: (ياعلي كذب من زعم انه يحبني وهو يبغضك).

ومن المناقب: قال رجل لسلمان ما اشد حبك لعلي؟ قال: سمعت رسول الله (ص) يقول (من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني).

وروى احمد بن حنبل في مسنده.. وكذلك من صحيح ابي داوود: ان النبي (ص) قال لعلي: (لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق).

وفي بعض رواياتهم عن ابي سعيد الخدري: انا كنا نعرف منافقي الانصار ببغضهم عليا.

وفي مسند احمد ايضا عن عمار بن ياسر انه سمع النبي (ص) يقول لعلي (ياعلي طوبى لمن احبك وويل لمن ابغضك وكذب فيك).

وروي عن النبي (ص) انه قال لعلي ابن ابي طالب (ع): (ياعلي لا يحبك الا مؤمن طابت ولادته ولا يبغضك الا من خبثت ولادته، ولا يواليك الا مؤمن، ولا يعاديك الا كافر).

وفي الخبر المشهور عن ابن عباس: أنه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون علي بن أبي طالب فقال لقائده ما يقول هؤلاء قال: يسبون عليا قال: قربني إليهم فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب الله قالوا ومن يسب فقد أشرك بالله فأيكم الساب رسول الله (ص) قالوا ومن يسب رسول الله فقد كفر قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب قالوا قد كان ذلك قال: فأشهد بالله وأشهد لله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول (من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز

وجل) ثم مضى ابن عباس فقال لقائده: فهل قالوا شيئا حين قلت لهم ما قلت قال: ما قالوا شيئا قال: كيف رأيت وجوههم.

قال:

نظروا إليك بأعين محمرة نظر التيوس إلى شفار الجازر

قال: زدني فداك أبوك..

قال:

خزر الحواجب ناكسو أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبوك قال: ما عندي غير هذا قال: لكن عندي.

أحياؤهم خزي على أمواتهم والميتـــــون فضيحة للغابر

الجزء الأربعون ٤٠ من بحار الانوار

في جوامع مناقب امير المؤمنين علي (ع) وخاصة علوم القران وقراءاته واحكامه

وعن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (ص) (يا علي أنت أخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وأنت صاحب حوضي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني).

ورواه الثعلبي بسنده.. قال: سمعت احمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلي (ع). كشف الغمة ص٤٨. [البحار، ج٤٠ ص١٢٤].

وفي تاريخ البلاذري وحلية الأولياء قال علي (ع) (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت أبليل نزلت أم نهار نزلت في سهل أوجبل إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سئولا).

وقال الشعبي: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن أبي طالب.

وعاصم ـ اشهر القراء ـ وهو قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقال عبد الرحمن: قرأت القرآن كله على علي بن ابي طالب.

وقد قالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم لأنه أتى بالأصل وذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره ويحقق من الهمز ما لينه غيره ويفتح من الألفات ما أماله غيره.

وقد قال ابن مسعود ما رأيت أحدا أقرأ من علي بن أبي طالب للقرآن أما نافع وابن كثير وأبو عمرو فمعظم قراءاتهم

ترجع إلى ابن عباس وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وعلي (ع) والذي قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة أبي فهو إذا مأخوذ عن علي(ع).

وروى الترمذي والبلاذري قيل لعلي (ع): ما بالك اكثر اصحاب النبي(ص) حديثا؟ قال: (كنت اذا سألته انبأني، واذا سكت عنه ابتدئني).

وفي كتاب ابن مردويه انه قال: (كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتديت).

وابواب علوم علي (ع) وفضله وحكمته وفلسفته وبلاغته وفصاحته اعظم من ان يحصيها بحث.

وفي خبر مرفوعا الى سلمان عن النبي (ص) انه قال: (اعلم امتي بعدي علي ابن ابي طالب).

وفي نهج البلاغة: (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولو لا كراهية الغدر لكنت أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة). نهج البلاغة١/٤٤١.

وبالاسناد للامام الرضا (ع) عن آبائه (ع) قال: قال النبي (ص) (أنا مدينة العلم وعلي بابها). عيون الاخبار ص٢٢٥.

وروى الترمذي في صحيحه: ان رسول الله (ص) قال: (انا مدينة العلم وعلي بابها).

وفي مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) (انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب). ارشاد المفيد ١٥.

وذكره بن ابي الحديد وغيره بنصه وبصيغ اخرى، من قبيل الحكمة والعلم.

وعن الحلبي عن ابي عبد الله (ع) قال: (كان علي (ع) يعلم كل مايعلم رسول الله(ص) ولم يعلم الله رسوله شيئا الا وقد علمه رسول الله امير المؤمنين). بصائر الدرجات ٨٣.

وجاء في ختام هذا المجلد فصل واسع تضمن عدة قضايا في القضاء ومتشابهات الاحكام وقد نسب للأمام علي (ع) فيها احكام وحلول والله العالم بحقائق الامور..

كما جاء فصل في اخر المجلد ٤٠ يتضمن زهد الامام علي (ع) وتقواه فقد جاء فيه قال عمر بن عبد العزيز: ما علمنا احدا كان في هذه الامة ازهد من علي بن ابي طالب بعد النبي(ص).

وروى أبو جعفر الطوسي أن أمير المؤمنين (ع) قيل له أعط هذه الأموال لمن يخاف عليه من الناس فراره إلى معاوية فقال (ع): (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور لا والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم وكيف وإنما هو أموالهم؟).

وروي ان معاوية بن ابي سفيان قال لضرار بن ضمرة صف لي عليا قال: كان والله صواما بالنهار قواما بالليل يحب من اللباس أخشنه ومن الطعام أجشبه وكان يجلس فينا ويبتدئ إذا سكتنا ويجيب إذا سألنا يقسم بالسوية...

ويعدل في الرعية لا يخاف الضعيف من جوره ولا يطمع القوي في ميله والله لقد رأيته ليلة من الليالي وقد أسدل الظلام سدوله وغارت نجومه وهو يتململ في المحراب تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وقد رأيته مسيلا للدموع

على خده قابضا على لحيته يخاطب دنياه فيقول (يا دنيا أبي تشوقت ولي تعرضت لا حان حينك فقد أبنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعيشك قصير وخطرك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق).

وروي قال أمير المؤمنين (ع) وقد أمر بكنس بيت المال ورشه فقال: (يا صفراء غري غيري يا بيضاء غري غيري ثم تمثل شعرا

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه)

وقال هارون بن عنترة حدثني أبي قال: دخلت على علي بن أبي طالب (ع) بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع فقال:

(والله ما أرزأكم من أموالكم شيئا وإن هذا لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها) وخرج (ع) يوما وعليه إزار مرقوع فعوتب عليه فقال: (يخشع القلب بلبسه ويقتدي به المؤمن إذا رآه عليّ).

ورووا من تواضعه(ع) واقتدائه برسول الله (ص)، بما روي عن أبي عبد الله(ع) قال: (كان رسول الله (ص) يسلم على النساء ويرددن عليه السلام وكان أمير المؤمنين (ع) يسلم على النساء وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول أتخوف أن تعجبني بصوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر).

وروى البرقي بسنده عن حماد بن عثمان قال حضرت أبا عبد الله (ع) وقال له رجل أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب (ع) كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد.

فقال له: (إن علي بن أبي طالب (ع) كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله غير أن قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب علي(ع) وسار بسيرة علي ــ ع ــ). انظر الكافي ج١ص٤١٠.

وفي نهج البلاغة من كلام له (ع) بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من أصحابه فلما رأى سعة داره قال:

(ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل منها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذاً أنت قد بلغت بها الآخرة).

فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال: (وما له) قال: لبس العباء وتخلى عن الدنيا قال: (علي به) فلما جاء قال:

(يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك).

قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال:

(ويحك إني لست كأنت إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره). نهج البلاغة (عهده) ج١ ص٤٤٨-٤٤٩.

وهذا باب واسع فيما تركه امير المؤمنين وامام المتقين وسيد الزهاد والعباد نقف فيها هنا على امل اللقاء

بما تبقى من البحوث في الجزء الواحد والاربعين من البحار ومن الله التوفيق والتسديد انه نعم المولى ونعم النصير. (الناصري).

الجزء الواحد والأربعون ٤١ من بحار الانوار

لما تبقى من صفات امير المؤمنين علي(ع) وصبره على المكاره والشدائد

جاء بالتفسير بأسنادهم الى ابي محمد العسكري عن آبائه (ع) قال: (قيل لأمير المؤمنين (ع) ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن أبي طالب إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه). عيون اخبار الرضا ١٦٥.

وجاء في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين (ع) (إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار). نهج البلاغة، عبده ١٩٢/٢.

وعنه (ع) قال في موضع آخر من النهج (إلهي ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا في ثوابك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك).

وقال أبو الطفيل رأيت عليا (ع) يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال: بعض أصحابه لوددت أني كنت يتيما.

وعن البرقي... عن أبي عبد الله (ع) قال: (كان أمير المؤمنين (ع) يضرب المر ويستخرج الأرضين وأنه أعتق ألف مملوك من كد يده).فروع الكافي ج٥ ص٧٤.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (كان أمير المؤمنين (ع) يقول للناس بالكوفة يا أهل الكوفة أ ترون لا أعلم ما يصلحكم؟ بلى ولكني أكره أن أصلحكم بفساد نفسي).

وعن عبيد الله بن أبي الحارث الهمداني قال: جاء جماعة من قريش إلى أمير المؤمنين (ع) فقالوا له يا أمير المؤمنين لو فضلت الأشراف كان أجدر أن يناصحوك قال فغضب أمير المؤمنين (ع) فقال: (أيها الناس أتأمروني أن أطلب العدل بالجور فيمن وليت عليه والله لا يكون ما سمر السمير وما رأيت في السماء نجما والله لو كان مالي دونهم لسويت بينهم كيف وإنما هو المال مالهم) ثم قال: (أيها الناس ليس لواضع المعروف في غير أهله إلا محمدة اللئام وثناء الجهال فإن زلت بصاحبه النعل فشر خدين وشر خليل).

الجزء الثاني والأربعون ٤٢ من بحار الانوار

ما ظهر من كرامات امير المؤمنين علي (ع) ودرجاته الرفيعة ومنها ما جاء في احوال ابنائه وبناته

قال الشيخ المفيد قدس سره في جواب المسائل السروية إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين (ع) ابنته من عمر ابن الخطاب لم يثبت وطريقته من الزبير بن بكار ولم يكن موثوقا به في النقل وكان متهما فيما يذكره من بغضه لأمير المؤمنين(ع) وغير مأمون والحديث نفسه مختلف فتارة يروي أن أمير المؤمنين تولى العقد له على ابنته وتارة عن العباس أنه تولى ذلك عنه وتارة يروي أنه لم يقع العقد إلا بعد وعيد عن عمر وتهديد لبني هاشم وتارة يروي أنه كان عن اختيار وإيثار ثم بعض الرواة يذكر أن عمر أولدها ولدا سماه زيدا وبعضهم يقول: إن لزيد بن عمر عقبا ومنهم من يقول: إنه قتل ولا عقب له ومنهم من يقول: إنه وأمه قتلا ومنهم من يقول إن أمه بقيت بعده ومنهم من يقول: إن عمر أمهر أم كلثوم أربعين ألف درهما ومنهم من يقول مهرها أربعة آلاف درهم ومنهم من يقول كان مهرها خمسمائة درهم وهذا الاختلاف مما يبطل الحديث ويوهنه. [البحار، ج٤٢ ص١٠٧].

وقد ورد في اخبار الاسرة الميمونة قال: (كان النبي (ص) يقول لعقيل إني أحبك يا عقيل حبين حبا لك وحبا لحب أبي طالب لك).

وذكر ابن عبد البر في كتاب الإستيعاب أن مولانا أمير المؤمنين(ع) كان أصغر ولد أبي طالب (ع) كان أصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل أصغر من

طالب بعشر سنين. واورد ابن أبي الحديد المعتزلي: رووا أن عقيلا رحمه الله قدم على أمير المؤمنين(ع) فوجده جالسا في صحن المسجد بالكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال: (وعليك السلام يا أبا يزيد) ثم التفت إلى الحسن ابنه(ع) فقال: (قم فأنزل عمك) فقام فأنزله ثم عاد إليه فقال: (اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وإزارا جديدا ونعلا جديدا) فذهب فاشترى له فغدا عقيل على أمير المؤمنين(ع) في الثياب فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال: (وعليك السلام يا أبا يزيد) ورووا: قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا، واني لا ترضى نفسي من خلافتك الا بما رضيت به لنفسك.فقال(ع): (يا ابا يزيد يخرج عطائي فأدفعه إليك)، فلما ارتحل عن أمير المؤمنين(ع) إلى معاوية فأستقبله بالابهه والاكرام وأمر له بمائة ألف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وجلساء معاوية حوله فقال: يا أبا يزيد أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك فقد وردت عليهما قال: أخبرك مررت بعسكر أخي فإذا ليل كليل رسول الله (ص) ونهار كنهار رسول الله (ص) إلا أن رسول الله ليس في القوم ما رأيت إلا مصليا ولا سمعت إلا قارئا.ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر ناقة رسول الله(ص) ليلة العقبة ثم قال: من هذا عن يمينك يا معاوية قال: هذا عمرو بن العاص قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال: الضحاك بن قيس الفهري قال: أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال: أبو موسى الأشعري قال: هذا ابن السراقة.

فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه علم أنه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال: يا أبا يزيد فما تقول في قال: دعني

من هذا قال: لتقولن قال: أتعرف حمامة قال: ومن حمامة يا أبا يزيد قال: قد أخبرتك ثم قام فمضى فأرسل معاوية إلى النسابة فدعاه قال: من حمامة قال: ولي الأمان قال: نعم قال: حمامة جدتك أم أبي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية فقال: معاوية قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا.

وقال معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص، وقد أقبل عقيل لأضحكنك من عقيل فلما سلم قال معاوية مرحبا برجل عمه أبو لهب فقال عقيل وأهلا بمن عمته حمالة الحطب ﴿فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ لأن امرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب بن أمية.قال معاوية: يا أبا يزيد ما ظنك بعمك أبي لهب قال: إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب أفناكح في النار خير أم منكوح قال: كلاهما شر والله.واختلف المؤرخون هل التحق عقيل بمعاوية وأمير المؤمنين (ع) حي فقال: قوم نعم. ورووا أن معاوية قال يوما وعقيل عنده هذا أبو يزيد لولا علمه أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت.وعن الحسن البصري، قال ابن عباس: مر أمير المؤمنين (ع) بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال: (يا حسن أسبغ الوضوء) فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناسا يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله يصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له أمير المؤمنين (ع) (قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا؟) فقال: والله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي وأنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر فلما انتهيت إلى موضع من الخريبة ـ موضع معركة الجمل في البصرة ـ نادى مناد يا حسن إلى أين؟ ارجع فإن القاتل والمقتول في النار فرجعت ذعرا وجلست

في بيتي فلما كان اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر فتحنطت وصببت علي سلاحي وخرجت إلى القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن إلى أين مرة بعد أخرى فإن القاتل والمقتول في النار قال علي (ع): (صدقت أفتدري من ذلك المنادي) قال: لا قال(ع) (ذاك أخوك إبليس وصدقك أن القاتل منهم والمقتول في النار) فقال الحسن البصري الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكى. ورواه في الاحتجاج /٩٢.
وذكر ابو يحيى الواسطي قال: لما فتح أمير المؤمنين (ع) البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح، فكان كلما لفظ أمير المؤمنين (ع) كلمة كتبها فقال له أمير المؤمنين بأعلى صوته (أما إن لكل قوم سامريا وهذا سامري هذه الأمة إلا أنه لا يقول لا مِساسَ ولكنه يقول لا قتال).وروي أن عليا (ع) أتى الحسن البصري يتوضأ في ساقية فقال: (أسبغ طهورك يا فتى) قال: لقد قتلت بالأمس رجالا كانوا يسبغون الوضوء قال: (وإنك لحزين عليهم؟) قال: نعم قال: (فأطال الله حزنك). قال: أيوب السجستاني فما رأينا الحسن قط إلا حزينا كأنه يرجع عن دفن حميم أو كمن فقد حماره فقلت له في ذلك فقال: عمل فيّ دعوة الرجل الصالح.وعن ابن نباتة قال بينا أمير المؤمنين (ع) يخطب الناس وهو يقول (سلوني قبل أن تفقدوني فو الله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأتكم به) فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له (أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله (ص) أنك ستسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس وإن في بيتك لسخلا يقتل الحسين ابني) وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه. امالي الصدوق/٨١.وروي عن رسول الله (ص) أنه كان يقول: (تفوح

روائح الجنة من قبل قرن واشوقاه إليك يا أويس القرني ألا ومن لقيه فليقرئه مني السلام). فقيل يا رسول الله ومن أويس القرني؟ فقال(ص) (إن غاب عنكم لم تفتقدوه وإن ظهر لكم لم تكترثوا به يدخل الجنة في شفاعته مثل ربيعة ومضر يؤمن بي ولا يراني ويقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بصفين).وعن أبي عبد الله (ع) قال: (أتت الموالي أمير المؤمنين (ع) فقالوا نشكو إليك هؤلاء العرب أن رسول الله (ص) كان يعطينا معهم العطايا بالسوية، وزوج سلمان وبلال وصهيب وأبوا علينا هؤلاء وقالوا لا نفعل.

فذهب إليهم أمير المؤمنين (ع) فكلمهم فيهم فصاح الأعاريب أبينا ذلك يا أبا الحسن أبينا ذلك، فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول يا معشر الموالي إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى يتزوجون إليكم ولا يزوجونكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون فاتجروا بارك الله لكم فإني سمعت رسول الله (ص) يقول الرزق عشرة أجزاء تسعة أجزاء في التجارة وواحد في غيرها).وروى الامام الرضا عن آبائه (ع) قال: (رأى أمير المؤمنين (ع) رجلا من شيعته بعد عهد طويل وقد أثر السن فيه وكان يتجلد في مشيه فقال (ع) كبر سنك يا رجل قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين فقال (ع) إنك لتتجلد قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال: (ع) أجد فيك بقية قال: هي لك يا أمير المؤمنين) عيون الاخبار وامالي الصدوق [البحار، ج٤٢ ص١٨٦].

باب شهادة امير المؤمنين (ع) وما جاء فيها من الاخبار الصحيحة

فقد مر في خطبة رسول الله (ص) في فضل شهر رمضان في الخطبة المشهورة.

فيمـا ورد عـن الرضـا (ع) عـن آبائـه عـن أميـر المـؤمنين (ع) فقام(ع) فقلت (يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر.

فقال (ص): (يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل ثم بكى (ص) فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك قال أمير المؤمنين(ع) فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال(ص) في سلامة من دينك ثم قال:(ص) يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي أمرك أمري ونهيك نهيي أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إنك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده).عيون الاخبار١٦٣، وامالي الصدوق٥٧. [البحار، ج٤٢ ص١٩٤].توفي امير المؤمنين (ع) قتيلا في مسجد الكوفة ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله.وقد عاونه في جريمته: وردان بن مجالد من تيم الرباب وشبيب بن بجرة والأشعث بن قيس، وقطام بنت الأخضر فضربه سيفا على رأسه مسموما فبقي يومين إلى نحو الثلث من الليل. وله (ع) يومئذ خمس وستون سنة في قول الصادق(ع) وقالت العامة ثلاث وستون سنة عاش مع النبي (ص) بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين وقد كان هاجر وهو ابن أربع وعشرين سنة وضرب بالسيف بين يدي النبي(ص) وهو ابن

ست عشرة سنة وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة وقلع باب خيبر وله ثمان وعشرون سنة وكانت مدة إمامته ثلاثين سنة، منها أيام أبي بكر سنتان وأربعة أشهر، وأيام عمر تسع سنين وأشهر وأيام، وأيام عثمان اثنتا عشرة سنة، ثم استلامه للحكم خمس سنين وأشهر.

وكان (ع) أمر بأن يخفى قبره لما عرف من بني أمية وعداوتهم له إلى أن أظهره الامام الصادق (ع) ثم إن محمد بن زيد الحسني أمر بعمارة الحائر بكربلاء والبناء عليهما وبعد ذلك زيد فيه وبلغ عضد الدولة الغاية في تعظيمهما وجعل الأوقاف عليهما. عدة مصادر [البحار، ج٤٢ ص٢٠٠].

ومن نفائس ما ترك امير المؤمنين علي (ع) وصيته فعن الثقاة من اهل البيت (ع) ورواة حديثهم قالوا: حدثنا الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) (لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي: هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله(ص) وابن عمه وصاحبه أول وصيتي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته وإن الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور ثم إني أوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما أوصاني به رسول الله(ص) فإذا كان ذلك يا بني الزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها والصمت عند الشبهه والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار وإكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فإنه من أفضل العبادة وقصر الأمل واذكر الموت وازهد في الدنيا فإنك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به وإذا عرض

شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فإن قرين السوء يغر جليسه وكن لله يا بني عاملا وعن الخنا زجورا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وواخ الإخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وأبغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله وإياك والجلوس في الطرقات ودع المعارات ومجاراة من لا عقل له ولا علم واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن لله ذاكرا على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر منهم الكبير ولا تأكلن طعاما حتى تصدّق منه قبل أكله وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحا وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيرا فإنه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبي له أما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أريد الوصاة بذلك والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم و الصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).(امالي المفيد ١٢٩ وامالي الشيخ ٤،٥).

وهناك وصايا عديدة واحاديث شريفة تضمنت وصايا امير المؤمنين (ع) لأولاده واهل بيته والمؤمنين وهي من نفائس ما تركه امير المؤمنين (ع)، ومنها تضمن نهج البلاغة والمصادر الاخرى ومنها كتاب البحار في المجلد ٤٢ فمن اراد التوسع فليراجع هذه المصادر كما تضمن هذا المجلد من بحار الانوار روايات واخبار ونصوص عن شهادة امير المؤمنين ووصاياه وما اعقب ذلك من الاحداث.

الجزء الثالث والأربعون ٤٣ من بحار الانوار

ابواب: تاريخ وحياة واخبار ومصائب سيدة نساء العالمين الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (ع) كيف كان ولادة فاطمة (عليها السلام) فقال: (نعم إن خديجة (ع) لما تزوج بها رسول الله (ص) هجرتها نساء مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها... فاستوحشت خديجة لذلك.. فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة (ع) تحدثها من بطنها وتصبرها..

فدخل رسول الله يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة (ع) فقال لها يا خديجة من تحدثين؟ قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرئيل - يبشرني - يخبرني أنها أنثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة (ع) على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش..

أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها أنت عصيتنا وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب فقيرا لا مال له فلسنا نجيء.. فاغتمت خديجة (ع) لذلك.. فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمار طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن لا تحزني يا خديجة فإنا رسل ربك إليك ونحن أخواتك أنا

سارة وهذه آسية بنت مزاحم رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء.. فلما سقطت فاطمة إلى الأرض أشرق نورها.. وتولت الحور العين غسلها وتطهيرها وتطييبها.. وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها).

وقال أنس بن مالك قال: سألت أمي عن صفة فاطمة (ع) فقالت كانت كأنها القمر ليلة البدر..

وولدت فاطمة بمكة بعد بعثة الرسول بخمس سنين وبعد الاسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادي الاخرة، واقامت مع أبيها بمكة ثمان سنين فزوجها من علي بعد مقدمها المدينة بسنتين اول يوم من ذي الحجة، وتوفي النبي(ص) ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر.

وولدت الحسن وهو اكبر اولادها ولها اثنتا عشرة سنة.

وقال الشيخ المفيد في كتاب حدائق الرياض، يوم العشرين من جمادي الاخرة كان مولد السيدة الزهراء (ع) سنة اثنتين من المبعث.

وفي حديث عبد العظيم الحسني قال: أبو عبد الله (ع) (لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزهراء) ثم قال (ع) (أ تدري أي شيء تفسير فاطمة؟) قلت أخبرني يا سيدي قال: (فطمت من الشر) قال ثم قال: (لولا أن أمير المؤمنين (ع) تزوجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دون).

وعن الثمالي عن الباقر عن أبيه عن جده (ع) قال: قال رسول الله(ص) (إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها).

وفيما رووا عن سعد ابن أبي وقاص قال سمعت رسول الله (ص) يقول (فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز الناس علي).

وعن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس قال إن رسول الله (ص) كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فقال: (اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي فأحبب من أحبهم وأبغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك).

وعن الصادق جعفر بن محمد عن ابائه عن علي بن أبي طالب(ع) عن رسول الله (ص) أنه قال: (يا فاطمة إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك).

قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمد (ع) يا أبا عبد الله إن هؤلاء الشباب يجيئونا عنك بأحاديث منكرة؟ فقال له جعفر (ع) (وما ذاك يا صندل) قال: جاءونا عنك أنك حدثتهم إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها قال فقال جعفر(ع) (يا صندل ألستم رويتم فيما تروون أن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه؟) قال: بلى قال: (فما تنكرون أن تكون فاطمة(ع) مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها) قال فقال له ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾.

وفي حديث عامر الشعبي والحسن البصري وسفيان الثوري ومجاهد وابن جبير وجابر الأنصاري ومحمد الباقر وجعفر الصادق(ع) عن النبي (ص) أنه قال: (إنما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني). أخرجه البخاري عن المسور بن خرمة.وفي رواية جابر (فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله).

وجاء سهل بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز فقال: إن قومك يقولون إنك تؤثر عليهم ولد فاطمة؟ فقال عمر سمعت الثقة من الصحابة أن النبي (ص) قال: (فاطمة بضعة مني يرضيني ما أرضاها ويسخطني ما أسخطها) فو الله إني لحقيق أن أطلب رضا رسول الله ورضاه ورضاها في رضا ولدها.

وعن أسماء بنت عميس قالت أوصتني فاطمة (ع) أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي فغسلتها أنا وعلي (ع).

وقيل قالت فاطمة (ع) لأسماء بنت عميس حين توضأت وضوءها للصلاة (هاتي طيبي الذي أتطيب به وهاتي ثيابي التي أصلي فيها) فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها (اجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فإن قمت وإلا فأرسلي إلى علي) فلما جاء وقتها قالت: الصلاة يا بنت رسول الله فإذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله قال علي: (متى) قالت: حين أرسلت إليك.

قال فأمر أسماء فغسلتها وأمر الحسن والحسين(ع) يدخلان الماء ودفنها ليلا وسوى قبرها فعوتب على ذلك فقال: (بذلك أمرتني).

وكان علي (ع) يقول بعد وفاتها: (بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك) ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

ثم قال(ع) (يا أسماء غسليها وحنطيها وكفنيها) قال: فغسلوها وكفنوها وحنطوها وصلوا عليها ودفنوها بالبقيع.

وقال ابن بابويه رحمه الله جاء هذا الخبر كذا والصحيح عندي أنها دفنت في بيتها فلما زاد بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

ويضيف المجلسي: قلت الظاهر والمشهور مما نقله الناس وأرباب التواريخ والسير أنها دفنت بالبقيع كما تقدم.

ووقف علي(ع) عند قبر الصديقة فاطمة (ع) وهو يناجي رسول الله (ص) (السلام عليك يارسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك..) الى اخر الحديث.

وقد ورد من كلامها (ع) في مرض موتها ما يدل على شدة تألمها وعظم موجدتها وفرط شكايتها ممن ظلمها ومنعها حقها..

وروي ان الصديقة (ع) لما نعيت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي وأحضرته فقالت (يا ابن عم إنه قد نعيت إلي نفسي وانني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقه بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي) قال لها علي (ع))أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله) فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت ثم قالت (يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني) فقال(ع) (معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله من أن أوبخك بمخالفتي قد عز علي مفارقتك وتفقدك إلا أنه أمر لابد منه والله جددت على مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنَّا لِلّهِ وإنَّا إلَيْهِ راجِعُونَ من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأعظمها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها).

ثم بكيا جميعا ساعة وأخذ على رأسها وضمها إلى صدره ثم قال: (أوصيني بما شئت فإنك تجديني فيها أمضي كما أمرتني به وأختار أمرك على أمري).

ثم قالت: (جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله أوصيك أولا أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة فإنها تكون لولدي مثلي فإن الرجال لا بد لهم من النساء) ثم قالت (أوصيك يا ابن عم أن

تتخذ لي نعشا فقد رأيت الملائكة صوروا صورته) فقال لها (صفيه) فوصفته فاتخذه لها فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد..

ثم قالت (أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي فإنهم عدوي وعدو رسول الله (ص) ولا تترك أن يصلي علي أحد منهم ولا من أتباعهم وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار).

ثم توفيت (ع) واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها وخرج أبوذر وقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله (ص) قد أخر إخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا.

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين(ع) وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبوذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى علي(ع) حواليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وقال بعضهم من الخواص قبرها سوى مع الأرض مستويا فمسح مسحا سواء مع الأرض حتى لا يعرف موضعه.

ثم توجه علي امير المؤمنين (ع) إلى قبر رسول الله (ص) ثم قال: (السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك من ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي إلا أن في التأسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول ﴿إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة وأختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء.

أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد وهمّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا وإلى الله الشكوى وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهُوَ خَيْرُ الحاكِمِينَ والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فإن انصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.. واها واها والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها ويمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان).وعن أبان عن محمد بن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول (جاءت فاطمة(ع) إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخاطب النبي(ص):

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فأشهدهم ولا تغب).

وجاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن عياش عنه عن سلمان وعبد الله بن العباس قالا توفي رسول الله (ص) يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف...

ثم ساق الحديث على طوله وما اعقب ذلك من غضب الزهراء(ع) ومجيئ الرجلين للأعتذار منها ورفضها لهما ودعاءها عليهما.

وقد اثبت هذه الوقائع عدد من المؤرخين والشعراء من الشيعة وغيرهم ومن الشعراء حافظ ابراهيم شاعر مصر المعروف في اوائل القرن العشرين والذي قال:

وقولة لـعلي قالها عمـــر اعظـم بسامعـــها اكـرم بملـقيها
حرقت بيتك لا ابقي عليك وان قد كانت بنت المصطفى فيها

اما شعراء اهل البيت وشيعتهم فقد نظموا الحادثة وما تلاها بأوضح مايكون وتجد لذلك ابواب موسعة في التاريخ ودواوين الشعراء وغير ذلك كموسوعة الغدير للاميني وغيرها.

وقد اورد المجلسي رحمه الله الحديث ومعاناة امير المؤمنين من ردة القوم واقدامهم على غصب حق الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء حتى ماتت وهي غضبى.. [البحار، ج٤٣ ص١٩٨].

باب حياة الامامين الحسن والحسين عليهما السلام

ولد الامام الحسين بن علي (ع) عام الخندق بالمدينة يوم الخميس او يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة بعد اخيه الحسن بعشرة اشهر وعشرين يوما.

وعن علي بن الحسين (ع) عن أسماء بنت عميس قالت استقبلت جدتك فاطمة (ع) الحسن والحسين فلما ولد الحسن (ع) جاء النبي(ص) فقال: (يا أسماء هاتي ابني) فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى النبي (ص) بها وقال: (يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء) فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إليه فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي (ع) (بأي شيء سميت ابني) قال: (ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله قد كنت أحب أن أسميه حربا) فقال النبي (ص) (ولا أسبق أنا باسمه ربي) ثم هبط

جبرئيل(ع) فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك سم ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبي (ص) (وما اسم ابن هارون) قال: شبر قال النبي(ص) (لساني عربي) قال جبرئيل (ع) سمه الحسن، فسماه الحسن فلما كان يوم سابع عق النبي (ص) عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذا ودينارا وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا وطلى رأسه بالخلوق قالت أسماء فلما كان بعد حول ولد الحسين (ع) فلما ولد الحسين (ع) جاء اليهم النبي (ص) ففعل به كما فعل بالحسن(ع).

وروي عن جعفر عن أبيه (ع) قال: قال رسول الله (ص) (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما).

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى قال: أخذ رسول الله (ص) بيد الحسن والحسين فقال: (من أحب هذين الغلامين وأباهما وأمهما فهو معي في درجتي يوم القيامة).

وروى أحمد بن حنبل في المسند عن أبي هريرة كان رسول الله(ص) يقبل الحسن والحسين فقال عيينة وفي رواية غيره الأقرع بن حابس أن لي عشرة ما قبلت واحدا منهم قط فقال (ع) (من لا يرحم لا يرحم) وفي رواية حفص الفراء فغضب رسول الله (ص) حتى التمع لونه وقال للرجل (إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك من لم يرحم صغيرنا ولم يعزز كبيرنا فليس منا).

وفي معجم الطبراني و بإسناده عن ابن عباس وتاريخ الخطيب بأسانيدهم إلى جابر قال النبي (ص) (إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة وجعل ذريتي من صلبي ومن صلب علي بن أبي طالب إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم).

وقالوا أجمع اهل القبلة على ان النبي(ص) قال: (الحسن والحسين امامان قاما او قعدا).

واجتمعوا ايضا انه (ص) قال: (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة).

وفي كتاب الآل لابن خالويه اللغوي عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) (حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة من أحبهما أحبني ومن أبغضهما أبغضني).

ومن محاسن اخلاقهما وعلو تربيتهما: أن الحسن والحسين مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن فأخذا في التنازع فقالا أيها الشيخ كن حكما بيننا يتوضأ كل واحد منا فتوضئا ثم قالا (أينا يحسن؟) قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما.

وروى الكليني بأسناده عن سليم بن قيس قال: شهدت امير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته واهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح و قال (يا بني أمرني رسول الله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين) ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: (وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها إلى ابنك هذا) واخذ بيد علي بن الحسين وقال: (وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي فأقرأه من رسول الله ومني السلام).

وروي عن الامام الحسن (ع) قوله (بين الحق والباطل أربع أصابع ما رأيته بعينك فهو حق وقد تسمع بأذنك باطلا وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر..).

وجاء في روضة الواعظين أن الحسن بن علي (ع) كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال: (حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله).

وكان (ع) إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول (إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم).

وقال الصادق (ع) (إن الحسن بن علي (ع) حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وقاسم الله تعالى ماله مرتين) وفي خبر قاسم ربه ثلاث مرات وحج عشرين حجة على قدميه.

ومر الامام الحسن بن علي(ع) على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء قالوا: فنزل وقال: (إن الله لايحب المستكبرين) وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته (ع) ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم.

بويع الامام الحسن(ع) بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين وكان عمره (ع) لما بويع سبعا وثلاثين سنة وكان من خطبته في ذلك اليوم:

(والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله (ص) وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين ولقد أصيب به الشرق والغرب والله ما خلف درهما ولا دينارا إلا أربعمائة درهم أراد أن يبتاع لأهله خادما ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله (ص) أن الأمر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم).

ثم نزل عن منبره فدعا بابن ملجم لعنه الله فأتي به قال: يا ابن رسول الله استبقني أكن لك وأكفيك أمر عدوك بالشام فعلاه الحسن(ع) بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره ثم ضربه ضربة على يافوخه فقتله لعنة الله عليه.

الجزء الرابع والأربعون ٤٤ من بحار الانوار

فيما تبقى من امور الامام الحسن بن علي (ع)

بما في ذلك صلح الحسن(ع)

حدثنا أبو العلاء الخفاف عن أبي سعيد عفيفا قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ؟

فقال: (يا أبا سعيد ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماما عليهم بعد أبي؟) قلت بلى قال: (ألست الذي قال: رسول الله (ص) لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟) قلت بلى قال: (فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذا قعدت يا ابا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله(ص) لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل يا با سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبسا ألا ترى الخضر (ع) لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (ع) فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا أنا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل).

وقد دس معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث وشبث بن ربعي دسيسا أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي..

فبلغ الحسن (ع) فاستلأم - أي لبس لامة حربه - ولبس درعا وكفرها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة إلا كذلك.

فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر(ع) مما دعاه أن يعدل به إلى بطن جريحي وعليها عم المختار بن أبي عبيده بن مسعود بن قيلة فقال المختار لعمه تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق فنذر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار ففعلوا..

فقال الحسن (ع) (ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي.. وإني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأسالمه لم يتركني أدين لدين جدي وإني أقدر أن أعبد الله عز وجل وحدي ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعدا وسحقا لما كسبته أيديهم ﴿وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾).فجعلوا يعتذرون مما لا عذر لهم فيه، والمسألة والأقوال محل نظر ولزوم تدبر. ولعل لبعضهم كالمختار وغيرها عذر او رغبة في كشف احوال من معهم.

فكتب الحسن من فوره ذلك إلى معاوية (أما بعد فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييه وباطل أميته وخطبك خطب من انتهى إلى مراده وإنني أعتزل هذا الأمر وأخليه لك وإن كان تخليتي إياه شرا لك في معادك ولي شروط أشترطها لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف إن غدرت) وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمنيه بالوفاء وترك الغدر. (وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم والسلام).

وفعلا اثبت التاريخ ندم كثير من حملة الباطل، كالزبير وطلحة وعائشة و...

وهذا الملف ضخم واسع وفيه مراسلات ومساجلات جسدت معانات الامام الحسن واهل البيت(ع) وخيار شيعتهم، حيث انتهت بالهدنة المعروفة، وبتسلط معاوية وحزبه..

فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته:

إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون.

ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا اوفي بشيء منها له ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أياما فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين(ع) ونال منه ونال من الحسن(ع) ما نال وكان الحسن والحسين(ع) حاضرين فقام الحسين(ع) ليرد عليه فأخذ بيده الحسن(ع) فأجلسه، ثم قام ـ الامام الحسن ـ ثم قال: (أيها الذاكر عليا أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله(ص) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله أخملنا ذكرا وألأمنا حسبا وشرنا قدما وأقدمنا كفرا ونفاقا) فقالت طوائف من أهل المسجد آمين آمين.

رواه في الارشاد ص١٧٠، كما رواه ابو الفرج في مقاتل الطالبيين. وجميع من روى وقرأ يقول: آمين آمين ونحن كذلك نقول آمين، ولعنة الله على من ظلم محمد وآل محمد وشيعتهم.(الناصري).

وأنفذ الامام الحسن(ع) إلى معاوية عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فتوثق منه لتأكيد الحجة أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه والأمر من بعده شورى وأن يترك سب علي وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم ويوصل إلى كل ذي حق حقه ويوفر عليه حقه كل سنة خمسون ألف درهم..

فعاهده على ذلك معاوية وحلف بالوفاء به وشهد بذلك عبد الله بن الحارث وعمرو بن أبي سلمة وعبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن أبي سمرة وغيرهم ودخل الحسين (ع) على أخيه باكيا ثم خرج ضاحكا فقال له مواليه ما هذا؟ قال: (العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه فقلت ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة فقال: الذي دعا أباك فيما تقدم) قال: فطلب معاوية البيعة من الحسين (ع) فقال الحسن يا معاوية لا تكرهه فإنه لا يبايع أبدا أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام.

ومما كتبه الامام الحسن (ع) في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.. هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم.

وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه وعلى أن لا يبغي

للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (ص) غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق شهد عليه بذلك وكفى باللّهِ شَهيداً فلان وفلان والسلام).

وعن جنادة بن أبي أمية قال دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي سقاه معاوية بن ابي سفيان.... وبعد حديث عن مرضه والسم...

قال: فقلت له عظني يا ابن رسول الله قال: (نعم، استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك، واعلم أن في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها وإن كان حراما لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير وأعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وإذا أردت عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عزوجل وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا أردت منه معونة أعانك وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صولك ـ صولتك ـ وإن مددت يدك بفضل مدها وإن بدت عنك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن سكت عنه ابتدأك وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك من لا تأتيك منه البوائق ولا يختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وإن تنازعتما منقسما آثرك...) ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه.

ودخل الحسين (ع) والأسود بن أبي الأسود فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده فتسارا جميعا فقال أبو الأسود إنا لله إن الحسن قد نعيت إليه نفسه وقد أوصى (ع) إلى الحسين (ع) وتوفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة ودفن بالبقيع. بعد ان تظاهر مروان وبنو امية تقدمهم عائشة ونادوا بدفع بني هاشم عن دفن الحسن عند جده رسول الله(ص) ويومها جاء مروان بن الحكم وحث عائشة على التظاهر واركبها بغلة، وهي تنادي اخرجوا ابنكم، ولا تدفنوه بجوار رسول الله ويومها قال ابن عباس: يا حميراء ليس يومنا منك بواحد يوم على الجمل ويوم على البغلة أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل.. وتنادى بنو هاشم ومن معهم وارادوا فرض دفن الحسن عند جده(ص).

الا ان الحسين (ع) قال: (الله الله بوصية اخي)، واخذ الجثمان ودفنوه في البقيع عند قبر امه فاطمة(ع).

وروى الامام الرضا (ع) عن ابائه قال: (لما حضرت الحسن ابن علي ابن ابي طالب الوفاة بكى فقيل يابن رسول الله اتبكي ومكانك من رسول الله (ص) مكانك الذي انت... فقال (ع): انما ابكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الاحبة). روى ذلك في كثير من المصادر.

وروي أن الصادق (ع) قال: (لما حضرت الحسن بن علي (ع) الوفاة...

ثم أوصى أن يدفن بالبقيع فقال: يا أخي احملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله (ص) لأجدد به عهدي ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني فستعلم يا ابن أم إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله فيجلبون في منعكم وبالله أقسم عليك أن لاتهرق في أمري محجمة دم.

فلما غسله وكفنه الحسين(ع) وحمله على سريره وتوجه إلى قبر جده رسول الله(ص) ليجدد به عهدا أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية فقال: أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي (ص) لا يكون ذلك أبدا ولحقت عائشة على بغل وهي تقول ما لي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب؟).

فقال ابن عباس لمروان بن الحكم لا نريد دفن صاحبنا فإنه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هجما كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصى.

ثم قال لعائشة: واسوأتاه يوما على بغل ويوما على جمل وفي رواية يوما تجملت ويوما تبغلت وإن عشت تفيلت؟

فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال:

يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنت لك التسع من الثمن وبالكل تملكت
تجملت تبغلت وإن عشت تفيلت

واولاد الحسن بن علي (ع): ثلاثة عشر ذكرا وابنة واحدة.

وقد قيل الكثير في عدد زوجات ابي محمد الحسن بن علي (ع) كما قيل عن طلاقه وذريته... والكثير من تلك الأقوال مشكوك في صحتها بل موقوف..

ودسائس معاوية وبني امية كانت تلاحق اهل البيت وتسيئ لهم وتحاول ان تشهر بهم، وعدد اولاد وبنات الحسن الذين لم يتجاوزا الخمسة عشر تفند كل دعاوي الامويين وكتابهم في كثرة زوجات الإمام الحسن(ع) وإنا لله وإنا إليه راجعون.(الناصري).

أبواب تختص بسبط الرسول الأعظم شهيد كربلاء

الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)

قالوا: وجد على ظهر الحسين بن علي يوم الطف اثر، فسالوا زين العابدين عن ذلك؟

فقال: (هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره الى منازل الارامل، واليتامى، والمساكين) [البحار، ج٤٤ ص١٩].

وقيل للحسين (ع) يوم الطف: انزل على حكم بني عمك، قال: (لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل، ولا افر فرار العبيد..).

ثم نادى: (ياعباد الله اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب).

وقال (ع): (موت في عز خير من حياة في ذل)، وانشأ (ع) يقول يوم قتل:

الموت خير من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله ماهذا وهذا جاري

وقالوا: ان الحسين بن علي (ع) حج خمسة وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه

وقال الفرزدق: لقيني الحسين (ع) في منصرفي من الكوفة فقال: (ماوراءك يا ابافراس؟)

قلت: اصدقك؟ قال: (الصدق اريد).

قلت اما القلوب فمعك واما السيوف فمع بني امية، والنصر من عند الله.

قال (ع): (ماراك الا صدقت، الناس عبيد المال، والدين لغو على السنتهم يحوطونه مادرّت معايشهم، فاذا محصوا للابتلاء قل الديانون..).

وقد ولد الحسين (ع) عام الخندق بالمدينة يوم الخميس او يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة، بعد اخيه بعشرة اشهر وعشرين يوما..

وروي انه لم يكن بينه وبين اخيه (الحسن) الا الحمل والحمل ستة اشهر.

عاش مع جدّه ستة سنين واشهراً وقد كمل عمره خمسين، ويقال كان عمرة سبعا وخمسين سنة وخمسة اشهر، ويقال: ستة وخمسون سنة وخمسة اشهر، ويقال ثمان وخمسون.

ومدة خلافته خمس سنين واشهر في اخر ملك معاوية واول ملك يزيد وذكر المرتضى في بعض مسائله: ان راس الحسين (ع) رد الى بدنه بكربلاء من الشام وضم اليه، وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين.

وروى الكليني في ذلك روايتين احداهما عن ابان بن تغلب عن الصادق(ع)انه مدفون بجنب امير المؤمنين ـ اي راس الحسين (ع) ـ.

والرواية الاخرى: عن يزيد بن عمرو بن طلحة عن الصادق (ع) انه مدفون بظهر الكوفة دون قبر امير المؤمنين كما هو معروف في مسجد الحنانة..

وقتل الحسين (ع) يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنه احدى وستين (للهجرة) وله من العمر ست وخمسون وستة شهور..

والاشهر في ولادته (ع) انه ولد لثلاث خلون من شعبان ولد يوم الخميس سنة اربع خلون من الهجرة وقال المفيد: لخمس خلون من شعبان سنة اربع..

ورووا عن الامام الرضا (ع): (ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، واضرمت النيران في مضاربنا، ونهبت مافيها

من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في امرنـا، ان يـوم الحسين اقرح جفوننـا، واسبل دموعنـا، واذل عزيزنـا، بـارض كـرب وبـلاء اورثتنـا الكرب والبلاء الى يوم الانقضـاء.. فعلـى مثل الحسين فليبك البـاكون فان البكاء عليه يحط الذنوب حطا..).

ثـم قـال (ع): (كـان ابـي اذا دخـل شـهر المحـرم لايـرى ضـاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه، حتى يمضي منـه عشرة ايام، فـاذا كـان يـوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته و حزنـه وبكائـه، ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلى الله عليه) [البحار، ج٤٤ ص ٢٨٤].

وعن ابي بصير – عن الصادق عن ابائـه(ع): قـال: (قـال ابـو عبـد الله الحسين بن علي (ع): انا قتيل العبرة لايذكرني مؤمن الا استعبر) إماني الصدوق [البحار، ج٤٤ ص ٢٨٤].

وعن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه، عن ابي عبد الله (ع) قال سمعته يقول: (ان البكاء والجزع مكروه للعبد في كل مـاجزع، مـا خـلا البكـاء علـى الحسين بـن علـي عليهمـا السـلام فانـه فيـه مـاجور). كامل الزيارات.

وعـن الثمـالي قـال: قـال علـي بـن الحسين (ع) (كنـت مـع ابـي فـي الليلة التي قتل في صبيحتها فقال لاصحابه، هذا الليل فاتخذوة جنـة، فـان القوم انمـا يريـدونني، ولـو قتلـوني لـم يلتفتـوا اليكم وانـتم فـي حل وسـعة فقـالوا: والله لايكـون هـذا ابـدا، فقـال: انكـم تقتلـون غـدا كلكـم ولايفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك..).

ثم اشـار الحسين (ع) الـى مصـارع القوم من اصـحابه واهل بيتـه ومنازلهم في الجنة..

ثـم قـال: (ولايـوم كيـوم الحسين، ازدلـف اليـه ثلاثـون الـف رجـلا، يزعمون انهم من هذه الامة، كل يتقرب الى الله عز وجل بدمـه، وهـو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغيا وظلما وعدواناً..).

وعن الحسن بن ابي فاختة، قال: قلت لابي عبد الله (ع) الصادق: اني اذكر الحسين بن علي(ع) فاي شيء اقول إذا ذكرته؟ قال: (قل: صلى الله عليك يا ابا عبد الله) تكررها ثلاثا الخبر.

واستمر البحث في الجزء الرابع والاربعين من بحار الانوار في الحديث عن حركة الحسين (ع) من مكة الى العراق وارساله مسلم بن عقيل وتوالي الاحداث في ذلك المسلسل الدامي وانا الله وانا اليه راجعون..

الفهرست

المقدمة..... ٥

الجزء الأول من البحار..... ١٣

الجزء الثاني من البحار..... ٢٣

الجزء الثالث من البحار..... ٤١

الجزء الرابع من البحار ٥٣

الجزء الخامس من البحار..... ٧٣

الجزء السادس من البحار..... ٨٩

الجزء السابع من البحار ١٠٥

الجزء الثامن من البحار..... ١١٩

الجزء التاسع من البحار..... ١٣١

الجزء العاشر من البحار..... ١٣٧

الجزء الحادي عشر من البحار..... ١٤٣

الجزء الثاني عشر من البحار..... ١٥٧

الجزء الثالث عشر من البحار..... ١٧١

الجزء الرابع عشر من البحار..... ١٨٩

الجزء الخامس عشر من البحار..... ٢١٩

الجزء السادس عشر من البحار..... ٢٢٩

الجزء السابع عشر من البحار..... ٢٤١
الجزء الثامن عشر من البحار..... ٢٥٣
الجزء التاسع عشر من البحار..... ٢٦٩
الجزء العشرون من البحار..... ٢٩٣
الجزء الواحد والعشرون من البحار..... ٣٢٩
الجزء الثاني والعشرون من البحار..... ٣٦٧
الجزء الثالث والعشرون من البحار ٣٩٩
الجزء الرابع والعشرون من البحار..... ٤١١
الجزء الخامس والعشرون من البحار..... ٤٢١
الجزء السادس والعشرون من البحار..... ٤٣٣
الجزء السابع والعشرون من البحار..... ٤٤٣
الجزء الثامن والعشرون من البحار ٤٥١
الجزء التاسع والعشرون من البحار..... ٤٥٧
الجزء الثلاثون من البحار ٤٧٧
الجزء الواحد والثلاثون من البحار..... ٤٧٩
الجزء الثاني والثلاثون من البحار..... ٤٨٩
الجزء الثالث والثلاثون من البحار..... ٥١٥
الجزء الرابع والثلاثون من البحار..... ٥٤١

الجزء الخامس والثلاثون من البحار..... ٥٥٣
الجزء السادس والثلاثون من البحار..... ٥٦٣
الجزء السابع والثلاثون من البحار..... ٥٦٧
الجزء الثامن والثلاثون من البحار ٥٦٩
الجزء التاسع والثلاثون من البحار..... ٥٧٣
الجزء الأربعون من البحار..... ٥٧٧
الجزء الواحد والأربعون من البحار ٥٨٣
الجزء الثاني والأربعون من البحار ٥٨٥
الجزء الثالث والأربعون من البحار ٥٩٣
الجزء الرابع والأربعون من البحار ٦٠٥